

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 020853006

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



Blank rectangular label at the top of the page.

Large blank rectangular area in the center of the page, possibly a placeholder for a drawing or a large block of text.

Qummi

تَفْسِيرٌ

كُنُزُ الدُّرَرِ

لِلْمُفَسِّرِ الْكَبِيرِ وَالْمُحَقِّقِ النَّحْدِيِّ

العالم العارف

الشيخ محمد المشهدي

ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي التوفيقية عمود غام
١١٢٥ هـ

للجزء الثالث

تحقيق

الشيخ مجتبي العدي

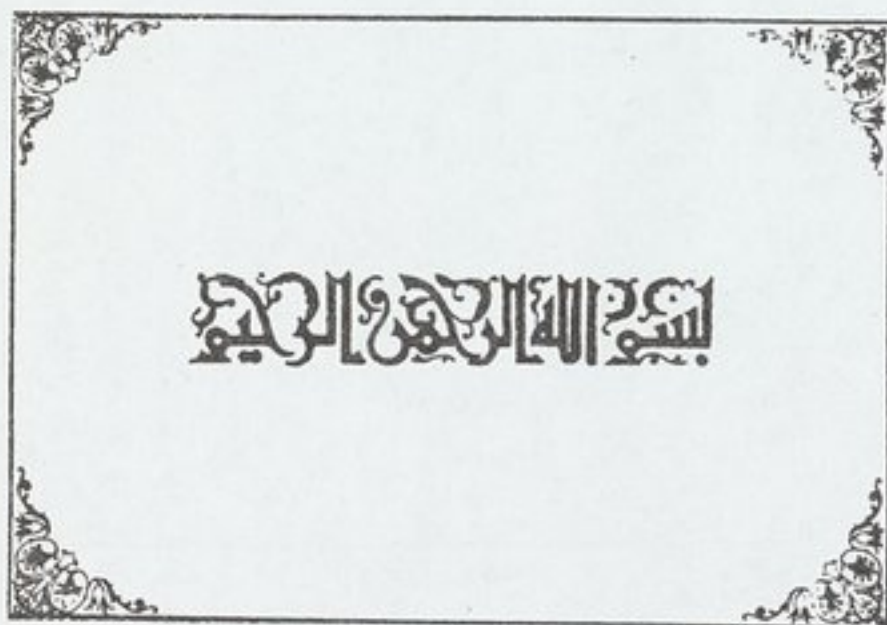
2273
.8772
1988
(JUZ'3)

الكتاب: كثر الدقائق وبحر الفرائب / الجزء الثالث .
المؤلف: المحدث الميرزا محمد المشهدي القمي .
تحقيق ونشر: الشيخ مجتبي العراقي .
المطبعة: العلمية - قم .
الكمية: ٥٠٠ نسخة .
الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ .
السعر: ٣٠٠٠ ريال .

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>



32101 020853006





سورة المائدة - مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال باسناده الى أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة المائدة في كل خميس لم يلبس إيمانه بظلم، ولم يشرك به أحداً^(١). وفي مجمع البيان ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة المائدة اعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات^(٢).

وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله باخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة، فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء، ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء^(٣)، وثقل عليه

(١) نواب الاعمال (٣٠٧) نواب قراءة سورة المائدة، الحديث (١).

(٢) مجمع البيان، ج ٣، سورة المائدة، ص (١٥٠) فضلها.

(٣) وفي حديث علي عليه السلام: أمسكت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء. وهي اسم بغلة كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذاً من الشهباء في الألوان، وهو البياض الذي غلب عليه السواد (مجمع البحرين لغة شهب).

الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سُرَّتَهَا^(١) تكاد تمس الأرض، وأغمي على رسول الله حتى وضع يده على ذوابة شيبية بن وهب الجحامي^(٢)، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعملنا^(٣) وفي تهذيب الاحكام: الحسين بن سعيد عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث طويل: سبق الكتاب الخفين، إنما نزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين^{(٤)(٥)(٦)}.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أوفاء بالعقد هو القيام بمقتضاه، وكذا الأيفاء، والعقد العهد الموثق.
قال الحطية:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم - شدوا لعناج وشدوا فوقه الكربا^(٧).

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام، أي بالعهود^(٨)

(١) وفي حديث حذيفة: لا تنزل سرّة البصرة، أي وسطها وجوفها، من سرّة الانسان فاتها في وسطه (النهاية لغة سر).

(٢) لم اعثر عليه في كتب الرجال والتراجم من العامة والخاصة.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٨٨) الحديث (٢).

(٤) التهذيب ج ١ (١٦) باب صفة الوضوء والغرض منه، ص (٣٦١) الحديث (٢١) وسند الحديث كما في

التهذيب (الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام) والسند الذي

أورده المصنف في حديث (٢٠) فلاحظ.

(٥) هكذا في جميع النسخ التي عندنا، وزاد في التهذيب بعد قوله (بشهرين) كلمة (أو ثلاثة).

(٦) قوله (بشهرين أو ثلاثة) يحتمل أن يكون التردد من الراوي، وأن يكون إشارة إلى خلاف بين العامة،

فردد عليه السلام للالزام على جميع طوائفهم - ملاذ الاختيار ج ٣ ص (٥١).

(٧) وقامه: قوم هم الأنف والأذنان غيرهم - ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا - والعناج ككتاب، حبّل يشدّ

في أسفل الدلو، ثم في العراقي جمع عرقوة (العرقوة ج العراقي خشبة معروضة على الدلو - المنجد)

وهي الخشبة التي في فم الدلو، والكرّب كسبّب حبّل يشد على طرف العرقوة والعناج ليربطها، وهذا

استعارة تمثيلية الى آخره (الكشاف ج ١ ص (٦٠٠) في تفسيره الآية (١) من سورة المائدة).

(٨) تفسير علي بن ابراهيم، ص (٨٦) س (٢٧).

وأصله الجمع بين الشئيين بحيث يعسر الانفصال. والمراد بالعقود هنا كل ما عقد الله على عباده وألزمهم إياه من الأيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والأتيان بفرائضه، ورعاية حدوده، وأوامره ونواهيه، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله، وفيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المخطورة. وتحمل أن يعمم بحيث يشمل السنن، إن حمل الأمر على المشترك بين الوجوب والندب.

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن اسماعيل بن زياد السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: ليس في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، إلا وفي التوراة ﴿يَا أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ﴾^(١).
وفيه بطريق آخر عن علي بن الحسين عليهما السلام مثله^(٢).

وفيه حدثني الحسين بن محمد بن عامر عن المعلی بن محمد البصري عن ابن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني عليه السلام صلوات الله عليه قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي صلوات الله عليه بالخلافه في عشرة مواطن ثم أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ تفصيل للعقود. و﴿الْبَهِيمَةَ﴾ فعيلة (لا يقرأ) مع الإبهام، بمعنى الأشتباه في المادة وهو كل حيء لا يميز، وقيل: كل ذات أربع، وإضافتها الى الأنعام للبيان كقولك: ثوب خز، وقيل: معناه البهيمه

(١) رواه في تفسير نور الثقلين ج ١ ص (٥٨٣) الحديث (٦) نقلاً عن تفسير علي بن ابراهيم ورواه

العباشي ج ١ ص (٢٨٩) الحديث (٤) في تفسيره لسورة المائدة.

(٢) رواه في تفسير نور الثقلين، ج ١ ص (٥٨٣) الحديث (٧) ورواه العباشي ج ١ ص (٢٨٩) الحديث

(٨) في تفسيره لسورة المائدة.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم ج ١ ص (١٦٠) س (١) في تفسيره الآية (١) من سورة المائدة.

من الأنعام، وهي الأزواج الثمانية، والحق بها الظبأ وبقر الوحش ونحوهما مما يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب، وإضافتها إلى الأنعام لملايسه الشبه. وأما ما رواه في الكافي: عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اذينة عن محمد بن مسلم قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن هذه الآية؟ فقال: الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه، فذلك الذي عنى الله عز وجل^(١).

وفي من لا يحضره الفقيه عن عمر بن اذينة عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام مثله، إلا قوله: فذلك الى آخره^(٢).

وفي تفسير العياشي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: هي الأجنة التي في بطون الأنعام، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنة^(٣).

فمحمول على أنه أحد معانيها، أو على أنه تحديد لأول تسميتها بالبهيمة، أو على أنه بيان لحلها، فلا ينافي تعميمها، مع أنه نص في حلال الأم. ويؤيده ما رواه العياشي عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام أن علياً عليه السلام سُئل عن أكل لحم الفيل، والدب، والقرد؟ فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل^(٤).

وأما ما رواه عن المفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: البهيمة، الولي، والأنعام المؤمنون^(٥).

(١) الكافي ج ٦ ص (٢٣٤) باب الأجنة التي تخرج من بطون الذبائح، الحديث (١).

(٢) الفقيه ج ٣ ص (٩٦) باب الصيد والذبائح ص (٢٠٩) الحديث (٥٦).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٨٩) الحديث (١٠) في تفسيره لآية (١) من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٠) الحديث (١٢) في تفسيره لآية (١) من سورة المائدة.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٠) الحديث (١٣) في تفسيره لآية (١) من سورة المائدة.

فهو تأويل، والأول تفسير والبهيمة من البهيم، بمعنى الخالص الذي لم يشبه غيره.

﴿الْمَائِتِلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في حرمت عليكم الميتة، وغيره، أو الإلحرم مايتلى عليكم.

﴿غَيْرَ مُحْلَىٰ الصَّيْدِ﴾ حال من الضمير في (لكم) وقيل: من واو ﴿أوفوا﴾ وهو ضعيف، وقيل: استثناء، وفيه تعسف، و﴿الصَّيْدِ﴾ يحتمل المصدر والمفعول.

﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ حال عما أستكن في ﴿مُحْلَىٰ﴾ والحرم، جمع حرام، وهو المحرم. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^(١) من تحليل وتحريم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي لاتتهاونوا بحدوده التي حدّها للعباد، وجعلها شعار الدين وعلامته من أعمال الحج وغيره، وقيل: فرائضه، وقيل: دينه، وقيل: مناسك الحج. جمع شعيرة، وهي اسم ما اشعر، أي جعل شعاراً. ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه، أو بالسبي.

في مجمع البيان. قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة، يقال له الحطم، وقال السدي: أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله وحده، وخلف خيله خارج المدينة، فقال: إلى ماتدعو؟، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة، يتكلم بلسان شيطان، فلما أجابه النبي صلى الله عليه وآله قال: أنظرني لعلّي أسلم، ولي من أشاوره، فخرج من عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد دخل بوجه كافر، وخرج بعقب غادر، فمرّ بسرح من سروح^(٢) المدينة، فساقه وانطلق به، وهو يرتجز^(٣) ثم أقبل من عام قابل حاجاً، قد قلّد هدياً، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص (١٥٢).

(٢) سرح سرحاً، المواشي، ذهبت ترعى وسرحاً المواشي، أرسلها ترعى - المنجد لغة سرح.

(٣) قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي لأبل ولاغنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياماً وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين مسح القدم.

أن يبعث إليه، فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾^(١) وأختلف في هذا، فقيل: هو منسوخ بقوله ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمَهُمْ﴾^(٢) والمروي عن أبي جعفر عليه السلام: أنه لم ينسخ من هذه السورة شيء، ولا من هذه الآية لأنه لا يجوز أن يبتدئ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا^(٣)!

﴿وَلَا أَهْدَى﴾ ما أهدي إلى الكعبة، جمع هدية كجدي جمع جديّة السرج^(٤).
 ﴿وَلَا الْقَلَائِدُ﴾ أي ذوات القلايد من الهدى، وعطفها على ﴿أَهْدَى﴾ للاختصاص، فانه أشرف الهدى، أو القلايد أنفسها. والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى، ونظيره ﴿وَلَا يُبِيدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٥) والقلايد جمع قلادة، وهي ما قلده به الهدى من نعل وغيره، ليعلم أنه هدي، فلا يتعرض له.

﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ عطف على القلايد، و(لا) زائدة للتأكيد، أي

قاصدين زيارته.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾ أن يشبههم ويرضى عنهم، والجملة في موضع الحال من المستكن في (آمين) وليست صفة له لأنه عامل، والمختار أن إسم فاعل الموصوف لا يعمل، وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه، والتنبيه على المانع له، أو يبتغون من الله رزقاً بالتجارة ورضواناً بزعمهم، إذ قد روي أن الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يتعرضوا لهم بسبب أنه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة^(٦).

(١) مجمع البيان ج ٣، ص (١٥٣) في نقل شأن نزول آية (٢) من سورة المائدة.

(٢) سورة التوبة / ٥.

(٣) رواه في مجمع البيان ج ٣، ص (١٥٥) س (١١) قال: وقيل: لم ينسخ من هذه السورة الى ان قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

(٤) الجديّة، جدى وجديّات: القطعة المحشوة تحت السرج او الرحل - المنجد لغة جدي.

(٥) سورة النور: ٣١.

(٦) تقدم انفاً.

وقرىء (تبتغون) على خطاب المؤمنين^(١).

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الأحرام.

﴿فَاصْطَادُوا﴾ إذن في الأصطياد بعد زوال الأحرام، للقرينة، ولا يلزم منه دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً، والقرينة هنا ما سبق في الآية من أن المانع منه الأحرام.

وقرىء بكسر الفاء، على القاء حركة همزة الوصل عليها ﴿وَأَحَلَلْتُمْ﴾^(٢).

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يحملنكم، أو لا يكسبنكم.

﴿شَنَّانٌ قَوْمٌ﴾ شدة بغضهم وعداوتهم، وهو مصدر اضعف إلى الفاعل، أو

المفعول.

وقرىء ابن كثير واسماعيل عن نافع، وابن عياش عن عاصم بسكون النون^(٣)، وهو أيضاً مصدر كليان، أو نعت بمعنى بغيض قوم، وفعلان في النعت أكثر.

﴿أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لأن صدوكم عام الحديبية.

وقرىء ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾^(٤).

﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام، ثاني مفعولي (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) فإنه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين ككسب، ومن قرىء ﴿يُجْرِمَنَّكُمْ﴾ بضم الياء، جعله منقولاً من المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَى﴾ على العفو والأغضاء، ومتابعة الأمر وبجانبه

الهوى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للتشفي والانتقام.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٥) فانتقامه أشد.

(١) الكشاف ج ١ ص (٦٠٢) في تفسيره لآية (٢) من سورة المائدة.

(٢) اي وقرىء (واذا احللتكم).

(٣) - (٤) مجمع البيان ج ٣ ص (١٥٢) في نقل القرآنة لآية (٢) من سورة المائدة.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ﴾ بيان ما يتلى عليكم. والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية.

﴿وَالْدَّمَ﴾ أي المسفوح لقوله تعالى ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾^(١) قيل: وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها. ﴿وَلَحْمِ الْخِنزِيرِ﴾ وإن ذكى، وإنما خص بالذكر دون الكلب وغيره؟ لا اعتيادهم أكله دون غيره.

﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي رفع الصوت لغير الله به، كقولهم: باسم اللات والعزى عند ذبحه.

﴿وَالْمُنْخَنَقَةَ﴾ التي ماتت بالخنق.

﴿وَالْمَوْقُودَةَ﴾ المضرورة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقْدته إذا ضربته.

﴿وَالْمُتَرَدِّيةَ﴾ التي تردت من علو، أو في بئر فماتت.

﴿وَالنَّطِيحَةَ﴾ التي نطحتها آخر فماتت، والتاء فيها للنقل.

﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ أي وما أكل منه السبع حتى مات.

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ إلا ما أدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك، كذا في مجمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام: المتردية والنطيحة وما أكل السبع إذا أدركت ذكاته فكله^(٣).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام: إذا

(١) سورة الانعام / ١٤٥.

(٢) ما عثرنا عليه في مجمع البيان هو ما رواه عن السيدين الباقر والصادق عليها السلام: ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه الى آخره لاحظ ج ٢ ص (١٥٧) س (٣٣) في تفسيره لاية

(٣) من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٢) الحديث (١٧).

طرفت العين، أو ركضت الرجل، أو تحركت الذنب فكل منه فقد ادركت زكاته^(١).
 وقيل: الاستثناء مخصوص بما أكل السبع، وفي الخبر الآتي إيباء اليه.
 والذكاة في الشرع قطع الأعضاء الأربعة: المري، وهو مجرى الطعام
 والشراب، والحلقوم، وهو مجرى النفس، والودجان، وهما عرقان محيطان بالحلقوم:
 بالحديد، أو محدد عند عدمه.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ﴾ أنصب واحد الأنصاب، وهي أحجار كانت
 منصوبة حول بيوت النيران ويعُدون ذلك قربةً وما يعبدونه لأصنامهم. (وعلی)
 بمعنى اللأم، أو على أصلها، بتقدير وما ذبح مسمى على الأصنام، وقيل: هو جمع
 والواحد نصاب.

﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ وهو إستقسام الجزور بالأقداح على
 الأنصبة المعلومة، وواحد الأزلام زلم كحمل.

في عيون الأخبار عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في
 تفسيرها: الميتة والدم ولحم الخنزير معروف، وما أهل لغير الله به، يعني ما ذبح
 للأصنام. وأما المنخنقة، فإن المجوس كانوا لا ياكلون الذبائح، ويأكلون الميتة،
 وكانوا يخنقون البقرة والغنم، فاذا إنخنقت وماتت أكلوها. والموقوذة،
 كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت، فاذا ماتت أكلوها. والمتردية، كانوا
 يشدون عينيها ويلقونها من السطح، فاذا ماتت أكلوها. والنطيحة، كانوا
 يباطحون بالكباش، فاذا ماتت أكلوها. وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، فكانوا
 يأكلون ما يأكله الذئب والأسد، فحرم الله عز وجل ذلك، وما ذبح على النصب،
 كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون
 لها. وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق، قال: كانوا يعمدون إلى الجزور،
 فيجزونه عشرة أجزاء، ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها إلى

(١) الكافي ج ٦، باب ادراك الذكاة، ص (٢٣٢) الحديث (٣).

رجل، وهي عشرة، سبعة لها أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها، فالتى لها أنصباء: فالقذ، والتوم، والمسبل، والنافس، والحلس، والرقيب، والمعلى. فالقذ له سهم، والتوم له سهمان، والمسبل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة أسهم والحلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستة أسهم، والمعلى له سبعة أسهم. والتي لا أنصباء لها. السفيح، والمنيح، والوغد، وثنم الجزور على من لم يخرج له من الأنصباء شيء، وهو القمار، فحرّمه الله تعالى^(١). وفي تفسير علي بن ابراهيم مثله^(٢). وفي من لا يحضره الفقيه^(٣) والتهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه^(٤) الاقال: والموقوذة التي مرضت وقذها المرض حتى لم يكن بها حركة، قال: وكانوا في الجاهلية يشترون بغيراً فيما بين عشرة أنفس، ويستقسمون عليه بالأقداح، ثم ذكر أسماؤها السبعة والثلاثة كما ذكر، قال: فكانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج بإسمه سهم من التي لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى يقع السهام الثلاثة التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه، ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين نقدوا، شيئاً، فلما جاء الإسلام حرّم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم، فقال عز وجل ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾.

﴿ذَلِكَ فِسْقٌ﴾ يعنى حرام.

ومعنى تجزئته عشرة أجزاء، إشتراؤه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام، لا تجزئ لحمه والقذ بالفاء والذال المعجمة المشددة. والتوم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة. والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء

(١) لم اظفر عليه في عيون اخبار الرضا.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (١٦٦) في تفسيره لآية (٣) من سورة المائدة.

(٣) الفقيه ج ٣ (٩٦) باب الصيد والذبائح ص (٢١٦) قطعة من حديث (٩٧).

(٤) التهذيب ج ٩ (٢) باب الذبائح والاطعمة، ص (٨٣) قطعة من حديث (٨٩).

الموحدة. والنافس بالنون والفاء والسين المهملة. والجلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة، وقد يحرك. والرقيب بالراء والقاف على وزن فعيل. والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام. والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل. كالمنيح بالنون والحاء المهملة والوعد بالواو والغين المعجمة والبدال المهملة. وقيل: معنى الاستقسام بالأزلام، معرفة ما قسم لهم بالأقداح، يعني السهام، وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح، مكتوب على أحدها: أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني عنه، وعلى الثالث غفل، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن خرج الناهي تجنبوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً، وفي بعض الأخبار إيباء إلى ذلك كما يأتي في آخر السورة، ويمكن التوفيق بالتعميم.

﴿الْيَوْمَ﴾ أي الآن، ولم يرد به يوماً معيناً، وإنما أراد الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية. وقيل: أراد يوم نزولها، وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفه حجة الوداع.

﴿يَنسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ إنقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشرك وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: ذلك لما نزل في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وفي تفسير العياشي: عن عمر بن شمر عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: يوم يقوم القائم عليه السلام يبأس بنوا أمية، فهم الذين كفروا، يأسوا من آل محمد صلى الله عليه وآله^(٢).

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يظهروا على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٢) س (٣) في تفسيره لآية (٣) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٢) الحديث (١٩) في تفسيره لآية (٣) من سورة المائدة.

﴿وَإِخْشَاؤُنَّ﴾ إن خالفتم أمري، أن تحلّ بكم عقوبتي.
 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

في مجمع البيان عنها عليها السلام: إننا نزل بعد أن نصب النبي صلى
 الله عليه وآله علياً عليه السلام علماً للأنام يوم غدیر خم عند منصرفه عن
 حجة الوداع، قالوا: وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة^(١).
 وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر
 ابن أذينة عن زرارة، والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد
 ابن معاوية قالوا جميعاً: قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الفريضة تنزل بعد
 الفريضة الأخرى، وكان الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: يقول
 الله عز وجل: لا انزل عليكم بعد هذه فريضة، قد اكملت لكم الفرائض^(٢)^(٣).

(١) مجمع البيان ج ٣ (١٥٩) س (١٤) في تفسيره الآية (٣) من سورة المائدة قال: والمروي عن الامامين
 الى آخره.

(٢) الاصول، ج ١، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأنمة عليهم السلام، ص (٢٨٩) قطعة من
 حديث (٤).

(٣) قوله ﴿فانزل الله عز وجل اليوم الى آخره﴾ روى مسلم في صحيحه باسناده عن طارق بن شهاب
 قال: قال يهودي لعمر: لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الى آخره
 ونعلم اليوم الذي انزلت فيه لانتخذنا ذلك اليوم عيداً، وفي اخرى قال: يعني ابن شهاب - جاء رجل من
 اليهود الى عمر فقال: آية في كتابكم نقرؤها، لو علينا نزلت معشر اليهود، لانتخذنا ذلك اليوم عيداً،
 قال: وأي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فقال عمر: أني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه
 والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله عرفات في يوم الجمعة ونحن معه. قال القرطبي: هو يوم
 عرفة في حجة الوداع، وقال مجاهد: نزلت في يوم فتح مكة. ورواياتنا دلت على انها نزلت في حجة الوداع
 يوم غدیر خم. وذهب الى ما أشار اليه عليه السلام من قوله ﴿يقول الله لا أنزل عليكم بعد هذه
 فريضة﴾ مجاهد حيث قال: (دينكم) معناه شرايع دينكم، لانها نزلت نجوماً، واخر ما نزل منها هذه

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، ومحمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن
 إسماعيل بن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر
 عليه السلام يقول: فرض الله عز وجل الى قوله: ثم نزلت الآية، وانما أتاه ذلك
 في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
 عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وكمال الدين بولاية علي بن أبي طالب، فقال عند ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وآله: أمتي حديثوا عهد بالجاهلية^(١)، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن
 عمي يقول قائل، ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني،
 فأتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا
 الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
 يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فأخذ رسول الله صلى
 الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: يا أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء
 ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجاب، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا
 مستؤل وأنتم مستؤلون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلّغت ونصحت

→
 الآية. وكذا ذهب اليه ابن عباس حيث قال: ولم ينزل بعد هذه الآية حكم. ومعنى الآية بحسب تفسير
 اهل البيت عليهم السلام: اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي عليه السلام واتممت عليكم نعمتي باكمال
 الشرايع بامامة علي (عليه السلام) ورضيت لكم الإسلام ديناً بخلافته. والعامّة لما لم يعرفوا ذلك،
 اعترضوا على الله سبحانه: بانه لم يزل كان راضياً بدين الإسلام، فلم يكن بتقيد الرضا باليوم فائدة.
 واجاب القرطبي: بان معنى قوله ﴿رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ أعلمتكم برضاي له ديناً اليوم، وإلا فهو
 سبحانه كان دائماً راضياً بذلك، فلا يرد انه لا فائدة للتقيد باليوم، لأن رضاء كان دائماً، لان الاعلام
 برضاء وقع في ذلك اليوم، فاعرف قبح ذلك وكن من الشاكرين (شرح مازندراني ج ٦ ص ١٠٨).
 (١) فيه ايماء الى ان فيهم شائبة من أخلاق الجاهلية، ولم ينقل عروقتها عن قلوبهم. وقوله (يقول قائل الى
 آخره) أي يقول قائل: اخبر به وهو صادق، ويقول قائل آخر: اخبر به وهو كاذب مفتر على الله، أو
 يقول قائل: اخبر به من قبله للقرابة، ويقول قائل آخر: اخبر به افتراء، وقوله (بتلة) البتل القطع،
 والعزيمة، الفريضة التي عزم الله سبحانه على العباد وجوبها، ووصفها بالبتلة للدلالة على أنها فريضة
 محكمة لا ترد ولا تتبدل (شرح مازندراني باختصار ج ٦ ص ١١٠).

وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم أشهد، ثلاث مرات، ثم قال: يامعشر المسلمين: هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب^(١).

وفي روضة الكافي، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقوله حين تكلمت طائفة فقالوا: نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج رسول الله إلى حجة الوداع، ثم سار إلى غدير خم، فأمر فاصلح له شبه المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رأى بياض إبطيه، رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وكانت علي ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله، وانزل الله عز وجل في ذلك ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فكانت ولايتي كمال الدين ورضى الرب جل ذكره^(٢).

وفي كتاب علل الشرايع: باسناده إلى اسحاق بن إسماعيل النيسابوري، أن العالم كتب إليه - يعني الحسن بن علي عليه السلام - إن الله عز وجل بمنه ورحمته، لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه اليكم، لاله الا هو ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة واقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد (صلى الله عليه وآله) والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم، لاتعرفون فرضاً من

(١) الاصول ج ١ باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الانمة عليهم السلام، ص (٢٩٠) قطعة من حديث (٦).

(٢) الروضة، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة ص (٢٧) س (٤).

الفرائض، وهل تدخل قرية إلا من بابها، فلما من الله عليكم باقامة الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(١).

وزاد هنا في هامش النسخة المعتمدة الاخبار التالية

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن صفوان بن يحيى عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: اخر فريضة أنزل الله تعالى، ألولاية، ثم لم ينزل بعدها فريضة، ثم انزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بكراع الغيم^(٢) فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة^(٣) فلم ينزل بعدها فريضة^(٤).

وفي أمالي الصدوق رحمه الله: باسناده الى الصادق جعفر بن محمد عليها السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب عليه السلام علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة ورضى لهم

(١) علل الشرايع، ج ١، الباب (١٨٢) علل الشرايع واصول الإسلام، ص (٢٤٩) قطعة من حديث (٦).
 (٢) وكراع الغيم موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد امام عسفان بثانية اميال، وهذا الكراع جبل اسود في طرف الحرة يمتد اليه (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٣).
 (٣) الجحفة بالجحفة بالضم ثم السكون والفاء، كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل، وهي ميقات اهل مصر والشام ان لم يعرفوا على المدينة، وكان اسمها مَهْبِةً، وانا سميت الجحفة لان السبل اجتحفها وحمل اهلها في بعض الاعوام، وهي الان خراب، وبينها وبين المدينة ستة مراحل، وبينها وبين غدير خم ميلان الى آخره (معجم البلدان ج ٢ ص ١١١).
 (٤) تفسير القمي، ج ١ ص (١٦٢) س (٥) في تفسيره الآية (١١) من سورة المائدة.

الإسلام ديناً^(١) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.
 وبإسناده إلى الحسن بن علي عليها السلام عن النبي صلى الله عليه وآله،
 حديث طويل يقول فيه: وحبّ أهل بيتي وذريتي إستكمال الدين، وتلا رسول الله
 صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
 وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٢).

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه
 السلام: شهادة بالاخلاص لك بالوحدانية، بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت
 وأن محمداً عبدك ورسولك وعلياً أمير المؤمنين وأن الإقرار بولايته تمام توحيدك
 والإخلاص بوحدانيتك وكمال دينك وقام نعمتك وفضلك على جميع خلقك
 وبريتك، فانك قلت وقولك الحق: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ اللهم فلك الحمد على ما مننت به علينا من
 الإخلاص لك بوحدانيتك، إذ هديتنا لموالاته وليك، الهادي من بعد نبيك المنذر،
 ورضيت لنا الإسلام ديناً بموالاته^(٣).

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا عليه السلام، حديث طويل، وفيه
 يقول: وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلوات الله عليه: أليوم أكملت
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، وأمر الإمامة من تمام
 الدين^(٤).

وفي كتاب الخصال عن يزداد بن إبراهيم عمّن حدثه من أصحابنا عن

(١) الأماي للصدوق، المجلس السادس والعشرون ص (١٠٩) س (٩) قطعة من حديث (٨).

(٢) الأماي للصدوق، المجلس الخامس والثلاثون ص (١٦١) س (١٣) قطعة من حديث (١).

(٣) التهذيب ج ٣ (٧) باب صلاة الغدير، ص (١٤٥) س (١٢) قطعة من حديث (١).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، باب (٢٠) ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة

والإمام ص (٢١٦) س (١٢) قطعة من حديث (١).

أبي عبد الله عليه السلام عن علي عليه السلام حديث طويل يقول في آخره: وإن بولايي أكمل الله لهذه الأمة دينهم، وأتم عليهم النعم، ورضي إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمد صلى الله عليه وآله: يا محمد أخبرهم أنني أكملت لهم اليوم دينهم، ورضيت لهم الإسلام ديناً، وأتممت عليهم نعمتي، كل ذلك من من الله علي، فله الحمد^(١).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي، قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر عليه السلام: اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي. قال: بعلي .

وفي شرح الآيات الباهرة: وروى ابن نعيم عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس في يوم غدير خم وأمر بقلع ماتحت الشجر من الشوك، وقام فدعا علياً، فأخذ بضبعه حتى نظر الناس إلى إبطيه، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثم لم يفترقا حتى أنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فقام النبي صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالي وبولاية علي من بعدي^(٢).

الى هنا في هامش النسخة المعتمدة.

﴿فَمَنْ أُضْطَرَّ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما إعتراض، والمعنى:

فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات.

﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة.

(١) كتاب الخصال، باب التسعة، اعطى الله عز وجل امير المؤمنين (عليه السلام) تسعة اشياء، ص (٤١٥)

س (٢) قطعة من حديث (٤).

(٢) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة المائدة، ص (٣٧) س (٥).

﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾ غير مائل.

﴿لَا تَم﴾ وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام، غير متعمد لإثم، انتهى^(١) وذلك بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حدَّ الرخصة، وهذا كقوله ﴿غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾^(٢) وقد مرّ تفسيرهما في سورة البقرة^(٣).
﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) لا يؤاخذ بأكله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لما تضمّن السؤال معنى القول، أوقع على الجملة. وقد سبق الكلام في (ماذا) وإنما قال (لهم) ولم يقل (لنا)؟ لأن (يسألك) بلفظ الغيبة، وكلا الوجهين شائع في أمثاله، والمستول ما أحلَّ لهم من المطاعم لما تلى ما حرّم عليهم منها.

﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ ما لم يستخبثه الطباع السليمة، ولم يتنفر عنه. وفيه دلالة على حرمة مستخبثات الطباع السليمة بالمفهوم. ودلالة صريحة على أن ما لم ينص الشرع على حرمة، ولم يستخبثه الطباع، حلال لا يحتاج في تناوله إلى نصّ عليه بخصوصه، والمحتاج إلى النصّ إنها هو المحرم.
﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ عطف على الطيبات إن جعل (ما) موصولة، على تقدير وصيد ﴿مَا عَلَّمْتُمْ﴾ وجملة شرطية، إن جعلت شرطاً وجوابها ﴿فَكُلُوا﴾.

والجوارح كواسب الصيد على أهلها من السباع ذوات الأربع والطيور. ﴿مُكَلَّبِينَ﴾ معلمين إياه الصيد. والمكّلب مؤدب الكلب، ومغريها بالصيد، مشتق من الكلب، وانتصابه على الحال من ﴿عَلَّمْتُمْ﴾ وفائدتها المبالغة في التعليم. وفي الكافي: حدثنا هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبو جعفر

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٢) س (١٠) والحديث عن الباقر عليه السلام.

(٢) سورة البقرة/١٧٣

(٣) كنز الدقائق ج ١ ص (٤٠٥) س (١٧).

محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن ابراهيم عن أبيه، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في كتاب علي عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ قال: هي الكلاب^(١).

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى موسى بن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في صيد الكلب: إن أرسله صاحبه، وسمى، فليأكل ما أمسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكل ما بقي، وإن كان غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله، فليأكل منه، فانه معلّم. فأما ما خلا الكلاب مما تصيده الفهود والصقور واشباهه فلا تأكل من صيده إلا ما أدركت ذكاته، لأن الله عز وجل قال ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن تدرك ذكاته^(٢).

وبهذا المعنى اخبار كثيرة، والأخبار التي وردت بخلاف ذلك محمولة على التقية.

يدل على ذلك ما رواه في الكافي عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن الحلبي قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: كان أبي عليه السلام يفتي وكان نتقي، ونحن نخاف في صيد البزاة والصقور، فأما الآن فانا لانخاف، ولا يحلّ صيدها إلا أن تدرك ذكاته، فانه في كتاب علي عليه السلام: إن الله عز وجل قال ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ في الكلاب^(٣).

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ حال ثانية، أو إستيناف.

﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من طرق التأديب، فإن العلم إلهام من الله، أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه، أو مما علمكم الله باتباعه الصيد بإرسال

(١) الكافي، ج ٦، باب صيد الكلب والفهد ص (٢٠٢) الحديث (١).

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص (٢٠١) (٩٦) باب الصيد والذبائح، الحديث (١).

(٣) الكافي، ج ٦، باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك، ص (٢٠٧) الحديث (١).

صاحبه، وينزجر بزجره، وينصرف بدُعائه، ويُمسك عليه الصيد ولا يأكل.
﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ قيل: هو ما لم يأكل منه، والظاهر أنه ما
 احتبسه عليكم وإن أكل بعضه كما دل عليه الخبر السابق.

وأما ما رواه في تهذيب الأحكام عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن
 عيسى عن سباعة بن مهران قال: سألته عما أمسك عليه الكلب المعلم للصيد،
 وهو قول الله تعالى **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾** الآية، قال لا بأس أن تأكلوا مما أمسك
 الكلب، مما لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تدركه فلا تأكل
 منه^(١).

فمحمول على التقية، لأنه موافق لمذهب أكثر العامة.

يدل على ذلك ما رواه في الكافي، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد
 عن محمد بن يحيى عن جميل بن دراج قال: حدثني حكيم بن حكيم الصيرفي
 قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكلب يصيد الصيد، فيقتله؟
 قال: لا بأس بأكله، قال: قلت: فإنهم يقولون: أنه إذا قتله وأكل منه، فإنها أمسك
 على نفسه، فلا تأكله، فقال: كُله، أوليس قد جامعوكم على أن قتله ذكاته؟ قال:
 قلت: بلى، قال: فما يقولون في شاة ذبحها رجل إذا أكلها؟ قال: قلت: نعم، قال:
 فإن السبع جاء بعد ما ذكاه فأكل منها بعضها أتوكل البقية؟ قلت: نعم
 فإذا اجابوك الى هذا فقل لهم: كيف تقولون اذا ذكى ذلك فأكل منها، لم يأكلوا،
 وإذا ذكى هذا وأكل أكلتم^(٢).

﴿وَأذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الضمير لما علمتم، والمعنى سموا عليه عند

إرساله.

في الكافي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن

(١) التهذيب، ج ٩ (١) باب الصيد والذكاة، ص (٢٧) الحديث (١١٠).

(٢) الكافي، ج ٦ باب صيد الكلب والفهد، ص (٢٠٣) الحديث (٦).

النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن كلب أفلت ولم يرسله صاحبه، فصاد وأدركه صاحبه وقد قتله أياكل منه؟ فقال: لا، وقال عليه السلام: إذا صار وقد سمى فليأكل، وإذا صار ولم يسم فلا يأكل، وهذا مما علمتم من الجوارح مَكْلِبِينَ^(١).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في محرماته.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢) فيؤاخذكم بها جلُّ ورق.

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ﴾ في

تفسير علي بن ابراهيم قال: عنى بطعامهم هنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها، فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم، ثم قال: والله ما استحلوا ذبائحكم، فكيف تستحلون ذبائحهم^(٣).

وفي الكافي: أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن

إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن قتيبة الأعشى قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقال: الغنم يرسل فيها اليهودي والنصراني، فتعرض فيها العارضة^(٤) فيذبح، أناكل ذبيحته؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تدخل ثمنها مالك ولا تأكلها، فإنها هو الإسم، ولا يؤمن عليه إلا مسلم، فقال له الرجل: قال الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ﴾ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي صلوات الله عليه يقول: إنها هو الحبوب وأشباؤها^(٥).

(١) الكافي ج ٦، باب صيد الكلب والفهد، ص (٢٠٥) قطعة من حديث (١٦).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٣) س (٣) في تفسيره الآية (٤) من سورة المائدة.

(٣) العارضة العلة والمریضة، أو الكسيرة من الناقة أو الشاة (وإني ٤٢ ص ٣٦).

(٤) الكافي ج ٦، باب ذبائح اهل الكتاب ص (٢٤٠) الحديث (١٠).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَطَعَامٌ﴾ الآية قال: الحبوب والبقول^(١).

أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن اسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في طعام أهل الكتاب؟ فقال: لا تأكله، ثم سكت هنيئة، ثم قال: لا تأكله، ثم سكت هنيئة، ثم قال: لا تأكله ولا تتركه، تقول: إنه حرام ولكن تتركه تنزهاً عنه، إن في آيتهم الخمر ولحم الخنزير^(٢).

وفي تفسير العياشي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿وَطَعَامُهُمْ حِلٌّ لَكُمْ﴾ قال: العدس والحبوب وأشباه ذلك، يعني أهل الكتاب^(٣).

﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ فلا عليكم أن تبيعهو منهم وتطعموهم.
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ وأحل لكم العقد على العفائف من المؤمنات.

وفي تفسير العياشي: عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: هنّ المسلمات^(٤).
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ في من لا يحضره الفقيه: وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

(١) الكافي ج ٦، باب طعام أهل الذمة ومواكلتهم وآيتهم ص (٢٦٤) الحديث (٦).

(٢) الكافي ج ٦، باب طعام أهل الذمة ومواكلتهم وآيتهم ص (٢٦٤) الحديث (٩).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٦) الحديث (٣٧) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة.

(٤) لم اعثر عليه في تفسير العياشي المطبوع ولعله سقط من قلم النساخ، ولكنه موجود في تفسير البرهان،

لاحظ ج ١ ص (٤٤٩) الحديث (١١) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة.

النِّسَاءِ ﴿١﴾ قال: هن ذوات الأزواج، قال: قلت: وما الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتاب من قبلكم؟ قال: هن العفائف ﴿٢﴾.

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال: نسختها ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾.

وفي الكافي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن ابن الجهم قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا أبا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية على مسلمة؟ قلت: جعلت فداك وما قولي بين يديك؟ قال: تقولن، فإن ذلك يعلم به قولي، قلت: لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة، قال: لم؟ قلت: لقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ ﴿٥﴾ قال: فما تقول في هذه الآية؟ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؟ قلت: فقوله ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ نسخت هذه الآية، فتبسم ثم سكت ﴿٦﴾.

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن علي بن رثاب عن زرارة ابن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: هذه منسوخة بقوله ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ ﴿٧﴾.

(١) سورة النساء/٢٣.

(٢) الفقيه ج ٣ ص (٢٧٦) باب الاحصان، الحديث (٢).

(٣) سورة الممتحنة/١٠.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٦) الحديث (٣٨) رواه في تفسير البرهان كما في المتن، وفي تفسير العياشي المطبوع رواه عن ابن سنان.

(٥) سورة البقرة/٢٢١.

(٦) الفروع ج ٥، باب نكاح الذمية ص (٣٥٧) الحديث (٦).

(٧) الفروع ج ٥، باب نكاح الذمية، ص (٣٥٨) الحديث (٨).

في الكافي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أحمد بن عمر عن درست الواسطي عن علي بن رثاب عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا ينبغي نكاح أهل الكتاب، قلت: جعلت فداك وأين تحريمه؟ قال: قوله ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفِرِ﴾^(١).

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب وغيره عن أبي عبد الله في الرجل المؤمن يتزوج اليهودية والنصرانية؟ قال: إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية؟ فقلت: له فيها الهوى، فقال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، واعلم أن عليه في دينه غُضاضه^(٢).

والجمع بين تلك الاخبار، الدال بعضها على نسخ نكاح أهل الكتاب، والدال بعضها على عدم ابتغاء نكاحها، والدال بعضها على الجواز اذا كان له فيها الهوى.

حمل النسخ على نسخ الإباحة وبقاء الجواز بمعنى الأعم، فيجتمع مع عدم الابتغاء، والجواز مع الهوى.

وينبغي حمل الجواز على جواز النكاح بالمتعة دون العقد الدائم، كما يدل عليه الخبر الأخير بالفحوى، لأن منع الخمر من الكافرة لا يكون دائماً. وهذا طريق آخر للجمع، فالمنسوخ عقدهنّ دواماً، والجائز نكاحهنّ متعةً.

وفي قوله:

﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ دلالة على هذا الأخير، لأن المتبادر من

(١) الفروع ج ٥، باب نكاح الذمية، ص (٣٥٨) الحديث (٧).

(٢) الفروع ج ٥، باب نكاح الذمية، ص (٣٥٦) الحديث (١).

الأجور مهر المتعة، لأنهن متاجرات كما في الخبر^(١).

﴿مُحْصِنِينَ﴾ أَعْفَاء.

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ غير مجاهرين بالزنا.

﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ مسرّين به، والمخدن الصديق^(٢) يقع على الذكر

والانثى.

(٥) ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

يريد (بالإيمان) شرايع الإسلام، وبالكفر به إنكاره.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن

علي عن حماد بن عثمان عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

عن هذه الآية، قال: ترك العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير

سقم ولا شغل^{(٣)(٤)}.

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد

ابن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ

يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ فقال: من ترك العمل الذي أقرّ به، قلت: فما

(١) الوسائل ج (١٤) كتاب النكاح، الباب (٤) من ابواب المتعة، الحديث (٢) قال: تزوج منهن ألفاً فانهن مستاجرات.

(٢) في الكتاب الكريم ذكر الأخدان، وهم الأصدقاء في السر للزنا، واحدها خدن بالكسر - مجمع البحرين لغة خدن.

(٣) اشار بذلك إلى أن المراد بالإيمان العمل، ولعل المراد بالكفر كفر النعمة، أو كفر ترك الأمر وبخالفته، لا كفر الجحود والانكار إلا أن يكون ترك العمل مقروناً بالاستخفاف، أو الجحود وزوال الاعتقاد، أو يقال: ترك العمل بالواجبات المؤكدة والإستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنها، ويؤيده ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل (شرح اصول الكافي للمهازندрани ج ١٠ ص ٤٨).

(٤) الكافي ج ٢، باب الكفر، ص (٣٨٤) الحديث (٥).

موضع ترك العمل؟ حتى يدعه أجمع؟^(١) قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً لا من سكرٍ ولا من علةٍ^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: من آمن ثم أطاع أهل الشرك، فقد حبط عمله وكفر بالإيمان وهو في الآخرة من الخاسرين^(٣).

وفي تفسير العياشي عن أبان بن عبد الرحمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدنى ما يخرج به الرجل عن الإسلام، أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه، قال: ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله، وقال: الذي كفر بالإيمان، الذي لا يأمر بما أمر الله ولا يرضى به^(٤).

عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية قال: هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً، لا من شغلٍ ولا من سكرٍ، يعني النوم^(٥).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: يعني بولاية علي عليه السلام^(٦).
عن هارون بن خارجة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، قال: فقال من ذلك ما اشتق به زرارة بن أعين وأبو حنيفة^(٧).

(١) كانه طلب معرفة العمل الذي تركه يوجب حبط العمل حتى يجتنب منه، وفيه دلالة على ان الذنب يحبط العمل، قيل: لا خلاف في أن الكفر يحبطه، ولا في أن إحباط الموازنة واقع، وإنما الخلاف في الإحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لإقتراف السيئات، فالمعتزله يثبتونه وجماعة من أهل السنة ينفونه (شرح الكافي للهازندرافي ج ١٠ ص ٥٢).

(٢) الكافي ج ٢، باب الكفر ص (٣٨٧) الحديث (١٢).

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص (١٦٣) س (١٠) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٧) الحديث (٤٢) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٧) الحديث (٤٣) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٧) الحديث (٤٤) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة وقامه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٧) الحديث (٤٥) في تفسيره لآية (٥) من سورة المائدة.

وفي بصائر الدرجات عن عبد الله بن عامر عن ابي عبد الله البرقي عن الحسن بن عثمان بن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية قال: تفسيرها في بطن القران، من يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ قال المفسرون: أي أردتم القيام، كقوله ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(٢) عبر عن إرادة الفعل، بالفعل المسبب عنها للايجاز، والتنبيه على أن من اراد العبادة ينبغي له أن يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل من الإرادة، أو إذا قصدتم الصلاة، كأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه، قصد له.

ثم قالوا: وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة، وإن لم يكن محدثاً، والإجماع على خلافه، فقيل: مطلق أريد به المقيد، يعني إذا قُمتم إلى الصلاة محدثين. وقيل: الأمر فيه للندب، وقيل: كان ذلك في أول الأمر، فنسخ، وضعف ذلك بقوله عليه السلام: المائدة من آخر القران نزولاً، فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها^(٣).

وفي تهذيب الاحكام، وتفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما معنى ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾؟ قال: إذا قمتم من النوم^(٤)^(٥).

والعياشي عن الباقر، سئل ما عنى بها؟ قال: من النوم^(٦).

(١) بصائر الدرجات، الجزء الثاني، النواد من الابواب في الولاية، ص (٧٧) قطعة من حديث (٥).

(٢) سورة النحل/٩٨.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص (٣١١) عن عايشة انها قالت (اما انها اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الى آخره ويدل عليه ما في مجمع البيان في فضل سورة المائدة ص (١٥٠).

(٤) التهذيب، ج ١، باب الاحداث الموجبة للطهارة، ص (٧) قطعة من حديث (٩).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٧) الحديث (٤٨) في تفسيره لآية (٦) من سورة المائدة.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٨) الحديث (٤٩) في تفسيره لآية (٦) من سورة المائدة.

فلا حاجة الى ما تكلفوه واضمروه.

وأما وجوب الوضوء بغير حدث النوم، فمستفاد من الاخبار، كما أن وجوب الغسل لغير الجنابة، مستفاد من محل آخر، وكل مجملات القران انما يتبين بتفسير أهل البيت عليهم السلام، وهم أدري بما نزلت في البيت.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ أمرًا بالماء عليه، والمراد بالوجه ما يواجه به، فلا يجب تخليل الشعر الكثيف، أعني الذي لا يرى البشرة خلاله في التخاطب، إذ المواجهة حينئذٍ إنما يكون بالشعر، لا بما تحته، كما روى عن الباقر عليه السلام: كلما أحاطه الشعر فليس على العباد أن يطلبوه ولا أن يبحثوا عنه، ولكن يجري عليه الماء، رواه في التهذيب^(١).

وفيه وفي الكافي عن أحدهما عليهما السلام عن الرجل يتوضأ، أيبطن لحيته؟ قال: لا^(٢)^(٣).

أما الوجه: ففي من لا يحضره الفقيه^(٤) والكافي^(٥) والعياشي^(٦) عن أبي جعفر عليه السلام الوجه الذي أمر الله بغسله، الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه، ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يوجر، وإن نقص منه أثم، ما دارت عليه الوسطى والإبهام من قصاص شعر الرأس إلى الذقن، وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديرًا فهو من الوجه، وما سوى ذلك فليس من الوجه، قيل (فقال له: خ ل) الصدغ ليس من الوجه، فقال: لا.

(١) التهذيب، ج ١ (١٦) باب صفة الوضوء والفرض منه، ص (٣٦٤) الحديث (٣٦) وفيه (ان يغسلوه) بدل (ان يطلبوه).

(٢) التهذيب ج ١ (١٦) باب صفة الوضوء والفرض منه، ص (٣٦٠) الحديث (١٤).

(٣) الكافي ج ٣ باب حد الوجه الذي يغسل، ص (٢٨) الحديث (٢).

من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص (٢٨) (١٠) باب حدّ الوضوء وترتيبه ونوابه، قطعة من حديث (١).

(٥) الفروع، ج ٣ ص (٢٧) باب حدّ الوجه الذي يغسل والذراعين وكيف يغسل، قطعة من حديث (١).

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٢٩٩) الحديث (٥٢) في تفسيره الآية (٦) من سورة المائدة.

﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ لما كانت اليد تطلق على ماتحت الزند، وعلى ما تحت المرفق، وعلى تحت المنكب، بين الله تعالى غاية المغسول منها، كما تقول: أخضب يدك إلى الزند، وللصيقل، صَقِلْ سَيْفِي إلى القبضة، فلا دلالة في الآية على إبتداء الغسل بالأصابع وانتهائه الى المرفق، كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على إبتداء الخضاب والتصقيل بأصابع اليد ورأس السيف، فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى تبين أهل البيت عليهم السلام.

والمرفق بكسر أوله وفتح ثانيه، أو بالعكس مجمع عظمى الذراع والعضد. ولا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد، لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى، فهي في هذا المعنى مجملة ايضا تبين بتفسيرهم عليهم السلام. والأخبار يدل على أن الإبتداء في الغسل من المرفق، و(إلى) لإنتهاء المغسول، لا لإنتهاء الغسل كما بينا، وبعضها يأتي، وليس في الأخبار ما يدل على ادخال المرفق واخراجه، لكن يجب ادخال جزء من باب المقدمة، لا المغسول بالاصالة.

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ والباء مزيدة لإفادة التبعيض، لا للتبعيض كما مرّ بيانه منّا سابقاً، فلا ينافيه انكار سيبويه، بحثها له في سبعة عشر موضعا من كتابه.

والواجب فيه ما يقع عليه اسم المسح.

وفي الكافي علي بن ابراهيم عن أبيه، ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت^(١) وقلت: إن المسح ببعض الرأس

(١) قوله عليه السلام (من أين علمت) قرأه مشايخنا بضم التاء وفتحها، أما على قراءة الضم، فمعناه: أنه أخبرني بمستند علمي بذلك ودليل قولي به، فإني جازم بالمدعى غير عالم بدليله، وأما على قراءة الفتح، فمعناه أخبرني عن مستند علمك وقولك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله الذي تستدل به على العامة المتكرين حتى استدلت أنا عليهم، لأنّ مباحثة زرارة مع العامة كثيرة كما يظهر من الاخبار، ←

وبعض الرجلين، فضحك وقال: يا زرارة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ونزل

→

والأفان زرارة لا يحتاج إلى دليل بعد سماعه منه عليه السلام، لأنه معلوم عنده أن قوله عليه السلام قول الله عز وجل، لإمامته وعصمته، فلا يرد ما ذكر بأن هذا ينشئ عن سوء أدبه وقلة إحترامه للإمام عليه السلام، وهو قدح عظيم في شأنه، لما قلنا فتدبر.

وضحكه عليه السلام إما أن يكون من تقرير زرارة المطلب الذي لاخذه فيه بالعبارة التي يفهم منها سوء الأدب لعدم علمه بأداب الكلام، أو للتعجب منه، أو من العامة بأنهم إلى الآن لم يفهموا كلام الله تعالى مع ظهوره في التبويض، أو من تعصبهم مع الظهور والفهم، أو من تبهيمه عليه السلام فيها بعد بقوله: يا زرارة إلى آخره.

وقوله عليه السلام (ونزل به الكتاب) إلى آخره يحتمل أن يكون تأسيساً، وأن يكون بياناً وتفسيراً لقوله: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعلى الأول يكون معناه بينه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله أو بفعله ونزل به الكتاب من الله عز وجل، لأن الله... وعلى الثاني يكون ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الآية التي نزلت في الكتاب، ويكون قول الله وقوله واحداً، فيكون ما نزل به الكتاب بياناً له، والآول اظهر كما لا يخفى.

وقوله (عليه السلام) (فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل) لأن الوجه حقيقة في الجميع، والأصل في الإطلاق الحقيقة، ولأن البعض لو كان مراداً لتقيد به، لأنه في معرض البيان. وقوله (عليه السلام) ثم قال ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾ أي وكذا عرفنا أن اليد إلى المرفق كله ينبغي أن يغسل بنحو ما مر، أو لتحديدتها بالغاية.

وقوله (عليه السلام) (ثم فصل بين الكلامين) معناه ثم غاير بين الكلامين بإدخال الباء في الثاني دون الأول، أو بتغيير الحكم، لأن الحكم في الأول أُلغسل، وغيره في الثاني حيث قال ﴿وَأَمْسُحُوا﴾، أو الأعم.

وقوله (عليه السلام) (فعرفنا حين قال برؤسكم) أي عرفنا من زيادة الباء هنا وعدمه في الأول، أو من مطلق الزيادة مع قطع النظر عن الأول، كما ذكره الشيخ رحمه الله أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء ووجوده، وهذا ظاهر، لمجيء الباء للتبويض مطلقاً، وفي هذا الموضع، كما أشار إليه والدي العلامة.

وقوله (عليه السلام) (تَمْ وَصَلْ..) أي ثم عطف الرجلين على الرأس بدون تغيير بفصل في الحكم والاسلوب، كما عطف اليدين على الوجه، فكما أن المعطوف في الجملة الأولى، وهو الأيدي في حكم المعطوف عليه وهو الوجوه في أنها ينبغي ان يغسلا باجمعها، فكذلك المعطوف في الجملة الثانية، وهو الرجلين في حكم المعطوف عليه، وهو الرؤس في تبويض مسحها باعتبار كونها مدخولين لباء التبويض، ثم فسّر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً وفعلاً، فضيّعوا حكمه بمخالفته، أو (فصنعوه) كما في بعض النسخ، بان يكون استدلالاً منه عليه السلام بفعل الصحابة ايضاً في زمانه كما نقل عنهم، وعلى

←

به الكتاب من الله، لأن الله عز وجل يقول ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل، ثم قال: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ثم فصل بين الكلامين فقال: ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فعرفنا حين قال ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فعرفنا حين وصلها بالرأس، أن المسح على بعضها، ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك للناس، فضيعوه وللحديث تتمه أخذت منه موضع الحاجة^(١).

وقوله عليه السلام (فعرفنا أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء) معناه أن الفعل متعدٍ إلى المفعول بنفسه فاذا زيد الباء أفاد التبعية، لا أن الباء للتبعية.

﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب، وجره الباكون^(٢) فالنصب على العطف على محل رؤوسكم، كقولك: مررت بزيد وعمرو، والجر على العطف على لفظه.

وفي كتاب التهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على الخفض^(٣).

والعطف على الوجوه تقدير النصب، وعلى الجوار على تقدير الجر كما

→ هذه النسخة يكون حكم التضييع مراداً لدلالة المقام عليه. (مرآت العقول ج ١٣ ص ٩٦) كتاب الطهارة) وأنا أوردناه برمته لكثرة فوائده.

(١) الفروع، ج ٣ باب مسح الرأس والقدمين، ص (٣٠) قطعه من حديث (٤).

(٢) تحبير التيسير للجزري، ص (١٠٦) سورة المائدة س (١٧).

(٣) التهذيب ج ١، (٤) باب صفة الوضوء والفرغ منه والسنة والفضيلة فيه، ص (٧٠) الحديث

ذهب اليه العامة^(١) عربي ردي، فلا يصار اليه، والعامة ذهبوا الى وجوب غسل الرجلين، اذا لم يكن عليهما شيء، والمسح على ما عليهما من الخف وغيره اذا كان عليه.

وفي كتاب التهذيب عن أبي جعفر عليه السلام: جمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي عليه السلام فقال: ماتقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمسح على الخفين، فقال علي عليه السلام: قبل المائدة أو بعد المائدة؟ فقال: لا أدري، فقال علي (عليه السلام) سبق الكتاب الخفين، إننا أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة^(٢).

والمغيرة بن شعبة، هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة والسقيفة....

وفي من لا يحضره الفقيه: روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوئه على جلد غيره^(٣). وروى عنها أنها قالت: لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحب الي من أن أمسح على خفي، ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله إلا خف أهداه النجاشي، وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوق، فمسح النبي (صلى الله عليه وآله) على رجله وعليه خفاه، فقال الناس: إنه مسح على خفيه، على أن الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد، انتهى كلام الفقيه^(٤).

(١) وقال بعضهم: هو خفض على الجوار، كما قالوا: الجحر ضب خرب، وخرب من صفات الجحر لا الضب (بجمع البيان سورة المائدة ص ١٦٥).

(٢) التهذيب ج ١ (١٦) باب صفة الوضوء والفرض منه، ص (٣٦١) الحديث (٢١).

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ (١٠) باب حد الوضوء وترتيبه وثوابه ص (٣٠) الحديث (٩).

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ (١٠) باب حد الوضوء وترتيبه وثوابه ص (٣٠) الحديث (١٠).

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن مسح الرجلين؟ فقال:
هو الذي نزل به جبرئيل^(١).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إنه يأتي على الرجل ستون
وسبعون سنة، ما قبل منه صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأنه يغسل ما أمر الله
بمسحه^(٢).

وفي من لا يحضره الفقيه عن الصادق عليه السلام: إن الرجل ليعبد الله
أربعين سنة ما يطيعه في الوضوء، لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه^(٣).

وقرىء بالرفع على تقدير: وارجلكم ممسوحة ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ الكعب
عظم مايل إلى الإستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم، نابت عن ظهره، يدخل
نتوه^(٤) في طرف الساق كالذي في أرجل البقر والغنم، وربما يلعب به الأطفال،
وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له.

ولما كانت تطلق على القدم، وعلى ما تحت الركبة، وعلى ما يشمل
الفخذين، بين الله سبحانه غاية المسوح بعضها.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: أنه وصف الكعب في ظهر
القدم^(٥).

وفيه: علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة
عن زرارة وبكير أنها سألا أبا جعفر عليه السلام عن وضوء رسول الله صلى

(١) التهذيب ج ١ (٤) باب صفة الوضوء والغرض منه والسنة والفضيلة فيه، ص (٦٣) الحديث (٢٦).

(٢) الكافي ج ٣، باب مسح الرأس والقدمين ص (٣١) الحديث (٩).

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ (٧) باب مقدار الماء للوضوء والغسل ص (٢٤) الحديث (٥).

(٤) نتأ نتأ، خرج من موضعه من غير أن ينفصل، والشيء ارتفع وانتفخ - المنجد لغة نتأ.

(٥) الكافي ج ٣، باب صفة الوضوء، ص (٢٦) قطعة من حديث (٧).

الله عليه وآله فدعا بطشت أو تور^(١) فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفةً فصبها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفةً، فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرق بها على ذراعه اليسرى من المرفق، وصنع بهامثل ما صنع باليمنى، ثم مسح رأسه وقدمه ببيل كفه لم يحدث لهما ماءً جديداً، ثم قال: ولا يدخل أصابعه تحت الشراك، قال: ثم قال: إن عز وجل يقول ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ فليس له أن

(١) قوله: (أوتور) التردد من الراوي، أو منه عليه السلام للتخيير بين إحضار أيهما تيسر. وفي النهاية: التور اناء من صفر، أو حجارة كالإيجان، وقد يتوضأ منه، وانتهى. ولعله يدل على عدم كراهة هذه الاستعانة، وما قيل: من أنه لبيان الجواز، أو أن هذا الوضوء لعله لا يكون وضوءً حقيقياً - فلا يخفى بعده من مقام البيان، فتأمل. وربما يدل على استحباب كون الإناء مكشوفة الرأس، وعلى رجحان الاغتراف لغسل الاعضاء.

قوله: (لا يردّها إلى المرفق) يمكن أن يكون المراد نفي ابتداء الغسل من الأصابع كما تفعله العامة. أو أنه في أثناء الغسل لا يمسح بيده إلى المرفق، بل يرفع يده ثم يضع على المرفق وينزلها. قوله: (فليس له) لأن الوجه حقيقة في كفه، وكذا اليد.

قوله: (فاذا مسح) لأن الباء للتبويض.

قوله: (يفي المفصل) قال في الحبل المتين: الكعب المفصل بين الساق والقدم، ذكره جماعة من أهل اللغة كصاحب القاموس حيث قال: الكعب كل مفصل للعظام. وهذه الرواية كما ترى ظاهرة في هذا المعنى وهو المفهوم بحسب الظاهر من كلام ابن الجنيد.

قوله: (دون عظم الساق) قال الشيخ البهائي رحمه الله: لفظه دون إما بمعنى التحت، أو بمعنى عند، أو بمعنى غير.

قوله (هذا ما هو) أي قبنا طرّف في القدم كما تقوله العامة.

قوله: (وغرفة للذراع) أي لكل ذراع. والمراد من التنتين، الغرفتان لكل عضو. وما قيل: من أن الأول غرفة واحدة للذراعين معاً، والثاني التنتان لهما أيضاً كذلك - فلا يخفى ما فيه من البعد. وقال شيخنا البهائي رحمه الله: أي إذا بالغت في أخذ الماء بها بأن ملأتها منه بحيث لا تسع معه شيئاً. ويمكن أن يكون المعنى: إذا بالغت في غسل العضو بها بإمرار اليد ليصل ماؤها إلى كل جزء. وقوله عليه السلام (والتنتان تأتيان على ذلك كله) (مرآة العقول ج ١٣ ص ٧٦).

يدع شيئاً من وجهه إلا غسله، وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين، فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلا غسله، لأن الله يقول ﴿إِغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ثم قال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه.

قال: فقلنا: أين الكعبان؟ قال: ههنا يعني المفصل دون عظم الساق، فقلنا: هذا ماهو؟ فقال: هذا من عظم الساق، والكعب أسفل من ذلك، فقلنا: أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزىء للوجه وغرفة للذراع؟ قال: نعم، اذا بالفت فيها، والثنتان تأتيان على ذلك كله^(١).

وفي كتاب علل الشرايع باسناده إلى الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله: أخبرنا يا محمد (صلى الله عليه وآله) لأي علة توضع هذه الجوارح الأربع، وهي أنظف المواضع في الجسد؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: لما أن وسوس الشيطان آدم، دنى من الشجرة فنظر إليها، فذهب ماء وجهه، ثم قام ومشى إليها، وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده، فوضع آدم يده على أم رأسه وبكى، فلما تاب الله عليه فرض الله عليه وعلى ذريته غسل هذه الجوارح الأربع، وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أم رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى بها إلى الخطيئة^(٢).

(١) الكافي ج ٣ - باب صفة الوضوء، ص (٢٥) الحديث (٥).

(٢) علل الشرايع ج ١، باب (١٩١) العلة التي من أجلها توضع الجوارح الأربع دون غيرها ص (٢٦٥)

الحديث (١).

﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾ قيل: عطف على جزاء الشرط الأول، أعني ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ يعني: إذا قمتم من النوم إلى الصلاة تَوْضُؤًا، وإن كنتم جنباً فاغتسلوا، قال: يدل عليه قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ فإنه مندرج تحت الشرط البتة، فلو كان قوله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ معطوفاً على قوله ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان. وللزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية، ولم يحسن لفظة (إن) بل ينبغي أن يقال: وإذا كنتم جنباً كما هو غير خاف على من تتبع أساليب الكلام^(١).

ومقصوده من ذلك أن وجوب الغسل للجنب ليس لنفس الجنب، بل للصلاة.

وقال: يدل عليه ما في الكافي عن المرأة تجامعها الرجل، فتحيض وهي في المغتسل؟ قال: جاءت ما يفسد الصلاة، فلا تغتسل^(٢).

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن غسل الجنب؟ فقال: تبدأ فتغتسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك، ثم تمضمض واستنشق، ثم تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء، وكلُّ أمسته الماء فقد أنقيته، ولو أن رجلاً إرتمس في الماء إرتماسة واحدة أجزاء ذلك ولم يدلك جسده^(٣).

وفي الكافي مقطوعاً، إن لم يكن أصاب كفة شيء غمسها في الماء، ثم بدء بفرجه فأنقاه بثلاث غرف، ثم صب على رأسه ثلاث أكف، ثم صب على منكبه الأيمن مرتين وعلى منكبه الأيسر مرتين، فما جرى عليه الماء أجزاء^(٤) انتهى

(١) ما قاله بقوله: (قيل) من المحقق الكاشاني في تفسيره الصافي لآية (٦) من سورة المائدة.

(٢) الكافي ج ٣، باب المرأة ترى الدم وهي جنب ص (٨٣) الحديث (١).

(٣) التهذيب، ج ١ (١٧) باب الاغسال وكيفية الغسل من الجنب، ص (٣٧٠) الحديث (٢٤).

(٤) الكافي ج ٣ باب صفة الغسل والوضوء قبله وبعده، ص (٤٣) الحديث (٣).

كلامه^(١).

وقيه: أن الظاهر المتناسق عطفه على مجموع الشرطية، لا على الجزاء. وما ذكره من اندراج قوله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ تحت الشرط، في محل المنع، إذ من المحتمل أن يكون معطوفاً على مجموع الشرطية، أو على ما عطف عليها، إذ معنى الآية ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ إلى آخره أن لم يمنع مانع ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا﴾ كذلك ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ ومنعكم مانع المرض أو غيره ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾.

وما ذكره من أنه يلزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية، ففيه أنه إذا فهم من الآية وجوب الغسل للجنازة مطلقاً، فهم وجوبه للصلاة، لا لأنه واجب لها بخصوصها، بل لأن وقتها من جملة أوقات وجوب الغسل، وإن أراد الارتباط بالمعنى الأول، فلا ضير في عدم استفادته من الآية، بل يكفي إستفادة وجوب الغسل من الآية، من نهي الصلاة، ولو ترك الغسل ارتكب النهي الذي في ضمن الوجوب، والنهي مفسد في العبادات، فيبطل الصلاة بدونه.

وما ذكره: من أنه ينبغي أن يقال حينئذٍ ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ﴾ كما هو غير خاف إلى آخره ففيه أنه إن كان المراد: إذا كنتم جنباً في مدة العمر، أو في زمان ما بمعنى الفرد المنتشر، فاطهروا، لكان المنفي استعمال (إذا) دون (إن) إذ كونه جنباً في مدة العمر، أو في زمان مقطوع به، أو مظنون، وأما إذا كان المراد كونه جنباً في أي زمان معين من الأزمنة المعينة، أي إن كنتم جنباً في أول النهار أو أوسطه أو آخره، وكذلك في الليل، فالواجب إستعمال (إن) إذ كونه جنباً في أحدها متساوي الطرفين غير مقطوع أو مظنون بأحدهما.

(١) إلى هنا كلام المحقق الكاشاني في تفسيره الصافي.

نعم في بعض ما ذكر من الأخبار دلالة على ذلك، فإن لم يعارضه غيره من الأخبار، فيحتمل أن يكون الآية مجملةً بالخبر، فلا دلالة فيها على ما ذكره من طريق العطف.

وفي الكافي: محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته متى يجب الغسل على الرجل والمرأة؟ فقال: إذا أدخله فقد وجب الغسل والمهر والرجم^(١).

فان قوله: (إذا أدخله) وإن لم يفسد العموم مطلقاً، أفاده إذا ضم إليه القرينة، وهي هنا وقوعه موقع (متى) وفي جوابه، وأيضاً ترتيب وجوب الغسل والمهر والرجم على مجرد الإدخال مع عدم توقف الأخيرين على ما يجعل الأول متوقفاً عليه، يدل على وجوبه بمجرد الإدخال عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل قال: سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج، فلا ينزلان متى يجب الغسل؟ فقال: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فقلت: إلتقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة؟ قال: نعم^(٢).

وفي هذا الخبر أيضاً دلالة على وجوب الغسل لنفسه، فيمكن أن يحمل قوله في الخبر الأول (فجائها ما يفسد الصلاة) على أن وقت وجوب الغسل هو وقت لا ينافيه شيء، فإن وقت الوجوب على المنزل وقت تمام إنزاله، وإن صار جنباً بأول الإنزال فلا يغتسل حتى يتم إنزاله، فكذا الجنب الذي جاءها الحيض وقت وجوبه عليها، إنما هو وقت عدم طريان المنافي، وطريان الحيض مناف.

(١) الكافي ج ٣، باب ما يوجب الغسل على الرجل والمرأة ص (٤٦) الحديث (١).

(٢) الكافي ج ٣، باب ما يوجب الغسل على الرجل والمرأة ص (٤٦) الحديث (٢).

ويمكن أن يحمل قوله في الخبر الثاني (لَيْسَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ وُضوءٌ) على أنه إن أراد الصلاة يصلي بالغسل، ولا يحتاج إلى الوضوء فيه، بخلاف باقي الأغسال، وليس في الخبر الأخير دلالة حتى يحتاج إلى الحمل.

وفي من لا يحضره الفقيه جاء نفر من اليهود إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال: لأي شيء أمر الله تعالى بالإغتسال من الجنابة، ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن آدم لما أكل من الشجرة دَبَّ ذلك في عروقه وشعره وبشره، فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرقٍ وشعرةٍ في جسده، فأوجب الله عز وجل على ذريته الإغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان، فعليه في ذلك الوضوء، قال اليهودي: صدقت يا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(١)

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ قد مضى تفسيره، ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة.

وفي من لا يحضره الفقيه في حديث زرارة السابق أنفا متصلاً بآخره: ثم قال: ﴿وَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مِنْهُ فَلَمَّا وَضِعَ الْوُضوءَ عَمَّنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ اثْبَتَ بَعْضَ الْغَسَلِ مَسْحًا لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿بِوُجُوهِكُمْ﴾ ثُمَّ وَصَلَ بِهَا ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿مِنْهُ﴾ أَيُّ مِنْ ذَلِكَ التَّيَمُّمِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعٌ لَمْ يَجْرَ عَلَى الْوَجْهِ، لِأَنَّهُ

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ (١٧٧) باب العلة التي من أجلها يجب الغسل من الجنابة... ص (٤٣)

يعلق من ذلك الصعيد بعض الكف ولا يعلق تبعضها^(١).

وفي تفسير العياشي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: فرض الله الغسل على الوجه والذراعين والمسح على الرأس والقدمين، فلما جاء حال السفر والمرض والضرورة وضع الله الغسل، واثبت الغسل مسحاً، فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ، وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾^(٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملامسة النساء هو الإيقاع بهن^(٣).

علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سُئِلَ عن التيمم؟، فتلا هذه الآية ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٤) وقال: ﴿وَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ قال: فامسح على كفيك من حيث موضع القطع، وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^{(٥)(٦)(٧)}.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ (٢١) باب التيمم، ص (٥٦) قطعة من حديث (١).

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٠٢) الحديث (٦٤) في تفسيره لآية (٦) من سورة المائدة.

(٣) لم اعثر عليه في الكافي وعن ابي عبد الله عليه السلام، وفي التبيين (ج ٣ ص ٢٠٥ في تفسيره لآية (٤٣) من سورة النساء) ما لفظه فمن قرأ (لامستم) بالف قال: معناه الجماع وهو قول علي عليه السلام الى ان قال بعد نقل قول الآخرين: والصحيح عندنا هو الأول، وفي مجمع البيان ايضاً كذلك.

(٤) سورة المائدة/٣٨.

(٥) سورة مريم/٦٤.

(٦) الكافي ج ٣، باب صفة التيمم ص (٦٢) الحديث (٢).

(٧) يمكن أن يكون المعنى أن المراد هنا في الآية ما يقوله العامة في القطع، ويكون ذكر الايتين لبيان أن الليد معاني متعددة وقوله عليه السلام ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ لبيان أن الله تعالى لم يهبهم احكامه، بل بينها بحججه عليهم السلام، فيجب الرجوع اليهم. ولعل الأظهر أن هذا استدلال منه عليه السلام بانه تعالى

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة، أو الأمر بالتييم تضييقاً عليكم .
 ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب، فإن الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للأحداث .

فمفعول ﴿يُرِيدُ﴾ في الموضعين محذوف ، واللأم للعلة، وقيل: مزيدة ، والمعنى: ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم، ولكن يريد أن يطهركم وهو ضعيف ، لأن (أن) لا يقدر بعد المزيدة ﴿وَلِيُتِمَّ﴾ ليتم بشرعه ما هو مطهر لأبدانكم ومكفر لذنوبكم.

﴿نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدين، قيل: أو ليتم برخصة انعامه عليكم بعزائمه، وهو بعيد.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٦) نعمته.

قيل: والآية مشتملة على سبعة أمور، كلها مثنى، طهارتان أصل وبدل، والأصل إثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح، وباعتبار المحل محدود وغير محدود، وإن آلتها مايع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وأن المبيح العدول إلى البدل مرض أو سفر، وأن الموعد عليها تطهير للذنوب وإتمام النعمة.

→ لما ذكر اليد في القطع لم يحدوا وفي الوضوء حدها للمرافق وقد تبين من السنة ان القطع من الزند فتبين ان كلما اطلق تعالى اليد اراد بهاد إلى الزند، ولذا قال عليه السلام: ﴿وما كان ربك نسيا﴾ اي انه تعالى لم ينس بيان احكامه، بل بينها في كتابه على وجه يفهمها حججه عليهم السلام. وفيه ان موضع القطع عند اصحابنا اصول الأصابع، فهو مخالف للمشهور، وموافق لما ذهب اليه بعض اصحابنا: من أن التيمم من موضع القطع، ويمكن أن يقال: هذا الزامي على العامة وموضع القطع عندهم الزند. ونقل ابن ادريس عن بعض الاصحاب: أن المسح من اصول الاصابع الى رؤسها في التيمم، وهذا الخبر يصلح مستنداً لهم (مرآة العقول ج ٣ ص ١٧٣).

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام، لتذكركم المنعم وترغيبكم في

شكره.

﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ قيل: يعني الميثاق الذي أخذه على

المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، أو ميثاق ليلة العقبة، أو بيعة الرضوان^(١).

وفي مجمع البيان: عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، أن المراد

بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات، وكيفية الطهارة، وفرض الولاية وغير ذلك^(٢).

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير، المسند إلى الصادق عليه

السلام: وليكن من قولك إذا التقيتم أن تقولوا: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِهَذَا الْيَوْمِ وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُؤَفِّينَ بِعَهْدِهِ إِلَيْنَا وَمِيثَاقِهِ الَّذِي وَاثَقَنَا بِهِ مِنْ وِلَايَةِ وَوَلَاةِ أَمْرِهِ وَالْقَوَامِ بِقِسْطِهِ^(٣).

﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: لما أخذ

رسول الله صلى الله عليه وآله، الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا واطعنا، ثم نقضوا ميثاقه^(٤).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في إنساء نعمته ونقض ميثاقه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٥) بخفياتها فيجازيكم عليها، فضلاً عن

جليات أعمالكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ قد مر

(١) من قوله (أي ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة) إلى هنا مقتبس من البيضاوي في تفسيره لآية (٦ - ٧).

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص (١٦٨) س (٢) في تفسير لآية (٧) من سورة المائدة.

(٣) التهذيب ج ٣ ص (٧) باب صلاة الغدير، ص (١٤٤) س (٦).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٣) س (١٣) في تفسيره لآية (٧) من سورة المائدة.

تفسيره^(١).

﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوْا﴾ عداه بعلی، لتضمنه معنى الحمل. والمعنى: لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، كمثلة، وقذف، وقتل نساءٍ وصبية، ونقض عهد، تشفيا مما في قلوبكم.

﴿إِعْدِلُوْا﴾ في الأولياء والأعداء.

﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي العدل أقرب للتقوى. صرح لهم الأمر بالعدل، وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور، وبين أنه مقتضى الهوى، وإذا كان هذا العدل مع الكفار، فما ظنك من العدل بالمؤمنين.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨) فيجازيكم به. قيل: وتكرير هذا الحكم إما لإختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين، وهذه في اليهود، أو لمزيد الاهتمام بالعدل وإطفاء نائرة الغيظ.

﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٩) قيل: إنما حذف ثاني مفعولي ﴿وَعَدَّ﴾ إستغناء بقوله ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ فإنه استيناف يبينه، وقيل: الجملة في موقع المفعول الثاني، فإن الوعد ضرب من القول، فكانه قال: وعدهم هذا القول.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٠) قابل الوعد بالوعيد، وفاءً بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين، وتطبيب لقلوبهم، وزيادة عقوبة للكافرين وتحسير لهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والإهلاك، يقال: بسط إليه يده إذا بطش به، وبسط إليه

(١) مرّ في سورة النساء، الآية (١٣٥).

لسانه إذا شتمه.

﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ منعها أن تمدَّ إليكم، وردُّ مضرَّتها عنكم.
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١١) فإنه الكافي لإيصال الخير

ودفع الشر.

قيل: إن المشركين رأوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابَهُ
بـ (عسفان)^(١١) قاموا إلى الظهر معاً فلما صَلُّوا، ندموا ألاَّ أَكْبَوْا عَلَيْهِمْ، وهَمُّوا أَنْ
يُوقِعُوا بِهِمْ إِذَا قَامُوا إِلَى الْعَصْرِ، فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ بِأَنْ أَنْزَلَ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَفِي
الآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ.

وقيل: إشارة إلى ما روى أنه عليه السلام أتى قريظة ومعه عليٌّ عليه
السلام وأبو بكر وعمر وعثمان يستقرضهم لديه مسلمين، أي يطلب منهم الدية
لمسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري بحسبها مشركين، فقالوا: نعم يا أبا
القاسم إجلس حتى نطعمك ونقرضك، فأجلسوه وهُمُّوا بقتله، فعمد عمرو بن
جحاش إلى رحي عظيمة يطرحها عليه، فامسك الله يده فنزل جبرئيل فأخبره
فخرج

وقيل: نزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْزَلًا وَعَلَّقَ سِلَاحَهُ بِشَجَرَةٍ،
وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ وَسَلَّ سَيْفَهُ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُ،
فَأَسْقَطَهُ جِبْرَائِيلُ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ

(١) عُسْفَانُ: بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء واخره نون، فعلان، قال أبو منصور: عسفان منهلة من مناهل
الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل:
عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حدّ تهامة، وقال
السكري: عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة، والجحفة على ثلاث مراحل، غزا النبي
(صلى الله عليه وآله) بني لحيان بعسفان، وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران واحد عشر يوماً (معجم
البلدان ج ٤ ص ١٢١).

مني؟ فقال: لا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فنزلت^(١).
وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعني أهل مكة من قبل فتحها، فكف أيديهم
بالصلح يوم الحديبية^(٢).

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾
شاهداً من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتّش عنها، أو كفيلاً يكفل عليهم
بالوفاء بما أمروا به.

قيل: إن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر، أمرهم الله
بالمسير الى أريحا من أرض الشام^(٣) وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال: إني
كتبتها لكم داراً وقراراً فأخرجوا إليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم، وأمر
موسى أن يأخذ من كل سبط كفيلاً عليهم بالوفاء بما أمروا به، فأخذ عليهم
الميثاق، واختار منهم النقباء وسار بهم، فلما دنى من أرض كنعان بعث النقباء
يتجسسون الأخبار ونهاهم أن يحدثوا قومهم، فرأوا أجراماً عظيماً وبأساً شديداً،
فهابوا فرجعوا وحدّثوا قومهم، فنكثوا الميثاق إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط إفرائيم بن يوسف^(٤).

﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة.

﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي
نصرتموهم وقويتموهم، وأصله الذب منه التعزير.

(١) نقلها في انوار التنزيل، في تفسيره الآية (١١) من سورة المائدة، ونقلها في مجمع البيان بادنى تفاوت
لاحظ تفسير الآية المذكورة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٣) س ١٥ في تفسيره الآية (١١) من سورة المائدة.

(٣) أريحا: بالفتح ثم الكسر وياه ساكنة، والهاء مهملة والقصر، وقد رواه بعضهم بالحاء المعجمة، لغة عبرانية، وهي
مدينة الجبارين في الغور من أرض الاردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة
المسلك. سميت فيها قيل: بارحما بن مالك ارفخشد بن سام بن نوح (معجم البلدان ج ١ ص ١٦٥).

(٤) نقله في انوار التنزيل في تفسيره الآية (١٢) من سورة المائدة.

﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ. وَ ﴿قَرْضًا﴾
يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرَ وَالْمَفْعُولَ ﴿لَا كُفْرَانَ عَنْكُمْ سِيئَاتِكُمْ﴾ جَوَابٌ لِلْقِسْمِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ
بِالْلامِ فِي ﴿لَئِن﴾ يَسَادُ مَسَدٌ جَوَابُ الشَّرْطِ.

﴿وَلَا دَخَلْنَاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بَعْدَ
ذَلِكَ الشَّرْطِ الْمُؤَكَّدِ الْمَعْلُوقِ بِهِ الْوَعْدِ الْعَظِيمِ.

﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٢) ضَلَالًا لَا شَبَهَةَ فِيهِ وَلَا عِذْرَ
مَعَهُ، بِخِلَافِ مَنْ كَفَرَ قَبْلَ ذَلِكَ، إِذْ قَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ شَبَهَةٌ، وَيَتَوَهَّمُ لَهُ
مَعْذَرَةٌ.

﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: يَعْنِي نَقْضَ عَهْدِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

﴿لَعَنَاهُمْ﴾ طَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا، أَوْ مَسَخْنَا، أَوْ ضَرَبْنَا عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ.

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لَا تَنْفَعُ عَنِ الْآيَاتِ وَالنَّذْرِ.

وَقَرِئَ حَمْزَةً وَكَسَانِي (قَسِيَةً)^(٢)، وَهِيَ إِمَّا مَبَالِغَةٌ قَاسِيَةٌ، أَوْ بِمَعْنَى رَدِيَّةٍ،
مِنْ قَوْلِهِمْ: دَرَهْمٌ قَسِيٌّ، إِذَا كَانَ مَغْشُوشًا، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْقَسْوَةِ، فَإِنَّ الْمَغْشُوشَ،
فِيهِ يَبَسٌ وَصَلَابَةٌ. وَقَرِئَ (قَسِيَةً) بِاتِّبَاعِ الْقَافِ السَّيْنِ.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ إِسْتِنَافٌ لِبَيَانِ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا
قَسْوَةَ أَشَدَّ مِنْ تَغْيِيرِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ
مَفْعُولٍ ﴿لَعَنَاهُمْ﴾ لَا مِنَ الْقُلُوبِ، إِذْ لَا ضَمِيرَ لَهُ فِيهِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: مِنْ نَحْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَوْضِعِهِ،
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾

(١) تفسیر القمی ج ١ ص (١٦٣) فی تفسیره لآیة (١٢) من سورة المائدة.

(٢) مجمع البیان ج ٣ ص (١٧١) قال: القرائة، قرأ حمزة والكسائي قسية الى آخره.

فِي عَقِبِهِ ﴿١﴾ يعني به الولاية^(٢).

﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ وتركوا نصيباً وافياً.

﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من التوراة، أو من إتباع محمد صلى الله عليه وآله.

والمعنى أنهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل اليهم فلم ينالوه.

وقيل: معناه، أنهم حرفوها فذلت بشؤمه أشياء عن حفظهم، لما روى أن

ابن مسعود رضي الله عنه قال: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية، وتلا هذه

الآية^(٣).

﴿وَلَا تَزَال تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ خيانة، أو فرقة خائنة، أو خائين

منهم، والتاء للمبالغة، والمعنى: أن الخيانة والغدر من عادتهم وعادة أسلافهم، لا

تزال ترى ذلك منهم.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ لم يخونوا، وهم الذين آمنوا منهم.

وقيل: الإستثناء من قوله ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾.

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ قيل: إن تابوا وآمنوا وعاهدوا والتزموا الجزية^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم، قال: منسوخة بقوله ﴿اقتلوا المشركين

حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣) تعليل للأمر بالصفح، وحث عليه،

وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن، إحسان، فضلاً عن العفو عن غيره.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ أي أخذنا من

(١) سورة زخرف/٢٨.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٣) س (١٨) وفيه (يعني به الإمامة) بدل (الولاية).

(٣) (٤-٣) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (١٣) من سورة المائدة.

(٤) سورة التوبة/٥.

(٥) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٤) س (٣) في تفسيره لآية (١٣) من سورة المائدة.

النصارى ميثاقهم كما أخذنا ممن قبلهم.

وقيل: تقديره، ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا. وإنما قالوا: إنا نصارى، ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك إدعاءً لنصرة الله.

﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ بالأفعال.

﴿وَالْبَغْضَاءَ﴾ بالقلوب.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فألزمنا من غرَى الشيء، إذا لصق به. بين فرق النصارى وهم نسطورية، ويعقوبية، وملكانية^(١)، أو بينهم وبين اليهود.

﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤) بالجزاء والعقاب.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن محمد بن اسماعيل البرمكي عن علي ابن الحسين عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن خالد عن ذكره عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: لا تشتت من السودان أحداً فإن كان ولا بد فممن النوبة^(٢)، فإنهم من الذين قال الله عز وجل ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ فإنهم سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم منا عليه السلام عصاة منهم، ولا تنكحوا من الأكراد أحداً، فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء^(٣).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يعني اليهود والنصارى. ووَحَدُ الْكِتَابِ؟ لأنه للجنس

(١) النسطورية الذين قالوا بأن أقنوم العلم اتحد بجسد المسيح بطريق الإشراق كما تشرق الشمس من كوة على بلور واليعقوبية هم القائلون بأن الأقنوم المذكور اتحد بجسد المسيح، بأن صار لها ودمًا. والملكانية هم الذين قالوا ينقل أقنوم العلم إلى جسد المسيح فامتزج بناسوته إمتزاج الخمر بالماء (نقلا عن حاشية الخطيب الكازروني على تفسير البيضاوي في تفسيره لآية (١٤) من سورة المائدة).

(٢) النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد، منها بلال الحبشي (الوافي باب من كره مناكحته ص ١٥).

(٣) الكافي ج ٥ باب من كره مناكحته من الأكراد والسودان وغيرهم، ص (٣٥٢) الحديث (٢).

﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾
 كنعت محمد صلى الله عليه وآله وآية الرجم في التوراة، وبشارة عيسى باحمد في الإنجيل.

﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ مما تخفونه لا يخبر به إذا لم يضطر إليه أمر ديني، أو
 عن كثير منكم فلا يؤاخذ به بجرمه.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: بين النبي صلى الله عليه وآله كثيراً مما
 اخفيتموه مما في التوراة من أخباره ويدع كثيراً لا بينه^(١).

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام عند تفسير ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا
 يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾^(٢) من هذه السورة، أن امرأة من خيبر ذات
 شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمها فأرسلوا
 إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك؟ طمعا
 في أن يأتي لهم رخصة، فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة
 بن عمر، ومالك بن الضيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم، فقالوا: يا محمد أخبرنا
 عن الزاني والزانية إذا أحصنا، ما حدُّهما؟ فقال: فهل ترضون بقضائي في ذلك؟
 فقالوا: نعم، فنزل جبرئيل (عليه السلام) بالرجم، فأخبرهم بذلك، فأبوا أن
 يأخذوا به، فقال جبرئيل: إجعل بينك وبينهم ابن سوريا، ووصفه له، فقال النبي
 صلى الله عليه وآله: هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن
 سوريا؟ قالوا: نعم، قال: فأني رجل هو فيكم؟ قالوا: هو أعلم يهودي بقي على
 ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى عليه السلام قال: فأرسلوا إليه، ففعلوا،
 فأتاهم عبد الله بن سوريا، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أنشدك الله الذي

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٤) س (٧) في تفسيره لآية (١٥) من سورة المائدة.

(٢) سورة المائدة/٤١.

لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وخلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحسن؟ قال ابن سوريا: نعم، والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت، ما أقررت لك، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك؟ يا محمد؟ قال: إذا شهد أربعة رهط عدول: أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم، فقال ابن سوريا: هكذا نزل في التوراة على موسى، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فهاذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله؟ قال: كنا اذا زنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فكثرت الزنا في أشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا، فلم نرجمه، ثم زنا رجل آخر، فأراد الملك رجمه، فقال له قومه: لا، حتى ترجم فلاناً، يعنون ابن عمه، فقلنا: تعالوا نجمع فلنصنع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم، وهو أن يجلد أربعين جلداً، ثم يسود وجوهها، ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوهها من قبل دبر الحمار، ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم، فقالت اليهود لابن سوريا: ما أسرع ما أخبرته، وما كنت لنا لما أثنينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائباً، فكرهنا أن نغتائبك، فقال: إنه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك ما أخبرته به، فأمر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجا عند باب مسجده، وقال: أنا أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأنزل الله سبحانه فيه ﴿يا أهل الكتاب قد جائكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير﴾ فقام ابن سوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه، فأعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك^(١).

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (١٩٣) في نقل سبب نزول آية (٤١) من سورة المائدة.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥) قيل: النور محمد، والكتاب القرآن^(١) وقيل: كلاهما القرآن، وأيد بتوحيد الضمير في (به)^(٢). وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام^(٣).

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ توحيد الضمير إما لأن المراد بها واحد، أو لأنها في الحكم كواحد.

﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ طرق السَّلامَة من العذاب، أو سبيل الله.
 ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من أنواع الكفر إلى الإسلام.
 ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بادلته وتوفيقه.
 ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦) هو أقرب الطرق إلى الله وإلى الجنة.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قيل: هم الذين قالوا بالإتحاد منهم^(٤).

وقيل: لم يصرح به أحد منهم ولكن لما زعموا أن فيه لاهوتاً، وقالوا: لا إله إلا إله واحد، لزمهم أن يكون هو المسيح، فنسب اليهم لازم قولهم، توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم^(٥).

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً.
 ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾

(١-٢) أنوار التنزيل للبيضاوي في تفسيره لآية (١٥) من سورة المائدة.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٤) س (٩) في تفسيره لآية (١٥) من سورة المائدة.

(٤-٥) من قوله (هم الذين قالوا بالاتحاد) إلى هنا مقتبس من أنوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره لآية

(١٧ - ١٨) من سورة المائدة.

إستدل به على فساد قولهم، وتقريره: أن المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كساير الممكنات، ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) إزاحة لما عرض لهم في أمره من الشبهة. والمعنى: أنه تعالى قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل، كما خلق السماوات والأرض، ومن أصل كخلق ما بينهما ينشئ؛ من أصل ليس من جنسه كآدم وحواء وكثير من الحيوان، أو من أصل يجانسه من أنثى وحدها كعيسى، أو منها كساير الناس.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّانُهُ﴾ أشياع إبنيه عزيز والمسيح، كما قيل لأشياع خبيب عبد الله بن الزبير، الخبيبيون^(١) أو مقربون عنده قرب الأولاد من الآباء .

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ في الدنيا بالقتل والمسوخ والأسر، واعترفتم أنه سيعذبكم بالنار أياماً معدودة، فلا يصح ما زعمتم.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ ممن خلقه الله.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ وهو من آمن به وبرسله.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ وهو من كفر. والمعنى: أنه يعاملكم معاملة ساير الناس، لا مزية لكم عليهم.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كلها سواء في كونه خلقاً وملكاً.

(١) قال المقدسي وغيره: عبد الله بن الزبير بن العوام، ابو بكر القرشي، ويقال: أبو خبيب (منتهى المقال ج ٢ ص ١٨٢) وقال في الاصابة (ج ٢ ص ٣٠٩) في ترجمته: كنى ابا بكر ثم قيل له: ابو خبيب بولده.

﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) فيجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإسائه.
 ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ قيل: أي الدين،
 وحذف لظهوره، أو ما كَتَمْتُمْ، وحذف لتقدم ذكره. وقيل: ما يحتاج إلى البيان،
 وهو أولى. ويجوز أن لا يقدر مفعول، على معنى: يبذل لكم البيان، والجملة في
 موضع الحال، أي جئتكم رسولنا مبيناً لكم ﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسْلِ﴾ متعلق بـ
 ﴿جَاءَكُمْ﴾ أي جئتكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي ظاهراً،
 قيل: أو حال من الضمير في ﴿يُبَيِّنُ﴾.

قال الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين وقام النعمة: معنى الفترة أن
 لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور، وقد كان بين نبينا وبين عيسى أنبياء وأئمة
 مستورون خائفون، منهم خالد بن سنان العيسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر،
 وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنة، انتهى كلامه^(١).

وتصديق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم
 لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور^(٢).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه، واحمد بن محمد الكوفي عن
 علي بن هارون بن أيمن، جميعاً عن محسن بن أحمد بن معاذ عن أبان بن عثمان
 عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله جالس إذ
 جاءت امرأة فرحبت بها وأخذ بيدها وأقعدها، ثم قال: ابنة بني ضيعة قومه،

(١) كمال الدين وقام النعمة، الباب (٥٨) في نوادر الكتاب ص (٦٥٩) س (١٠) قال: وأنا معنى الفترة
 انه لم يكن بينها رسول ولا نبي ولا وصي ظاهر مشهور الى ان قال: ولكن قد كان بينه وبين عيسى
 (عليه السلام) انبياء وأئمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العيسي الى آخره.

(٢) نهج البلاغة (١٤٧) ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي، قال عليه السلام: اللهم بلى لا
 تخلو الارض الى آخره.

خالد بن سنان، دعاهم فأبوا أن يؤمنوا^(١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الوليد الخزاز والسندي ابن محمد البزاز جميعاً عن محمد بن أبي عمير عن أبان بن عثمان الأحمر عن بشير النبال عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: مرحباً يا ابنة اخي، وصافحها، وأدناها، وبسط لها رداءه، ثم أجلسها إلى جنبه، ثم قال: هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه، خالد بن سنان، وكان إسمها حياة ابنة خالد بن سنان^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال: سألت نافع الأزرق أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟ فقال: أخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أما بقولي فخمسة وأما بقولك فستائة، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٣).

وزاد هنا في النسخة المعتمدة الأخبار التالية.

وفي الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار وأبو منصور عن أبي الربيع

(١) الروضة من الكافي ج ٨ ص (٣٤٢) الحديث (٥٤٠).

(٢) كمال الدين وقام النعمة، الباب (٥٨) ص (٦٥٩) الحديث (٣).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٢) س (١٩) في تفسيره الآية (٤٨) من سورة الاعراف.

مثله^(١).

وفي كتاب كمال الدين أيضاً باسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي عن إسماعيل بن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله، حديث طويل قال فيه بعد أن ذكر عيسى، ثم يحيى، ثم العزيز، ثم دانيال عليهم السلام وملوك زمانهم: فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال، ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام، وملك بعده بهرام ستاً وعشرين سنة، وولى أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون، غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به، وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين، وفي زمانه انقطعت الرسل، فكانت الفترة، وولى أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون، فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله أربعاءة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية أنشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحداً بعد واحد ممن يختاره الجبار عز وجل^(٢).

وباسناده إلى مقاتل بن سليمان بن دوال دوز^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، حديثاً طويلاً، وفي آخره يقول صلى الله

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٢٠) الحديث (٩٣).

(٢) كمال الدين، الباب (٢٢) الحديث (٢٠) ص (٢٢٦) س (١٤).

(٣) ابوالحسن مقاتل بن سليمان بن زيد بن أدرك بن يمين الرازي: قد اختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، وطعن فيه خلق كثير من الأئمة ونسبوه إلى الكذب وقالوا: انه يتري عامي المذهب، وفي التعليق انه روى عنه الحسن بن محبوب في الصحيح انتهى قلت: الرجل ضعيف وما رواه عنه الحسن بن محبوب يجري عليه خاصة حكم الصحيح باعتباره كونه من أصحاب الإجماع وقد روى عنه ابن محبوب في باب الوصية من لدن آدم من الفقيه وبعد حديث القباب من كتاب روضة الكافي (تلخيص من تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٤٤ تحت رقم ١٢٠٩٤).

عليه وآله: وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى ابن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودفعها إلى بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي^(١).

وفي كتاب التوحيد في باب مجلس الرضا عليه السلام لرأس الجالوت: وقد قال داود في زيوره وأنت تقرأ: اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله؟! قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى وأيامه هي الفترة، قال الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة، وقد كان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إن ابن البرة ذاهب، والفار قليطاً جاء من بعده، وهو الذي يخفف الآصار ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جثتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتومن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم، لا أنكره^(٢).

إلى هنا ما في النسخة المعتمدة.

وفي كتاب الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رَنُّ إبليس أربع رنات^(٣) أولهن يوم لعن، وحين اهبط إلى الأرض، وحين بعث محمداً صلى الله عليه

(١) كمال الدين، الباب (٢٢) ص (٢١١) س (١) ورواه في الفقيه ج ٤ (٧٢) باب الوصية من لدن آدم (عليه السلام) ص (١٣٠) س (١) وتام الحديث (وانت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصياتك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة ولتخلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين).

(٢) كتاب التوحيد (٦٥) باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات مثل الجائليق ورأس الجالوت، ص (٤٢٨) س (١٤).

(٣) الرنة: الصيحة الحزينة، يقال: ذورنة. والرنين الصياح عند البكاء (لسان العرب ج ١٣ لغة رنن).

وآله على حين فترة من الرسل^(١).

وزاد هنا أيضاً في النسخة المعتمدة الاحاديث التالية

وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال؟ فقال: قد سئل فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم قال: يا زرارة هل تدري قوله: ﴿الله أعلم بما كانوا عاملين﴾؟ قلت: لا، قال: فيهم المشيئة: انه إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأطفال، والذي مات من الناس في الفترة، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يعقل، والأصم والأبكم الذي لا يعقل والمجنون، والأبله الذي لا يعقل، وكل واحد منهم يحتاج على الله عز وجل، فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجج لهم ناراً، ثم يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن دخلها كانت عليهم برداً وسلاماً وأدخل الجنة، ومن تخلف عنها دخل النار^{(٢)(٣)}.

(١) كتاب الخصال، باب الاربعة، ص (٢٦٣) الحديث (١٤١) وقام الحديث (وحيث انزلت ام الكتاب. ونخر نخرتين، حين اكل آدم من الشجرة، وحين اهبط من الجنة.

(٢) الكافي ج ٣، كتاب الجنائز، باب الأطفال، ص (٢٤٨) الحديث (١).

(٣) لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة. وذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار، فهم أما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف. وذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الاخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامة بدخول النار الموجبة لهم. قال المحقق الطوسي قدس الله سره في التجريد: وتعذيب غير المكلف قبيح، وكلام نوح عليه السلام مجاز، والخدمة ليست عقوبة له، والتبعية في بعض الأحكام جائزة. وقال العلامة رفع الله مقامه في شرحه: ذهب بعض الحشوية إلى أن الله تعالى يعذب أطفال المشركين، ويلزم الأشاعرة تجويزه، والعدلية كافة على منعه، والدليل عليه أنه قبيح عقلاً فلا يصدر منه تعالى.

إحتجوا بوجوه.

(الأول) قول نوح ﴿وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا﴾.

والجواب: انه مجاز، والتقدير أنهم يصيرون كذلك، لا حال طفوليتهم.

(الثاني) قالوا: إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه، فقد فعلنا فيه المأ وعقوبة، فلا يكون قبيحاً.

علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله أنه سئل عن مات في الفترة، وعمن لم يدرك الحنث، والمعنوه^(١)؟ فقال: يحتج الله عليهم، يرفع لهم ناراً، فيقول لهم: أدخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبي قال: ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني^(٢).

وهذا الإسناد قال: ثلاثة يحتج عليهم، الأبكم^(٣)، والطفل، ومن مات في الفترة، فترفع لهم نار، فيقال لهم: أدخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبي قال تبارك وتعالى: هذا قد أمرتكم فعصيتموني^(٤).
الى هنا ما في النسخة المعتمدة.

﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به.
﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ متعلق بمحذوف، أي فلا تعتذروا فقد جاءكم.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩) قيل فيقدر على الإرسال تترى، كما فعل بين موسى وعيسى، إذ كان بينهما ألف وسبعائة سنة وألف نبي، وعلى الإرسال على الفترة، كما فعل بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله إذ كان بينهما

والجواب: أن الخدمة ليست عقوبة للأطفال، وليس كل ألم عقوبة، فإن القصد والحجامة أمان وليس عقوبة، نعم، استخدامه عقوبة لأبيه وإمتحان له، يعرض عليه، كما يعرض على أمراضه.
(الثالث) قالوا: إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه في الدفن ومنع التوارث، والصلاة عليه، ومنع التزويج.

والجواب: ان المنكر عقابه لأجل جرم أبيه، وليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه في بعض الأشياء إذا لم يحصل له بها ألم وعقوبة، ولا ألم له في منعه من الدفن والتوارث وترك الصلاة عليه انتهى (مرات العقول ج ١٤ ص ٢٣٠).

(١) الحنث، الاثم والذنب، يقال: بلغ الغلام الحنث: أي المعصية والطاعة، والمعنوه المغلوب على عقله (مرات العقول ج ١٤ ص ٢٣٦).

(٢) الكافي ج ٣، باب الاطفال ص (٢٤٩) الحديث (٦).

(٣) المراد بالأبكم، هو الاصم الأبكم الذي لم يتم عليه الحججة في الدنيا (مرات العقول ج ١٤ ص ٢٣٦).

(٤) الكافي ج ٣، باب الاطفال ص (٢٤٩) الحديث (٧).

ستائة، أو خمسمائة وتسعة وتسعون سنة، وأربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي. وفي الآية إمتنان عليهم، بأن بعث إليهم حين إنطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكون عليه، وقد سبق في الخبر أن بين عيسى ونبينا خمسمائة سنة، وإنطماس آثار الوحي بمعنى عدم ظهوره للناس، وكون النبي خافياً مقهوراً.

وزاد هنا في النسخة المعتمدة الحديث التالي.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل يذكر فيه أحوال يوم القيامة، وفيه: فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى أممهم، وتُسأل الأمم فتجحد كما قال الله تعالى ﴿فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) فيقولون ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾^(٢) فتشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله، فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جردها من الأمم، فيقول لكل أمة منهم: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم تبليغ الرسل اليكم رسالاتهم، كذلك قال الله لنبيه -: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(٤) فلا يستطيعون ردُّ شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم. أن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون^(٥).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ

(١) سورة الاعراف/٦.

(٢-٣) سورة المائدة/١٩.

(٤) سورة النساء/٤١.

(٥) الاحتجاج ج ١، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة، ص

(٢٤٢) س (٢١).

فيكم أنبياء ﴿ فأرشدكم وشرفكم بهم، ولم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الأنبياء.

﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ أي جعل منكم ملوكاً، أو فيكم. وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهؤوا بقتل عيسى. وقيل: لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم، سباهم ملوكاً.

﴿ وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٠) من فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم، وقيل: المراد بـ ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ عالمي زمانهم.

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ قيل: أرض بيت المقدس، سميت بذلك؟ لأنها قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دِمَشْقُ وفِلِسْطِينَ وبعض الأردن وقيل: الشام^(١)، وهو المروي في تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام^(٢).

﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ في اللوح المحفوظ ان تكون مسكنا لكم إن أطعتم وآمنتهم، لقوله لهم بعد ما عصوا: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾^(٣).

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن بني إسرائيل قال الله لهم: ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ فلم يدخلوها حتى

(١) من قوله (فأرشدكم) الى هنا، منقول من انوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (٢٠-٢١) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٥) الحديث (٧٥) والحديث عن ابي عبد الله عليه السلام، وفيه (لأن الله قال ﴿ ادخلوا الارض المقدسة ﴾ يعني الشام.

(٣) سورة المائدة/٢٦.

حرمها عليهم وعلى أبنائهم، وإنما دخلها أبناء الأبناء^(١).

وعنها عليها السلام كتبها لهم ثم محاه^(٢).

وعن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أكتبها لهم؟ قال: إي والله لقد كتبها لهم ثم بدا له، لا يدخلوها، قال: ثم ابتداء هو فقال: إن الصلاة كانت ركعتين عند الله، فجعلها للمسافر، وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعاً^(٣).

وعن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ قال: كتبها لهم ثم محاه، ثم كتبها لأبنائهم، فدخلوها، ﴿وَاللَّهُ يَمْحُوا مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^{(٤)(٥)}.

وزاد في النسخة المعتمدة ما تلى.

وعن أبي بصير عن أحدهما عليها السلام: إن رأس المهدي^(٦) يهدي إلى موسى بن عيسى على طبق، قلت: فقد مات هذا وهذا^(٧)؟ قال: فقد قال الله ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فلم يدخلوها ودخلها الأبناء، أو قال: أبناء الأبناء^(٨)، فكان ذلك دخولهم، فقلت: أو ترى أن الذي قال في المهدي وفي ابن عيسى يكون مثل هذا؟ فقال: يكون في أولادهم، فقلت: ما تنكر أن

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٤) الحديث (٧٠).

(٢) يأتي عن قريب.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٤) الحديث (٧١).

(٤) سورة الرعد/٣٩ والآية الشريفة (يمحو الله ما يشاء الى آخره).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٤) الحديث (٧٢).

(٦) في هامش تفسير العياشي (المراد من المهدي هو المهدي العباسي).

(٧) في هامش البحار (ج ١٣ ص ١٧٩) أي كيف يكون ذلك وقد ماتا هما، وهذا حي.

(٨) في هامش البحار (الترديد من الراوي).

يكون ما قال: في ابن الحسن يكون في ولده؟ قال: نعم: ليس ذلك مثل ذا^(١).
وعن زرارة وحمزان ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام في قوله ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال:
كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاها^(٢).

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾ ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من الجبابرة،
قيل: لما سمعوا حالهم من النقباء، بكوا، وقالوا: ليتنا متنا بمصر، تعالوا نجعل
علينا رأساً ينصرف بنا إلى مصر، أو لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق
على الله.

﴿فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢١) ثواب الدارين.

ويجوز في ﴿تنقلبوا﴾ الجزم على العطف، والنصب على الجواب^(٣).
﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ متغلبين، لا يتأتى لنا مقاومتهم.
والجبار، فعال، من جبره على الأمر، بمعنى أجبره، وهو الذي يجبر الناس
على ما يريد. ﴿وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا فَاتِنَا
دَاخِلُونَ﴾ (٢٢) إذ لا طاقة لنا بهم.

﴿قال رجلان﴾ يوشع بن نون وكالب بن يافنا، وهما ابنا عمه، كذا رواه
العباشي عن الباقر عليه السلام^(٤).

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ أي يخافون الله ويتقون، وقيل: كانا رجلين من
الجبابرة أسلما وصارا إلى موسى، فعلى هذا: الواو لبني إسرائيل، والراجع إلى
الموصول محذوف، أي من الذين يخافهم بنوا إسرائيل، وأيده بقراءة يخافون

(١) تفسير العبّاشي ج ١ ص (٣٠٣) الحديث (٦٧).

(٢) تفسير العبّاشي ج ١ ص (٣٠٤) الحديث (٦٩).

(٣) قاله في انوار التنزيل، في تفسيره الآية (٢١) من سورة المائدة.

(٤) تفسير العبّاشي ج ١ ص (٣٠٣) الحديث (٦٨).

بالضم، أي المخوفين^(١)، وهو مردود بها ذكر من الخبر. وعلى المعنى الذي ذكر في الخبر، يكون هذا من الإخافة، أي الذين يُخَوِّفُونَ من الله، بالتذكير أو يخوفهم الوعيد.

﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإيمان والتثبيت، وهو صفة ثانية لرجلين، أو اعتراض.

﴿أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْأَبَابَ﴾ باب قريتهم، أي باغتهم وضاعطوهم في المضيق، وامنعوهم من الأصحار.

﴿فَبِأَذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ لتعسر الكفر عليهم في المضائق من عظم أجسامهم، ولأنهم أجسام لا قلوب فيها، ويجوز أن يكون علمها بذلك من إخبار موسى وقوله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أو بما علما من عادته تعالى في نصرته رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر أعدائه.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣) أي مؤمنين به ومصديقين لوعده.

وزاد هنا في النسخة المعتمدة الحديث التالي.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: وقال عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ جعل الله التوكل مفتاح الإيمان، والإيمان قفل التوكيل، وحقيقة التوكل الإيثار، وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقه، ولا ينفك المتوكل في توكله من إثبات أحد الإيثارين، فان اثر المعلول (معلول التوكل) وهو الكون حجب به، وان أثر المعلل (معلل) علة التوكل وهو

(١) قاله في انوار التنزيل في تفسيره لآية (٢٣) من سورة المائدة.

الباري سبحانه بقي معه^(١).

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ بدل من (ابدأ) بدل

البعض.

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤) قالوا ذلك:

إستهانة بالله ورسوله، وعدم مبالاة بهما، وقيل: تقديره، إذهب أنت وربك معينك.

وزاد هنا أيضا في النسخة المعتمدة ما يلي.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله: وعن أبان بن تغلب عن

الصادق عليه السلام، حديث طويل وفيه قال: قال علي عليه السلام: لعمر بن

الخطاب في أول جلوس أبي بكر: يا بن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله

سبق وعهد من رسول الله تقدم لأربيتك أينما أضعف ناصراً وأقل عدداً، ثم التفت

إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لادخلت المسجد إلّا كما دخل

أخوأي موسى وهارون، إذ قال له أصحابه: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا

إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ والله لأدخلته الا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله، أو

لقضيته أفضيها، فانه لا يجوز بحجة اقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله)

أن يترك الناس في حيرة^(٢).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ يشكو حزنه إلى الله لما خالفه

قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون (عليه السلام)، والرجلان

المذكوران وإن كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومهم. ويجوز أن يريد

(١) مصباح الشريعة، الباب الخامس والسبعون في التوكل، وتقام الحديث (فان اردت ان تكون متوكلاً لا

متعللاً فكبر على روحك خمس تكبيرات وودع أمانتك كلها توديع الموت للحياة).

(٢) الاحتجاج ج ١، ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج والحجاج، ص

(١٠٤) س (٢١).

بأخي: من يواخيني في الدين، فيدخلان فيه.

﴿وَأَخِي﴾ إما منصوب معطوف على (نَفْسِي)، أو على إسم إن، أو مرفوع معطوف على الضمير في (لا أُمْلِكُ)، أو على إن وإسمها، وإما مجرور معطوف على الضمير في ﴿نَفْسِي﴾ عند الكوفيين.

﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥) بان تحكم علينا بما نستحقه، وعليهم بما يستحقونه، أو بالتبديد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا﴾ أي الارض المقدسة.

﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم.

﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الظرف متعلق بـ ﴿يَتِيهُونَ﴾ لا بـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾ لأنه ما دخل أحد منهم الأرض المقدسة، بل دخلها أبناء أبنائهم كما مر في الخبر. أي يسرون فيها متحيرين لا يريدون طريقاً.

نقل أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح إلى المساء، فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه، وكان الغمام يظللهم من الشمس، وعمود من نور يطلع عليهم بالليل فيضيء لهم، وكان طعامهم المن والسلوى، ومائهم من الحجر الذي يحملونه^(١).

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦) خاطب به موسى عليه السلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين أنهم أحقأ بذلك لفسقهم.

وفي تفسير العياشي عن حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتركبن سنن

(١) نقله البيضاوي في انوار التنزيل والزخشي في الكشاف، لاحظ تفسيرها لآية (٢٥) من سورة المائدة.

من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة^(١) حتى لا تخطئون طريقهم، ولا تتخطاكم سنة بني إسرائيل، ثم قال أبو جعفر: قال موسى لقومه ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فردوا عليه، وكانوا ستمائة ألف ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ الآيات، قال: فعصى أربعون ألفاً وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فسأهم الله فاسقين، فقال ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فتأهوا أربعين سنة، لأنهم عصوا، فكانوا حذو النعل بالنعل: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر، فمكتوا أربعين حتى قام علي (عليه السلام) فقاتل من خالفه^(٢).

وعن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: نعم الأرض الشام وبش القوم أهلها، وبش البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر، إلا من سخطه ومعصيته منهم لله، لأن الله قال: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها، فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها فيها، ثم دخلوها بعد أربعين سنة، قال: وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا بعد توبتهم ورضا الله عنهم^(٣).

وفي قريب الاسناد للحميري: احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن

(١) وفيه: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، أي تعملون مثل أعمالهم، كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى، والحذو التقدير والقطع (النهاية ج ١ ص ٣٥٧) لغة حذى) ومنه الحديث: لتركبن سنن قبلكم حذو القذة بالقذة، أي كما تقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها وتقطع، يضرب مثلا للشينين يستويان ولا يتفاوتان (النهاية ج ٤ ص ٢٨ لغة قذذ).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٣) الحديث (٦٨).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٥) قطعه من حديث (٧٥) وقام الحديث (وقال: اني لأكره ان أكل من شيء طبخ في فخارها، وما أحب ان اغسل رأسي من طينها، مخافة ان يورثني تراها الذل ويذهب بغيرتي).

محمد بن ابي نصر عن الرضا عليه السلام قال: قلنا له: إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة! قال: وكيف ذلك؟ قلت: جعلت فداك يزعمون أنه يحشر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، قال: لا لعمرى ما ذاك كذلك وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضى عنهم إلا أخرجهم منها الى غيرها، ولقد اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى: أن يخرج عظام يوسف منها، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تغسلوا رؤسكم بطينها، ولا تأكلوا في فخارها فانها تورث الذلة، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

وفي تفسير العياشي^(٢) عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وذكر موسى وقولهم: ﴿إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ قال: فحرمها الله عليهم أربعين سنة وتبيههم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل، نادوا: أرحيل الرحيل، ألوحا الوحا، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس، حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض، قال الله تعالى للأرض: ديري بهم، فلم يزالوا كذلك حتى اذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: إن هذا الماء قد أتيتموه فأنزلوا، فإذا أصبحوا اذا تبيههم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس، فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتكم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم، فدخلوها، وقد كان كتبها لهم^(٣).

قوله عليه السلام (حتى أذن الله) أي في أبناء الأبناء كما مرّ في الخبر السابق. وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن ابن فضال عن محمد بن الحسين عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى كلّم الله مات في التيه فصاح صائح

(١) قرب الاسناد، ص (١٦٥) قطعة من الحديث.

(٢) هكذا في النسخة المعتمدة، وفي سائر النسخ بدون قوله (وفي تفسير العياشي).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٠٥) الحديث (٧٤).

من السماء: مات موسى وأي نفس لا تموت^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام: مات هارون قبل موسى، وماتا جميعاً في التيه. وفيه لما اراد موسى أن يفارقهم فزعوا، وقالوا: إن خرج موسى من بيننا ينزل علينا العذاب، ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم^(٢).

وزاد هنا في النسخة المعتمدة الحديث التالي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده إلى أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، حديثاً طويلاً يقول فيه: إن الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنُبِّئُوهُ بِدُؤُهَا فِي الْبَرِيَةِ الَّتِي تَاهَ فِيهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ^(٣).

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ﴾ قابيل وهابيل. وقيل: لم يرد بهما إبنى آدم من صلبه، إنها رجلان من بني اسرائيل، ولذلك قال ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٤) والأول أصح وأشهر.

﴿بِالْحَقِّ﴾ صفة مصدر محذوف، أي تلاوة متلبسة بالحق، أو حال من الضمير في ﴿آتْلُ﴾، أو ﴿نَبَأُ﴾ أي متلبساً بالصدق لما في كتب الأولين.

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ ظرف النبء، أو حال منه، أو بدل على حذف المضاف، أي أتل عليهم نباؤهما، ونبأ ذلك الوقت. والقربان اسم ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها، كما أن الحلوان اسم لما يحلى، اي يعطي وهو في الأصل مصدر،

(١) الكافي ج ٣، كتاب الجنائز ص (١١١) قطعة من حديث (٤).

(٢) تفسير علي بن ابراهيم ج ١ ص (١٦٥) في تفسيره لآية (٢٦) من سورة المائدة، وفيه (فمات هارون وموسى في التيه).

(٣) كمال الدين وتمام النعمة (٢٢) باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام ص (٢٢٠) الحديث (٢) س (١٠).

(٤) سورة المائدة/٣٢.

ولذلك لم يشن، وقيل: تقديره إذ قرَّب كلَّ واحدٍ منها قرباناً.
﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ لأنه سخط حكم الله ولم
يخلص النية في قربانه، وقصد إلى أحسن ما عنده كما يجيء في الخبر.
﴿قَالَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾ توعده بالقتل لفرط حسده على تقبل قربانه.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧) في جوابه، أي أوتيت من قبل
نفسك بترك التقوى، لا من قبلي، فلم تقتلني. وفيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي
أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً، لا
في إزالة حظه، فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه، وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمنٍ
متقٍ^(١).

وفي كتاب معاني الاخبار: حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادي المفسر
قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سنان عن أبيهما عن
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال الصادق عليه السلام:
إن من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء^(٢) العامة تعظّمه وتصفه،
فأحبت لقاءه من حيث لا يعرفني، لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيته قد أحدق به كثير
خلق من غثاء العامة، فوقفت منتبذاً عنهم متغشياً بلثام^(٣) أنظر اليه واليه، فما
زال يراوغهم^(٤) حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر، ففترقت القوم عنه

(١) مقبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٢٧) من سورة المائدة.

(٢) وساير الناس غثاء: يريد اراذل الناس وأسقاطهم، شبههم بذلك لدناءة قدرهم وخفة أعلامهم
(بجمع البحرين لفة غث).

(٣) اللثام ككتاب ما وضع على الفم من النقاب ويغطي به الشفة (بجمع البحرين لفة لثم).

(٤) راغ التعلب من باب قال، ذهب يمنة ويسرة في سرعة حذيفة (بجمع البحرين لفة روع).

لحوائجهم وتبعته أقتفى أثره، فلم يلبث أن قدر مرّاً بخباز فغفله فأخذ من دكانه رغيّفين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي لعله معاملة، ثم مرّ بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله، فأخذ من عنده رمانتين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي لعله معاملة، ثم أقول: وما حاجته إذاً إلى المسارقة، ثم لم أزل أتبعه حتى مرّ بمريض فوضع الرغيّفين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء، فقلت له: يا عبد الله لقد سمعت بك خيراً وأحببت لقاءك فلقيتك، ولكني رأيت منك ما شغل قلبي، وإني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي؟ قال: ماهو؟ قلت: رأيت مررت بخباز وسرقت منه رغيّفين، ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين، قال: فقال لي: قبل كلّ شيء حدثني من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قال: حدثني من أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة، قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قلت: بلى، فقال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، وتركك علم جدك وأبيك، لئلا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله، قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب الله، قلت: وما الذي جهلت منه؟ قال: قول الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾^(١) وإني لما سرقت الرغيّفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها، كان لي بها أربعون حسنة، فانتقص أربعاً في أربعين منه، فهذه أربع بأربع بقي لي ست وثلاثون حسنة، قلت: ثكلك أمك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله يقول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ انك لما سرقت الرغيّفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت أيضاً سيئتين، فلما

(١) سورة الانعام/١٦٢.

دفعتهما إلى غير صاحبها بغير أمر صاحبيها كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، فلم تضيف أربعين حسنة إلى أربع سيئات، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(١).

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ قيل: كان هابيل أقوى ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله، لأن الدفع لم يبيع بعد، أو تحريماً لما هو الأفضل. وروى في فضل التحري أنه قال عليه السلام: كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبده القاتل.

وانما قال: ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾ في جواب ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ﴾؟ للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأساً، والتحرز من أن يوصف به ويطلق عليه، ولذا أكد النفي بالباء.

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ ترجع.

﴿بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩) تعليق ثان للإمتناع عن المعارضة والمقاومة. قيل: والمعنى إني أستسلم لك إرادة أن تحمل إثمى لو بسطت اليك يدي وإثمك ببسطك يدك إلي. ونحوه. المستبان ما قالوا فعلى البادي مالم يعتد المظلوم^(٢)^(٣)، على أن البادي عليه إثم سببه ومثل أثم سبب صاحبه لأنه كان سبباً فيه، إلا أن الإثم محطوط عن

(١) معاني الاخبار، باب معنى الصراط ص (٣٣) قطعة من حديث (٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، وللبخاري في الادب المفرد عن انس نحوه (في هامش الكشاف ج ١ في تفسيره لآية ٢٩، من سورة المائدة) ورواه في الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٤٩٢ تحت رقم (٥٦٩٩).

(٣) من قوله (قيل كان هابيل) الى هنا منقول من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيتي ٢٨-٢٩ من

صاحبه معفو عنه، لأنه مكافئ دافع عن عرضه ألا ترى إلى قوله (مالم يعتدَّ المظلوم) لأنه إذا خرج عن حدِّ المكافات واعتدى عليه لم يسلم وقيل: معنى ﴿ياثمي﴾ بياثم قتلي، وبـ ﴿إثمك﴾ الذي لم يتقبل من أجله قربانك^(١).

وفي كتاب ثواب الأعمال: أبي رحمه الله قال: حدثني محمد بن القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن مسلم الجبلي عن عبد الرحمان بن مسلم عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبراءة المقتول منها، وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْؤُا بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٢).

وكلاهما متعلق بمحذوف في موضع الحال من فاعل ﴿تَبْؤُا﴾ أي متلبسا بالاثمين حاملاً لهما.

قيل: ولعله لم يرد معصية أخيه وشقاوته، بل قصده بذلك الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعاً فأريد أن يكون لك لاي، فالمراد بالذات أن لا يكون له، لا أن يكون لأخيه. ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته، وإرادة عقاب العاصي جائزة.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ فسهلته له ووسعته، من طاع له المرتع، إذا اتسع.

وقرىء (فطاوعت) على أنه فاعل بمعنى فعل، أو على أن قتل أخيه، كأنه دعاه إلى الإقدام عليه، فطاوعت له وله لزيادة الربط، كقولك: حفظت لزيد ماله.

(١) نقله في مجمع البيان ج ٣ ص (١٨٤) س (٩) في تفسيره الآية (٢٩) من سورة المائدة نقلًا عن الجبائي والزجاج.

(٢) عقاب الأعمال، عقاب من قتل نفساً متعمداً، ص (٣٢٨) الحديث (٩).

﴿فَقَتَلَهُ فَأُصْبِحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٠) دينا ودنيا، إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً.

قيل: قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة، وقيل: بالبصرة في موضع المسجد الاعظم^(١).

وفي تفسير العياشي: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: قد قال الناس في ذلك، ولكن ياسليمان أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه، لزوجت زينب من القاسم، وما كنت لأرغب عن دين آدم، فقلت: جعلت فداك إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنها تغايرا على اختيها، فقال له: ياسليمان تقول هذا؟! أما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم، فقلت: جعلت فداك فبم قتل قابيل هابيل؟ فقال: في الوصية، ثم قال: يا سليمان إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل، فغضب فقال: أنا أولى بالكرامة والوصية، فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحى من الله إليه، ففعلا، فقبل قربان هابيل فحسده قابيل، فقتله^(٢).

وأما ما رواه في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: إن حوا امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً وجاريةً فولدت في أول بطن قابيل، وقيل: قابيل، وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليوذا فلما أدركوا جميعاً أمر الله تعالى أن ينكح قابيل أخت هابيل، وهابيل أخت قابيل، فرضي هابيل وأبي

(١) من قوله (وكلاهما متعلق) الى هنا منقول من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره الآية (٢٩-٣٠) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣١٢) الحديث (٨٣) في تفسيره الآية (٢٧) من سورة المائدة.

قاييل، لأن أخته كانت أحسنها، قال: ما أمر الله بهذا، ولكن هذا من رأيك، فأمرهما أن يقربا قرباناً، فرضيا بذلك فعمد هايبيل، وكان صاحب ماشية، فأخذ من خير غنمه وزبداً ولبناً، وكان قاييل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرع، ثم صعدا، فوضعا القربان على الجبل، فأنت النار، فأكلت قربان هايبيل، وتجنبت قربان قاييل، وكان آدم غائباً بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه، فقال قاييل: لاعشت يا هايبيل في الدنيا، فقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني، وتريد أن تاخذ أختي الحسنة وأخذ أختك القبيحة، فقال له هايبيل: ما حكاه الله تعالى، فشدخه بحجر فقتله^(١).

فمحمول على التقية، لأنه موافق لمذهب العامة.

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة، باسناده الى محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام أنه قال: لما أكل آدم من الشجرة، أهبط إلى الأرض، فولد له هايبيل وأخته توأم، وولد له قاييل واخته توأم، ثم إن آدم أمر قاييل وهايبيل أن يقربا قرباناً، وكان هايبيل صاحب غنم، وكان قاييل صاحب زرع، فقرب هايبيل كبشاً، وقرب قاييل من زرع ما لم ينق، وكان كبش هايبيل من أفضل غنمه، وكان زرع قاييل غير منقى، فتقبل قربان هايبيل، ولم يتقبل قربان قاييل وهو قول الله عز وجل ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، وكان القربان إذا قبل تأكله النار، فعمد قاييل فبنى لها بيتاً، وهو أول من بنى للنار البيوت، وقال: لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني، ثم إن عدو الله إبليس قال لقاييل: إنه قد تقبل قربان هايبيل ولم يتقبل قربانك، وإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قاييل، فلما رجع آدم عليه السلام قال: يا قاييل أين هايبيل؟ فقال: ما أدري وما بعثتني راعياً له، فانطلق آدم فوجد هايبيل مقتولاً،

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (١٨٣) في قوله (القصة) في تفسير آية (٢٧) من سورة المائدة.

فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة، ثم إن آدم سأل ربه عز وجل أن يهب له ولداً، فولد له غلام فسماه هبة الله، لأن الله عز وجل وهبه له، فأحبه حباً شديداً، فلما انقضت نبوة آدم (عليه السلام) واستكملت أيامه، أوحى الله إليه أن يا آدم: إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله.

وقال عليه السلام: في هذا الحديث أيضاً، ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل فقال له يا هبة الله إني قد رأيت آدم أبي قد خصك من العلم بما لم أخص به، وهو العلم الذي دعى به أخوك هابيل فتقبل قربانه، وأنا قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن أبناء الذي تقبل قربانه، وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه، فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتى بعث نوح عليه السلام، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

وفي روضة الكافي عنه عليه السلام مثله من غير تغيير محل بالمعنى المقصود^(٢).

وفي كتاب علل الشرايع باسناده إلى محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر والدارم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس: إن

(١) كمال الدين وقام النعمة (٢٢) باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام الحديث (٢) ص (٢١٣) الى (٢١٥).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) حديث آدم مع الشجرة، ص (١١٣).

ها بيل كان يعبد تلك النار، فقال قابيل: لا أعبد النار التي عبدها ها بيل، ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قرباني، فبنى بيوت النيران، فقرب، فلم يكن له علم برَّبِّه عز وجل، ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران^(١).

وفي عيون الاخبار، في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سئل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث، وفيه وسأله عن أول من قال الشعر؟ فقال: آدم عليه السلام، قال: وما كان شعره؟ قال: لما انزل من السماء إلى الأرض، فرأى تربتها وسعتها وهوها، وقتل قابيل ها بيل، فقال آدم:

تغيّرت البلاد ومن عليها
تغيّر كل ذي لون وطعم
فاجابه إبليس لعنه الله

تنح عن البلاد وساكنيها
وكننت بها وزوجك في قرار
فلم تنفك من كيدي ومكري
فلولا رحمة الجبار أضحى
وفيه ثم قام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟ قال: آخر أربعاء في الشهر وهو محاق، وفيه قتل قابيل أخاه^(٢).

وفي كتاب الخصال: عن الحسين بن علي عليها السلام قال: كان علي بن

(١) علل الشرايع ج ١، باب (٢) العلة التي من اجلها عبدت النيران، ص (٤) الحديث (١) وفيه (وكرام بن عمرو) بدل (والدارم بن عمرو).

(٢) عيون الاخبار ج ١، باب (٢٤) ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي، الحديث (١) ص (٢٤٢) س (١٥) وص (٢٤٧) س (١) وقام اليه رجل آخر الى آخره.

أبي طالب بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً، فسأله عن أشياء فكان فيما سأله: أخبرني عن أول من قال الشعر، وذكر كما في عيون الاخبار، إلا أنه زاد لآدم بيتاً ثالثاً بعد البيتين، وهو.

قَتَلَ قَابِيلٌ هَابِيلاً أَخَاهُ فَوَاسَفَا عَلَى الْوَجْهِ الْفَلِيحِ
وابدل المصراع الثاني من البيت الاول لابليس لعنه الله، بهذا المصراع.
وبالفردوس ضاق به الفسيح^(١).

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل يقول في آخره: وأسلم رأس الجالوت على يد علي عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم لعنه الله، فاقبل رأس الجالوت حتى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه، فقال: يا أبا محمد أقتله قتله الله فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى: أن هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن غدار عاقر ناقة ثمود^(٢).

وعن جعيد همدان قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن في التابوت الأسفل من النار اثني عشر ستة من الأولين وستة من الآخرين، ثم سُمي ستة الأولين ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان، الحديث^(٣).

(١) كتاب الخصال ج ١، باب الأربعة، اربع آيات شعر لإبليس أجاب بها آدم ص (٢٠٨)، والزيادة منقول في عيون اخبار الرضا عليه السلام وقبله: أرى طول الحياة عليّ غمّاً - وهل أنا من حياتي مستريح - ومالي لا أجود بسبك دمع - وهابيل تضمنه الضريح وليس في العيون ولا في الخصال ما نقله من ابدال المصراع الثاني.

(٢) كتاب الخصال، باب السبعة، امتحان الله عز وجل اوصياء الانبياء... الحديث (٥٨) ص (٣٨٢) س (١٢) وفيه (واسلم رأس اليهود الى آخره).

(٣) كتاب الخصال، ابواب الاثني عشر، في التابوت الاسفل من النار اثنا عشر ص (٤٨٥) الحديث (٥٩).

وفي من لا يحضره الفقيه: روى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أول ما يحكم الله عز وجل عليه يوم القيامة، الدماء، فيوقف إبنا آدم، فيفصل بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد من الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه، فيقول: أنت قتلتني، فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً^(١).

وفي كتاب علل الشرايع: باسناده إلى حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت الوحوش والطيور والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل يختلط بعضه ببعض، فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت، فذهب كل إلى شكله^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: عن علي بن الحسين عليه السلام إنه لما طوّعت له نفسه قتل أخيه، لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه، فقال: ضع رأسه بين حجرين ثم أشدخه^(٣).

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾
 (كَيْفَ) حال من الضمير في ﴿يُوَارِي﴾ والجملة ثاني مفعولي يَرَى. والمراد بـ ﴿سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ جسده الميت، فانه مما يستقبح أن يرى.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتِي﴾ كلمة جزع وتحسّر، والألف فيها بدل من ياء المتكلم، والمعنى: يا ويلتي أحضرني فهذا أوانك. والويل والويلة الهلكة.

﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ لا أهتدي إلى ما أهتدى إليه، وقوله ﴿فَأُوَارِيَ﴾ عطف على ﴿أَكُونَ﴾ وليس جواب الاستفهام، إذ ليس المعنى ههنا: لو عجزت لوأريت.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ (١٩) باب تحريم الدماء والاموال بغير حقها، ص (٦٩) الحديث (١٦).

(٢) علل الشرايع، ج ١ باب (٥) العلة التي من اجلها تنافرت الحيوان... ص (٥) الحديث (١).

(٣) تفسير علي بن ابراهيم ج ١ ص (١٦٥) س (٢١) في تفسيره الآية (٣٠) من سورة المائدة.

وقرىء بالسكون على معنى فأنا أوارى، أو على تسكين المنصوب تخفيفاً^(١).

وفي كتاب الخصال: عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في حديث طويل له مع ملك الروم وقد سأله عن سبعة أشياء خلقها الله لم تخرج من رحم فقال له آدم وحواء، والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض^(٢).

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (٣١) على قتله لما كابد به من التحير في أمره وحمله على رقبتة سنة أو أكثر!! على ما قيل وتلمذه للغراب، وإسوداد لونه، وتبرء أبويه منه، وعدم الظفر بما فعله لأجله.

في تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن هشام ابن سالم عن أبي حمزة الثمالي عن ثوير بن أبي فاخته قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلاً من قريش، وذكر حتى بلغ قوله: فلما قتله لم يدر ما يصنع به، فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى اقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، ثم حفر الذي بقى، الأرض بمخالبه ودفن في صاحبه، قال قابيل: ياويلتي، الآية، فحفر له حفيرة، فدفنه فيها، فصارت سنة يدفنون الموتى، فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل، فقال له آدم: أين تركت إبني؟ قال له قابيل: أرسلتني عليه راعياً؟ فقال آدم: إنطلق معي إلى مكان القربان، وأوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل، فلما بلغ مكان القربان إستبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل، وأمر آدم أن يلعن قابيل، ونودي من السماء: لعنت كما قتلت

(١) من قوله (كيف حال من الضمير) الى هنا منقول من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٣١) من سورة المائدة.

(٢) الخصال، باب السبعة ص (٣٥٣) سبعة اشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم، قطعة من حديث (٣٤).

أخاك، ولذلك لا يشرب الأرض الدم، فانصرف آدم، فبكى على هابيل أربعين يوماً وليلاً، فلما جزع عليه شكى ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل، فولدت حوا غلاماً زكياً مباركاً، فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه يا آدم: إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله، فسماه هبة الله^(١).

وفي مجمع البيان: روت العامة عن الصادق عليه السلام، قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء، لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع ينتظر متى يرمى به فتأكله، فبعث الله غرايين، فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه، فدفن أخاه^(٢).

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام: إن قابيل معلق بقرونه في عين الشمس، تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة، فاذا كان يوم القيامة صيره الله الى النار^(٣).

وعنه عليه السلام: وذكر ابن آدم القاتل، قال: فقلت له: ما حاله أمن أهل النار هو؟ فقال: سبحان الله، الله أعدل من ذلك ان يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة^{(٤)(٥)}.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٥) في تفسيره الآية (٣٠-٣١) من سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص (١٨٥) في نقله (القصة) الآية (٣١) من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣١١) الحديث (٨٠) في تفسيره الآية (٣٠-٣١) من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣١١) الحديث (٨١) في تفسيره الآية (٣٠-٣١) من سورة المائدة.

(٥) بيان: هذا الخبر مناف لما مر من خبر الجابر، والاختيار الدالة على سوء حاله في القيامة وعلى كفره، ولظاهر خبر زرارة الذي تقدم، حيث قال فيه (ويجمع الله عليه عذاب الدنيا والآخرة) وإن أمكن أن يكون استفهاماً انكارياً، ويمكن أن يأول هذا الخبر. بأن المراد أن عذاب الدنيا يصير سبباً لتخفيف عذابه في الآخرة، أو ان عذاب الدنيا لشيء وعذاب الآخرة لشيء آخر، فلا يجتمعان على فعل واحد.

وفي الاحتجاج: قال طاوس اليماني لأبي جعفر عليه السلام: هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس؟ فقال: يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط، إنما أردت ربع الناس، قال: وكيف ذلك؟ قال: كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فذلك ربع قال: صدقت، قال أبو جعفر عليه السلام: هل تدري ما صنع بقابيل؟ قال: لا، قال: علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى أن تقوم الساعة^(١).

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بسببه قضينا عليهم.

في تفسير علي بن ابراهيم: لفظ الآية خاص في بني إسرائيل، ومعناها جار في الناس كلهم^(٢).

و(أَجَلٍ) في الأصل مصدر أَجَلَ شراً إذا جناه، أُسْتَعْمِلَ في تعليل الجنايات، كقولهم: من جَرَاكَ فَعَلْتَهُ، أي من أن جَرَرْتَهُ، أي جنيته، ثم اتسع فيه، فاستعمل في كل تعليل^(٣).

﴿مِنْ﴾ إبتدائية، متعلقة بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ أي إبتداء الكتب وإنشاءه من أجل ذلك.

﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بغير قتل يوجب الإقتصاص .
 ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أو بغير فساد فيها، كالشرك وقطع الطريق.
 ﴿فَكَانَ قَتْلَ النَّاسِ جَمِيعًا﴾ من حيث هتك جرمة الدماء، وسن القتل،

بان يكون عذاب الدنيا للقتل، والآخره للكفر: فالمراد انه لا يجمعها الله عليه في القتل (البحار ج ١١ ص ٢٤٥) في توجيهه لحدِيث (٤٢).

(١) الاحتجاج، ج ٢، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع، ص (٣٢٦) س (١٢).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٧) س (٦) في تفسيره لآية (٣٢) من سورة المائدة.

(٣) والاجل مصدر، وأجل عليهم شراً، جناه وهيجه، ابو زيد: أجلت عليهم أجلاً، اي جررت جريرة، قال ابو عمر: يقال: جلبت عليهم وجررت وأجلت بمعنى واحد، أي جنيت (لسان العرب ج ١١ حرف اللام لغة أجل).

وجراء الناس عليه. أو من حيث أن قتل الواحد والجميع سواء في إستجلاب العذاب وغضب الله^(١).

في من لا يحضره الفقيه: روى حنّان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام: هو واد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه، ولو قتل نفساً واحدة كان فيه^(٢). وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: يوضع في موضع من جهنم ينتهي إليه شدة عذاب أهلها، لو قتل الناس جميعاً يدخل ذلك المكان، قيل: فان قتل آخر؟ قال: يضاعف عليه^(٣).

وفي رواية أخرى: له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يرد الا الى ذلك المقعد^(٤).

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو، أو منع عن القتل، أو إستنقاذ من بعض أسباب الهلكة، فكأنها فعل ذلك بالناس جميعاً، والفرض تعظيم قتل النفس، وإحيائها في القلوب، ترهيباً عن التعرض لها، وترغيباً في المحامات عليها.

في اصول الكافي: صالح بن عقبة عن نصر بن قابوس عن أبي عبد الله قال: لإطعام مؤمن أحب الي من عتق عشر رقاب وعشر حجج، قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟! قال: فقال يانصر إن لم يطعموه مات، أو تذُّلونه فيجىء- إلى ناصب فيسأله، والموت خير له من مسألة الناصب، يا نصر من أحيا مؤمناً فكأنها أحيا الناس جميعاً، فإن لم تطعموه فقد أمتموه، وإن أطعمتموه فقد

(١) من قوله (في الاصل مصدر) الى هنا منقول من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٣٢) من سورة المائدة.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٤ (١٩) باب تحريم الدماء والاموال بغير حقها، ص (٦٨) الحديث (٩).

(٣) الكافي ج ٧، باب القتل ص (٢٧١) الحديث (١).

(٤) الكافي ج ٧، باب القتل ص (٢٧٢) الحديث (٦).

أُحْيِيْتُمُوهُ (١)(٢).

عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عز وجل ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قَالَ: مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى، فَكَانَهَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ، فَقَدْ قَتَلَهَا (٣)(٤).

عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قَالَ: مَنْ حَرَقَ أَوْ غَرِقَ، قُلْتُ: فَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ أَوْ

(١) الاصول، ج ٢، باب اطعام المؤمن ص (٢٠٤) الحديث (٢٠).

(٢) (عشر حجج) عطف على العتق، (عشر رقاب) أي عتق عشر رقاب، قاله تعجباً، فزال عليه السلام تعجبه بان قال: ان لم تطعموه فاما أن يموت جوعاً، إن لم يسأل النواصب، أو يصير ذليلاً بسؤال ناصب، وهو عنده بمنزلة الموت، بل أشد عليه منه، فإطعامه سبب لحياته الصورية والمعنوية، وقد قال تعالى ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ والمراد بالنفس المؤمنة، وبالإحياء أعم من المعنوية، لما ورد في الاخبار الكثيرة أن تأويلها الأعظم هدايتها، لكن كان الظاهر حينئذ (أو تدلوه) للعطف على الجزاء، ولذا قرء بعضهم بفتح الواو على الاستفهام الانكاري، (وتدلونه) بالدال المهملة واللام المشددة من الدلالة.

والحاصل انه لما قال (عليه السلام) الموت لازم لعدم الاطعام، كان هنا مظنه سؤال، وهو انه يمكن أن يسأل الناصب ولا يموت، فاجاب (عليه السلام) بانه إن أردتم أن تدلوه على أن يسأل ناصباً، فهو لا يسأله، لأن الموت خير له من مسألته، فلا بد من أن يموت، فإطعامه إحياءه. وقرء اخر (تدلونه) بالتخفيف من الادلاء بمعنى الارسال، وقوله (فقد امتموه) يحتمل الامانة بالاضلال وبالاذلال، وكذا الاحياء يحتمل الوجهين (مرات العقول ج ٩ ص ١٣٢).

(٣) الاصول ج ٢، باب في احياء المؤمن ص (٢١٠) الحديث (١).

(٤) والآية في المائدة هكذا (من اجل ذلك كتبنا الى آخره فما في الخبر على النقل بالمعنى والاكتفاء ببعض الآية لظهورها (مرات العقول ج ٩ ص ١٤٩).

هدى؟ قال: ذلك تاويلها الأعظم^(١)^(٢).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، وعبد الله بن محمد بن عيسى عن علي ابن الحكم عن ابان بن عثمان مثله^(٣).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ابي خالد القباط عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾؟ قال: من حرق او غرق، ثم سكت، ثم قال: تاويلها الأعظم، إن دعاها فاستجابت له والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٤)^(٥). وفي من لا يحضره الفقيه: وروى معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً، ومن أحيا نفساً فكأنها أحيا الناس جميعاً^(٦).

في الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه قال: أخبرني بعض أصحابنا رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى امير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة وبيده سكين ملطخ بالدم، واذا رجل مذبوح يتشحط في دمه فقال له امير المؤمنين: ما تقول؟ قال: يا امير المؤمنين أنا قتلته، قال: إذهبوا به فاقتلوه، فلما ذهبوا به ليقتلوه أقبل رجل مسرعاً فقال: لا تعجلوا وردوه إلى أمير المؤمنين عليه

(١) قوله: ذلك تاويلها الاعظم، اي الآية شاملة لها، وهي بطن من بطونها (مرات العقول ج ٩ ص ١٥١).

(٢) الكافي ج ٢، باب احياء المؤمن ص (٢١٠) الحديث (٢).

(٣) الكافي ج ٢، باب احياء المؤمن ص (٢١١) ذيل حديث (٢).

(٤) قوله عليه السلام: ان دعاها، لما كانت النفس في صدر الآية المراد بها المؤمنة، فضمير أحيائها ايضا راجع الى المؤمنة، فيكون على سبيل مجاز المشاركة (مرات العقول ج ٩ ص ١٥٢).

(٥) الكافي ج ٢، باب احياء المؤمن ص (٢١١) قطعة من حديث (٣).

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ (١٧) باب فضل سقي الماء، ص (٣٦) الحديث (٣).

السلام، فردّوه فقال: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) للأول: ما حملك على إقرارك على نفسك ولم تفعل؟ فقال: يا أمير المؤمنين، وما كنت أستطيع أن أقول، وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرجال وأخذوني وبيدي سكين ملطخ بالدم، والرجل يتشحط في دمه، وأنا قائم عليه، وخفت الضرب، فأقررت، وأنا رجل كنت ذبحت بجانب هذه الخربة شاة، وأخذني البول، فدخلت الخربة، فرأيت الرجل يتشحط في دمه، فقممت متعجباً، فدخل عليّ هؤلاء، فأخذوني، فقال أمير المؤمنين: خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن، وقصّوا عليه قصّتهما، وقولوا له: ما الحكم فيهما؟ فذهبوا إلى الحسن عليه السلام وقصّوا عليه قصّتهما، فقال الحسن (عليه السلام) قولوا لأمير المؤمنين (عليه السلام): إن هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيا هذا، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ يخلى عنها وتخرج دية المذبوح من بيت المال^(١).

وزاد في النسخة المعتمدة هنا الحديث التالي.

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي: قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن سليمان بن دينار البارقي قال: سألت زيد بن علي عن هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ قال: فقال لي: هذا الرجل من آل محمد (صلى الله عليه وآله) يخرج ويدعو إلى إقامة الكتاب والسنة، فمن أعانه حتى يظهر أمره فكأنما أحيا الناس جميعاً، ومن خذله حتى يقتل فكأنما قتل الناس جميعاً^(٢).

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد

(١) الكافي ج ٧، كتاب الديات، ص (٢٨٩) باب نادر، الحديث (٢).

(٢) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة المائدة، ص (٣٧) س (٢٣).

العظيم تأكيداً، أو تجديداً للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات.
﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (٣٢) مجاوزون عن
الحق ويقتلون ولا يباليون به وبغيره من المحرمات.

وفي مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام: المسرفون هم الذين
يستحلون المحارم ويسفكون الدماء^(١).

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي يحاربون أوليائهم. جعل
محاربتهم محاربتهم؟ تعظيماً وأصل الحرب السلب، قيل: المراد ههنا قطع الطريق،
وقيل: المقابلة باللصوة وإن كانت في مصر والأخبار يدل على العموم^(٢).

﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي مفسدين. ويجوز نصبه على العلة،
أو المصدر، لأن سعيهم كان فساداً، فكانه قيل: ويفسدون في الأرض فساداً.

﴿أَنْ يُقْتَلُوا﴾ أي من غير صلب، قصاصاً، إن افرد القتل.

﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ أي يصلبوا مع القتل، إن قتلوا وأخذوا المال.

﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي تقطع أيديهم اليمنى
وأرجلهم اليسرى إن اخذوا ولم يقتلوا.

﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ إن قطعوا الطريق ولم ياخذوا مالاً ولم يقتلوا.

﴿أَوْ﴾ للتفصيل.

في الكافي: علي بن محمد عن علي بن الحسن التيمي عن علي بن أسباط
عن داود بن أبي يزيد عن أبي عبيدة بن بشر الخثعمي قال: سألت أبا عبد الله
عليه السلام عن قاطع الطريق، وقلت: إن الناس يقولون: الإمام فيه مخير أي

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (١٨٧) س (١٦) في تفسيره الآية (٣٢) من سورة المائدة.

(٢) لاحظ الوسائل ج ١٨ ص (٥٣٢) ابواب حد المحارب.

شيء شاء صنع؟ قال: ليس أي شيء شاء صنع، ولكنه يصنع بهم على قدر جنائياتهم. من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب. ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال، قتل. ومن قطع الطريق فأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل نفي من الأرض^(١).

وفي حديث آخر: أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: ذلك إلى الإمام يفعل به ما يشاء، قيل: فمفوض ذلك إليه؟ قال: لا، ولكن بنحو الجنائية،^(٢) وفي معناه أخبار آخر^(٣).

وما روي مطلقاً من أن الإمام مخير^(٤) فمحمول على هذا المعنى. وكذا ما روي: أن كل شيء في القرآن ﴿أَوْ﴾ فصاحبه بالخيار^(٥) فمعناه أن الإمام فيه بالخيار على قدر جنائيته، فإن الخيار فيه بالقياس إلى الإمام، لأنه لم يتعين عليه أحدها لم يمكنه التجاوز ولو في مادة، وأن يجوز التجاوز بالنظر إلى خصوص المادة. وفيه دقة فتأمل.

وعن الرضا عليه السلام ما يقرب منه، وانه سئل كيف ينفي؟ وما حدّ نفيه؟ فقال: ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك بأنه منفي، فلا تجالسوه، ولا تبايعوه، ولا تناكحوه، ولا تواكلوه، ولا تشاربوه، فيفعل به ذلك سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة^(٦).

(١) الكافي، ج ٧، باب حد المحارب ص (٢٤٧) الحديث (١١).

(٢) الكافي، ج ٧، باب حد المحارب ص (٢٤٦) الحديث (٥).

(٣) لاحظ الكافي ج ٧، باب حد المحارب. ص (٢٤٥).

(٤) الكافي ج ٧، باب حد المحارب ص (٢٤٥) الحديث (٣) وفيه قال: ذلك إلى الإمام إلى آخره.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٨) الحديث (١٧٥) في تفسيره لآية (٣٣) من سورة المائدة، ورواه

الوسائل ج ١٥، كتاب الإيلاء والكفارات، الباب (١٢) الحديث (٧).

(٦) الكافي ج ٧، باب حد المحارب ص (٢٤٦) قطعة من حديث (٨).

وفي خبر آخر: فانه سيتوب قبل ذلك، وهو صاغر، قيل: فإن توجه إلى ارض الشرك ليدخلها؟ قال: إن توجه إلى ارض الشرك ليدخلها، قوتل أهلها^(١).
وفي رواية اخرى للعباشي: يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك^(٢).

وفي رواية عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق، قال: فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً، أمر بإياداعهم الحبس، فإن ذلك معنى نفيهم من الأرض^(٣).

ومراده عليه السلام: أن ذلك في معناه، وقائم مقامه.
وفي رواية في الكافي: أن معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر، ليكون عدلاً للقتل والصلب^(٤).

ومعناه: أن المحارب إذا قتل وأخذ المال يقوم ذلك مقام جزائه.
وعن الباقر عليه السلام: من حمل السلاح بالليل فهو محارب، إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة^(٥).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه، وأبو علي الأشعري عن محمد ابن عبد الجبار، جميعاً عن صفوان بن يحيى عن طلحة الهندي عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل يخرج من منزله يريد المسجد، أو يريد

(١) الكافي ج ٧، باب حد المحارب ص (٢٤٧) الحديث (٩) وفيه (قال: يقتل) وفي النسخة المعتمدة (فهو مثل أهلها).

(٢) تفسير العبّاشي ج ١ ص (٣١٧) الحديث (٩٨) وفي آخره: يضرب عنقه إن أراد الدخول في ارض الشرك.

(٣) الوسائل ج ١٨، الباب (١) من ابواب حد المحارب ص (٥٣٥) الحديث (٨) ورواه العبّاشي ج ١ ص (٣١٤) الحديث (٩١).

(٤) الكافي ج ٧ باب حدّ المحارب ص (٢٤٧) قطعة من حديث (١٠).

(٥) الكافي ج ٧ باب حدّ المحارب ص (٢٤٦) الحديث (٦).

الحاجة، فيلقاه رجل ويستفقيه، فيضربه ويأخذ ثوبه؟ قال: أي شيء يقول فيه من قبلكم؟ قلت: يقولون: هذه زعارة معلنة^(١) وإنما المحارب في قرى مشركية. فقال: أيها أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشرك؟ قال: فقلت: دار الإسلام، فقال: هؤلاء من أهل هذه الآية ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ ﴾ الى آخر الآية^(٢).

وزاد في نسخة (الف) المعتمدة هنا الحديث التالي.

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: من شهر السلاح في مصر من الأمصار، فعقر، اقتص منه، ونفي من تلك البلدة. ومن شهر السلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل، فهو محارب، فجزاؤه جزاء المحارب، وأمره إلى الإمام إن شاء قتله وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله، قال: وإن ضرب وقتل وأخذ المال، فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنى بالسرقة، ثم يدفعه إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثم يقتلونه، قال: فقال أبو عبيدة: أصلحك الله أرايت إن عفى عنه أولياء المقتول؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إن عفوا عنه فإن على الإمام أن يقتله، لأنه قد حارب وقتل وسرق، قال: فقال أبو عبيدة: أرايت إن أراد أولياء المقتول أن يأخذوا منه الدية ويدعونه، ألهم ذلك؟ قال: فقال: لا، عليه القتل^(٣).

وفي مجمع البيان: المروي عن أهل البيت عليهم السلام: أن المحارب هو كل من شهر السلاح وأخاف الطريق سواء كان في المصر أو خارج المصر^(٤).

(١) ومنه الحديث: اخالط الرجل وارى منهم زعارة، بالزاء المعجمة وتشديد الراء المهملة، اي شراسة خلق

وشكاسة وقرىء دعارة بالبدال المهملة، اي فسق وفساد (مجمع البحرين لغة زعر).

(٢) الكافي ج ٧، باب حدّ المحارب، ص (٢٤٥) الحديث (٢).

(٣) الكافي ج ٧، باب حدّ المحارب، ص (٢٤٨) الحديث (١٢).

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص (١٨٨) في تفسيره لآية (٣٣) من سورة المائدة.

﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ فضيحة.

﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣) لعظم ذنوبهم.

في الكافي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم، وحميد ابن زياد عن ابن سباعة، عن غير واحد من أصحابه جميعاً عن أبان بن عثمان عن أبي الصالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني ضبة مرضى، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيموا عندي، فإذا برءتم بعثتكم في سرية، فقالوا: أخرجنا من المدينة، فبعث بهم إلى أبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها فلما برؤا واشتدوا، قتلوا ثلاثة ممن كان في الإبل، وساقوا الإبل، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فبعث إليهم علياً عليه السلام وهم في واد قد تحيروا، ليسوا يقدرون أن يخرجوا منه، قريبا من أرض اليمن، فأسرهم، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزلت عليه هذه الآية، فاختر رسول الله صلى الله عليه وآله القطع، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف^(١).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ﴾ قيل: إستثناء مخصوص بها هو حق الله تعالى، ويدل عليه قوله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤) أما القتل قصاصاً فالإولى، ويسقط بالتوبة، أي عن الامام، لا جوازه، أي للأولياء. وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة، يدل على أنها بعد القدرة لا يسقط الحد، وان اسقطت عذاب الآخرة. وأن الآية في قطاع المسلمين، لأن توبة المشرك يدره عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن علي بن حسان عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حارب الله واخذ المال وقتل، كان عليه أن يقتل

(١) الكافي، ج ٧، باب حد المحارب، ص (٢٤٥) الحديث (١).

ويصلب. ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال، كان عليه أن يقتل ولا يصلب، ومن حارب فأخذ المال ولم يقطع، كان عليه أن يقطع يده ورجله من خلاف. ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أن ينفي، ثم استثنى عز وجل فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني يتوب من قبل أن يأخذه الإمام^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي، وهو معرفة الإمام وإتباعه. من وسّل الى كذا، تقرب اليه.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: تقربوا إليه بالامام^(٢).

وفي عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة: وباسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولد الحسين عليه السلام، من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى^(٣).

وفي مجمع البيان: روى سعد بن طريف عن الاصبع بن نباته عن علي عليه السلام قال: في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، أحدهما بيضاء والأخرى صفراء، وفي كل واحد منها سبعون ألف غرفة أبوابها وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم (عليه السلام) وأهل بيته^(٤).

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٧) س (١٣) في تفسيره لآية (٣٤) من سورة المائدة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٨) س (٤) في تفسيره لآية (٣٥) من سورة المائدة.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ باب (٣١) فيها جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، ص (٥٨) الحديث (٢١٧).

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص (١٨٩) س (١٧) في تفسيره لآية (٣٥) من سورة المائدة.

وفي كتاب علل الشرايع: باسناده الى أبي سعيد الخدري قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله لي، فسئلوه الوسيلة، فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة؟ فقال: هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقة ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس^(٣)، فرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقة جوهر إلى مرقة زبرجد إلى مرقة ياقوت إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، وهي بين درج النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجات درجته، فيأتى النداء من عند الله تعالى، فيسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقبل وأنا يومئذ متزراً بربطة من نور، علي تاج الملك واكليل الكرامة، وأخي علي بن أبي طالب أمامي، وبيده لوائني، وهو لواء الحمد مكتوب عليه: لا إله إلا الله، محمد وعلي هم المفلحون الفائزون بالله، فاذا مررنا بالنبيين، قالوا: هذان ملكان مقرَّبان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان حتى علوت درجتي وعلي يتبعني، حتى اذا صرت في أعلى درجتي وعلي أسفل مني بدرجة، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين الغلامين، ما أكرمهما على الله، فيأتى النداء من قبل الله يسمع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين: هذا حبيبي محمد وهذا ولي علي، طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلي، يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد أحبك يا علي إلا استروح إلى هذا الكلام، وابتض وجهه، وفرح قلبه. ولا يبقى يومئذ أحد عاداك ونصب لك حرباً، أو حجد لك حقاً إلا إسودَّ وجهه، واضطرب قدمه، فبيننا إنا كذلك إذا ملكان قد أقبلنا علي، أما أحدهما فرضوان

(٣) وفي حديث الوسيلة (ما بين المرقة الى المرقة حضر الفرس) اي عدوها، والحضر بالضم العدو من قولهم

احضر الفرس اذا عدا (بجمع البحرين لغة حضر).

خازن الجنة، وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنوا رضوان، فيقول: السّلام عليك يا أحمد، فأقول: وعليك السّلام أيها الملك من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة، بعث بها ربُّ العزة، فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما فضّلني به، فأخذها وأدفعها إلى عليّ، ثم يرجع رضوان، فيدنوا مالك، فيقول: السّلام عليك يا أحمد، فأقول: السّلام عليك أيها الملك من أنت فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزة، فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما فضّلني به، فأخذها فأدفعها إلى عليّ، ثم يرجع مالك، فيقبل عليّ عليه السلام يومئذٍ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار، حتى يقف على حجرة جهنم وقد تطاير شرارها، وعلا زفيرها، واشتد حرُّها، وعليّ أخذ بزمامها، فتقول جهنم: جزني يا عليّ أطفاء نورك لهبي، فيقول عليّ: قرّبي يا جهنم، خذي هذا عدوّي، واتركي هذا وليّ، فلجّهنم يومئذٍ أشدُّ مطاوعةً لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمينته وإن شاء يذهبها يسرة، فهي مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق^(١).

وفي روضة الكافي، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة، قال فيها: أيها الناس إن الله عز وجل وعدّ نبيّه محمد صلى الله عليه واله، الوسيلة^(٢)، ووعدّه الحق، ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة أعلى درج

(١) علل الشرايع ج ١ باب (١٣٠) العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب قسيم الله بين الجنة والنار الحديث (٦) ص (١٦٤) إلى (١٦٦) وفيه تغيير ما في بعض الكلمات، ولاحظ خطبة الوسيلة (الكافي ج ٨ كتاب الروضة ص ٢٤) ففيها شطر من هذا الحديث وبيان للمراقبي.

(٢) هي في الاصل ما يتوسل به إلى الشيء وجمعه الوسائل، وفسرت بالقرب من الله تعالى، وبالشفاعة يوم القيامة، وبالمنزل من منازل الجنة، وهو المراد هنا (الأوان الوسيلة أعلى درج الجنة) للجنة درجات يستقر فيها أهلها على تفاوت مراتبهم، وأعلى درجاتها منازل الأنبياء والأوصياء، وأعلى درجاتهم درجة نبينا وأوصيائه عليهم السلام، والظاهر من العلو، العلو الحسي، ويحتمل العقلي باعتبار الشرف والرتبة (شرح

الجنة^(١) وقد مرّ تنمة الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ﴾ الآية^(٢).

﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (٣٥) بالوصول إلى كرامته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من صنوف الأموال.

﴿جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ﴾ ليجعلوه فدية لأنفسهم.

﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ واللّام متعلق بمحذوف يستدعيه (لَوْ) إذ

التقدير: لو ثبت أن لهم ما في الأرض. وتوحيد الضمير في (به) والمذكور شيثان؟،

إما لإجرائه مجرى إسم الاشارة في قوله تعالى ﴿عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ﴾^(٣) أو لأن

الواو في مثله بمعنى مع.

﴿مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ جواب (لَوْ)، و (لَوْ) بما في حيزه والجملة تمثيل للزوم

العذاب لهم، وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣٦) تصريح بالمقصود منه.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا﴾ وقرئ، ﴿يُخْرِجُوا﴾ من أخرج^(٤).

→ المازندراني ج ١١ ص ٢٣٩ وقال ايضا في شرح كلامه عليه السلام (اللهم اعط محمدًا الوسيلة) ما لفظه:
في كنز اللغة، الوسيلة، دست أوزير وهرجه باونزديكى جويندى بجيزي، والوسيلة ايضا اعلى درجات
الجنة ونهاية القرب، وايضا المنبر يوضع يوم القيامة له الف مرماه الى آخره (شرح المازندراني ج ١٢ ص
٢١٤).

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة، ص (٢٤) س (١٤).

(٢) سورة آل عمران/١٠٧.

(٣) سورة البقرة/٦٨.

(٤) قرأ ابو واقد (ان يخرجوا) بضم الياء من اخرج (الكشاف ج ١ ص ٦٣٠) في تفسيره الآية (٣٧) من
سورة المائدة).

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٣٧) في تفسير العياشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: عدو علي عليه السلام هم المخلدون في النار، قال الله ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾^(١).

عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال: أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الدهرين^(٢).

ويزاد في نسخة (الالف) المعتمده هنا الحديث التالي.

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي، قال: حدثني علي بن يزيد القمي معنعنا عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

قال: كانك تريد الادميين، قلت: نعم، قال: كانوا حوسبوا وعذبوا، وانتم المخلدون في الجنة، قال الله: إن أعداء علي هم المخلدون في النار ابد الآبدين ودهر الدهرين، هكذا تنزيلها، صدق الله وصدق النبي وصدق الوصي الولي^(٣).

وانما قال: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ﴾ بدل ﴿وَمَا يَخْرُجُونَ﴾ للمبالغة باسمية الجملة، والتأكيد للنفي بالباء ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ جملتان عند سيبويه، إذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة، أي حكمهما. وجملة عند المبرد. والفاء للسببية، دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط، إذ المعنى والذي سرق والتي سرقت. وقرئ بالنصب، وهو المختار في أمثاله، لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا باضمار وتأويل.

والسرقة أخذ مال الغير خفية، وإنما توجب القطع إذا كان من حرز،

(٢-١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣١٧) الحديث (١٠٠) و(١٠١).

(٣) تفسير فرات (من سورة المائدة) ص (٤١) س (١٢).

والمأخوذ ربع دينار، أو ما يساويه^(١).

قيل: والمراد بالأيدي الأيمان، ويؤيده قراءة ابن مسعود، أيمانها، ولذلك جاز وضع الجمع موضع المثني كما في قوله تعالى ﴿قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٢) اكتفاءً بتثنية المضاف إليه.

واليد اسم يطلق لتمام العضو، ولبعضه. وموضع القطع من وسط الكف، ولا يقطع الا بهام. وذهب الخوارج أن المقطع هو المنكب، ذهاباً الى ظاهر اطلاق اليد.

وزاد في نسخة (الف) المعتمدة هنا ما يأتي.

وفي الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سُئِلَ عن التيمم، فتلا هذه الآية ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وقال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٣) قال: فامسح على كفيك من حيث موضع القطع، وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَيْكَ نِسِيًّا﴾^{(٤)(٥)}.

علي بن ابراهيم عن أبيه، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من أين يجب القطع فبسط أصابعه وقال: من ههنا، يعني من مفصل الكف^(٦). الى هنا ما في نسخة (الف).

(١) من قوله (جملتان) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٣٨) من سورة المائدة.

(٢) سورة التحريم/٤.

(٣) سورة المائدة/٦.

(٤) سورة مريم/٦٤.

(٥) الكافي ج ٣، باب صفة التيمم، ص (٦٢) الحديث (٢).

(٦) الكافي ج ٧، باب حد القطع وكيف هو، ص (٢٢٢) الحديث (١).

وفي الكافي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القطع من وسط الكف، ولا يقطع الإبهام. وإذا قطعت الرجل ترك العقب ولم يقطع^(١).

محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن علي عن عبد الله بن هلال عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن السارق لم تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى، ولا تقطع يده اليمنى ورجله اليمنى؟ فقال: ما أحسن ما سألت: إذا قطعت يده اليمنى ورجله اليمنى سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام، فإذا قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى إعتدل واستوى قائماً، قلت له: جعلت فداك، وكيف يقوم وقد قطعت رجلاه؟ قال: إن القطع ليس من حيث رأيت يقطع، إنما يقطع الرجل من الكعب ويترك له من قدمه ما يقوم عليه يصلي ويعبد الله، قلت له: من أين يقطع اليد؟ قال: يقطع الأربع الأصابع وتترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصلاة، فقلت: فهذا القطع من أول من قطع؟ قال: كان عثمان بن عفان حسن ذلك لمعاوية^(٢).

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في كم يقطع السارق؟ قال: في ربع دينار قال: قلت له: في درهين قال: في ربع دينار، بلغ الدينار ما بلغ، قال: فقلت له: رأيت من سرق أقل من ربع دينار، هل يقع عليه حين سرق إسم السارق؟ وهل هو سارق عند الله في تلك الحال؟ قال: كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه، فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق، ولكن لا يقطع إلا في ربع دينار أو أكثر. ولو قطعت أيدي السارق فيها هو أقل من ربع

(١) الكافي، ج ٧، باب حد القطع وكيف هو ص (٢٢٢) الحديث (٢).

(٢) الكافي، ج ٧، باب حد القطع وكيف هو ص (٢٢٥) الحديث (١٧) وفيه (عن محمد بن عبد الله بن هلال).

دينار. لألقيت عامة الناس مقطعين^(١).

وفي تفسير العياشي: عن أبي جعفر الثاني انه سأله المعتصم عن السارق من أي موضع يجب أن يقطع؟ فقال عليه السلام: إن القلع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين^(٢)، فإذا قطعت يده من الكرسوع^(٣) أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله ﴿إِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾^(٤) يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وما كان لله فلا يقطع^(٥) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والراحة، فقبل له: يا أمير المؤمنين تركت عامة يده؟ فقال: فان تاب فبأي شيء يتوضأ، يقول الله ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى،

(١) الكافي ج ٧، قيمة ما يقطع فيه السارق ص (٢٢١) الحديث (٦).

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ (١٩) باب السجود، ص (٢٨٦) الحديث (٨٨٣) و(٨٨٤).

(٣) الكرسوع طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو ناتي عند الرسغ. مجمع البحرين لغة كرسع، وقال في لغة كوع: وعن الازهرى: الكوع طرف العظم الذي يلي رسغ اليد المحاذي للإبهام، وهما عظامان متلاصقان في الساعد احدهما ادق من الآخر وطرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف فالذي يلي الخنصر يقال له الكرسوع، والذي يلي الإبهام يقال له الكوع، وهما عظاما ساعدي الذراع.

(٤) سورة الجن/١٨.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣١٩) الحديث (١٠٩) في تفسيره الآية (٣٨) من سورة المائدة.

(٦) سورة المائدة/٣٩.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص (٣١٨) الحديث (١٠٣) في تفسيره الآية (٣٩) من سورة المائدة.

ثم إذا سرق مرة أخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغايط، ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها، وقال: إني لأستحيي من الله أن أتركه لا ينتفع بشيء، ولكن أسجنه حتى يموت في السجن، وقال: ما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله من سارق بعد يده ورجله^(١).

وفي تفسير العياشي ما يقرب منه^(٢).

وفي عيون الاخبار: في ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب مسائله: وحرم الله السرقة لما فيه من فساد الأموال وقتل النفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعوا إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، وإقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به، وعلة قطع اليمين من السارق لأنه يباشر الأشياء بيمينه، وهي أفضل أعضائه وأنفعها له، فجعل نكالا وعبرة للخلق، لئلا يبتغون أخذ الأموال من غير جلتها، ولأنه أكثر ما يباشر به السرقة بيمينه^(٣).

وباسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد رفعه إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن يده أظهره الله عليه^(٤).

﴿جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ منصوبان على المفعول له، أو المصدر دل على فعلها ﴿فَأَقْطَعُوهَا﴾.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨) فمن تاب من السراق.

(١) الكافي ج ٧، باب حد القطع وكيف هو ص (٢٢٢) الحديث (٤).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣١٨) الحديث (١٠٤) في تفسيره لآية (٣٩) من سورة المائدة.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام، باب (٣٣) في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في العلل، ج ٢ ص (٩٧) س (١) وص (٩٦) س (١٧).

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام باب (٢٨) فيها جاء عن الامام عليه السلام من الاخبار المتفرقة ج ١ ص (٢٨٩) الحديث (٣٦).

﴿مَنْ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي سرقته.

﴿وَأَصْلَحَ﴾ أمره، بردّ المال، والتقصّي عن التبعات، والعزم على أن لا

يعود إليها.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٩) يقبل توبته فلا يعذبه

في الآخرة. ولا يقطع إلا إذا كانت توبته بعد أن يقع في يد الإمام، فلا يسقط حينئذٍ، وإن عفا عنه صاحبه.

ففي الكافي باسناده عن أحدهما عليهما السلام في رجل سرق وشرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال: إذا صلح وعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحد^(١).

وعن الصادق عليه السلام: من أخذ سارقاً فعفى عنه فذاك له، فاذا رفع إلى الإمام قطعه، فإن قال الذي سرق منه انا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفعه إليه، وانما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام، وذلك قول الله تعالى ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾^(٢). فاذا انتهى الحد إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه^(٣).

وفي كتاب الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جرت في صفوان ابن أمية الجمحي^(٤) ثلاث من السنن، إلى أن قال: وكان راقداً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحت رأسه رداؤه فخرج يبول، فرجع وقد سرقت رداؤه،

(١) الكافي ج ٧ باب من أتى حداً فلم يقم عليه الحد حتى تاب، ص (٢٥٠) الحديث (١).

(٢) سورة التوبة/١١٢.

(٣) الكافي ج ٧، باب العفو عن الحدود، ص (٢٥١) الحديث (١).

(٤) الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وفي آخرها الحاء المهملة، هذه النسبة إلى بني جمح (كتاب الأنساب للسمعاني).

فقال: من ذهب بردائي؟ فخرج في طلبه، فوجده في يد رجل، فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إقطعوا يده، فقال: أيقطع من أجل ردائي يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أنا أهبه له، فقال: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به، فقطعت يده^(١).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) أو لكل أحد.

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤٠) قدم التعذيب على المغفرة؟ إبتناء على ترتيب ما سبق، أو لأن إستحقاق التعذيب مقدم على المغفرة، أو لأن المراد به القطع وهو في الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أي صنع الذين يقعون في الكفر سريعاً إذا وجدوا منه فرصة.

﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ أي من المنافقين. والباء متعلقة بـ (قالوا) والواو يحتمل الحال والعطف.

وزاد في نسخة (الف) المعتمدة هنا مايلي.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن يزيد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل: فأما ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار، والمعرفة، والعقد، والرضا، والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب. فذلك ما فرض الله على القلب

(١) كتاب الخصال، باب الثلاثة ص (١٩٣) جرت في صفوان بن امية الجمحي ثلاث من السنن، الحديث (٢٦٨).

من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو قول الله عز وجل ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾^(١) وقال: ﴿أَلَا بَدَّكَ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢) وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) وقال: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان^{(٥)(٦)}.

وفيمن لا يحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لإبنيه محمد بن الحنفية^(٧): وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم

(١) سورة القصص / ١٠٦.

(٢) سورة الرعد / ٣٠.

(٣) سورة المائدة / ٤٤ والآية الشريفة هكذا (قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم).

(٤) سورة البقرة / ٢٨٤.

(٥) قوله (فالإقرار أي الإقرار القلبي، لأن الكلام في فعل القلب، وإن احتمل أن يكون المراد الإقرار اللساني، لأنه إخبار عن القلب، لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربما يأتي عن ذلك وإن احتمل توجيهه. والمعطوفات عليه على الأول عطف تفسير له، وكانها إشارة إلى مراتب اليقين والإيمان القلبي، فإن أقل مراتبه الإذعان القلبي ولو عن تقليد أو دليل خطابي، (والمعرفة) ما كان عن برهان قلبي، (والعقد) هو العزم على الإقرار اللساني وما يتبعه ويلزمه من العمل بالأركان (والرضا) هو عدم انكار قضاء الله وأوامره ونواهيه، وأن لا يتقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه، (والتسليم) هو الانقياد التام للرسول فيها يأتي به، لا سيما ما ذكر في أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم، كما قال تعالى ﴿فَلَا وَنَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيهَا شَجَرٍ بَيْنَهُمْ﴾ إلى آخره فظهر أن الإقرار بالولاية أيضا داخل في ذلك، بل جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله. وقوله (بان لا اله الا الله) متعلق بالإقرار، لأن ما ذكر بعده تفسير ومكمل له (والصاحبة) الزوجة (والاقرار) عطف على الاقرار. والمراد الاقرار بسائر انبياء الله وكتبه (مرآت العقول ج ٧ ص ٢٢٠)).

(٦) الكافي ج ٢، باب في ان الايمان ميثوث لجوارح البدن كلها ص (٣٤) قطعة من حديث (١).

(٧) أم محمد من سبي بني حنيفة واشتهر بأمه، وهو عظيم الشأن، معتقداً لامامة أخويه الحسن والحسين بعد أمير المؤمنين عليهم السلام، وأقر بامامة علي بن الحسين باقرار الحجر الأسود له، وهو لم يدع الامامة، بل ادعى المختار الإمامة له على المشهور بين اهل السير، والظاهر ان المختار كان مقراً بامامة علي بن

وتصدر عن أمره ورأيه، فقال: إلى قوله: وقال عز وجل حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، فقال عز وجل ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان، كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان كذلك لنجت اليهود مع إعرافها بالتوحيد واقرارها بالله، ونجى ساير المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب، ومن سلم الأمور لما لكها لم يستكبر عن أمره^(٢).

الى هنا ما في النسخة المختارة المصححة التي رمزناها بـ (الف).

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ عطف على ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي هم سماعون، واللام في ﴿لِلْكَذِبِ﴾ إما مزيدة للتأكيد، أو لتضمن السماع معنى القبول، أي قائلون لما يفتره الأخبار، أو للعلة،

→ الحسين عليها السلام ولكن لمصلحة الملك كان يدعي لمحمد كما يظهر من الأخبار، واقه تعالى يعلم. وقوله (وفرض على القلب) وهو المعبر عنه بالنفس والروح والعقل بالاعتبارات، وقد يطلق العقل على القوة المميزة بين الحق والباطل، (وهو أمير الجوارح) لانها جنده وهو أمرها وناهيها (الذي به تعقل) الجوارح (وتفهم) فان الحواس تدرك الاشياء، ولو لم يكن العقل لا يعرف الحق من الباطل كما في ساير الحيوانات. واستشهد بالآية على ان الإيمان فعل القلب بانه وان أكره على التلفظ بالكفر، لا يزول الايمان اذا كان القلب معتقداً، وكذلك العكس في المنافقين، وكذلك الذكر فعل القلب (تلخيص من روضة المتقين ج ٥ ص (٥٢٧) و(٥٣٣)).

(١) من لايحضره الفقيه، ج ٢ (٢٢٧) باب الفروض على الجوارح، ص (٣٨٢) س (١٤).

(٢) كتاب الاحتجاج، ج ١، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القران متشابهة، ص (٢٤٧) س (١٨).

والمفعول محذوف، أي سَمَاعُونَ كَلَامَكَ ليكذبوا عليك.

﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ﴾ أي لقوم آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك، وتجاؤا عنك تكبرا وإفراطاً في البغضاء. والمعنى على الوجهين: أنهم مصغون لهم، قابلون كلامهم، أو سَمَاعُونَ منك لأجلهم والإيهام اليهم. ويجوز أن يتعلق اللام بالكذب، لأن سَمَاعُونَ الثاني مكرر للتأكيد، أي سَمَاعُونَ ليكذبوا لقوم آخرين ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها إما لفظاً، بإهاملهم، أو تغيير وضع. وإما معنىً بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده. والجملة صفة أخرى ﴿لِقَوْمٍ﴾ أو صفة لـ ﴿سَمَاعُونَ﴾ أو حال من الضمير فيه، أو إستيناف لا موضع له، أو في موضع الرفع خبراً لمحذوف أي هم يحرفون، وكذلك.

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أُوتِيتُمْ هذا المحرف، أو ما اتفق فيه رأيكم فاقبلوه واعملوا به.

﴿وَأَنْ لَمْ تَأْتُوهُ﴾ بل افتاكم محمد بخلافه.

﴿فَأَحْذَرُوا﴾ قبول ما اتاكم به.

قال البيضاوي: روى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين، فكرهوا رجمها، فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه، وقالوا: إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوه، وإن أمركم بالرجم فلا، فأمرهم بالرجم، فأبوا عنه، وجعل ابن سوريا حكماً بينه وبينهم، وقال له: أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى، ورفع فوقكم الطور وأنجاكم واغرق ال فرعون، والذي انزل عليكم كتابه، وحلاله وحرامه، هل تجد فيه الرجم على من أحصن؟ قال: نعم، فوثبوا، فقال: خفت إن كذبتة أن ينزل علينا العذاب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالزانيين، فرجما عند باب

المسجد^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: كان سبب نزولها أنه كان في المدينة بطنان من اليهود، من بني هارون وهم النضير، وبني قريظة، وكانت قريظة سبعمائة، والنضير ألفاً، وكانت النضير أكثر مالا وأكثر حالاً من قريظة، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل وكان القتيل من بني النضير، قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون منا بقتيل منكم، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا، حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة، أن يجنب ويحرم، والتجنبه أن يقعد على جمل ويولي وجهه على ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية، وأيا رجل قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود، فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير، فبعثوا اليهم بنو النضير، إبعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله، فقالت قريظة: ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه، فإما الدية وإما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم، فهلما نتحاكم إليه، فمشى بنو النضير إلى عبد الله بن أبي فقالوا سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل، فقال عبد الله بن أبي: إبعثوا رجلاً يسمع كلامه، فإن حكم لكم بما تريدون، وإلا فلا ترضوا به، فبعثوا معه رجلاً، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والنضير كتبوا كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك فيهم، فلا تنقض كتابهم وشرطهم، فإن النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن

(١) من قوله (عطف على) إلى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (٤١) من سورة المائدة.

نخاف الدوائر، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يجبه بشيء، فنزل جبرئيل بهذه الآيات، قال ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يعني عبد الله بن أبي وبني النضير ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا﴾ يعني عبد الله قال لبني النضير: إن لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا^(١).

وفي مجمع البيان: قال ابو جعفر: كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة^(٢).

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ إختباره.

﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾ فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها.
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ من العقوبات المترتبة على الكفر، كالحتم والطبع والضيق.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هو ان، بإلزام الجزية على اليهود، وإجلاء بني النضير منهم، وإظهار كذبهم في كتمان الحق، وظهور كفر المنافقين، وخوفهم جميعاً من المنافقين.

﴿وَهُمْ﴾ في الآخرة.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١) وهو الخلود في النار. والضمير ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ إن استأنفت بقوله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ وإلا للفريقين.
﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ تكريره للتأكيد.
﴿أَكَاوُنَ لِلْسُّحْتِ﴾ أي الحرام كالرشي. من سحته، إذا استأصله، لانه سحوت البركة.

وقرء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضميتين وهما اختان

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (١٦٨) في تفسيره الآية (٤١) من سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص (١٩٤) س (٢٥) في تفسيره الآية (٤١) من سورة المائدة.

كالعنق والعنق. وقرء بفتح السين على لفظ المصدر^(١).

وفي عيون الأخبار: عن الرضا عليه السلام باسناده عن علي بن ابي طالب في قوله ﴿أَكَالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته^(٢).

وفي الكافي: عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد، واحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن عمار بن مروان قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن الغلول؟ فقال: كل شيء غلّ من الإمام فهو سحت وأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والسحت أنواع كثيرة، منها أجور الفواجر وثمان الخمر والتبيذ المسكر، والربا بعد البيئنة. فأما الرشأ في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله^(٣).

علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السحت ثمن الميتة وثمان الكلب وثمان الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم وأجر الكاهن^(٤).

عدة من اصحابنا: عن احمد بن أبي عبد الله عن الجاموراني^(٥) عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن زرعة عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: السحت أنواع كثيرة، منها كسب الحجام اذا شارط وأجر الزانية وثمان

(١) من قوله (هوان) الى هنا منقول من انوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره الآية (٤١) من سورة المائدة.

(٢) عيون الاخبار ج ٢ باب (٣١) فيها جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المجموعة، الحديث (١٦).

(٣) الكافي ج ٥، باب السحت ص (١٢٦) الحديث (١).

(٤) الكافي ج ٥، باب السحت ص (١٢٦) الحديث (٢).

(٥) الجاموراني لقب ابو عبد الله محمد بن احمد الرازي، والجامور كالجهار وزان رمان شحم النخلة التي في قمة رأسها تقطع قماتها ثم يكشط عن جمارة في جوفها بيضاء كانها قطعة سنام ضخمة (تنقيح المقال

ج ٢ تحت رقم ١٠٣٠٣).

الخمر، وأما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم^(١).

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن السحت؟ فقال: الرشا في الحكم^(٢).

علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد ربه عن محمد بن علي عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمان بن هاشم عن القاسم بن الوليد عن عبد الرحمان الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله القمباري قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ثمن الكلب الذي لا يصيد قال: سحت، وأما الصيد فلا بأس^(٣).

وباسناده عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصناع إذا سهروا الليل كله فهو سحت^(٤). وفي كتاب الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السحت أنواع كثيرة، منها ما أصيب من أعمال الولاية الظلمة^(٥).

وفي من لا يحضره الفقيه: روى الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قاض بين قريتين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق، قال: ذلك سحت^(٦).

﴿فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ تخيير له صلى الله عليه

وآله.

(١) الكافي ج ٥ باب السحت ص (١٢٧) الحديث (٣).

(٢) الكافي ج ٥ باب السحت ص (١٢٧) الحديث (٤).

(٣) الكافي ج ٥ باب السحت ص (١٢٧) الحديث (٥).

(٤) الكافي ج ٥ باب السحت ص (١٢٧) الحديث (٧).

(٥) كتاب الخصال، باب الستة، ص (٣٢٩) قطعة من حديث (٢٦).

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص (٤)(٥) باب كراهة اخذ الرزق على القضاء، الحديث (١).

في تهذيب الاحكام: سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن ابي الخطاب عن سعد بن سعيد القلا عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام: إن الحاكم إذا أتاه أهل التوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون اليه كان ذلك إليه إن شاء حكم بينهم، وإن شاء تركهم^(١).

وفي مجمع البيان: والظاهر في روايات اصحابنا أن هذا التخيير ثابت في الشرع للأئمة والحكام^(٢).

﴿فَإِنْ تَعَرَّضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّكَ شَيْئًا﴾ بأن يعادوك لإعراضك عنهم، فان الله يعصمك من الناس.

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل الذي أمر الله به.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٤٢) فيحفظهم ويعظم شأنهم.

﴿وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ تعجيب من

تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم، وتنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع، وانما طلبوا به ما يكون أهون عليهم، وإن لم يكن حكم الله في زعمهم، و﴿فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ حال من التوراة إن رفعتها بالظرف، وإن جعلتها مبتدأً فمن ضميرها المستكن فيه، وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم كمومة ودودات.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ ثُمَّ يُعْرَضُونَ عَنْ حُكْمِكَ الْمَوْافِقَ لِكِتَابِهِمْ بَعْدَ

التحكيم، وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب^(٣).

(١) التهذيب ج ٦ ص (٣٠٠) الحديث (٤٦).

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص (١٩٧) س (١٨) في تفسيره الآية (٤٢) من سورة المائدة.

(٣) من قوله (بان يعادوك) الى هنا منقول من انوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره الآية (٤٢-٤٣) من

﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٣) بكتابتهم ، لإعراضهم عنه أولاً، وعمّا يوافقه ثانياً، أو بك وَ بِهِ.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾ يهدي إلى الحق.

﴿وَنُورٌ﴾ يكشف ما اشتبه عليهم من الأحكام.

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ وصف النبيين به؟ مدحاً لهم، وتنوياً

لشأن المسلمين، وتعريضاً لليهود، وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء واقتفاء هديهم.

﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلق بـ ﴿انزل﴾ أو بـ ﴿يحكم﴾ أي يحكمون بها

في تحاكمهم.

﴿وَالرَّيَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ عطف على ﴿النَّبِيُّونَ﴾.

﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ بسبب أمر الله إياهم أن يحفظوا كتابه

من التغيير والتحريف. والراجع إلى (ما) محذوف، و(من) للتبيين.

﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ رقباء، لا يتركون أن يغيروا، أو شهداءً يبينون

ما يخفى منه^(١).

قيل: هم علمائهم وزهادهم السالكون طريفة أنبيائهم.

وفي تفسير العياشي: عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

في هذه الآية: فينا نزلت^(٢).

وعن أبي عمر الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام: إن مما استحققت

به الإمامة، التطهير والطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار، ثم

العلم المنور بجميع ما يحتاج إليه الأمة من حلالها وحرامها والعلم بكتابتها خاصة

وعامة، والمحكم والمتشابه، ودقايق علمه، وغرائب تأويله، وناسخه ومنسوخه،

(١) من قوله (بكتابتهم) الى هنا منقول عن انوار التنزيل للبيضاوي لاحظ تفسيره لآية (٤٣-٤٤) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص (٣٢٢) الحديث (١١٨) في تفسيره لآية (٤٤) من سورة المائدة.

قلت: وما الحجة بأن الإمام لا يكون إلا عالماً بهذه الأشياء التي ذكرت؟ قال: قول الله فيمن أذن لهم بالحكومة وجعلهم أهلها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ فهذه الأئمة دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم. واما الأحبار فهم العلماء دون الربانيين، ثم اخبرنا فقال ﴿بِهَا أُسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ ولم يقل بما حملوا منه^(١).

وزاد في النسخة المعتمدة (الف) هنا الحديث التالي.

وفي كتاب التوحيد: في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب المقالات والأديان، قال الرضا عليه السلام: لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره: وأنت تقرأ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفِتْرَةِ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله؟ قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى وأيامه هي الفترة، قال الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف لسنة التوراة، وقد كان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه^(٢).

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَأَخْشَوْنِي﴾ قيل: نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويدهنوا فيها، خشية ظالم، أو مراقبة كبير. وفيها ايضاً.

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل، يقول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص (٣٢٢) الحديث (١١٩) في تفسيره لآية (٤٤) من سورة المائدة.

(٢) التوحيد (٦٥) باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان، ص (٤٢٨) س (١٤).

﴿مَنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١) وقال جل ثناؤه ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْنِي﴾^(٢) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٣).

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ولا تستبدلوا بأحكامي الذي أنزلتها ثمناً قليلاً، وهو الرشوة والجاه.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٤) ظاهر الآية عموم من حكم بغير ما أنزل الله، للإستهانة أو غيره.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر، ومن حكم في درهمين فأخطأه كفر^(٥).

(١) سورة فاطر / ٢٨.

(٢) الخوف مبدئُهُ تصور عظمة الخالق ووعيده وأحوال الآخرة والتصديق بها، وبحسب قوة ذلك التصور والتصديق يكون قوة الخوف وشدته، وهي مطلوبة ما لم يبلغ حد القنوط، وربما يشعر ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء، ويمكن أن يقال: شدة الخوف تستلزم شدة الرجاء. (يقول الله عز وجل) لا بد أن تشير إلى هؤلاء العلماء وإلى العلم الذي يورث الخوف والخشية فانا نرى كثيراً من أهل العلوم الدنية وغيرها لا يخشون من الله ويفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة الأمراء وسلاطين الجور للجاه والمال ويميلون معهم حيث مالوا وينالون الدنيا على أي وجه اتفق ويتبعون أهواء النفس والشيطان. فنقول: المراد بهذا العالم العالم الرباني، وهو الذي عَلِمَ عظمة الله وجلاله وعزه وقهره، لا على وجه الاعتقاد فقط، بل على وجه يحيط نور العلم ظاهر القلب وباطنه بحيث يمنعه من التوجه إلى الدنيا وما فيها فضلاً عن الوسائط إليها ويزجره عن متابعة النفس الأمارة في هواها ورداها، فان هذا العلم هو الذي يورث الخشية، وثمرته التقوى والورع وسائر الاخلاق النفسانية والعمل بعلم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والإعراض عن الدنيا وأهلها، ويرشد إلى ما ذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية، فانه كالمفسر للعلم والعالم الخاشي لله والمخصص لها هذا، ثم نقل ما عن المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف في الفرق بين الخوف والخشية (شرح المازندراني ج ٨ ص ٢١٠).

(٣) الكافي ج ٢، باب الخوف والرجاء ص (٦٩) قطعة من حديث (٧).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٣) الحديث (١٢١) في تفسيره الآية (٤٤) من سورة المائدة.

وعن بعض أصحابه قال سمعت عباراً يقول على منبر الكوفة: ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر وأنا الرابع وأنا اسمي الاربعة، ثم قرء هذه الآيات في المائدة^(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهَا أَنْزَلَ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ والظالمون والفاستقون^(٢).

وعن أبي العباس عن أبي عبد الله قال: من حكم في درهين بغير ما أنزل الله فقد كفر، قلت: كفر بما أنزل الله، أو بما أنزل على محمد؟ قال: ويلك إذا كفر بما أنزل الله على محمد أليس قد كفر بما أنزل الله^(٣).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر قال: قال علي عليه السلام: من قضى في درهين بغير ما أنزل الله فقد كفر^(٤).

في الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا عن عبد الله بن كثير عن عبد الله بن مسكان رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حكم في درهين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الآية ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ فقلت: وكيف يجبر عليه؟ فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه، فان رضى بحكمه، وإلا ضربه بسوطه وحبسه في سجنه^(٥).

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ثعلبة عن صباح الأزرق

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٣) الحديث (١٢٣) في تفسيره الآية (٤٤) من سورة المائدة، وقام الحديث (ثم قرأ هؤلاء الآيات في المائدة) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاستقون).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٠١) حديث أبي بصير مع المرأة، قطعة من حديث (٧١).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٤) الحديث (١٢٧) في تفسيره الآية (٤٤) من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٣) الحديث (١٢٤) في تفسيره الآية (٤٤) من سورة المائدة.

(٥) الكافي ج ٧، باب من حكم بغير ما أنزل الله عز وجل ص (٤٠٨) الحديث (٣).

عن حكم الحنات عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، وحكم عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قالاً: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عز وجل ممن له سوط أو عصى فهو كافر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله^(١).

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ فرضنا على اليهود.

﴿فِيهَا﴾ في التوراة.

﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أي أن النفس يقتل بالنفس.

﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ رَفَعَهَا

الكسائي على أنها جمل معطوفة على ﴿إِنَّ﴾ وما في خبرها باعتبار المعنى، وكأنه قيل: وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس والعين بالعين، فإن الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول. أو جمل مستأنفة، ومعناها وكذلك العين مَفْقُوءَةٌ بالعين، والأنف مَجْدُوعَةٌ بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسِّن مقلوعة بالسِّن. أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله ﴿بِالنَّفْسِ﴾ وإنما ساغ لأنه في الأصل مفصول عنه بالظرف، والجار والمجرور في فيها حال مبيّنة للمعنى^(٢).

وقرء نافع: والأذن بالأذن، وفي (أذينه) بإسكان الذال حيث وقع^(٣).

وزاد في نسخة (الف) هنا الحديث التالي.

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت رجل أبي

عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبيننا، فقال أبي عليه السلام: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة

(١) الكافي ج ٧، باب من حكم بغير ما أنزل الله عز وجل، ص (٤٠٧) الحديث (١).

(٢) من قوله (فرضنا على اليهود) إلى هنا منقول من أنوار التنزيل للبيضاوي لاحظ تفسيره الآية (٤٥)

من سورة المائدة.

(٣) تحبير التيسير للجزري، سورة المائدة ص (١٠٧) س (٢).

لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، وسيف منها مَلْفُوفٌ، وسيف منها مغمور سلّه الى غيرنا وحكمه الينا، الى ان قال: وأما السيف المغمود فالذي يقام به القصاص، قال الله عز وجل ﴿النفس بالنفس﴾ فسَلّه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا^(١).

﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ اي ذات قصاص.

وقرأته الكسائي ايضاً بالرفع، ووافقه ابن كثير وابو عمرو، وعلى كل تقدير اجمال الحكم بعد التفصيل^(٢).

وفي النسخة المعتمدة (الف) اورد هنا الاحاديث التالية.

في الكافي: محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن سعيد عن فضالة عن أبان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أعور فقأ عين صحيح متعمداً؟ فقال: تفقأ عينه، قلت: يكون أعمى؟ قال: الحق أعماه^(٣).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن أبي عمير، وعلي بن حديد جميعاً عن جميل بن دراج عن بعض اصحابه عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: في سنّ الصبي يَضْرِبُهَا الرجل فِتْسَقَطُ، ثم تنبت، قال: ليس عليه قصاص وعليه الأرش^(٤).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن السنّ والذراع يكسران عمداً، ألها أرش أو قود؟ فقال: قود، قال:

(١) كتاب الخصال، باب الخمسة، بعث الله النبي بخمسة أسياف ص (٢٧٤) قطعاً من حديث (١٨).

(٢) انوار التنزيل للبيضاوي في تفسيره الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٣) الكافي، ج ٧، باب ان الجروح قصاص، ص (٣٢١) الحديث (٩).

(٤) الكافي، ج ٧، باب ان الجروح قصاص، ص (٣٢٠) قطعة من حديث (٨).

قلت: فإن أضعفوا الدية؟ فقال: إن أرضوه بما شاء فهو له^(١).

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام فيما كان من جراحات الجسد: أن فيها القصاص، أو يقبل المجروح دية الجراحة فيعطأها^(٢).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن بعض اصحابنا عن أحدهما عليهما السلام، في رجل كسريد رجل ثم برئت يد الرجل؟ قال: ليس في هذا قصاص، ولكن يعطى الأرش^(٣).

الى هنا ما في نسخة (الف).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: انه منسوخ بقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى﴾^{(٤)(٥)}.

وفي تهذيب الاحكام: الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابان عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ الآية قال: هي محكمة^(٦).

والجمع بين الخبرين: إما بأن المراد بقوله ﴿مُحْكَمَةٌ﴾ أن ﴿الجروح قِصَاصٌ﴾ محكمة، وإما بان المراد بالمنسوخة، ما ظاهره منسوخ، أي عمومه، وإن كان في الحقيقة تخصيصاً بالنفس المساوي لها.

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ﴾ من المستحقين.

(١) الكافي، ج ٧، باب ان الجروح قصاص، ص (٣٢٠) الحديث (٧).

(٢) الكافي، ج ٧، باب ان الجروح قصاص، ص (٣٢٠) الحديث (٥).

(٣) الكافي، ج ٧، باب ان الجروح قصاص، ص (٣٢٠) الحديث (٦).

(٤) سورة البقرة / ١٧٨.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص (١٦٩) س (٢٠) في تفسيره لآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٦) التهذيب ج (١٠) (١٤) باب القود بين الرجال والنساء والمسلمين والكفار والعبيد والاحرار ص

(١٨٣) الحديث (١٥).

﴿بِهِ﴾ بالقصاص ، أي فمن عفا عنه.

﴿فَهُوَ كُفَّارَةٌ لَهُ﴾ للمتصدق، فيكفر الله به ذنوبه، وقيل: الجاني يسقط

عنه ما لزمه^(١).

في الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾؟ فقال: يكفر عنه عن ذنوبه بقدر ما عفا^(٢).

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾؟ قال: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح أو غيره^(٣).

وفيمن لا يحضره الفقيه: وروى جعفر بن بشير عن معلى أبي عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾؟ قال: يكفر عنه من ذنوبه على قدر ما عفى عن العمد^(٤).

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القصاص وغيره.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥).

وزاد هنا في النسخة المعتمدة (الف) ما يتلى.

وفي روضة الكافي: أبان عن أبي بصير قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله

(١) نقله في انوار التنزيل، في تفسيره الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٢) الكافي، ج (٧) باب الرجل يتصدق بالدية على القاتل ص (٣٥٨) قطعة من حديث (١).

(٣) الكافي، ج (٧) باب الرجل يتصدق بالدية على القاتل ص (٣٥٨) قطعة من حديث (٢).

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج (٤) (٢٢) باب العفو ومبلغ الدية، ص (٨٠) الحديث (١٤).

عليه السلام إذ دخلت علينا ام خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر^(١)، تستأذن عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها، قال: واجلسني معه على الطنفسة^(٢)، قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة بليغة، فسألته عنها؟ فقال لها: توليها؟ قالت: فاقول لِرَبِّي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتها، قال: نعم، قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منها، وكثير النوى^(٣) يأمرني بولايتها، فايها خير وأحب إليك؟ قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا تخاصم^(٤) فيقول: ﴿وَمَنْ

(١) يوسف بن عمر النخعي هو الذي قتل زياداً، وكان والياً على العراق بعد الحجاج، وقطع ام خالد وهي امرأة سالحة على التشيع، وكانت مائلة الى زيد بن علي (تنقيح المقال ج ٢ باب الهمة من فضل النساء ص (٧١) نقلاً عن الكشي).

(٢) واجلسني معه على الطنفسة) يظهر على أم خالد أنه معظم موقر عنده عليه السلام. والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبفتحها وضمها وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس، البسط والثياب وحصير من سعف عرضه ذراع، وفي كنز اللغة (كردبالش كه براو نشينند) (فسألته عنها)، عن الأول والثاني (فقال لها توليها) قال: ذلك تقية منها، لكونها فصيحة متكلمة مع أهل العلم من الخاصة والعامة (شرح العلامة المازندراني ج ١٢ ص ٢٦).

(٣) كثير النوى بفتح النون والواو المشددة والالف والهزة نسبة الى بيع النواة. وروى في الخرائج عن جابر قال: كنا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوى وكان من المغيرة فسلم وجلس، ثم قال: إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟! قال: ما حرفتك؟ قال: أبيع المنطة قال: كذبت، قال: وربما أبيع الشعير، قال: ليس كما قلت، بل تبيع النوى، قال: من أخبرك بهذا؟ قال: الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي، لست تموت إلا تائباً، قال جابر الجعفي: فلما انصرفنا الى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عنه، فدللنا على عجزه، فقالت: مات تائباً منذ ثلاثة أيام، والتائب الذاهب العقل، ويحتمل أن يراد به التحير في الدين، قاله الفاضل المجلسي، ثم نقل روايات في خبث ولادته وكفره وأنه من الزنا (تنقيح المقال ج ٢، باب كثير ص (٣٦)).

(٤) قولة: (ان هذا يخاصم) يعني يخاصم ابو بصير علماء العامة: بان منطوق الآيات المذكورة دل على أن من حكم حكماً ما، في قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق، فكيف من حكم بغيره في وقايح متكررة وأفتى بالأهواء والآراء كالشيوخ والخلفاء وتابعهم من العلماء. ومفهومها دل على أنه وجب أن يكون بين المخلق داتماً عالم بجميع ما أنزل الله حاكم به في كل واقعة، غني عن الاجتهاد

لم يحكم بما أنزل الله فألنك هم الكافرون ﴿٤٤﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَلْنِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَلْنِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤٦﴾^(١)

الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان ابن عثمان عن أبي بصير مثله^(٢).

﴿وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أي واتبعناهم على آثارهم، فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه، والضمير للتبيين.

﴿بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾ مفعول ثانٍ عدى إليه الفعل بالباء.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتِينَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ وقرأ بفتح الهزة.

﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ في موضع النصب بالحال.

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ عطف عليه، وكذا قوله.

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٦) ويجوز نصبها على المفعول لها،

عطفاً على محذوف، أي تعليقاً به، وعطف.

﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ عليه، في قراءة حمزة. وعلى

الأول اللام متعلقة بمحذوف، أي واتيئناه ليحكم. وقرأ: وان ليحكم، على أن

﴿ان﴾ موصولة بالأمر، كقوله: أمرتك بأن قم، أي وامرنا بأن ليحكم.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) عن الإبان.

ففي مجمع البيان وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله:

→ وأسبابه، وليس ذلك بالإتفاق غير علي عليه السلام (شرح العلامة المازندراني ج ١٢ ص ٢٧).

(١) الآيات الثلاثة كلها من سورة المائدة/٤٤-٤٥-٤٧.

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٠٢) والحديث عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله.

أن قوله ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَبَعْدَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وبعده ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ كل ذلك في الكفار خاصة، أورده مسلم في الصحيح^(١).

وفي تفسير العياشي عن أبي جميلة عن بعض اصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال: قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمد (صلى الله عليه وآله) فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وكان أبو بكر أول من منع آل محمد (صلى الله عليه وآله) حقهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم، ولما قبض أبو بكر استخلفه عمر على غير شورى من المسلمين، ولا رضى من آل محمد فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد حقهم وصنع ما صنع أبو بكر^(٢).

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أي القرآن.
﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ من جنس الكتب المنزلة، فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس.

﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ ورقبياً على ساير الكتب، يحفظه عن التغيير، ويشهد لها بالصحة والثبات وقرأ على بُنْيَتِهِ المفعول، أي هُوَ مِنْ عَلَيْهِ وحفوظ من التحريف، والحافظ له هو الله تعالى، أو الحافظ له في كل عصر^(٣).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى ناجاه ربه تبارك وتعالى، فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بإبن البتول عيسى بن مريم ومن بعده

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (١٩٨) في تفسيره الآية (٤٤) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٥) الحديث (١٣٠).

(٣) نقله في انوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره الآية (٤٨) من سورة المائدة.

بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فَمَثَلَهُ في كتابك: أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها، والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة^(١).
وزاد في النسخة المعتمدة (الف) ما يأتي.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر ابن بشير، عن سعد الإسكاف، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُعْطِيَتِ السُّورُ الطُّوَالَ مَكَانَ التُّورَةِ، وَأُعْطِيَتِ الْمَثِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأُعْطِيَتِ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُظِّلَتْ بِالْمَفْصَلِ، ثَمَانِ وَسِتُونَ سُورَةً، وَهُوَ مَهَيْمَنٌ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ وَالتُّورَةِ لِمُوسَى، وَالْإِنْجِيلِ لِعِيسَى، وَالتَّبُورِ لِدَاوُدَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَقَدْ ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ كِتَابِي الْمَهَيْمَنَ عَلَى كُتُبِهِمُ، النَّاسِخَ لَهَا، وَالْحَدِيثَ طَوِيلًا أَخَذْتَ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ^(٣).

﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أي بما أنزل اليك.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ بالإِنْحِرَافِ عَنْهُ إِلَى مَا يَشْتَهُونَهُ، فَ (عَنْ) صَلَةٍ (لَا تَتَّبِعُ) لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِنْحِرَافِ، أَوْ حَالٍ مِنْ فَاعِلِهِ، أَيْ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ مَايَلَأُ عَمَّا جَاءَكَ.

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الناس.

﴿شُرْعَةً﴾ وهي الطريقة إلى الماء، شبه بها الدين؟ لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية. وقرأ بفتح الشين.

(١) الكافي، ج ٨ (الروضة) حديث موسى عليه السلام، ص (٤٣) س (٥).

(٢) الكافي، ج ٢ كتاب فضل القرآن ص (٦٠١) الحديث (١٠).

(٣) الاحتجاج، ج ١، احتجاجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْيَهُودِ فِي جَوَازِ نَسْخِ الشَّرَائِعِ، ص (٥٠) س (٢) ولا يخفى أن ما نقله مذكور في حديث ابن عباس وحديثه بعد حديث معمر بن راشد، فلاحظ.

﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ واضحاً في الدين، من نهج الأمر إذا وضع بها.

وزاد هنا في النسخة المعتمدة (الف) الحديثان.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: لكل نبي شريعة وطريق^(١).

وفي كتاب علل الشرايع باسناده إلى حنان بن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، لَأَتِيَّ عِلَّةٌ لَا يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نَعْرِفَ كُلَّ إِمَامٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيَسْعُنَا أَنْ لَا نَعْرِفَ كُلَّ إِمَامٍ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ: لِإِخْتِلَافِ الشَّرَائِعِ^(٢).

إلى هنا ما في النسخة المعتمدة.

وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن اسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل يقول فيه: فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْ اسْتِجَابٍ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، جَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ شَرَعَةً وَمِنْهَا جَاءَ^(٣)، وَالشَّرَعَةُ وَالْمِنْهَاجُ سَبِيلٌ وَسُنَّةٌ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٤) وَأَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، وَكَانَ مِنَ السُّنَّةِ وَالسَّبِيلِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مُوسَى أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمُ السَّبِيحَ^(٥).

(١) تفسير القمي ج ١ (١٧٠) س (١) في تفسيره الآية (٤٨) من سورة المائدة.

(٢) علل الشرايع ج ١، باب (١٥٧) العلة التي من أجلها لا يسع الأمة الا معرفة الامام بعد النبي (ص) ص (١٩٩) الحديث (١).

(٣) قال بعضهم: سميت الشريعة؟ تشبيهاً بشريعة الماء، من حيث أن من شرع فيها على الحقيقة، روى وتطهر، قال: واعني بالرّي ما قال بعض الحكماء: كنت أشرب فلا أروي، فلما عرفت الله رويت بلا شرب، وبالتطهير ما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ مرآة العقول ج ٧ ص (١٧٢).

(٤) سورة النساء/١٦٣.

(٥) الكافي ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب بلا عنوان ص (٢٩) س (٨).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل، ومفعول ﴿لَوْ شَاءَ﴾ محذوف دل عليه الجواب. وقيل المعنى: لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه.

﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾ من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن، هل تعملون بها مذعنين لها إن اختلفها مقتضى الحكمة الإلهية، أم تزيغون من الحق وتفرطون في العمل.

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ فابتدروها إنتهازاً للفرصة، وحيازة لفضل السبق والتقدم.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾ إستيناف فيه، تعليل الأمر بالاستباق، ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين.

﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٨) بالجزء الفاصل بين المحق والمبطل، والعامل والمقصر.

﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ عطف على (الكتاب)، أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم، أو على (الحق) أي أنزلناه بالحق وبأن (احكم) ويجوز أن يكون جملة بتقدير: وأمرنا أن احكم^(١).

وفي مجمع البيان: عن الباقر عليه السلام، إننا كرر الأمر بالحكم بينهم؟ لأنها حكام أمر بهما جميعاً، لأنهم إحتكموا إليه في زنا المحضن، ثم إحتكموا إليه في قتل كان بينهم^(٢).

(١) من قوله (جماعة متفقة) الى هنا منقول من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٤٨-٤٩) من سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص (٢٠٤) في تفسيره لآية (٤٩) من سورة المائدة، ثم قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾
 أي يضلوك ويصرفونك عنه، و﴿أَنْ﴾ بصلته بدل من ﴿هُمْ﴾، بدل الإشتغال،
 أي إحذرهم فتنتهم، أو مفعول له، أي إحذرهم مخافة أن يفتنوك.

نزلت في قريضة والنضير في الحكاية السالفة منهم، قيل: روى أن أحبار
 اليهود قالوا: اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وآله لعلنا نفتنه عن دينه، فقالوا:
 يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود، وإنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم، وان بيننا
 وبين قومنا خصومة، فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك،
 فأبي ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت^(١).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره.
 ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ يعني ذنب التولي
 عن حكم الله، فعبر عنه بذلك؟ تنبيهاً على أن لهم ذنوباً كثيرة، وهذا مع عظمه
 واحد منها معدود من جملتها وفي لفظ. ﴿بَعْضٍ﴾ دلالة على التعظيم، كما في
 التكرير، ونظيره.

أو يرتبط بعض النفوس حمامها^(٢).

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٤٩) المتمردون في الكفر، المعتدون

(١) نقله في انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٤٩) من سورة المائدة.

(٢) للبيد بن ربيعة من معلقته. وصدده.

تراك أمكنة اذا لم أرضها او يرتبط بعض النفوس حمامها

يقول: انا كثير ترك الامكنة اذا لم ارض الإقامة بها، او يرتبط ويحتبس بعض النفوس، يعني نفسه
 (حمامها) اي موتها المقدر لها، فاذا رضيتها او احتبسي الموت فيها، فكيف أتركها؟ فقوله (يرتبط) بالجزم
 عطف على المجزوم قبله، وقيل: (أو) بمعنى (إلا) لكن كان حقه النصب حينئذ، ولعله سكن للضرورة.
 وكما أن التنوين يفيد معنى التعظيم، فكذلك كل ما فيه ايهام كالبعضية هنا، فعبر عن نفسه ببعض
 النفوس، دلالة على التعظيم، بل ربما ادعى انها كل النفوس مبالغة (عن هامش الكشف ج ١ ص
 ٦٤١) في تفسيره لآية (٥٠) من سورة المائدة.

فيه.

﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ﴾ الذي فيه الميل والمداهنة في الحكم. والمراد

بـ ﴿الجاهلية﴾ الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى.

وقرأ برفع الحكم على انه مبتداء، و﴿يَبْغُونَ﴾ خبره، والراجع محذوف،

حذفه في الصلّة في قوله تعالى ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(١) واستضعف ذلك في غير الشعر.

وقرأ ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ أي يبغون حاكماً حكام الجاهلية، يحكم

بحسب شهيتهم.

وقرأ ابن عامر ﴿تَبْغُونَ﴾ بالتاء، على معنى، قل لهم: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ

تَبْغُونَ﴾^(٢).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠) أي عندهم، واللام

للبيان كما في قوله ﴿هَيْتَ لَكَ﴾^(٣) أي هذا الاستفهام ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، فإنهم

هم الذين يتدبرون الأمور، ويتحققون الأشياء بأنظارهم، فيعلمون: أن لا أحسن حكماً من الله.

وفي الكافي: عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن أبيه رفعه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحكم حكمان، حكم الله وحكم الجاهلية،

(١) سورة الفرقان/٤١.

(٢) نقله في انوار التنزيل للبيضاوي في تفسيره لآية (٥٠) من سورة المائدة، وأوضحه في الكشف في تفسيره

للآية، قال: وقرأ السلمي (افحكم الجاهلية يبغون) برفع الحكم على الابتداء، وإيقاع (يبغون) خبراً،

واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلّة في ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ وعن الصفة في: الناس

رجلان: رجل أهنت ورجل اكرمت، وعن الحال في: مررت بهند يضرب زيد.

(٣) تحبير التيسير. سورة المائدة، ص (١٠٧) س (٥) قال: ابن عامر تبغون بالتاء والياقون بالياء.

(٤) سورة يوسف/٢٣.

فمن أخطأ حكم الله حَكَمَ بحكم الجاهلية^(١).

ابو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحكم حكمان، حكم الله وحكم الجاهلية، وقد قال الله عز وجل ﴿فَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٢) واشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفريضة بحكم الجاهلية^(٣).
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ فلا تعتمدوا عليهم، ولا تعاشرهم معاشرة الأحاباب.

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ إياء إلى علة النهي، أي فإنهم متفقون على خلافكم، يوالي بعضهم بعضاً، لإتحادهم في الدين واجتماعهم على مضاررتكم.
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي من استنصر بهم فإنه كافر مثلهم.
وفي تفسير العياشي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من تولى آل محمد صلى الله عليه وآله وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو من آل محمد صلى الله عليه وآله لا أنه من القوم بأعيانهم وإنما هو منهم بتوليهم واتباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه. ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وقول ابراهيم ﴿وَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^{(٣)(٤)}
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاتة الكفار، أو المؤمنين بموالاتة أعدائهم.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني ابن أبي وأضرابه.

(١) الكافي ج ٧ ص (٤٠٧) باب اصناف القضاة، الحديث (١).

(٢) الكافي ج ٧ ص (٤٠٧) باب اصناف القضاة، الحديث (٢).

(٣) سورة ابراهيم/٣٦.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٣١) الحديث (٣٤) في تفسيره الآية (٣٦) من سورة ابراهيم.

﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاتهم ومعاونتهم.

﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم

دائرة من دوائر الزمان، بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار.

روى أن عبادة الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن لي موالي

من يهود، كثيراً عددهم، وإني أبرء إلى الله ورسوله من ولايتهم، وأوالي الله

ورسوله، فقال ابن أبي: إني رجل أخاف الدوائر لا أبرء من ولاية موالي، فنزلت^(١).

﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾ لرسول الله على أعدائه وإظهار

المسلمين.

﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بقطع شأفة^(٢) اليهود^(٣) من القتل والإجلاء، والأمر

بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم.

﴿فَيُضْبِحُوا﴾ أي هؤلاء المنافقين.

﴿عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (٥٢) على ما استبتنوه من الكفر

والشك في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عما أظهره مما اشعر على

نفاقهم.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية: أذن

في هلاك بني أمية بعد إحراق زيد سبعة أيام^(٤).

(١) رواه أكثر ائمة التفسير بالاجمال والتفصيل، لاحظ مجمع البيان، وانوار التنزيل، والكشاف والدر المنثور وغيرها، في تفسيرهم لآية (٥٢) من سورة المائدة.

(٢) الشأفة بالهمز وغير الهمز، قرحة تخرج في أسفل القدم، فتقطع أو تكوى فتذهب، ومنه قولهم: استأصل الله شافته، أي اذهب (النهاية، حرف الشين، باب الشين مع الهمزة لفة شأف).

(٣) في هامش نسخة (ب) ما لفظه (الشأفة مهموز العين كرافة، قرحة تخرج من أسفل القدم، فتكوى، فتذهب، وإذا قطعت مات صاحبها، كذا في القاموس. والشأفة يحتمل المعنيين، والأمر في هذا الاحتمال بمعنى الشان، (المحرره القاصر).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٥) الحديث (١٣٣) في تفسيره لآية (٥٢) من سورة المائدة، وصدر

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالرفع قراءة عاصم وحمة، والكسائي على أنه كلام مبتدأ، ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعاً بغير واو على أنه جواب قائل يقول: بماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ وقرأه بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفاً على (أَنْ يَأْتِي) باعتبار المعنى، وكأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح، وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا، أو بجعله بدلاً من إسم الله داخلاً في إسم (عَسَى) مغنياً عن الخبر بها تضمنه من الحدث، أو على الفتح بمعنى عَسَى الله أن يَأْتِي بِالْفَتْحِ وَيَقُولَ الْمُؤْمِنِينَ، فإن الإتيان بها يوجهه كإتيان به^(١).

﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين، حلفوا لهم بالمعارضة وتحججاً بها من الله عليهم من الإخلاص، أو ليقولن اليهود، فإن المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم ﴿وَإِنْ قَوْلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾^(٢). وجهد الأيمان أغلظها، وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير، وأقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، ولذلك ساغ كونها معرفة، أو على المصدر، لانه بمعنى أقسموا.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَاهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (٥٣) إمّا من جملة المقول، أو من قول الله. شهادة لهم بحبوط أعماهم. وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أحبط أعماهم وما أخسرهم.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام

→ الحديث (عن داود الرقي قال: سئل أبا عبد الله عليه السلام رجل وأنا حاضر عن قول الله ﴿عَسَى﴾ الله أن يَأْتِي بِالْفَتْحِ﴾ إلى آخره.

(١) منقول من أنوار التنزيل للبيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (٥٣) من سورة المائدة.

(٢) سورة الحشر/١١.

يقول: إن الحكم بن عتيبة^(١)، وكثير النواء^(٢)، وسلمة^(٣) وأبا المقدام^(٤) والتبار^(٥).
أضلوا كثيراً ممن ضل من هؤلاء الناس، وانهم ممن قال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وانهم ممن قال الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾^(٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ وقرأ يرتدد بدالين^(٧)،
وجوابه محذوف يعني فلن يضر الله شيئاً فان الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه.
وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها.

قيل: وقد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
ثلاث فرق:

بنو مذليج، وكان رئيسهم ذو الحمار الأسود العنسي، تنبأ باليمن واستولى
على بلاده، ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله من
غدها، وأخبر الرسول في تلك الليلة، فسر المسلمون، وأتى بالخبر في أواخر ربيع

(١) عتيبة بضم العين المهملة، والتاء المتناة من فوق المفتوحة، والياء المتناة من تحت الساكنة، والياء الموحدة
المفتوحة والهاء روى الكشي فيه ذموا كثيرة (تنقيح المقال ج ١ ص ٢٥٨ تحت رقم ٢٢٢٣).

(٢) تقدم ترجمته.

(٣) قال في هامش تفسير العياشي: هؤلاء من جملة البترية، وهم الذين يقولون: إن أبا بكر وعمر امامان
وإن أخطأت الأمة في البيعة لها مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الى درجة الفسق الى ان قال: وقد ورد
في ذمهم روايات كثيرة.

(٤) ثابت بن هرمز الفارسي ابو المقدام العجلي مولاهم الكوفي الحداد، قال في الخلاصة: زيدي بتري.

(٥) قال في هامش تفسير العياشي: هؤلاء من جملة البترية، وهم الذين يقولون: إن أبا بكر وعمر امامان
وإن أخطأت الأمة في البيعة لها مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الى درجة الفسق الى ان قال: وقد ورد
في ذمهم روايات كثيرة.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٦) الحديث (١٣٤) في تفسيره الآية (٥٣) من سورة المائدة.

(٧) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٠٧) قال: القراءة، قرأ أبو جعفر وتافع وابن عامر (يرتدد) بدالين، والباقون
بدال واحد مشددة.

الأول.

وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة، تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: أما بعد، فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك، فأجاب: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فحاربه أبو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة.

وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد، تنبأ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله خالدًا، فهرب إلى الشام بعد القتال، ثم أسلم وحسن إسلامه. وفي خلافة أبي بكر سبع، فزاره قوم عينية بن حصين، وغطفان قوم قرة بن سلمة، وبنو سليم قوم الفجاءة عبد ياليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المنتبئة، زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم، وكفى الله أمرهم على يده. وفي إمرة عمر، غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصروا إلى الشام^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غضبوا آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم وارتدوا عن دين الله^(٢).

وفي مجمع البيان: وروى إسحاق الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول:

(١) انوار التنزيل للبيضاوي في تفسيره الآية (٥٤) من سورة المائدة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٧٠) س (٧) في تفسيره الآية (٥٤) من سورة المائدة.

أصحابي أصحابي، فيقال: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري^(١).

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قيل: هم اليمن. ونقل أنه صلى الله عليه وآله: أشار الى أبي موسى وقال: قوم هذا. وقيل: الذين جاهدوا يوم القادسية^(٢) ألفان من النخع، وخمسة آلاف من كندة وبجيلة، وثلاثة آلاف من أفناء الناس. وقيل: الفرس لأنه سئل عليه السلام عنهم؟ فضرب يده على عاتق سلمان فقال: هذا وذووه^(٣).

وفي مجمع البيان عن الباقر والصادق عليهما السلام: هم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: ويؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات حين ندبه بفتح خبير بعد أن رد عنها حامل الراية اليه مرة بعد أخرى وهو يُجِبُّبُ الناس ويُجِبُّونَهُ: لَأَعْطِينَ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرّاراً غير فرار حتى يفتح الله على يديه، ثم أعطها إياه^(٤).

وعن علي بن ابراهيم: أنه قال يوم البصرة: ما قوتل أهل هذه الآية حتى

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٠٨) س (٢٧) في تفسيره الآية (٥٤) من سورة المائدة وفيه (اصحابي) مكبرا، لا (اصحابي) مصغرا.

اقول: ورواه احمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص (٤٥٣) عن عبد الله بن مسعود، وفي ج ٥ ص (٥٠) عن ابي بكر، ورواه ابن ماجه في سننه ج ٢ كتاب المناسك (٧٦) باب الخطبة يوم النحر الحديث (٣٠٥٧) عن عبد الله بن مسعود.

(٢) في هامش نسخة (ب) ما لفظه (يوم القادسية يوم حارب فيها سعد بن ابي وقاص مع رستم صاحب يزدجرد)

(٣) نقله في مجمع البيان ج ٣ ص (٢٠٨) في تفسيره الآية (٥٤) من سورة المائدة، مختصرا، ونقله في انوار التنزيل للبيضاوي في تفسيره للآية، كما في المتن.

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٠٨) س (١٦) في تفسيره الآية (٥٤) من سورة المائدة.

اليوم، وتلا هذه الآية^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم، قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله^(٢).
وزاد في نسخة (الف) المعتمده هنا الحديث التالي.

وفي تفسير العياشي عن ابن سنان عن سليمان بن هارون قال: قال الله : لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر عن موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أن الناس كفروا جميعاً حتى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله، ثم قال: أما تسمع الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أنها نزلت في مهدي الأمة واصحابه^(٤).

ولا منافات بين الروايتين بناء على جواز التعميم.

والراجع الى (من) محذوف، تقديره: فسوف يأتي الله مكانهم.

ومعنى محبة الله للعباد. إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب

في الآخرة، ومحبة العباد لله إرادة طاعته والإجتنا ب عن معاصيه.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ عاطفين عليهم، متذللين لهم، جمع ذليل، لا ذلول،

فان جمعه ذلُّ. واستعماله مع (علي) إما لتضمين معنى العطف والحنو، أو للتنبيه

على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم، على المؤمنين خاضعون أو للمقابلة.

(١) رواه في مجمع البيان ج ٣ ص (٢٠٨) س (٢٦).

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص (١٧٠) س (٧) في تفسيره لآية (٥٤) من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص (٣٢٦) قطعة من حديث (١٣٥) وليس فيه (عن ابن سنان).

(٤) تفسير القمي، ج ١، ص (١٧٠) س (٨) قال: فسوف يأتي الله آلى اخره نزلت في القائم عليه السلام

واصحابه.

﴿أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ شداد متغلبين عليهم، من عَزَّهُ إذا غلبه. وقرأ بالنصب على الحال.

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صفة أخرى لـ ﴿قَوْمٍ﴾ أو حال من الضمير في ﴿أَعِزَّةَ﴾.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ عطف على ﴿يُجَاهِدُونَ﴾ أنهم بمعنى الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه، أو حال: بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين، فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود، فلا يعملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم، واللومة، المرة من اللوم، وفيها وفي تنكير ﴿لَائِمٍ﴾ مبالغتان.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال^(١) وفي ق حجر بن عدي الكندي الكوفي، قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم حجر بن عدي، وروي كتاب عن الحسين عليه السلام إلى معاوية، فيه: ألسنت قاتل حجر بن عدي أخا كندي، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج قال علي عليه السلام في خطبة له: إن الله ذا الجلال والإكرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وارسل رسولا منهم، وأنزل عليه كتابه، وشرع له دينه، وفرض فرائضه، وكانت

(١) هو الرجال الوسيط للسيد ميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الاسترآبادي مؤلف منهج المقال المعروف بـ (الرجال الكبير) الذي فرغ من جزئه الثاني في مشهد امير المؤمنين عليه السلام في (٩٨٦) ثم انه بعد ذلك جاور بيت الله الحرام الى ان دفن بها في مقبرة المعلى في (١٠٢٨) الذريعة ج ٤ ص (٤٢٠) تحت رقم (١٨٥٢).

(٢) لم اظفر على تلخيص الاقوال في تحقيق احوال الرجال، ولكنه موجود بعينه في منهج المقال للمؤلف، لاحظ ص (٩٣) في ترجمة حجر بن عدي.

الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُوا الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا، فانقلبتم على اعقابكم، ورددتم ونقضتم الأمر منكم، ونكثتم العهد، ولم تضروا الله شيئاً، وقد أمركم الله أن تردوا الأمر الى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر المستنبطين للعلم، فاقدرتم وجحدتم^(٢).

وباسناده إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حديث طويل وفيه يقول: وقد ذكر علياً، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهي عنه، ولا تاخذه في الله لومة لائم^(٣). وفي كتاب الخصال عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة فقلنا: يا رسول الله من هم؟ سمَّهم لنا، فقال: علي عليه السلام وسلمان وأبو ذر والمقداد، وأمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم^(٤).

وعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم، فقلنا: يا رسول الله من هم؟ فكل منا يحب أن نكون منهم، فقال: ألا إن علياً منهم، ثم قال: ألا إن علياً منهم، ثم سكت، ثم قال: ألا إن علياً منهم، ثم قال: ألا إن علياً منهم وأبو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي^(٥).

(١) سورة النساء/٥٩.

(٢) الاحتجاج، ج ١، احتجاجه عليه السلام على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها، أول الخطبة.

(٣) الاحتجاج، ج ١، احتجاج النبي (ص) يوم الغدير على الخلق كلهم، ص (٧٤) س (١٨).

(٤) الخصال، باب الأربعة، أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بحب أربعة، ص (٢٥٣) الحديث (١٢٦).

(٥) الخصال، باب الأربعة، أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بحب أربعة، ص (٢٥٤) الحديث (١٢٧).

عن عبد الله بن الصلت، عن أبي ذر رحمه الله قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع، أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، الحديث^(١).
﴿ذَلِكَ﴾ إشارة الى ما تقدم من الأوصاف.

﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يمنحه ويوفق له.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٥٤) من هو أهله.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لما نهى عن موالات الكفرة، ذكر عقبيه من هو حقيق بها. وانما قال: ﴿وَلِيِّكُمْ﴾ ولم يقل ﴿أَوْلِيَانُكُمْ﴾ ؟ للتببيه على أن الولاية لله ولرسوله وللمؤمنين واحدة.

والمراد بالولي، المتولي للأموال والمستحق للتصرف فيهم.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ صفة للذين آمنوا، لأنه جرى مجرى الأسماء، أو بدل منه. ويجوز رفعه ونصبه على المدح.

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥) حال من فاعل ﴿يُؤْتُونَ﴾ أي يؤتون الزكاة في

حال ركوعهم في الصلاة، حرصاً على الإحسان ومساعدة اليه.

في الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية: يعني أولى بكم، أي أحق بكم وبأموالكم من أنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا، يعني علياً^(٢) وأولاده الأئمة عليهم السلام الى يوم

(١) الخصال، باب السبعة، اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر بسبع، ص (٣٤٥) قطعة من حديث (١٢).

(٢) قوله (يعني علياً) وافقنا العامة في ان المراد به علي عليه السلام، ورواياتهم ايضا تدل عليه، قال الثعلبي في تفسير هذه الآية: قال السدي، وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبد الله، انما عنى بهذه الآية علي بن ابي طالب، لانه مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه، ومثله قال الزمخشري في الكشاف (لاحظ الكشاف تشرادب الحوزة - ج ١ ص (٦٤٩) وذيله.

القيامة، ثم وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر، وقد صلى ركعتين وهو راکع، وعليه حُلَّةٌ قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه وآله أعطاه إياه، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَأَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، تصدق على مسكين، فطرح الحلة إليه، وأومى بيده إليه أن أحملها، فانزل الله فيه هذه الآية، وصير نعمة أولاده بنعمته، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدقون وهم راکعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين هو من الملائكة^(٢) والذين يسألون أولاده الأئمة يكونون من الملائكة^(٣).

الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عيسى، قال: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ

(١) قوله ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ قال بعض النواصب: كيف أعطى الخاتم في الصلاة، وهو يوجب فعلاً كثيراً؟! الجواب: أن الروايات مختلفة، ففي بعضها أنه أعطى حلة، وفي بعضها أنه أعطى خاتماً، والجمع محتمل باعتبار تعدد القضية. وعلى التقديرين يمكن الإعطاء من غير أن يتحقق فعل كثير، أما الأول فظاهر. وأما الثاني فلأنه أوما إلى السائل بيده فأخرجه السائل، يدل على ذلك ما رواه الثعلبي في حديث طويل عن أبي ذر قال: سأله سائل وكان عليه السلام راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره.

قوله (وعليه حلة) الحلة بالضم ازار ورداء، كذا في المغرب.

قوله (وكان النجاشي) النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين ومعناه عطية.

(٢) قوله (والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة) سأله بامر الله اختباراً واثباتاً لفضله على الصحابة (شرح الكافي للمازندراني ج ٦ ص (١٠٤) إلى (١٠٦)).

(٣) الكافي، ج ١ باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً، ص (٢٨٨) الحديث (٣).

يُنْكِرُونَهَا^(١) قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرنا، وإن آمننا فإن هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول، ولكننا نتولا ولا نطيع علياً فيما أمر، قال: فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ يعني ولاية علي^(٢) وأكثرهم الكافرون بالولاية^(٣)

وزاد هنا في النسخة المعتمدة (الف) الأحاديث التالية.

وفيه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، والفضيل بن يسار، وبكير بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وأبي الجارود^(٤) جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي، وأنزل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ماهي، فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة النحل/٨٢.

(٢) قوله (يعني ولاية علي) إشارة إلى أن النعمة هي الولاية، يعني يعرفون الولاية التي انعم الله بها عليهم لتكميل مصالحهم في الدنيا والآخرة بالنصوص القرآنية والسنة النبوية والمشاهدات العينية الدالة على نهاية كماله علماً وعملاً، ثم ينكرونها حسداً واستنكافاً عليهم (شرح الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٩٢).

(٣) الكافي، ج ١ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤٢٧) الحديث (٧٧).

(٤) قوله (وإبي الجارود) اسمه زياد بن المنذر، زيدي اعمى، اعمى القلب، كذاب، اليه تنسب الجارودية وحكي انه (سرحوبا) ونسب اليه السرحوبية، وسماه بذلك ابو جعفر عليه السلام وذكر ان سرحوبا اسم شيطان، وهو بالسین المهملة المضمومة والراء والحاء المهملتين والباء الموحدة بعد الواو.

وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم^(١)، وإن يكذبوه^(٢)، فضايق صدره، وراجع ربه عز وجل، فأوحى الله عز وجل اليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فصعد بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدیر خم^(٣)، فنأدى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب - قال عمر بن اذينة: قالوا جميعاً: غير أبي الجارود - وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فانزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال ابو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد اكملت لكم الفرائض^(٤)

عن بعض أصحابنا: عن محمد بن أبي عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشير، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٥) قال: إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم، ولكن خلطنا

(١) قوله (وتخوف ان يرتدوا) للحسد والعداوة، حيث انه عليه السلام قتل من ابنائهم وابنائهم وصناديدهم كثيراً.

(٢) قوله (وان يكذبوه) العاقل الكامل يخاف من تكذبه فيما يقول، وان كان ضرره عابداً الى المكذب، ولذا قال كليم الله: (اني اخاف ان يكذبون) في الحديث (ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذبه).

(٣) قوله: (يوم غدیر خم) اعلم ان العامة وافقونا في نصبه عليه السلام ذلك اليوم، ورواياتهم فيه متواترة مقبولة عندهم منها ما رواه مسلم في صحيحه... ومنها ما رواه صاحب الطرائف... ومنها ما رواه ابو بكر ابن مردويه الحافظ... ومنها ما رواه ابن المغازلي... الى ان قال: وفي كتاب الطرائف: روى حديث الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وعشرين طريقاً وافرد له كتاباً سماه كتاب العلاء، ورواه ابن عقدة من مائة وخمس طرق وافرد له كتاباً سماه كتاب الولاية (تلخيص من شرح اصول الكافي للمازندراني ج ٦ ص ١٠٦-١٠٨).

(٤) الكافي ج ١ باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً ص ٢٨٩ الحديث ٤.

(٥) سورة البقرة/٥٧.

بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، حيث يقول ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الأئمة منا، ثم قال في موضع آخر ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١) ثم ذكر مثله^(٢).

احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء: إن طاعتهم مفترضة، قال: فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) وهم الذين قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤).

محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم، هم الذين قال الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم الذين قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).

وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام في باب مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأئمة، حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام في شأن ذي القربى: فما رضيه لنفسه ولرسوله صلى الله عليه وآله رضيه لهم.

(١) سورة النحل/١١٩.

(٢) الكافي ج ١ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، قطعة من حديث (٩١) ص (٤٣٥) س (٤) وفيه بعد قوله (وولايته) ما لفظه (ثم انزل بذلك قرانا على نبيه، فقال ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم).

(٣) سورة النساء/٥٩.

(٤) الكافي ج ١ باب فرض طاعة الأئمة، ص (١٨٧) الحديث (٧).

(٥) الكافي ج ١ باب فرض طاعة الأئمة، ص (١٨٩) الحديث (١٦).

وكذلك الفياء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه صلى الله عليه وآله، رضيه لذي القربى، كما أجزاهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جل جلاله، ثم برسوله، ثم بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله. وكذلك في الطاعة، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فبدأ بنفسه، ثم برسوله، ثم بأهل بيته. كذلك آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته. كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفياء، فتبارك الله وتعالى ما اعظم نعمته على أهل هذا البيت^(١).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي: قال: حدثني جعفر بن محمد بن سعيد، عن المنهال، قال: سألت علي بن المحسن وعبد الله بن محمد عن قول الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال: حدثني محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان، معنعنا عن علي عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ سورة المائدة، فقال: اكتب، فكتبت حتى انتهيت إلى هذه الآية، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله يخفق برأسه كأنه نائم، وهو يملئ علي بلسانه حتى فرغ من آخر المائدة، ثم انتبه فقال لي: اكتب، فأملئ علي من الموضع التي خفق غيرها، فقلت: ألم تمل علي حتى ختمتها؟! فقال: الله اكبر ذلك الذي أملئ عليك جبرئيل ثم قال علي عليه السلام، فأملئ علي منها رسول الله صلى الله عليه وآله ستين آية، وأملئ علي

(١) عيون اخبار الرضا: ج ١ باب (٢٣) ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة

والامة، ص (٢٣٨) س (٤) قطعة من حديث (١).

جبرئيل أربعاً وستين آية^(١).

وقال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي ذات يوم في مسجد، فمر مسكين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تصدق عليك بشيء؟ قال: نعم، مرت برجل راكم فأعطاني خاتمه، فأشار بيده، فاذا هو علي عليه السلام، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو وليكم بعدي^(٢).
وقال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب خاصة^(٣).

وقال: حدثني زيد بن حمزة بن محمد بن علي بن زياد القطان معنعماً عن علي أنه كان يقول: من أحب الله أحب النبي (صلى الله عليه وآله) ومن أحب النبي أحبنا، ومن أحبنا أحب شيعتنا، فإن النبي ونحن وشيعتنا من طينة واحدة، ونحن في الجنة لا نبغض من أحبنا، ولا نحب من أبغضنا، إقرؤا إن شئتم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الى آخر الآية قال الحارث: صدق والله ما نزلت إلا فيه^(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة ذكر أبو علي الطبرسي رحمه الله بحذف الاسناد عن عتبة بن ربيعي قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله، الا قال الرجل: قال رسول الله، فقال ابن

(١) تفسير فرات، من سورة المائدة، ص (٣٧) س (١٣).

(٢) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة المائدة، ص (٣٨) س (١٥).

(٣) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة المائدة، ص (٣٨) س (٢٠) ورواه السيوطي في در المنثور ج ٣ ص (١٠٥) في تفسيره لآية (٥٥) من سورة المائدة.

(٤) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة المائدة، ص (٤١) س (٧).

عباس : سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي، أنا جندب بن جنادة البديري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَاتَيْنِ وَإِلَّا فَصَمْتًا، ورأيت بهاتين وإلا فعمتيا يقول: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، إما إني صليت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ لِي فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يُعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئاً وَكَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِعاً، فأومأ بخنصره اليمنى إليه، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فلما فرغ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي إِشْدَدَ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي﴾^(١) فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾^(٢) اللَّهُمَّ وانا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً، اشدد به ظهري، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية^(٣)

الى هنا ما في النسخة المعتمدة.

(١) سورة طه/ ٢٥-٣٢.

(٢) سورة القصص / ٣٥

(٣) لم نعثر على كتاب بهذا الاسم، ونقلناه بطوله عن مجمع البيان ج ٣ ص ٢١٠ في تفسيره لآية (٥٥) من

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل، وفيه فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترضه، ولتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره؟ فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾^(١) يعني الولاية، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذٍ أحد منهم وهو راكع، ولو ذكر اسمه في الكتاب لا سقط مع ما اسقط^(٢).

وباسناده إلى محمد بن علي الباقر عليها السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد أنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أقام الصلاة وأتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عز وجل في كل حال^(٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده إلى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والانصار في المسجد أيام خلافة عثمان: فانشدكم الله عز وجل أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤) وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(١) سورة سبأ/٤٦.

(٢) كتاب الاحتجاج ج ١، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التاويل (ط لبنان ٤٠٣) ص (٢٥٥) س (١).

(٣) الاحتجاج، ج ١، احتجاج النبي (ص) يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب، ص (٥٩) س (١٠).

(٤) سورة النساء/٥٢.

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ وحيث نزلت ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً دُونَهُمْ﴾ ^(١) قال الناس : يا رسول الله، هذه خاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم، فأمر الله عز وجل نبيهم صلى الله عليه وآله أن يُعَلِّمَهُمْ ولاية أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: يا أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس يفتنون بها، فأوعدني لأبْلِغَهَا، أو ليعذبني، ثم أمر فنودي: الصلاة جامعة، ثم خطب الناس، فقال: أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، فقال: قم يا علي، فقامت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فقام سلمان الفارسي وقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولاءك ماذا؟ فقال عليه السلام: ولاء كولايتي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر، تمام نبوتي وتمام ديني دين الله عز وجل وولاية عليّ بعدي، فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الايات خاصة لعلي (عليه السلام)؟ قال: نعم، خاصة فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالوا: يا رسول الله بينهم لنا؟ قال: علي أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، ثم إبن الحسن، ثم إبن الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، قالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك كله وشهدنا كما قلت، وقال بعضهم: قد حفظنا جل

ما قلت ولم نحفظ كُله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقال علي عليه السلام: صدقتم ليس كل الناس يتساوون في الحفظ^(١).

وفي كتاب الخصال في احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر قال: فأشددك بالله، ألي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك^(٢).

وفيه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها، قال عليه السلام: وأما الخامسة والستون، فإني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل وأنا راكع فأوليتته خاتمي من إصبعي، وأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام إذا أنزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم ذلك المصلي، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه^(٤).
والاخبار مما روته العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً.

ونقل في مجمع البيان عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين

(١) كمال الدين وقام النعمة، الباب الرابع والعشرون، ما روي عن النبي (ص) في النص على القائم عليه السلام. الحديث (٢٥) ص (٢٧٦) س (٨).

(٢) كتاب الخصال، ابواب الاربعين وما فوقه، احتجاج امير المؤمنين (عليه السلام) على ابي بكر بثلاث واربعين خصلة الحديث (٣٠) ص (٥٤٩) س (٢٣).

(٣) كتاب الخصال، ابواب السبعين وما فوقه، لامير المؤمنين (عليه السلام) سبعون منقبة، الحديث (١) ص (٥٨٠) س (٨) قال: وأما الخامسة والستون.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧٠) س (١٢) في تفسيره لآية (٥٥) من سورة المائدة.

(عليه السلام) حين تصدق بخاتمه في ركوعه، وذكر قصة عن ابن عباس وغيره^(١).
 قيل: والتوفيق بين ما رواه في الكافي: أن التصدق به كان حلة^(٢)، وبين ما
 رواه غيره واشتهر بين العامة والخاصة أنه كان خاتماً، بأنه عليه السلام لعله
 تصدق في ركوعه مرة بالحلة، والأخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية، وفي قوله
 تعالى ﴿وَيُؤْتُونَ﴾ إشعار بذلك، لتضمنه التكرار والتجدد، كما أن فيه إشعار بفعل
 أولاده ايضاً.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
 الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦) أي فانهم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً
 على البرهان عليه، وكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم
 الغالبون. وتنويهاً بذكرهم، وتعظيماً لشأنهم، وتشريفاً لهم بهذا الإسم، وتعريضاً
 بموالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب، القوم يجتمعون لأمر
 حزمهم.

في المجالس عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
 اللَّهُ﴾ الآية قال: إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام، وأسد،
 وثعلبة، وابن يامين، وابن سوريا فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي
 الله إن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله؟
 ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية قال رسول
 الله (صلى الله عليه وآله) قوموا، فقاموا فاتوا المسجد، فاذا سائل خارج، فقال:

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (٢١٠) قال بعد نقل حديث ابن عباس وأبا ذر: وروى هذا الخبر أبو اسحاق
 الثعلبي، وروى أبو بكر الرازي في كتاب احكام القران والرماني والطبري الى ان قال: وهو قول مجاهد
 والسدي والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليها السلام وجميع علماء اهل البيت الى آخره.

(٢) الكافي ج ١ باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام ص (٢٨٨) الحديث (٣) قال:
 وعليه حلة قيمتها الف دينار.

يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راکعاً، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وليكم بعدي قالوا: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب ولياً فأنزل الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١) وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راکع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل^(٢).

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ في هذا الموضع، هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر^(٣). وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام: يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذاً بحجرة ربه، ونحن آخذون بحجرة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجرتنا، ونحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما يزعم أنها حجرة الإزار ولكنها أعظم من ذلك، تجيء رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بدين الله، ونحن آخذين بدين نبينا، ويجيء شيعتنا آخذين بديننا^(٤).

وزاد هنا في النسخة المعتمدة الحديث التالي عن العياشي.

وفي تفسير العياشي عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام: لقد حضر

(١) سورة المائدة/٥٦.

(٢) الامالي، المجلس السادس والعشرون، ص (١٠٨) الحديث (٤).

(٣) الامالي، المجلس السادس والعشرون، ص (١٠٨) ذيل حديث (٤).

(٤) الإحتجاج، ج ١، إحتجاجه (عليه السلام) على الزنديق في اي متشابهة من القرآن، ص (٢٤٨) س

(١٨).

(٥) التوحيد (٢٣) باب معنى الحجرة، ص (١٦٦) الحديث (٣).

الغدِيرُ إِثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ يَشْهَدُونَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا قَدَرَ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ يَكُونُ لَهُ الْمَالُ وَلَهُ شَاهِدَانِ فَيَأْخُذُ حَقَّهُ^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في رفاعة بن زيد وسويد ابن الحارث، أظهر الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزواً ولعباً، إيحاءً إلى العلة، وتنبهاً على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة، جدير بالمعاداة، وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار، على قراءة من جرّه، وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب، والكفار وان عمّ أهل الكتاب، يطلق على المشركين خاصة، لتضاعف كفرهم. ومن نصبه عطفه على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ على أن النهي عن موالاتهم من ليس على الحق رأساً، سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرّفه عن الصواب كأهل الكتاب، ومن لم يكن كالمشركين ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك المناهي.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) لأن الإيمان حقاً يقتضي ذلك. وقيل: إن كنتم مؤمنين بوعدته ووعيدته.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾ أي اتخذوا الصلاة، أو المناداة وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة.

روى أن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أحرق الله الكاذب، فدخل خادمه ذات ليلة بنار، وأهله نيام، فتطير شررها في البيت فأحرقه وأهله.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥٨) فإن السفه يؤدّي إلى الجهل بالحق،

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٢٩) ذيل حديث (١٤٣).

والهزء، والعقل يمنع منه.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ هل تنكرون منا وتعيبون. يقال: نقم منه كذا، إذا أنكروه، وانتقم إذا كافاه. وقرأ ﴿تَنْقُمُونَ﴾ بفتح القاف، وهو لغة. ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ الإيهان بالكتب المنزلة قبلها.

﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩) عطف على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ فكان المستثنى لازم الأمرين، وهو المخالفة أي ما تنكرون إلا مخالفتكم حيث دخلنا الإيهان وأنتم خارجون منه. أو كان الأصل وإعتقاد أن أكثركم فاسقون، فحذف المضاف. أو على (ما) أي وما تنقمون منا إلا الإيهان بالله، وما أنزل، وبأن أكثركم. أو على علة محذوفة، والتقدير هل تنقمون منا إلا أن آمنا لقلّة إنصافكم وفسقكم. أو نصب بإضمار فعل دلّ عليه ﴿هَلْ تَنْقُمُونَ﴾ أي ولا تنقمون أن أكثرهم فاسقون. أو رفع على الإبتداء والخبر محذوف، أي وفسقكم ثابت معلوم عندهم، ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم من الإنصاف.

والآية خطاب لليهود سئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله عمّن يؤمن به؟ فقال: أومن بالله وما أنزل إلينا، الى قوله: ونحن له مسلمون، فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام: لا نعلم ديناً شراً من دينكم.

﴿قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ﴾ أي من ذلك المنقوم.

﴿مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ جزاءً ثابتاً عند الله. والمثوبة مختصة بالخير، كالعقوبة بالشر، فوضعت هنا موضعها على طريقة قولهم: تحية بينهم، ضرب وجيع. ونصبها على التمييز عن ﴿بَشَرٍ﴾

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بدل من

﴿شَرٌّ﴾ على حذف مضاف أي بشرٍ من أهل ذلك ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللهُ﴾. أو بشر من ذلك دين من لعنه الله. أو خبر مبتداء محذوف أي هو من لعنه الله. وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته، وسخط عليهم بكفرهم وانهاكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات. ومسخ بعضهم قرده، وهم أصحاب السبت. وبعضهم خنازير، وهم كفار أهل مائدة عيسى عليه السلام. وقيل: كلا المسخين في أصحاب السبت، مسخت شبانهم قرده، ومشايخهم خنازير.

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ عطف على صلة ﴿مَنْ﴾ وكذا، عبد الطاغوت على البناء للمفعول، ورفع الطاغوت و﴿عَبَدَ﴾ بمعنى صار الطاغوت معبوداً، فيكون الراجع محذوفاً، أي فيهم أو بينهم. ومن قرأ: عابد الطاغوت أو عبد على أنه نعت، كقطن، أو عبدة، أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم، وأن أصله ﴿عَبَدَهُ﴾ فحذف التاء للإضافة، عطفه على القرده. ومن قرأ: وعبد الطاغوت بالجر عطفه على ﴿مَنْ﴾.

والمراد من الطاغوت، العجل، وقيل: الكهنة وكل من أطاعوه في معصية الله.

وقرأ حمزة عبد الطاغوت، بضم الباء وجر التاء، والباقون بفتح الباء ونصب التاء.

﴿أُولَئِكَ﴾ الملعونون.

﴿شَرُّ مَكَانًا﴾ جعل مكانهم شراً؟ ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم، وقيل: مكاناً منصرفاً.

﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦٠) قصد الطريق المتوسط بين غلّو

النصارى وقدح اليهود.

والمراد من صيغتي التفضيل، الزيادة مطلقاً، لا بالإضافة إلى المؤمنين في

الشرارة والضلالة.

﴿وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله، أو في عامة المنافقين.

﴿وَقَدْ دَخَلُوا فِي الْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا، ولم يؤثر فيهم ما سمعوا منك. والجملتان حالان من فاعل ﴿قَالُوا﴾ وبالكفر، وبه، حالان من فاعلي ﴿دَخَلُوا﴾ و﴿خَرَجُوا﴾، و﴿قَدْ﴾ وإن دخلت لتقريب الماضي من الحال، ليصح أن يقع حالاً، أفادت أيضاً لما فيها من التوقع، أن إمارة النفاق كانت لا يحة عليهم، وكان الرسول يظنه^(١).

وزاد في النسخة المعتمدة الحديث التالي عن تفسير القمي.

وفي تفسير علي بن ابراهيم، قوله ﴿وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ نزلت في عبد الله بن أبي لما أظهر الإسلام وقد دخلوا بالكفر قال: وخرجوا به عن الإيذان، قال:^(٢).

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (٦١) أي من الكفر، وفيه وعيد لهم.
 ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود والمنافقين.
 ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ أي في الحرام، وقيل: الكذب، لقوله ﴿عَنْ قَوْلِهِمْ
 الْإِثْمِ﴾.

﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي، وقيل: الإثم ما يختص بهم، والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم.

﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ أي الحرام، خصه بالذكر للمبالغة.

(١) من قوله قبل وريقات (نزلت في رفاعة) إلى هنا مقتبس من انوار التنزيل (تفسير البيضاوي) لاحظ تفسيره لآيات (٥٧-٦٢) من سورة المائدة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٧٠) س (١٦).

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢) لبس شيئاً عملوه.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَى﴾
تخصيص بعلمائهم على النهي عن ذلك، فإن ﴿لَوْلَا﴾ إذا دخل الماضي أفاد
التوبيخ، وإذا دخل المستقبل أفاد التخصيص.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣) أبلغ من قوله ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ من حيث أن الصنع عمل الإنسان بعد تدريب فيه، وتروى وتحري
إجادة، ولذلك ذم به خواصهم، ولأن ترك الحسنة أقيح من موقعة المعصية لأن
النفس تلتذ بها وتميل إليها، ولا كذلك ترك الإنكار عليها، فكان جديراً بابلغ
الذم.

عن ابن عباس، هي أشد آية في القرآن^(١).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمان بن
أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن
قال: خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد
فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون
والأحبار عن ذلك، وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن
ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، والحديث طويل
أخذت منه موضع الحاجة^(٢).

عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد، وعلي بن ابراهيم جميعاً، عن أحمد

(١) الدر المنثور (ط دار الفكر) ج ٣ ص (١١٢) س (٣) ولفظه (عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية
أشد توبيخاً من هذه الآية (لولا ينهاهم الربانيون) الآية.

(٢) الكافي، ج ٥ باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص (٥٧) قطعة من حديث (٦).

ابن محمد بن ابي نصر، عن عمرو بن دراج عن ابي جعفر عليه السلام: ما أقوله، بل الله يقوله، والله لو كنا نفتيكم بالجور لكننا شرأ منكم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرِّبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾^(١). وفي نسخة الألف المعتمدة.

وفي نهج البلاغة: قال علي عليه السلام في خطبة له، وهي من خطب الملاحم:

أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب؟ ومن أين تؤتون، وأنى تؤفكون؟ فلكل أجل كتاب، ولكل غيبة إياب، فاستمعوا من ربانيكم، وأحضره قلوبكم، واستيقظوا أن هتف بكم^(٢).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قيل: أي هو ممسك يقتر بالرزق. وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل، أو بسط، ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله:

جَادَ الْحَمَى بَسَطَ الْيَدَيْنِ بَوَابِلٍ شَكَرَتْ نِدَاهُ تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ^(٣)

ونظيره من المجازات المركبة (شابت لمة الليل)^(٤). وقيل معناه: أنه فقير، لقوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

(١) الكافي، ج ٦، باب من طلق لغير الكتاب والسنة ص (٥٧) الحديث (١).

(٢) نهج البلاغة (١٠٨) ومن خطبته عليه السلام، وهي من خطب الملاحم ص (١٥٧) س (٥).

(٣) جاد الحمى، أي امطر فيه، وبسط اليدين فاعل، شبه السحاب بانسان كريم، واثبات اليدين تخييل، والندی بمعنى العطاء، والتلعة الارض المرتفعة، والوهدة الارض المنخفضة، وشبه أعالي الحمى واسافله بطلاب الرزق، وشكرها تخييل (تلخيص من هامش الكشاف ج ١ ص ٦٥٥).

(٤) اللمة بالكسر الشعر الذي تجاوز شحمة الاذن، والمراد من التركيب المذكور انه طلع الصبح (نقلا من حاشية الكازروني علي البيضاوي).

الله فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ ﴿^(١)﴾.

وفي عيون الاخبار في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي بعد كلام طويل له عليه السلام في إثبات البداء، وقد كان سليمان ينكره: ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت في هذا الباب؟! قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ يعنون، أن الله قد فرغ من الأمر، فليس يحدث شيئاً، فقال عز وجل ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٢).

وفي كتاب التوحيد باسناده إلى اسحاق بن عمار عن سمعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾: لم يعنوا انه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص، وقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ألم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣) (٤).

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ دعاء عليهم بالبخل والنكد، أو بالفقر والمسكنة، أو بغل الأيدي حقيقته يغفلون أسارى في الدنيا ومسحبين إلى النار في الآخرة، فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الأصل كقولك سبني سببت الله دابرة.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ثنى اليد، مبالغة في الرد ونفى البخل عنه.

(١) سورة ال عمران/١٨١.

(٢) عيون الاخبار، ج ١، باب (١٣) في ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي الحديث (١) ص (١٨٢) س (٣).

(٣) سورة الرعد/٣٩.

(٤) كتاب التوحيد (٢٥) باب معنى قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة ص (١٦٧) الحديث (١).

واثباتاً لغاية الجود، فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه، وتنبهها على منح الدنيا والآخرة، وعلى ما يعطي للاستدراج، وما يعطي للإكرام. وفي كتاب التوحيد باسناده الى عبد الله بن قيس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فقلت له: يدان هكذا واشرت بيدي إلى يديه؟ فقال: لو كان هكذا كان مخلوقاً^(١).

وباسناده الى حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وقوم وصفوه بالرجلين فقال: وضع يده على صخرة بيت المقدس فمنا ارتقى إلى السماء. ووصفوه بالأنامل فقالوا: إن محمداً صلى الله عليه وآله قال: إني لَوَجَدْتُ برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: رب العرش عما يصفون.

يقول: رب المثل الأعلى عما به مثله، والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف، ولا يتوهم، فذلك المثل الأعلى^(٢). وباسناده الى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة^(٣).

وزاد هنا في نسخة الف الحديث التالي.

وفي تفسير العياشي عن حماد عنه في قول الله ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون أنه قد فرغ مما هو كائن لعنوا بما قالوا، قال الله عز وجل ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٤).

(١) التوحيد (٢٥) باب معنى قوله عز وجل (قالت لليهود يد الله مغلولة) ص (١٦٨) الحديث (٢).

(٢) التوحيد (٥٠) باب العرش وصفاته، ص (٣٢٣) قطعة من حديث (١).

(٣) التوحيد (٢٢) باب معنى جنب الله عز وجل ص (١٦٥) قطعة من حديث (٢).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٠) الحديث (١٤٧) في تفسيره الآية (٦٤) من سورة المائدة.

وفي نسخة (ب) زاد هنا الحديث التالي.

وباسناده إلى مروان بن صالح بن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(١).

﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ على ما يقتضيه الحكمة والصلاح.
 ﴿وَلِيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ على طغيانهم وكفرهم، كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحاء.
 ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى، فلا يقع بينهم موافقة.

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما أرادوا محاربة، غلبوا، قيل: كانوا في أشد بأس وأمنع دار حتى أن قريشاً كانت تعتقد بهم، وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم، فذلوا وقهروا، وقتل النبي صلى الله عليه وآله بني قريظة وأجلى بني النضير، وغلب على خيبر وفدك، فاستأصل الله شافتهم، حتى أن اليوم تجد اليهود في كل بلدة أذل الناس^(٢).
 ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الفساد بمخالفة أمر الله، والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم.

وقيل: لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر، ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس، ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين^(٣).

(١) كتاب التوحيد (١٢) باب تفسير قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه، ص (٦٥١) الحديث (٨).

(٢) نقله في مجمع البيان ج ٣ ص (٢٢١) في تفسيره الآية (٦٤) من سورة المائدة.

(٣) نقله في انوار التنزيل في تفسيره الآية (٦٤) من سورة المائدة.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٤) فلا يجازهم إلا شراً.

وفي تفسير العياشي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن قوله ﴿كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما اراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد صلى الله عليه وآله قصمه^(١).

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ بمحمد وبما جاء به.

﴿وَاتَّقُوا لِكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيئَاتِهِمْ﴾ التي فعلوها ولم يؤاخذهم بها.

﴿وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ﴾ (٦٥) فإن الإسلام يجب ما قبله وإن جل.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ بإذاعة ما فيها والقيام بأحكامها.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَبِّهِمْ﴾ في الكافي والعياشي عن الباقر عليه

السلام قال: الولاية^{(٢)(٣)(٤)}.

﴿لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ لووسع عليهم أرزاقهم،

وافيض عليهم بركات من السماء والأرض.

في تفسير علي بن ابراهيم: قال: من فوقهم المطر، ومن تحت أرجلهم

النبات^(٥).

﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٠) الحديث (١٤٨).

(٢) قوله: (قال: الولاية) الظاهر انه بيان لما انزل، وانما فسره بالولاية، مع انه أعم منها؟ لانها مقصودة منه أولاً واصل لليواقى، وانما قلنا: الظاهر ذلك؟ لإحتيال أن يكون بياناً للتوراة والانجيل أيضاً، لأن الولاية مذكورة فيها أيضاً. والمراد باقامتها، اذاعتها والإقرار بها فيها مما يجب الإقرار به كالتوحيد والرسالة والولاية ونحوها مما يكون مستمرا في هذه الشريعة (شرح الاصول للهازندراني ج ٧ ص ٥١).

(٣) الكافي ج ١ باب فيه نكت وننف من التنزيل في الولاية، ص (٤١٣) الحديث (٦).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٠) الحديث (١٤٩) في تفسيره لآية (٦٦) من سورة المائدة.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧١) س (٧) في تفسيره لآية (٦٦) من سورة المائدة.

في تفسير علي بن ابراهيم: في قوم من اليهود دخلوا في الاسلام، فسماهم الله مقتصد^(١).

﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْمِلُونَ﴾ (٦٦) وفيه معنى التعجب، أي ما أسوء عملهم، وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر.

واورد هنا في النسخة المعتمدة الاحاديث التالية.

وفي تفسير العياشي: عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة (فرقة - خ ل) سبعون منها في النار وواحدة في الجنة. وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنة. وتعلوا أمتي على الفرقتين جميعاً بملية، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعات، الجماعات.

قال يعقوب بن يزيد: كان علي بن أبي طالب عليه السلام اذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، تلا فيه قرآنا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ بَسِيئَاتِهِمْ﴾ الى قوله ﴿سَاءَ مَا يَحْمِلُونَ﴾ وتلا أيضاً ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) يعني امة محمد (صلى الله عليه وآله)^(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الشيخ الصدوق محمد بن يعقوب عن احمد بن محمد عن سلمة بن الخطاب عن علي بن يوسف عن العباس بن عامر عن أحمد بن زريق الغمشاني عن محمد بن عبد الرحمان عن أبي عبد الله عليه

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧١) س (٧) في تفسيره لآية (٦٦) من سورة المائدة.

(٢) سورة الاعراف/١٨١.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٣١) الحديث (١٥١) في تفسيره لآية (٦٦) من سورة المائدة.

السلام قال: ولايتنا ولاية الله عز وجل، ولم يبعث الله نبياً إلا بها^(١).

وروي ايضاً عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبة في صحف الأنبياء، ولم يبعث الله الأنبياء إلا بنبوته محمد ووصيه علي صلوات الله عليهما^(٢).

وقوله: ﴿لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ بارسال السماء عليهم ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بإعطاء الأرض خضاتها وبركاتها، ومثله ﴿وَإِنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٣).

الى هنا ما في النسخة المعتمدة.

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في علي عليه السلام فعنهم عليهم السلام كذا نزلت^(٤).

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ أي إن تركت تبليغ ما أنزل إليك في ولاية علي عليه السلام وكنتمه كأنك لم تبلغ شيئاً من رسالات ربك في استحقاق العقوبة.

وقرء ﴿رِسَالَتَهُ﴾ على التوحيد^(٥).

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يمنعك من أن ينالوك بسوء.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله، إن الله أمر نبيه صلى الله عليه واله أن ينصب علياً عليه

(٢-١) تاويل الآيات الطاهرة ج ١ سورة المائدة، ص (١٥٥) الحديث (١٥-١٤).

(٣) سورة الجن/١٦.

(٤) الصافي في تفسيره لآية (٦٧) من سورة المائدة قال: يعني في علي صلوات الله عليه، فعنهم عليهم السلام: كذا نزلت.

(٥) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٢٢) في نقل القراءة لآية (٦٧) قال: قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم (رسالاته) على الجمع والباقون (رسالته) على التوحيد.

السلام للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف (صلى الله عليه وآله) أن يقولوا: حامى ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية، فأخذ بيده يوم غدير خم وقال: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ) قرء^(١).

والعياشي عنها عليها السلام ما في معناه^(٢).

ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة^(٣).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: ثم نزلت الولاية، وإنما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة، انزل الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمي حديثوا عهد بالجاهلية، ومتي أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله بتلّة، أوعدني إن لم ابلغ أن يعذبني، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الآية، فاخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) فقال: يا أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله، ثم دعاه فأجابه، فاوشك أن ادعى فاجيب وأنا مستول وأنتم مستولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وأدّيت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرّات، ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، قال

(١) الجوامع، ص (١١٢) قال: روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الى آخره.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣١) الحديث (١٥٢) وفيه عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: امر الله تعالى الى آخره.

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٢٣) في تفسيره لآية (٦٧) من سورة المائدة نقلا عن الثعلبي والحسكاني. ولم اظفر على تفسير الثعلبي، ولكن الحسكاني نقله في شواهد التنزيل ج ١ ص (١٩٢) تحت رقم (٢٤٩).

أبو جعفر: كان والله أمين الله على خلقه، وغيبه، ودينه الذي ارتضاه لنفسه^(١)^(٢).
وفي نسخة (الف) ما يلي.

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اذينة، عن زرارة، والفضيل بن يسار، وبكير بن اعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي (عليه السلام) وأنزل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي؟ فامر الله محمداً (صلى الله عليه وآله) أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من

(١) قوله (ثم نزلت الولاية) لعل المراد، ثم نزلت ولاية علي عليه السلام لقوله جل شأنه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وانما أتاه ذلك، أي الولاية في يوم الجمعة بعرفة، ولما أقامه ونصبه في يوم غدير خم انزل الله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية، ثم ما بعده تفصيل هذا المجمل، فلا يرد أن هذا يدل على أن نزول قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ كان في يوم عرفة قبل اظهار ولاية علي (عليه وهو مناف لما مر انه كان بعده، فليتمل.

قوله (حديثوا عهد بالجاهلية) فيه أياء الى أن فيهم شائبة من أخلاق الجاهلية، ولم ينقل عروفاً عن قلوبهم. والحق انهم كانوا كذلك، فلذلك أحدثوا بعده ما أحدثوا.
قوله (يقول قائل ويقول قائل) أي يقول قائل: أخبر به وهو صادق، ويقول آخر: أخبر به وهو كاذب مفتر على الله، أو يقول قائل: أخبر به من قبله للقرابة، ويقول قائل آخر: أخبر به افتراء، وحذف مقول القول؟ للدلالة على التعميم في الذم.

قوله (فانتني عزيمة من الله تعالى بتلة) البتل، القطع، والعزيمة، الفريضة التي عزم الله سبحانه على العباد وجوبها، ووصفها بالبتلة؟ للدلالة على انها فريضة محكمة لا ترد ولا تتبدل، وهو اما للتأكيد، او للتقيد لان الفريضة قد لا تكون محكمة.

قوله (كان واقه امين الله على خلقه) مدار الامارة على ثلاثة أشياء، (الاول) ان يكون أمين الله على خلقه جميعاً، (الثاني) ان يكون امينه على غيبه من العلوم والاسرار، (الثالث) ان يكون امينه على دينه الذي ارتضاه لنفسه، وقد كان علي (عليه السلام) والله موصوفاً بهذه الخصال على وجه الكمال (تلخيص من شرح اصول الكافي للعلامة المازندراني ج ٦ ص ١١٠)

(٢) الكافي ج ١، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام ص (٢٩٠) قطعة من حديث

الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله، وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وان يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه ﴿يا أيها الرسول﴾ الآية، وصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب، قال عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى، وكانت الولاية اخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد اكملت لكم الفرائض^(١).

محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن الحسين، جميعاً عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل يقول فيه عليه السلام: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ فنادى الناس، فاجتمعوا، وأمر بسمرات^(٢) فقم شوكنة ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس، من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثلاث مرات، فوقعت حسكة النفاق^(٣) في قلوب القوم،

(١) الكافي، ج ١، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً، ص (٢٨٩) الحديث (٤) وقد تقدم نقله أيضاً.

(٢) والسمرة بالضم، شجر الطلع، ومنه الحديث: فأتى سمره فاستظل بها والجمع سمر وسمرات، ومنه: فأمر بسمرات فقم شوكنة (بجمع البحرين لغة سمر).

(٣) في الحديث (فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم) أي عداوة النفاق، والحسكة الحقد والعداوة، يقال: في قلبه علي حسكة، أي ضغن وعداوة (بجمع البحرين لغة حسكة).

وقالوا: ما أنزل الله جل ذكره هذا على محمد قط، وما يريد إلا أن يرفع بضبع^(١) ابن عمه^(٢).

الى هنا ما في الالف.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلغ قومه جميع الشرايع غير الحج والولاية، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي، ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكيدي حجتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغها قومك، فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضاً من حجة، ولن أخليها أبداً، فإن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج، وبحج معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضرة والأطراف والأعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع. فنادى منادي رسول الله في الناس، ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصلعوا مثله، فحج بهم. وبلغ من حج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أهل المدينة ومن أهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان، أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون، فنكتوا

(١) في حديث الغدير (ما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه) الضبع كفرخ العضد. وفي القاموس الضبع العضد كلها أو وسطها بلحمها، أو الأبط، أو ما بين الأبط إلى نصف العضد من أعلاها (مجمع البحرين لغة ضبع).

(٢) الكافي ج ١، باب الإشارة النص على أمير المؤمنين عليه السلام الحديث (١) ص (٢٩٥) س (١١).

واتبعوا العجل والسامري، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة واتبعوا العجل، سنة بسنة ومثلاً بمثل. واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة، فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل (عليه السلام) عن الله تعالى فقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله) إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنه قد دنا أجلك ومدتك، وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص، فاعهد عهدك، وقدم وصيتك، واعمد إلى ما عندك من العلم، وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسلاح، والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء (عليهم السلام) فسلمها إلى وصيك وخليفتك من بعدك، حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام فأقمه للناس علماً، وجدد عهده وميثاقه وبيعته، وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليٍّ ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام، فاني لم أقبض نبياً من الأنبياء إلا من بعد إكمال ديني وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيددي وديني وإتمام نعمتي على خلقي باتباع وليٍّ وطاعته، وذلك اني لم أترك أرضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي ﴿فَالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية بولاية وليٍّ ومولى كل مؤمن ومؤمنة على عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده، وحجتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنة، ومن لقيني بعداوته دخل النار، فاقم يا محمد علماً علماً، وخذ عليهم البيعة، وجدد عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك إليّ ومستقدمك عليّ. فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية

لما عرف من عداوتهم، ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلِّي عليه السلام من البغضة، وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الله جل اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهداً ويقيم علياً للناس، ولم يأت به بالعصمة من الله جل جلاله، الذي أراد حتى أتى كُراع الغيم^(١) بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل (عليه السلام) وأمره بالذي أتاه به من قبل الله، ولم يات به بالعصمة، فقال: يا جبرئيل إني أخشى قومي أن يكذبوني، ولا يقبلوا قولي في علي (عليه السلام) فرحل، فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة^(٢) بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار، بالزجر والإنتهاء والعصمة من الناس، فقال يا محمد: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرُوكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وكان أوائلهم قرب من الجحفة، فأمر بأن يردّ من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ليقوم علياً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي (عليه السلام) وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي في الناس بـ (الصلاة جامعة) ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر، فتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل، وفي الموضع

(١) وكراع الغيم موضع بناحية لحجاز، بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عُسفان بثانية اميال، وهذا الكراع جبل اسود في طرف الحرة يمتد اليه (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٣).

(٢) الجحفة بالضم ثم السكون والفاء كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل، وانما سميت الجحفة؛ لأن السيل اجتحفها، وهي الآن خراب، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خم ميلان (معجم البلدان ج ٢ ص ١١١).

سلمات^(١)، فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْ يَقُمْ مَا تَحْتَهُنَّ، وَيُنْصَبَ لَهُ أَحْجَارُ كَهَيْئَةِ الْمَنْبَرِ، لِيَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ، فَتَرَا جَمْعَ النَّاسِ وَاحْتِبَسَ أَوْ آخِرَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ لَا يَزَالُونَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوْقَ تِلْكَ الْأَحْجَارِ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ:

الحمد لله الذي علا في توحده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً، وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل، محموداً لا يزال، باريء المسموكات، وداحي المدحوات، وجبار الأرضين والسموات، سُبُوحٌ قُدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، مَتَفَضِّلٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ بَرَاهِ، مَتَطَوِّلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَهُ، يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعَيُونَ لَا تَرَاهُ، كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنْوَارٍ، قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ، لَا يَعْجَلُ بِإِنْتِقَامِهِ، وَلَا يَبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ، قَدْ فَهَمَ السَّرَائِرَ، وَعَلِمَ الضَّاهِرَ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتِ، وَلَا اسْتَبْهَتَ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتِ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ مَنْشِئُهُ، الشَّيْءُ حِينَ لَا شَيْءَ، دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقَسْطِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، جَلَّ أَنْ تَدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مَعَانِيهِ، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرِّ وَعِلَانِيَةِ الْإِلَهِ بِمَا دَلَّ عَلَى عِزِّهِ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسَهُ، وَالَّذِي يَغْشَى الْأَبَدَ نُورَهُ، وَالَّذِي يَنْفِذُ أَمْرَهُ بِلا مَشَاوِرَةٍ مَشِيرٍ، وَلَا مَعَهُ شَرِيكَ فِي تَقْدِيرِ، وَلَا تَفَاوُتٍ فِي تَدْبِيرِهِ، صَوَّرَ مَا أْبَدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تَكْلَفٍ وَلَا احْتِيَالٍ، أَنْشَأَهَا فَكَانَتْ وَبَرَأَهَا فَبَانَتْ، فَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمُتَقِنُ الصِّفَةَ، الْمُحْسِنُ الصَّنْعَةَ، الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، وَالْأَكْرَمُ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيْهِ الْأُمُورَ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ الَّذِي تَوَاضَعُ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ

(١) سلمات اي اشجار.

لهيبة، مالك الأملاك، ومفلك الأفلاك، ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل يطلبه حثيثاً، قاصم كلّ جبارٍ عنيد، ومهلك كل شيطان مرید، لم يكن معه ضدّ ولا ندّ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد، ورب ماجد، يشاء فيمضي، ويريد فيقضی، ويعلم ويحصی، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويدني ويقصي، ويمنع ويؤتي، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، لا إله إلا هو العزيز الغفار، مجيب الدعاء ومجزل العطاء، محصى الأنفاس، ورب الجنة والناس، لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحين، العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين، ومولى العالمين، الذي استحق من كلّ من خلق أن يشكره، ويحمده على السراء والضراء والسّدة والرّخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع أمره واطيع، وأبادر إلى كلّ ما يرضاه، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته، وخوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقر له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدّي ما أوحى إلىّ حذراً من أن لا أفعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته، لا إله إلا هو لأنه قد أعلمني أني إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى إليّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ﴿فِي (عَلِيٍّ)﴾، (يعني في الخلافة لعلي بن ابي طالب عليه السلام)، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

معاشر الناس : ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً، ثلاثاً،

يأمرني عن السلام ربي، وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وعلي بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عز وجل في كل حال.

وسألت جبرئيل أن يستغنى لي عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقله المتقين وكثرة المنافقين، وإدغال^(١) الآثمين، وختل^(٢) المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بـ ﴿أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بَالَسِّنَّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَحْسَبُونَ هَيْنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٣)، وكثرة أذاهم لي في غير مرة حتى سموني أذناً^(٤) وزعموا أنني كذلك، لكثرة ملازمتي إياه وإقبالي عليه، حتى أنزل الله عز وجل في ذلك قرانا ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ أُذُنٌ - عَلَى الَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ - خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية^(٥) ولو شئت أن أسمى بأسانهم لسميت، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدل عليهم لدلت، ولكني والله في أمورهم قد تكرمت، وكل

(١) دغل السريرة، خبثها ومكرها، وخبثتها (مجمع البحرين لغة دغل).

(٢) فيه: من اشراط الساعة ان تعطل السيوف من الجهاد، وان تختل الدنيا بالدين، اي تطلب الدنيا بعمل الآخرة (النهاية لغة ختل).

(٣) سورة النور/١٥.

(٤) رجل اذن بالسكون، يسمع كلام كل أحد ويصدقه (مجمع البحرين لغة اذن).

(٥) سورة التوبة/٦١.

ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أُبلغ ما أنزل إلي، ثم تلا صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

فاعلموا معاشر الناس : إن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته
على المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادي والحاضر،
وعلى الأعجمي والعربي، والحمر والمملوك والصغير والكبير، وعلى الأبيض
والأسود، وعلى كل موحد، ماضٍ حكمه، جازٍ قوله، ناخذ أمره، ملعون من
خالفه، مرحوم من تبعه، ومن صدقه فقد غفر الله له ولن يسمع منه وأطاع له.

معاشر الناس : إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا واطيعوا،
وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عزوجل هو ربكم ووليكم وإلهكم، ثم من دونه محمد
(صلى الله عليه وآله) وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم
وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا
حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله، عرفني الحلال والحرام وأنا
أفضيت لما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه.

معاشر الناس : ما من علم الا وقد أحصاه الله في، وكل علم علمت فقد
أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا وقد علمته علياً وهو الإمام المبين.

معاشر الناس : لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستكبروا (ولا تستنكفوا
خ ل) من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهي
عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله، وهو الذي
فدى رسوله بنفسه، وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله
من الرجال غيره.

معاشر الناس : فضلوه فقد فضله الله وأقبلوه فقد نصبه الله.
معاشر الناس : إنه إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته،

ولن يغفر الله له، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذاباً شديداً نكراً أبد الآباد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه، فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أُعِدَّت للكافرين.

أيها الناس : بي والله بَشْرُ الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر، كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا، فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك فله النار.

معاشر الناس : حباني الله بهذه الفضيلة مَنَّاً مِنْهُ عَلَيَّ، وإحساناً مِنْهُ إِلَيَّ، ولا إله إلا هو، له الحمد مني أبدأ الآبدين ودهر الدهرين على كل حال.

معاشر الناس : فَضِّلُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب على من رَدَّ على قولي هذا ولم يوافقه، ألا إن جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول: (مَنْ عَادَى عَلِيًّا وَلَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لِعَنْتِي وَغَضَبِي) فلتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه، فَتَزَلْ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

معاشر الناس : إنه جنب الله الذي ذكر في كتابه، فقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(١).

معاشر الناس : تدبروا القرآن وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تَتَّبِعُوا مَتَشَابِهَهُ، فوالله لن يبين لكم زواجره، ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده، ومصعده إليّ، وشائيل بعضده، ومعلمكم، أن من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ووصيي، وموالاته من الله عز وجل أنزلها عليّ.

معاشر الناس : إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقران الثقل الأكبر، فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، هم أمناء الله في خلقه وحكماءه في أرضه، ألا وقد أدبت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عز وجل قال: وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال علياً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: معاشر الناس : هذا علي اخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على أمتي، وعلى تفسير كتاب الله عز وجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته والناهي عن معصية، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والامام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول: ما يبدل القول لديّ بأمر ربي، أقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، والعن من انكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم إنك انزلت علي: أن الإمامة من بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي إياه بما اكملت لعبادك من دينهم، وأتممت عليهم بنعمتك، ورضيت لهم الإسلام ديناً، فقلت ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١) اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً، أني قد بلغت.

معاشر الناس : إنها أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأتيه به ويمن -يقوم مقامه من ولده من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار هم فيها خالدون، لا يخفف عنهم العذاب

(١) سورة آل عمران/٨٥.

ولا هم ينظرون.

معاشر الناس : هذا عليٌ أنصركم لي وأحقكم بي، وأقربكم إلي، وأعزكم علي، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية، رضي، إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا، إلا به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس : هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو التقي النقي الهادي المهدي، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس : ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب علي.

معاشر الناس : إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتنزل أقدامكم فإن آدم أهبط إلى الأرض لخطيئة واحدة، وهو صفوة الله عز وجل، وكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله، إنه لا يبغض علياً إلا شقي، ولا يتوالى علياً إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، وفي علي والله نزلت سورة العصر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إلى آخرها.

معاشر الناس : قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس : إتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

معاشر الناس : آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نُظْمِسَ وجوهاً فزردها على أدبارها .

معاشر الناس : النور من الله عز وجل في مسلوك، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين

من جميع العالمين.

معاشر الناس : أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفان
متّ أو قتلت إنقلبتم على أعقابكم ومن ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ
شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾، ألا وإنّ علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم
من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس : لا تمنوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم
بعذاب من عنده إنّه لبالمرصاد.

معاشر الناس : إنه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة
لا ينظرون.

معاشر الناس : إن الله وأنا بريثان منهم.

معاشر الناس : إنهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك الأسفل من
النار ولبئس مثوى المتكبرين، ألا إنهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في
صحيفته، قال: فذهب على الناس إلا شردمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر الناس : إني أدعها إمامة ووراثة في عقبى إلى يوم القيامة، وقد
بلغت ما أمرت بتبليغه، حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد من شهد
أولم يشهد، ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة،
وسيجعلونها ملكاً وإغتصاباً، ألا لعن الغاصبين والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم
أيها الثقلان، فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس : إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس : إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك
القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى، وهذا عليّ إمامكم ووليكم، وهو مواعيد الله،
والله يصدق ما وعده.

معاشر الناس: قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين، والله لقد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين، قال الله تعالى ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ * ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(١).

معاشر الناس : إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره تسلموا ، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنبيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس: أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم بإتباعه، ثم عليّ بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخرها، وقال: في نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت وإياهم خصّت، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ألا إن حزب الله هم الغالبون، ألا إن أعداء عليّ هم أهل الشقاق والنفاق، والحادون، وهم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا إن أوليائهم الذين ذكرهم الله في كتابه، فقال عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى آخر الآية^(٢).
ألا إن أوليائهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٣).

ألا إن أوليائهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ﴾ تتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين^(٤).

ألا إن أوليائهم الذين قال لهم الله عز وجل: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

(١) سورة المرسلات/١٦-١٩.

(٢) سورة المجادلة/٢٢.

(٣) سورة الانعام/٨٢.

(٤) مضمون قوله تعالى ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى آخره﴾ سورة الزمر/٧٣.

حِسَابٍ ﴿١﴾.

أَلَا إِنَّ أَعْدَائَهُمْ يَصْلُونَ سَعِيرًا.

أَلَا إِنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَنِهِمْ شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ، وَهِيَ زَفِيرٌ.

أَلَا إِنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ

أُخْتَهَا﴾ ^(٢) الْآيَةَ.

أَلَا إِنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَلِمًا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَاءَ لَهُمُ

حَزَنُهَا أَلَمْ يُاتِكُمْ نَذِيرٌ* قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٣).

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَانَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ: شَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ، الْجَنَّةِ، عَدُوْنَا مِنْ ذَمِّهِ اللَّهُ وَلَعْنَهُ،

وَوَلِيْنَا مِنْ مَدْحِهِ اللَّهُ وَأَحِبَّهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ: أَلَا وَإِنِّي مُنذِرٌ وَعَلِيٌّ هَادٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ: إِنِّي نَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَصِيٌّ، أَلَا إِنَّ خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ الْقَائِمُ

الْمُهْدِيُّ، أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ، أَلَا إِنَّهُ الْمُنتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ، أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ

الْحِصُونِ وَهَادِمُهَا، أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ أَلَا إِنَّهُ مَدْرِكُ كُلِّ ثَارٍ

لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَلَا إِنَّهُ الْغَرَّافُ فِي بَحْرِ عَمِيقٍ، أَلَا إِنَّهُ يَسْمُ كُلِّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَكُلِّ

ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ، أَلَا إِنَّهُ خَيْرَةُ اللَّهِ وَمُخْتَارُهُ، أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحِيطُ بِهِ،

أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُنْبِئُ بِأَمْرِ إِيْمَانِهِ، أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّيِّدُ، أَلَا

إِنَّهُ الْمَفُوضُ إِلَيْهِ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ مِنْ سَلْفٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِي حُجَّةٌ وَلَا

حُجَّةٌ بَعْدَهُ، وَلَا حَقٌّ إِلَّا مَعَهُ، وَلَا نُورٌ إِلَّا عِنْدَهُ، أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ

(١) مضمون قوله تعالى ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة غافر/٤٠.

(٢) سورة الاعراف/٣٨.

(٣) سورة الملك/٩-٨.

له ولا منصور عليه، ألا وانه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلايته.

معاشر الناس: قد بينت لكم وافهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا وإني عند إنقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي^(١) على بيعته والإقرار به، ثم مصافقتي بعدي، ألا وإني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وأنا اخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢).

معاشر الناس: إن الحج والصفاء والمروة، والعمرة، من شعائر الله، ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾^(٣) الآية.
معاشر الناس: حجوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر الناس: ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فاذا انقضت حجته استؤنف عمله.

معاشر الناس: الحجاج معانون^(٤) ونفقاتهم مخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس: حجوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة واقلاع^(٥).

معاشر الناس: أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل، لئن

(١) في الحديث: من نكث صفقة الامام جاء الى الله اجذم، اي بيعته، واهل صفقتك اي اهل عهدك وميثاقك (مجمع البحرين لغة صفق).

(٢) سورة الفتح/١٠.

(٣) سورة البقرة/١٥٨.

(٤) العون الظهير على الامر والجمع اعوان (مجمع البحرين لغة عون).

(٥) قلعت الشيء من موضعه قلعا نزعته، والاقلاع من الامر الكف عنه، ومنه الاقلاع عن الذنوب (مجمع البحرين لغة قلع).

طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم، فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي، ومن خلفه الله مني وأنا منه، يخبركم بما تسألون عنه، ويبين لكم ما لا تعلمون، ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفها، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعة منكم، والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذينهم مني ومنه أئمة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة، الذي يقضي بالحق.

معاشر الناس: وكل حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فاني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه، ألا وإني أجدد القول، ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر، ألا وإن رأس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا الى قولي، وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز وجل ومني، ولا آمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس: القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم إنه مني وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(١) وقلت: لئن تضلوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشر الناس: التقوى، التقوى، إحدروا الساعة كما قال الله عز وجل ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

أذكروا المسامات والحساب والموازن، والمحاسبة بين يدي رب العالمين، والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان

(١) سورة الزخرف/٢٨.

(٢) سورة الحج/١.

نصيب.

معاشر الناس: إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وقد أمرني الله عز وجل: أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم (إنا سامعون، مطيعون، راضون، منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الأئمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيا - ونموت ونبعث، ولا نغير ولا نبدل - ولا نشك - ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد، ولا ننقض الميثاق، نطيع الله ونطيعك وعلياً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل، فقد أدبت لك إليكم، وإنهما سيدي شباب أهل الجنة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما علي وأنا أبوهما قبله. وقولوا: (أطعنا الله بذلك وإياك وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت، عهداً وميثاقاً ماخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا، ومصافقة. أيدينا من أدركها بيده، وأقربها بلسانه، ولا نبغي بذلك بدلاً، ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً، أشهدنا الله وكفى بالله - شهيداً، وأنت - علينا به شهيد، وكل من أطاع - ممن ظهر واستتر، وملائكته الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس: ماتقولون؟ فإن الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنا يضلّ عليها، ومن بايع فإنا يباع الله، يد الله فوق أيديهم.

معاشر الناس: فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين، والأئمة كلمة طيبة باقية، يهلك الله من عذر، ويرحم الله من وفي ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ الآية.

معاشر الناس: قولوا الذي قلت لكم، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين،

وقولوا ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١) وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٢) الآية.

معاشر الناس: إن فضائل علي بن أبي طالب عند الله عز وجل، وقد أنزلها الله في القرآن، أكثر من أن أحصيتها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه.

معاشر الناس: من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس: السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك هم الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس: قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول ﴿فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا والسننتنا وأيدينا، وتداكو^(٣) على رسول الله وعلى علي، فصافقوا بأيديهم، فكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله، الأول، والثاني، والثالث، والرابع، والخامس، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم، إلى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً ورسول الله يقول كلما بايع قوم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ﴾ وصارت

(١) سورة البقرة/٢٨٥.

(٢) سورة الاعراف/٤٣.

(٣) تذاك عليه الناس أي اجتمعوا، وفي الحديث تذاككم، أي ازدحمتم (بجمع البحرين لغة ذلك).

المصافقة سنة ورسماً وربما يستعملها من ليس له حق فيها^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، وحج رسول الله (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمة المدينة، وكان من قوله في خطبته بمنى: أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس: إسمعوا قولي واعقلوه عني، فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، ثم قال: هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة؟ قال الناس: هذا اليوم، قال: فأني شهر؟ قال الناس: هذا، قال: وأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا، قال: فان دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا وكل ماثرة، أو بدعة كانت في الجاهلية، أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع ولول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعة^(٢)، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بارضكم

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الايام بولاية علي بن ابي طالب ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين، ص (٥٥) الى (٦٦).

(٢) عن جابر في قصة حج النبي (صلى الله عليه وآله) عن النبي صلى الله عليه وآله: انه قال في خطبته الى ان قال: واول دم اضعه من دماننا دم ربيعة بن الحارث، يعني ابن عبد المطلب وكان مرتضعا في بني سعد فقتله هذيل، اخرجه مسلم في الصحيح (سنن البيهقي ج ٩ ص ١٢٢) باب ترك اخذ المشركين بها اصابوا).

هذه ، ولكنه راض بها تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد، ألا أيها الناس: إن المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لأمرء مسلم دم امرء مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه، وإني امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دمائهم وأمواهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: أيها الناس: إحتفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافهموه تنعشوا، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك، ولتفعلن، لتجدونني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل، أضرب وجوهكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة، ثم قال: إن شاء الله أو علي بن ابي طالب، ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن اخذتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير: إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا وإنه سيرد على الحوض منكم رجال، فيدفعون عني، فأقول: رب أصحابي، فقال: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، فأقول: سحراً سحراً.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعت إلى نفسي، ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: نَصْرَ اللَّهِ عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه: ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب امرء مسلم، إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافأ دمائهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

أيها الناس: إني تارك فيكم الثقلين، قالوا: يارسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير: إنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كإصبعي هاتين، وجمع بين سبابتيه، ولا أقول كهاتين وجمع سبابتيه والوسطى، فتفضل هذه على هذه، فاجتمع قوم من أصحابه، فقالوا: يريد محمد أن يجعل الامامة في أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة، ودخلوا الكعبة، وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فأنزل الله على نبيه في ذلك ﴿أَمْ أُبْرِمُوا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسُلنا لديهم يكتبون﴾^(١) فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له: غدِير خم، وقد علم الناس مناسكهم، وأوعز إليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس هل تعلمون من وليكم؟ فقالوا: نعم الله ورسوله، ثم قال: أستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى قال: اللهم اشهد، فأعاد عليهم ذلك ثلاثاً، كل ذلك يقول مثل قوله الأول، ويقول الناس كذلك، ويقول: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيها، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأحب من أحبه، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين، فاستفهمه عمر، فقام من بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) نعم من الله ورسوله، إنه

أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده، قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال: وقال ههنا ما قال: وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفرًا، وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدوا في العقبة، وهي عقبة هرشي^(١) بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما جن الليل تقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك الليلة العسكر، فاقبل ينعس على ناقته، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد، إن فلاناً وفلاناً وفلاناً قد قعدوا لك، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: من هذا خلفي؟ فقال: حذيفة اليماني، أنا يا رسول الله حذيفة بن اليمان، قال: سمعت ما سمعت؟ قال: بلى، قال: فاكنتم، ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم باسمائهم، فلما سمعوا نداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرّوا ودخلوا في غمار الناس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم، فتركوها، ولحق الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) وطلبوهم، وانتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) إلى رواحلهم فعرفهم، فلما نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة، إن مات محمد أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أهل بيته ابدأ، فجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً، ولم يريدوه، ولم يكنتموا شيئاً من رسول الله، فانزل الله ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ

(١) هي تنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٧).

يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١﴾ فرجع رسول الله إلى المدينة، وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً، ثم ابتداء به الوجع الذي توفي فيه (١٢) (٣).

— وزاد في النسخة المعتمدة هنا الأحاديث التالية

فحدثني أبي عن مسلم بن خالد، عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: لما رجعت من حجة الوداع، يا ابن مسعود

(١) سورة التوبة/٧٤.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٧١) الى (١٧٥).

(٣) توضيح: قوله: (أو علي بن أبي طالب) عطف على الياء في قوله: (لَتَجِدُونِي) وسكوته والتفانته كان لإستماع الوحي، حيث أوحى إليه انه يفعل ذلك علي. وقال الجزري في حديث الحوض فأقول: سحفاً سحفاً، اي بعداً بعداً. قوله (نعيت إلي نفسي) قال الطبرسي: اختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك، وليس في ظاهره نعي؟ فقيل: لأن التقدير: فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ، فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل، وعند الكمال يرقب الزوال، كما قيل:

إذا تم أمرٌ ذنا نقصه تَوَقَّعَ زَوَالاً إذا قيل تم

وقيل: لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد واستدراك الفأيت بالاستغفار، وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار. وقال الجزري: فيه (نضر الله امرأة سمع مقالتي فوعاها) نضره ونضره وأنضره، أي نعمه، ويروى بالتخفيف والتشديد من النضارة، وهي في الأصل حسن الوجه والبريق، وانما أراد حسن خلقه وقدره وقال في قوله: ﴿يَغْلُ﴾ هو من الإغلال، الحيانة في كل شيء، ويروي يغلّ بفتح الياء، من الغل وهو الحقد والشحناء، والمعنى أن هذه الخصال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحيانة والدغل والشر و ﴿عليهن﴾ في موضع الحال، تقديره: لا يغل كائنا عليهن قلب مؤمن. وقال: فيه (فان دعوتهم تحيط من ورائهم) اي تحوطهم وتكفيهم وتحفظهم.

اقول: ويمكن ان يكون (من) على صيغة الموصول، او بالكسر حرف جر، وعلى التقديرين يحتمل ان يكون المراد بالدعوة دعاء النبي الى الاسلام، أو دعائه وشفاعته لنجاتهم وسعاداتهم، أو الأعم منه ومن دعاء المؤمنين بعضهم لبعض بأن يكون اضافة الدعوة الى الفاعل. قوله (تتكافأ دمائهم) أي تتساوى

قد قرب الأجل ونعيت إلى نفسي، فمن لذلك بعدي؟ فأقبلت أعدُّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: ثكلتك الثواكل، فأين أنت عن علي بن ابي طالب؟! لم لا تقدمه على الخلق أجمعين؟! يا بن مسعود إنه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمة أعلام، فأول الأعلام لوائي الأعظم مع علي ابن ابي طالب والناس أجمعين تحت لوائه، ينادي مناد: هذا الفضل يا بن ابي طالب^(١).

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في عليّ بغدير خمّ فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر، وحثوا التراب على رؤسهم، فقال لهم إبليس ما لكم؟ فقالوا: إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يخلُّها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلاً، إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله على رسوله ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ الآية^{(٢)(٣)}.

في الفصاح والديّات وقال الجزري: الذمة العهد والأمان ومنه الحديث (يسعى بذمتهم ادناهم) أي إذا أعطى أحد الجيش العدو اماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده، وقال الجزري: (هم يد على من سواهم) أي هم مجتمعون على أعدائهم، لا يسع التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل، كأنه جعل أيديهم يداً واحدة، وفعلهم فعلاً واحداً (تلخيص من بحار الانوار ج ٣٧ ص ١١٧).

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧٥) س (١٢).

(٢) سورة السبا/٢٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص (٢٠١) س (٨) في تفسيره لآية (٢٠) من سورة السبا.

وفي عيون اخبار الرضا: حدثنا الحاكم ابو علي الحسين بن احمد البيهقي، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني سهل بن القاسم النوشجاني، قال: قال رجل للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، إنه يروي عن عروة بن الزبير، انه قال: توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي تَقِيَةٍ؟! فقال: أما بعد قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فإنه ازال كل تقيه بضمان الله عز وجل وبين امر الله تعالى، ولكن قريشاً فعلت ما اشتهدت بعده، وأما قبل نزول هذه الآية فلعله^(١).

وفي تهذيب الاحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند الى الصادق عليه السلام: ربنا اننا سمعنا بالنداء، وصدقنا المنادي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إذ نادى بنداء عنك بالذي أمرته به أن يبلغ ما أنزلت إليه: من ولاية ولي أمرك، فحدّرتَه وأنذرتَه إن لم يبلغ أن تسخط عليه، وأنه إن بلغ رسالاتك عصمته من الناس، فنادى مبلغاً وحيك ورسالاتك، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه، فعلي وليه، ومن كنت نبيه فعلي أميره^(٢).

وفي أمالي الصدوق باسناده الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حديث طويل يقول فيه لعليّ عليهما السلام: ولقد أنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا عليّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عليّ^(٣).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً

(١) عيون اخبار الرضا، ج ٢ ص (١٣٠) الحديث (١٠).

(٢) تهذيب الاحكام، ج ٣ (٧) باب صلاة الغدير، ص (١٤٤) الحديث (١) س (١٧).

(٣) الامالي، المجلس الرابع والسبعون، الحديث (١٣) ص (٤٠٠) س (١٦).

عن عبد الله بن عطا قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وآله قل للناس: من كنت مولاه فعلي مولاه، فما بلغ بذلك، وخاف الناس، فأوحى الله إليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فاخذ بيد علي بن ابي طالب يوم الغدير، وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة، روي الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في اماليه حديثاً صحيحاً لطيفاً، يتضمن قصة الغدير مختصراً، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه، عن الخلف بن حماد، عن أبي الحسن العبيدي، عن سليمان الأعمش، عن عناية بن ربيع، عن عبد الله بن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلى السماء، إنتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور، وهو قول الله عز وجل ﴿خَلَقَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾^(٢) فلما إنتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل عليه السلام: يا محمد إعبّر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك، ومدد لك أمامك، فان هذا النهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، غير أن لي في كل يوم اغتاساة فيه، ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرباً له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر، فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إنتهى إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: تقدم يا محمد، فقال له: جبرائيل ولم لا تكون معي؟ قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان، فتقدم يا رسول الله صلى الله

(١) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة المائدة، ص (٣٨) س (٧).

(٢) سورة الانعام/ ١ والآية ﴿جعل الظلمات والنور﴾.

عليه وآله ماشاء الله أن يتقدم، حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى: أنا المحمود وأنت محمد شققت إسمك من إسمي، فمن وصلك وصلته ومن قطعك تبَّته، أنزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك، وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وإنك رسولي وإن علياً وزيرك، فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله فكره أن يحدث الناس بشيء كراهية أن يتهموه، لأنهم كانوا حديثوا عهد بالجاهلية، حتى مضى لذلك ستة أيام، فانزل الله تبارك وتعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(١) فاحتمل ذلك رسول الله ذلك حتى كان يوم الثامن فأنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تهديد بعد وعيد، لأمضين أمر الله فان يتهموني ويكذبوني فهو أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة، قال: وسلّم جبرئيل على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: يارسول أسمع الكلام ولا أحسّ الرؤية، فقال: يا علي هذا جبرائيل أتاني من قبَلِ رَبِّي بتصديق ما وعدني، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً فرجلاً من أصحابه حتى سلّموا عليه، ثم قال: يا بلال ناد في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلا عليل، إلا خرج إلى غدير خم، فلما كان من الغد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بجماعة أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسلني عليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى أنزل الله عليّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إياي أيسر عليّ من عقوبة الله إياي، إن الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يا محمد أنا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من إسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتلته، أنزل على عبادي

فأخبرهم بكرامتي إياك وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وإنك رسولي وإن علياً وزيرك، ثم أخذ بيدي علي بن أبي طالب فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم ير قبل ذلك، ثم قال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى مولاي وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال الشكاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض وزيغ، نبره إلى الله من مقالته، ليس بحتم، ولا نرضى أن يكون علي وزيره، هذه منه عصبيته، فقال سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر، والله ما برحنا العرصة حتى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فكرر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ثلاثاً، ثم قال: إن كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالي إليكم بالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب عليه الصلاة وعليه السلام^(١).

الى هنا ما في النسخة المختارة المعتمدة.

وفي مجمع البيان: روى أن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال: لحراس من أصحابه يجرسونه، ألحقوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمني من الناس^(٢). ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي دين يعتد به، ويصح أن يسمى شيئاً؟! لبطلانه وفساده ﴿حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ومن إقامتها الايمان بمحمد، والإذعان لحكمه. والمراد إقامة أصولها، وما لم ينسخ من فروعها.

في مجمع البيان: قال ابن عباس: جاء جماعة من اليهود الى رسول الله

(١) الامالي للصدوق، المجلس السادس والخمسون، الحديث (١٠) ص (٢٩٠) (٢٩١) وفي تأويل الآيات الطاهرة ج ١ سورة المائدة، ص (١٥٧) الحديث (١٧).

(٢) مجمع البيان ج (٣) ص (٢٢٤) س (٣) في تفسيره الآية (٦٧) من سورة المائدة.

صلى الله عليه وآله فقالوا: أأنت تقول: التوراة من عند الله؟ قال: بلى، قالوا: تؤمن بها ولا تؤمن بما عداها، فنزلت الآية^(١).

وفي تفسير العياشي: عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٨) فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه إليهم، فإن ضرر ذلك لا حق بهم لا يتخطاهم، وفي المؤمنين مندوحة عنهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ سبق تفسيره في سورة البقرة^(٣).

﴿والصابئون﴾ رفع على الابتداء وخبره محذوف. والنية فيه التأخير عما في حيز ﴿إن﴾ والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى، حكمهم كذا، والصابئون كذلك، كقوله: وإني وقياً رهبا لغريب^(٤).
وقوله: ألا فاعلموا إنا وأنتم بغاة ما بقينا^{(٥)(٦)}.

(١) مجمع البيان ج (٣) ص (٢٢٤) في نقل نزول آية (٦٨) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٤) الحديث (١٥٦).

(٣) لاحظ ج ١ سورة البقرة/٦٢ ص (٢٦٤).

(٤) سيأتي شرحه عن قريب.

(٥) لبشر بن أبي خازم الأسدي، يخاطب بني طي ويتوعددهم بما صنعوا بآل بدر حلفاء بني أسد، وقبله اذا جرت نواصي آل بدر - فأدوها واسرى في الوثاق.

والناصية مقدم شعر الرأس، وجز النواصي حقيقة، على عادتهم من جز ناصية الأسير اذا أرادوا اطلاقه، فطالبهم بمقتضاها، وقال: فأدوها، أي الاسرى التي جزت نواصيها، أو أدوا النواصي نفسها، ويجوز انه مجاز عن قتل كبرائهم، وقوله (فأدوها) أي دماء القتلى، و (اسرى) عطف على الضمير المفعول، و (إلا) أي والا تفعلوا فاعلموا، انا وانتم بغاة، وبغاة خبر (انا) وخبر (انتم) محذوف، أي بغاة ايضاً وفي (شقائق) خبر ثان، أي في خلاف ما بقينا (من حاشية الكشاف ج ١ ص ٦٦١).

(٦) اورد البيهقي نظيراً للآية، من حيث أن المذكور بعد إسم إن في كل واحد منها مرفوع على الإبتداء.

وهو كاعتراض دلّ به على أنّه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم، وميلهم عن الأديان كلّها، يثاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح، كأنّ غيرهم أولى بذلك. ويجوز أن يكون ﴿وَالنَّصَارَى﴾ معطوفاً عليه، و﴿مَنْ آمَنَ﴾ خبرهما، وخبر ﴿إِنَّ﴾ مقدر دل عليه ما بعده، كقوله:

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف.

ولا يجوز عطفه على محلّ إن وإسمها، فإنه مشروط بالفراغ من الخبر، إذ لو عطفت عليه قبله، كان الخبر خبر المبتدأ وخبر إن معاً، فيجتمع عليه عاملان. ولا على الضمير في ﴿هَادُوا﴾؟ لعدم التأكيد والفصل، ولأنه يوجب كون الصابئين هوداً.

وقيل: ﴿إِنَّ﴾ بمعنى نعم وما بعده في موضع الرفع بالابتداء.

وقيل: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ منصوب بالفتحة، وذلك كما جوز بالياء جوز

بالواو.

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا﴾ في محل الرفع بالابتداء،

وخبره.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٩) والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ أو خبر

المبتدأ كما مرّ، والراجع محذوف أي من آمن منهم، أو النصب على البدل من إسم ﴿إِنَّ﴾ وما عطف عليه.

وقرأ ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ وهو الظاهر، و(الصابيون) بقلب الهمزة ياءً،

وخبره محذوف والجملة توسطت بين إسم إن وخبرها على نيته التأخير، وتقدير البيت الاول (ومن يك أمسى بالمدينة رحله - فانه بها لغريب، وقيارها كذلك). وتقدير البيت الثاني (والا فاعلموا: أنا بغاة ما بقينا في شقاق، وانتم كذلك اي يبغى بعضنا على بعض ولا ترتفع الخصومة بيننا ما بقينا في شقاق (حاشية محي الدين شيخ زاده على انوار التنزيل ج ٢ ص ١٢٥).

والصابون) بحذفها، من (صبا) با بدال الهمزة ألفاً، أو من (صبوت) لأنهم صبوا الى اتباع الشهوات، ولم يبتغوا شرعاً ولا عقلاً.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا﴾ ليذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم.

﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ بما يخالف هو اهم من الشرايع وميثاق التكاليف.

﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٧٠) جواب الشرط، والجملة صفة ﴿رُسُلًا﴾ والراجع محذوف، أي رسول منهم، وقيل: الجواب محذوف دل عليه ذلك، وهو استيناف. وانما جيء بـ ﴿يَقْتُلُونَ﴾ موضع قتلوا؟ على حكاية حال الماضية، إستحضاراً لها، وإستفظاعاً للقتل، وتنبهها على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، ومحافظة على رؤس الآي.

﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي وحسب بني إسرائيل أن لا يصيبهم بلاءٌ وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم.

وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب (لا تكون) بالرفع، على ﴿أَنْ﴾ هي المخففة من المثقلة، وأصله أنه لا تكون، وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم، لتمكنه في قلوبهم. أو ﴿أَنْ﴾ بما في حيزها ساد مسد مفعوليه.

﴿فَعَمُوا﴾ عن الدين والدلائل والهدى.

﴿وَصَمَّوْا﴾ عن استماع الحق، كما فعلوا حين عبدوا العجل.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي ثم تابوا فتاب الله عليهم.

﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمَّوْا﴾ كرة أخرى. وقرئ، بالضم فيها على أن الله أعماهم

وصمهم، أي رماهم بالعمى والصم، وهو قليل، واللغة الفاشية، أعمى.

﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الضمير، أو فاعل، والواو علامة الجمع، كقولهم (أكلوني البراغيث) أو خبر مبتدأ محذوف، أي العمى والصم كثير منهم، وقيل: مبتدأ والجملة قبله خبره، وهو ضعيف، لأن تقديم الخبر في مثله ممتنع.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٧١) فمجازهم وفق أفعالهم^(١).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحسين، عن خالد بن يزيد القمي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم، فعموا وصموا حيث قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم عموا وصموا إلى الساعة^(٢).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ أي إني عبد مربوب مثلكم، فاعبدوا خالقي وخالقكم.

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ في عبادته، أو فيما يخص به من الصفات والأفعال.

﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم، فإنها دار الموحدين وفي تفسير العياشي: عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروى الناس عن النبي صلى الله عليه وآله: إنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار، وإن من لم يشرك بالله فقد

(١) من قوله ﴿فلا تحزن عليهم لزيادة طفيتهم﴾ الى هنا مقتبس من انوار التنزيل (تفسير البيضاوي) فلاحظ.

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٩٩) الحديث (٢٣٩).

وجبت له الجنة؟ قال: أما من أشرك بالله، فهذا الشرك البين، وهو قول الله ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ ، وأما قوله: من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة، قال أبو عبد الله عليه السلام: ههنا النظر، هو من لم يعص الله^(١).

﴿وَمَا وَاهُ النَّارَ﴾ فانها المعدة للمشركين.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢) أي وما لهم أحد ينصره من النار، فوضع الظاهر موضع المضمرة؟ تسجيلاً على أنهم ظلموا بالإشراك، وعدلوا عن طريق الحق. وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى، وأن يكون من كلام الله، نبه على أنهم قالوا ذلك تعظيماً لعيسى وتقرباً إليه، وهو معاديتهم بذلك، ومخاصمتهم فيه، فما ظنك بغيره.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ قيل: القائلون بذلك جمهور النصارى، يقولون: ثلاثة أقانيم جوهر واحد، أب وابن وروح القدس، إله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة، ويمنعون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم ذلك، لأنهم يقولون: الإبن إله، والأب إله، وروح القدس إله، والإبن ليس هو الأب. وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر في حديث: أمّا المسيح فعصوه، وعظّموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله، وأنه إبن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله^(٢).

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ وما في الموجودات ذات واجب مستحق للعبادة، من حيث انه مبدأ جميع الموجودات، إلا إله واحد موصوف بالوحدانية، متعال عن قبول الشركة.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٥) الحديث (١٥٨).

(٢) لم اعثر عليه في تفسير القمي، ولكن رواه في الصافي في تفسيره الآية (٧٣) من سورة المائدة.

﴿مَنْ﴾ مزيدة للإستغراق.

﴿وَأَنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ ولم يوحّدوا.

﴿لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) أي ليمسّن الذين بقوا

منهم على الكفر، أو ليمسّن الذين كفروا من النصارى. وضعه موضع، ليمسّنهم، تكريماً للشهادة على كفرهم، وتنبها على أن العذاب على من أدام على الكفر ولم ينقلع عنه، ولذلك عقبه بقوله:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي ألا يتوبون بالإنتهاء عن تلك

العقائد والأقوال الزائفة، ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الإتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٤) يغفر لهم، ويمنحهم من فضله إن تابوا. وفي

هذا الإستفهام تعجب من اصرارهم.

﴿مَا الْمَسِيحُ بِنَ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ أي ما هو

إلا رسول كالرسل قبله خصه الله باياتٍ كما خصهم بها، فإن أحى الموتى على يده، فقد أحى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى، وهو أعجب. وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم، وهو أغرب.

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ كساير النساء اللاتي يلازم الصدق.

﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ويفتقران إليه إفتقار الحيوانات^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: يعني كانا يحدثان، فكُنِيَ عن الحدث،

وكلّ من أكل الطعام يحدث^(٢).

(١) من قوله (وما في الموجودات) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٧٣-٧٦) من سورة المائدة.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧٦) س (٣).

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين في جواب الزنديق الذي قال له: لولا ما في القرآن من الإختلاف والتناقض لدخلت في دينكم، ثم ذكر من ذلك: أن الله شهر هفوات أنبيائه، وكنتى عن أسماء أعدائه؟! قال عليه السلام: وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بين الله في كتابه فإن ذلك من أدلِّ الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة، لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وإن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذى إنفرد به عز وجل، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي أمه ﴿كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ يعنى من أكل الطعام كان له ثقل، ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم^(١)!

واعلم أنه تعالى بين أولاً أقصى ما لهما من كمال، ودل على أنه لا يوجب لهما الألوهية، لأن كثيراً من الناس يشاركهما في مثله، ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضى أن يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة، ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة، فقال: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٧٥) كيف يصرفون عن إستماع الحق وتأمله، و(ثم) لتفاوت ما بين العجيبين، أي إن بياننا للآيات عجب، وإعراضهم عنها أعجب.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ يعنى عيسى، وهو أن ملك ذلك بتمليك الله إياه، لا يملكه من ذاته، ولا يملك مثله ما يضر الله به من البلايا والمصائب، وما ينتفع به من الصحة والسعة.

(١) الإحتجاج، ج ١، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة (ط)

وانما قال: (ما)؟ نظراً إلى ما هو عليه في ذاته، توطئة لنفي القدرة عنه رأساً، وتنبهها على أنه من هذا الجنس، ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة في معزل عن الألوهية. وإنما قدم الضم؛ لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع.

﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦) بالاقوال والعقائد، فيجازى عليها، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرأ.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أي غلوا باطلاً، فترفعوا عيسى إلى أن تدعوا له الإلهية، أو تضعوه وتزعموا أنه لغير رشده، وقيل: الخطاب للنصارى خاصة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أسلافهم وأئمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله في شريعتهم.

﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم.

﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٧٧) عن قصد السبيل الذي هو الإسلام بعد مبعثه إلى أن كذبوه وبغوا عليه. وقيل: الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل، والثاني إشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع^(١).

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾ في روضة الكافي: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة الخذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ

(١) من قوله ﴿كيف يصرفون﴾ إلى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٧٥-٧٧) من سورة المائدة.

مَرِّمٌ ﴿ قال: الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى بن مريم ^(١) (٢).
ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره بطريق اخر عن الصادق عليه
السلام ^(٣).

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: أما داود فإنه لعن أهل إيالة لما
اعتدوا في سبتهم، وكان إعتدائهم في زمانه، فقال: اللَّهُمَّ أَلْبَسْهُمْ اللَّعْنَةَ مِثْلَ
الرِّدَاءِ وَمِثْلَ الْمَنْطِقَةِ عَلَى الْحَقْوِينَ، فمسخهم الله قردة. وأما عيسى فإنه لعن
الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ^(٤).

ورواه في الجوامع مقطوعاً، وزاد، فقال عيسى عليه السلام: اللَّهُمَّ عَذِّبْ
مَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا أَكَلَ مِنَ الْمَائِدَةِ عَذَاباً لَا تَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، والعنهم كما
لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل ^(٥).

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) أي ذلك اللعن الشنيع،
المقتضى للمسح بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم ﴿كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ هذا بيان عصيانهم واعتدائهم، يعني أي لا ينهى
بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه، وعن مثل منكر فعلوه، أو عن منكر
أرادوا فعله وتهاؤوا له، أو لا ينتهون عنه، من قولهم: تنهى عن الأمر وانتهى
عنه، إذا امتنع.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: كانوا يأكلون لحم الخنزير، ويشربون

(١) قوله ﴿لعن الذين كفروا﴾ لما اعتدى أهل إيالة في السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله
خنازير، ولما كفر أصحاب المائدة لعنهم عيسى عليه السلام فمسخهم الله قردة، وصرح بعض المفسرين
بالعكس والحديث دليل على الأول (شرح الكافي للمازندراني ج ١٢ ص ٢٥٢).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٠٠) الحديث (٢٤٠).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (١٧٦) س (٩).

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٣١) في نقل المعنى لآية (٧٨) من سورة المائدة.

(٥) جوامع الجامع ص (١١٦) في تفسيره لآية (٧٨) من سورة المائدة.

الخمر، ويأتون النساء أيام حيضهن^(١).

وفي ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لما وقع التقصير في بني إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشريبه، حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزلت فيه القران، حيث يقول جل وعز ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية^(٢).
والعياشي عن الصادق عليه السلام: أما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم، ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وأنسوا بهم^(٣).

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم.

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب.

﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوالون المشركين، بغضاً لرسول الله والمؤمنين.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني ابن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم؟ قال: ليس هم من الشيعة، لكنهم من أولئك ثم قرء ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية^(٤).

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهوائهم، ليصيبوا من دنياهم^(٥).

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي لبئس شيئاً قدموه، ليردوا عليه يوم القيامة.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧٦) س (١١) في تفسيره الآية (٧٩) من سورة المائدة.

(٢) عقاب الاعمال: عقاب من قرب المنكر، ص (٢٦٢) قطعة من الحديث.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٥) الحديث (١٦١).

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧٦) س (٥) في تفسيره الآية (٧٩) من سورة المائدة.

(٥) مجمع البيان ج (٣) ص (٢٣٢) س (٢).

﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٨٠) هو المخصوص بالذم. والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب، أو علة الذم والمخصوص محذوف، أى لبئس شيئاً ذلك، لأن كسبهم السخط والخلود.

﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي﴾ يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا.

﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إذ الإيثار يمنع ذلك.

﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨١) خارجون عن دينهم، أو متمردون في نفاقهم.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لشدة شكهم وتضاعف كفرهم وإنهاكهم في إتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء، ومعاداتهم.

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ للين جانبهم، ورقة قلوبهم، وقلة حرصهم على الدنيا، وكثرة إهتمامهم بالعلم والعمل^(١).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) عن قبول الحق إذا فهموه، أو يتواضعون، ولا يتكبرون.

وفي تفسير العياشي: عن مروان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر النصارى وعداوتهم فقال: قول الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: أولئك كان بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله، وينتظرون مجيئ محمد (صلى الله عليه وآله)^(٢).

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾

(١) من قوله (هو المخصوص بالذم) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل في تفسيره لأبي (٨٠-٨١) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٥) الحديث (١٦٢).

عطف على ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وهو بيان لرقه قلوبهم، وشدة خشيتهم، ومسارعتهم إلى قبول الحق، وعدم تأيبنهم عنه.

﴿وَالْفَيْضِ﴾ إنصباب عن إمتلاء، فوضع موضع الإمتلاء للمبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها.

﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ ﴿مِنْ﴾ الأولى للإبتداء، والثانية لتبيين ما عرفوا، أو للتبعيض، فإنه بعض الحق. والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم، وكيف إذا عرفوا كله.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ بذلك، أو بمحمد.

﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣) من الذين شهدوا بأنه حق، أو بنبوته، أو من أمته الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٤) إستفهام إنكار واستبعاد لإنتفاء الإيذان مع قيام الداعي، وهو الطمع في الإنخراط مع الصالحين، والدخول مداخلهم. أو جواب سائل قال: لم آمنتم؟، ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ حال من الضمير، والعامل في اللام من معنى العقل، أي أي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله، أي بوحدانيته، فإنهم كانوا مثلثين. أو بكتابه ورسوله، فإن الإيذان بها إيمان به حقيقة، وذكره توطئة وتعظيماً، ﴿وَنَطْمَعُ﴾ عطف على ﴿نُؤْمِنُ﴾، أو خبر محذوف، والواو للحال، أي ونحن نطمع، والعامل فيها عامل الأولى مقيداً بها، أو ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾.

﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِهَا قَالُوا﴾ أي عن إعتقاد، من قولك: هذا قول فلان، أي

معتقده.

﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٥) الذين احسنوا النظر والعمل، أو الذين اعتادوا الاحسان في

الامور^(١).

في تفسير علي بن ابراهيم: أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر، فلما بلغ قريشاً خرجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي، بردهم إليهم، وكان عمرو وعمارة متعادين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعادين، فبرءت بنو مخزوم من جنابة عمارة، وبرءت بنو سهم من جنابة عمرو بن العاص، فخرج عمارة وكان شاباً حسن الوجه مترفاً، فأخرج عمرو بن عاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة وشربوا الخمر، فقال عمارة: لعمرو بن العاص، قل لأهلك تقبلني، فقال عمرو: أيجوز هذا؟ سبحان الله، فسكت عمارة، فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة، فدفعه عمارة وألقاه في البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة، وأدركوه وأخرجوه، فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا، وصاروا إليك، فردهم إلينا، فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه، فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟ قال: يسألون أن أردكم إليهم، قال: أيها الملك سلهم، أعبيد نحن لهم، فقال عمرو: لا، بل أحرار كرام، قال: فسلمهم أهدم علينا ديون يطالبوننا بها؟ فقال: لا، مالنا عليكم ديون، قال: فلکم في أعناقنا دماً تطالبوننا بها؟ فقال عمرو: لا، قال: فما تريدون منا أذيتونا فخرجنا من بلادكم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا

(١) من قوله (عطف على لا يستكبرون) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٨٣-٨٥)

شباننا، وفرقوا جماعتنا، فردّهم إلينا لنجمع أمرنا، فقال جعفر لهم: أيها الملك، خالفناهم، بعث الله فينا نبياً أمر بخلع الأنداد، وترك الإستسقام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة والعدل والإحسان، وحرّم الظلم والجور، وسفك الدماء بغير حقها، والزنا، والربا، والميتة، والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم (عليه السلام) ثم قال النجاشي: يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ عليه سورة مريم، فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَهَزِيَّ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾^(١) فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا والله هو الحق، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن هذا يخالفنا فردّه إلينا، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: أسكت والله يا هذا، لأن ذكرته بسوءٍ لأفقدنك نفسك، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإننا لا نتعرض له، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له، تذب عنه، فنظرت إلى عمارة بن الوليد، وكان فتى جميلاً، فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله، قال لعمارة: لو راسلت جارية الملك، فراسلها، فأجابته فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً، فقال لها: فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر، فادخل الطيب على النجاشي، فقال: أيها الملك، إن حرمة الملك عندنا وطاعته علينا، وما يكرمنا إذا دخلنا بلاده، ونأمن فيه، أن لا نغشه، ولا نريه، وإن صاحبي هذا الذي معي قد أرسل إلى حرمتك وخذعها وبعثت إليه من طيبك، ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشي وهمّ بقتل عمارة، ثم قال:

(١) سورة مريم/٢٥-٢٦.

لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فأمان لهم، فدعا النجاشي السحرة، فقال لهم: إعملوا به شيئاً أشدُّ عليه من القتل فأخذوه ونفخوا في إحليله الزبيق، فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك، فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش، فأخذوه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات.

ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفر في أرض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً وصالحهم، وفتح خيبر، فوافى بجميع من معه، وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر، وولد للنجاشي ابن فساه محمداً، وكانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبيد الله^(١) فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النجاشي يخطب أم حبيب، فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فأجابته، فزوجها منه، وأصدقها اربعمائة دينار، وساقها عن رسول الله، وبعث بثياب وطيب كثير، وجهزها وبعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعث إليه بهارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين، فقال لهم: أنظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلاه، فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الاسلام، وقرأ عليهم القرآن ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ -

(١) اسمها رملة واسلمت قديماً بمكة وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي، وتنصر بالحبشة ومات بها وأبت هي أن تنصر، وثبتت على إسلامها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي بالحبشة، ومهرها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وآله اربعمائة دينار، وحملها شرحبيل بن حسنة إلى المدينة، وأن أبها سفيان لما جاء إلى المدينة قبل الفتح فدخل على ابنته أم حبيبة، فلم تتركه تجلس على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: أنت مشرك، وتزويج رسول الله بها سنة ست، ووفاتها سنة أربع وأربعين (تلخيص من تنقيح المقال ج ٣ ص ٧١).

الى قوله - فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ فلما سمعوا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكوا وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي، فأخبروه خبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي وبكى القسيسون، وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشه إسلامه، وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشه إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلما عبر البحر توفي، فانزل الله على رسوله ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ - الى قوله - وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٨٦﴾ عَطَفَ التَّكْذِيبَ بآيَاتِ اللَّهِ عَلَى الْكُفْرِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْهُ؟ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِلَى بَيَانِ حَالِ الْمَكْذِبِينَ. وَذَكَرَهُمْ فِي مَعْرِضِ الْمُصَدِّقِينَ بِهَا؟ جَمْعاً بَيْنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا﴾ لا تمنعوا أنفسكم.
﴿طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ما طاب منه ولذ.

قيل: لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم، والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهي عن الإفراط في ذلك، والإعتداء بها ضد الله بجعل الحلال حراماً فقال: ﴿٣﴾.

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ قيل: ويجوز أن يراد به، ولا تعتدوا ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم، فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم، داعية إلى القصد بينها ﴿٤﴾.

(١) سورة المائدة/١١٠.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٧٦) (١٧٩) في تفسيره لآية (٨٢) من سورة المائدة.

(٣) من قوله (عطف التكذيب) إلى هنا مقتبس من انوار التنزيل. لاحظ تفسيره لآية (٨٣) من سورة المائدة.

(٤) قاله البيضاوي في انوار التنزيل في تفسيره لآية (٨٧) من سورة المائدة.

وفيه أنه ينافيه ما ورد في سبب نزوله.

قال علي بن ابراهيم في تفسيره: حدثني ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون. فأما أمير المؤمنين فحلف أن لا ينام الليل أبداً، وأما بلال فحلف أن لا يفطر بالنهار، وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً، فدخلت امرأته على عايشة، فقالت: مالي أراك متعطلة؟ فقالت: لمن أترين، فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا، فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرته عايشة بذلك، فخرج فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات؟ إني أنام الليل، وأنكح، وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتي فليس مني، فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك،؟ فانزل الله ﴿لَا يُوَاحِدُكُمْ اللَّهُ﴾^(١) الآية^(٢).

واعلم أنه ليس في هذا الخطاب منقصة على المخاطب، ونظيره قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ لأنه من البين أن منع النفس عن النوم بالليل عبادة شريفة محبوبة عند الله، فالمنع منه لكمال الرأفة والشفقة وإن كان المنع على سبيل المعاتبة.

وفي كتاب الاحتجاج: عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث أنه قال لمعاوية وأصحابه: أنشدكم بالله أتعلمون أن علياً أول من حرم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة/٢٢٥.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (١٧٩) في تفسيره لآية (٨٨) من سورة المائدة.

(٣) الاحتجاج ج ١، احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على جماعة منكرين لفضله وفضل ابيه عند

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ أي وكلوا ما حلَّ لكم وطاب، مما رزقكم الله، فيكون ﴿حَلَالًا﴾ مفعول ﴿كُلُوا﴾ و﴿مِمَّا﴾ حال منه تقدمت عليه؛ لأنه نكرة. ويجوز أن يكون ﴿مِنْ﴾ ابتدائية متعلقة بـ ﴿كُلُوا﴾ ولا يجوز أن يكون مفعولاً، و﴿حَلَالًا﴾ حالاً من الموصول، أو العايد المحذوف، أو صفة لمصدر محذوف^(١) لأن ﴿مِنْ﴾ لا تزداد في الإثبات.

وفي مجمع البيان: وقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله يأكل الدجاج والفالودج وكان يعجبه الحلواء والعسل، وقال: إن المؤمن حلوه يحب الحلوة، وقال: في بطن المؤمن زاوية لا يملأها إلا الحلواء^(٢).
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) استدعاء إلى التقوى بألفظ الوجوه.

﴿لَا يَأْخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغَوِّ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ما يبدوا من المرء بلا قصد، كقول الرجل: لا والله وبلى والله في من لا يحضره الفقيه: روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال: هو لا والله وبلى والله لا يعقد عليها ولا يعقد على شيء^{(٣)(٤)}.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في هذه الآية: قول الرجل لا

→ معاوية، ص (٢٧٣) س (٢٤).

(١) قاله البيضاوي في تفسيره لآية (٨٨) من سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٣٦) في تفسيره لآية (٨٨) من سورة المائدة، ورواه الزمخشري في الكشاف في تفسيره لآية (٨٨) من سورة المائدة إلى قوله (يحب الحلوة).

(٣) والظاهر أن المراد به التمثيل ويكون الآية على العموم فيها لم يكن له قصد، كما قال تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) (روضة المتقين ج ٨ ص (١٣)).

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج ٣ (٩٨) باب الأيمان والنذور والكفارات ص (٢٢٨) الحديث (٧).

والله وبلى والله ولا يعقد على شيء^(١).

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن اسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحلف على اليمين، فيرى أن تركها أفضل، وإن لم يتركها خشى أن يأتهم، أيتركها؟ قال: أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيت خيراً من يمينك فدعها^(٢).

ويمكن أن يراد باللغو ما يشمل هذا الأخير ويكون جريانه فيما نقل باعتبار هذا المعنى.

﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ صلة ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ أو ﴿اللَّغْوُ﴾ لأنه مصدر أو حال

منه.

﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية. والمعنى: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم، أو بنكث ما عقدتم، فحذف، للعلم به.

وقرأ حمزة والكسائي وابن عباس ﴿عَقَّدْتُمْ﴾ بالتخفيف. وابن عامر برواية ابن ذكوان ﴿عَاقَدْتُمْ﴾ وهو من فاعل بمعنى فعل^(٣).

﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ فكفارة نكته، أي الفعلة التي تذهب إثمه وتستره.

﴿إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ من أقصده

في النوع أو القدر^(٤).

(١) الكافي ج ٧، باب في اللغو ص (٤٤٣) الحديث (١).

(٢) الكافي ج ٧، باب من حلف على يمين فرأى خيراً منها، ص (٤٤٤) الحديث (٣).

(٣) تعبیر التيسير، من سورة المائدة، ص (١٠٧) س (١٤) قال: ابن ذكوان بما عاقدتهم بالالف مخففاً الى آخره.

(٤) من قوله (وفي ايمنكم صلة) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٨٩) س (١).

في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام انه قرأ ﴿أَهَالِيكُمْ﴾^(١).
 ﴿مَنْ أَوْسَطَ﴾ محله النصب، لأنه صفة مفعول محذوف، تقديره: أن
 تطعموا عشرة مساكين طعاماً من أوسط ما تطعمون، أو الرفع على البدل من
 ﴿إِطْعَامٍ﴾ و ﴿أَهْلُونَ﴾ كأرضون.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن
 بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأيمان ثلاث، يمين ليس
 فيها كفارة، ويمين فيها كفارة، ويمين غموس توجب النار، فاليمين التي ليس
 فيها كفارة، الرجل يحلف بالله على باب برّ أن لا يفعله، فكفارته أن يفعله.
 واليمين التي توجب فيها الكفارة، الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله،
 فيفعله، فتجب عليه الكفارة، واليمين الغموس التي توجب النار، الرجل يحلف
 على حق إمرة مسلم على حبس ماله^(٢).

محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن
 أيوب، عن ابن مسكان، عن حمزة بن حمران، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله
 عليه السلام: أي شيء الذي فيه الكفارة من الأيمان؟ فقال: ما حلفت عليه مما
 فيه البر، فعليك الكفارة اذا لم تف به، وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس
 عليك فيه الكفارة إذا رجعت عنه. وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية،
 فليس بشيء^(٣).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن أبي جميلة،
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في كفارة اليمين عتق رقبة، أو إطعام عشرة

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٣٧) في نقله (القراءة) الآية (٨٩) س (١).

(٢) الكافي ج ٧، باب وجوه الأيمان ص (٤٣٨) الحديث (١).

(٣) الكافي ج ٧، باب اليمين التي تلزم صاحبها الكفارة، ص (٤٤٦) الحديث (٥).

مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوتهم. والوسط الخل والزيتون، وأرفعه الخبز واللحم، والصدقة مدٌّ مدٌّ من حنطة لكل مسكين. والكسوة ثوبان، فمن لم يجد فعليه الصيام، يقول الله عز وجل ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(١).

علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن ابن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام: وكل شيء في القرآن ﴿أَوْ﴾ فصاحبه فيه بالخيار يختار ما يشاء^(٢).

﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ عطف على ﴿إِطْعَامٌ﴾ أو ﴿مِنْ أَوْسَطٍ﴾ إن جعل بدلاً. وهو ثوب يغطي العورة، وقيل: ثوب جامع قميص، أو رداء، أو إزار. وقرء بضم الكاف، وهو لغة كـ ﴿قُدْوَةٌ﴾ في ﴿قُدْوَةٌ﴾ و ﴿كَأُسْوَتِهِمْ﴾ بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهليكم، إسرافاً أو تقديراً يواسون بنبيهم وبينهم إن لم يطعموهم الأوسط. والكاف في محل الرفع، وتقديره: أو إطعامهم كأسوتهم^(٣).

وفي مجمع البيان: ﴿أَوْ كِسْوَتِهِمْ﴾ التي رواها أصحابنا: أن كل واحد ثوبين ميزر وقميص ما، وعند الضرورة يجوز قميص واحد^(٤).

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أو إعتاق إنسان.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾

في الكافي علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن كفارة اليمين في قوله

(١) الكافي ج ٧، باب كفارة اليمين ص (٤٥٢) الحديث (٥).

(٢) الكافي ج ٤، باب العلاج للمحرم إذا مرض ص (٣٥٨) قطعة من حديث (٢) وقامه (وكل شيء من القرآن (فمن لم يجد) فالأولى الخيار).

(٣) مقتبس من انوار التنزيل (تفسير البيضاوي) في تفسيره الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٣٨) س (١٣) في تفسيره الآية (٨٩) من سورة المائدة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ما حدّ من لم يجد؟ وأن الرجل يسأل في كفه، وهو يجد، فقال: إذا لم يكن هذه فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد^(١).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلّ صوم يفرق فيه إلا ثلاثة أيام في كفارة اليمين^(٢).

وعنه عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن^(٣).

عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن الحسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السبعة الأيام، والثلاثة الأيام في الحج لا يفرق، إنما هي بمنزلة الثلاثة الأيام في اليمين^(٤).

﴿ذَلِكَ﴾ اي المذكور.

﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحنثتم.

في كتاب الخصال: عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليها السلام قال: لاحنت ولا كفارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه^(٥).
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يمين لولد مع والده، ولا للمرأة مع زوجها^(٦).

﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ بأن تضنوا بها ولا تبذلوها لكل أمر، أو بأن تبرّوا

(١) الكافي، ج ٧ باب كفارة اليمين، ص (٤٥٢) الحديث (٢).

(٢) الكافي، ج ٤ باب صوم كفارة اليمين، ص (١٤٠) الحديث (١).

(٣) الكافي، ج ٤ باب صوم كفارة اليمين، ص (١٤٠) الحديث (٢).

(٤) الكافي، ج ٤ باب صوم كفارة اليمين، ص (١٤٠) الحديث (٣).

(٥) الخصال، (خصال من شرايع الدين) ص (٦٠٧) س (٦).

(٦) كتاب الخصال، حديث اربعاء (علم أمير المؤمنين عليه السلام اصحابه في مجلس واحد اربع مائة باب،

ص (٦٢١) س (١١).

فيها ما استطعتم ولم يفت بها خبيراً وبأن تكفروها إذا حنثتم.

﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك البيان.

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ اعلام شرايعه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٨٩) نعمة التعليم، أو نعمه الواجب شكرها، فإن

مِثْلُ هذا التبيين يسهل لكم المخرج.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ﴾ أي الأصنام التي

نصبت للعبادة.

﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ سبق تفسيره في اول السورة^(١).

﴿رِجْسٌ﴾ في الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن

أحمد بن النصر، عن عمر بن شمر عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله هذه الآية قيل يارسول الله

ما الميسر؟ فقال: كل ما تقوم به حتى الكعاب والجوز، قيل: فما الأنصاب؟ قال:

ما ذبحوا لأهنتهم قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها^(٢).

﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لأنه مسبب من تسويله وتزيينه.

﴿فَأَجْتَنِبُوهُ﴾ الضمير للرجس، أو لما ذكر، أو للتعاطي.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (٩٠) لكي تفلحوا بالاجتناب عنه. وفي تحريم الخمر

والميسر في الآية ضروب من التاكيد، تصدير الجملة بآئها، وقرنها بالأنصاب

والأزلام، وتسميتها رجساً، وجعلها من عمل الشيطان.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

هذه الآية: أما الخمر فكل مسكر من الشراب إذا خمر فهو خمر، وأما إذا اسكر

(١) من قوله (بان تضنوا بها) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل. لاحظ تفسيره لآية (٨٩-٩٠) من سورة

المائدة.

(٢) الكافي ج ٥ باب القمار والنهبة ص (١٢٢) الحديث (٢).

كثيره فقليله حرام، وذلك أن ابا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر، فسكر، فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل البدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله فقال: اللهم أمسك على لسانه، فأمسك على لسانه، فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر، فانزل الله تحريمها بعد ذلك، وإنما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر، فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد، ثم دعى بآئنتهم التي كانوا ينبذون فيها، فكفأها كلها، وقال: هذه كلها خمر وقد حرمها الله، فكان أكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الأشرطة الفضيخ، ولا أعلم اكفى يومئذ من خمر العنب بشيء إلا إناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً، فأما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء.

حرم الله الخمر قليلها وكثيرها، وبيعها وشرائها، والإنتفاع بها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر فاجلدوه، وإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة، فاقتلوه. وقال: حق على الله أن يسقي من شرب الخمر ما يخرج من فروج المومسات، والمومسات، الزواني يخرج من فروجهن صديد، والصدید قيح ودم غليظ مختلط يؤذي أهل النار حره وننته. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة، فإن عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال.

وسمى المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اكفيت الأشرطة مسجد الفضيخ^(١) من يومئذ، لأنه كان أكبر شيء أكفاه من الأشرطة

(١) هذا المسجد شرقي مسجد قبا على شفير الوادي، في نشز من الارض، وهو مسجد صغير، قال صاحب الوفاء: أنه احد عشر ذراعاً في مثلها، وسبب تسميته بذلك ما روى ابن شيه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حاصر بني النضير ضرب قبته قريباً من مسجد الفضيخ وصلى في موضع هذا المسجد بست ليال، فلما حرمت الخمر خرج الخبر إلى أبي أيوب في نفر من الانصار وهم

الفضيخ.

وأما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر.
وأما الأنصاب، فالأوثان التي كانوا يعبدونها المشركون.
وأما الأزلام، فالأقداح التي كانت تستقسم بها مشركوا العرب في
الجاهلية.

كل هذا بيعه وشراءه والإنتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم، وهو
رجس من عمل الشيطان فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان^(١).
وفي مجمع البيان: وقال الباقر عليه السلام: يدخل في الميسر اللُّعب
بالشطرنج والنرد وغير ذلك من أنواع القمار، حتى أن لعب الصبيان بالجوز من
القمار.

وقال ابن عباس: يريد بالخمر جميع الأشربة التي تسكر وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: الخمر من تسع، من التبع^(٢) وهو العسل، ومن العنب،
ومن الزبيب، ومن التمر، ومن الحنطة، ومن الذرة والشعير، والسلت. وقال في
الميسر: يريد القمار، ونهى عن أشياء كثيرة، انتهى كلام ابن عباس^(٣).
وفي من لا يحضره الفقيه باسناده إلى الصادق عليه السلام أنه قال في
حديث طويل في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله: وشرب الخمر، لأن الله عز

يشربون فيه فضيخا، فحلوا وكاء السقاء فهُرَأُوه فيه، فبذلك سمي مسجد الفضيخ، والفضيخ عصير
العنب وشراب يتخذ من بسر مفضوخ (مرأة الحرمين ج ١ مساجد المدينة ص ٤١٨ (٦) مسجد
الفضيخ).

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (١٨٠) في تفسيره الآية (٩٠) من سورة المائدة.
(٢) البتع بكسر الموحدة واسكان الفوقانية وبالمهملة، نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن، وقد تحرك التاء
بجمع البحرين لقبه بتع).

(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص (٢٣٩) س (١٧) و(٢٤) في تفسيره الآية (٩٠) من سورة المائدة.

وجل عدل بها عبادة الأوثان^(١).

وفي عيون الأخبار باسناده إلى الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله عز وجل نبياً إلا بتحريم الخمر^(٢).

وفي كتاب الخصال عن أبي جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقبها، وحاملها، والمحمول اليه، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها^(٣).

وعن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: في حديث، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة^(٤).

وفي كتاب عيون الاخبار في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن من محض الإسلام. وشرايع الدين البراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال^(٥).

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٩١) قيل: إنما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال؛ تنبيهاً على أنها المقصود من البيان. وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنها مثلها في الحرمة والشرارة، كقول النبي صلى الله عليه وآله: شارب الخمر كعابد الوثن. وخص الصلاة من الذكر بالافراد؛ للتعظيم والإشعار بأن الصاد عنها كالصاد

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ (١٧٩) باب معرفة الكبائر، الحديث (١) ص (٣٦٩) س (٦).

(٢) عيون الأخبار ج ٢، باب (٣٠) فيها جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المنتورة ص (١٥) الحديث (٣٣).

(٣) كتاب الخصال، باب العشرة، ص (٤٤٤) لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخمر عشرة، الحديث (٤١).

(٤) كتاب الخصال، ابواب المائة فما فوقه، خصال من شرايع الدين الحديث (٩) ص (٦٠٧) س (١٨).

(٥) عيون الاخبار، ج ٢، باب (٣٥) ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن من محض الاسلام وشرايع الدين الحديث (١) ص (١٢٦) س (١٠).

عن الإيمان، من حيث أنها عماده، والفارق بينه وبين الكفر، ثم أعاد الحث على الإلتفاء بصيغة الإستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف؛ إذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية، وأن الأعذار قد انقطعت^(١).

وزاد هنا في النسخة المعتمدة الحديث التالي.

وفي الكافي: بعض أصحابنا مرسلًا قال: إن أول ما نزل في تحريم الخمر قول الله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وكانت هذه الآية أشد من الأولى واغلظ في التحريم، ثم تلت بآية أخرى فكانت أغلظ من الأولى والثانية وأشد، فقال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فأمر الله عز وجل بإجتنابها وفسر عللها التي من أجلها حرّمها^(٢).

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما أمروا به.

﴿وَأَحْذَرُوا﴾ ما نهيا عنه، أو عن مخالفتها.

وزاد أيضا هنا في النسخة المعتمدة الحديث التالي.

في تفسير علي بن ابراهيم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللغو والغناء فبينما هم كذلك إذ مسخوا من ليلتهم وأصبحوا قردة وخنازير، وهو قوله ﴿وَأَحْذَرُوا﴾ أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت، فقد كان أملي لهم حتى أثروا، وقالوا إن السبت لنا حلال، وإنما كان حرام على أولينا، وكانوا يعاقبون على إستحلالهم السبت، فأما

(١) من قوله: قيل: إلى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٩١) من سورة المائدة.

(٢) سورة البقرة/٢١٩.

(٣) الكافي، ج ٦، باب تحريم الخمر في الكتاب ص (٤٠٦) قطعة من حديث (٢).

نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحللناه، وقد كثرت أموالنا، وصحّت أجسامنا، ثم أخذهم الله ليلاً وهم غافلون، فهو قوله ﴿وَاحْذَرُوا﴾ أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بمن تعدّى وعصى^(١).

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٩٢) فاعلموا أنكم لا تضرون الرسول بتوليكم، فانما عليه البلاغ، وقد أدّى، وإنما ضررتكم به أنفسكم.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: أما والله ما هلك من كان قبلكم، وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا، وحجود حقنا، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^{(٢)(٣)}.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فان الطعم يعمهما.

وفي مجمع البيان: في تفسير أهل البيت عليهم السلام (فيما طعموا من

(١) تفسير القمي، ج ١، ص (١٨١) س (١١) في تفسيره الآية (٩٢) من سورة المائدة.

(٢) وذلك لأن الله اخذ على الخلق الميثاق على ولايتهم، فمن قبلها فهو حيّ ناج، ومن انكرها فهو هالك معذب، سواء كان من الامم الماضية، أو من هذه الأمة، ثم قال: (وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا) الى آخره ولقد اكثر وبالغ في تبليغ حق علي (عليه السلام) ما لم يكن ولم يبلغ أحد من الأنبياء في تبليغ حق وصيه، لعلمه بأن الأمة يخالفون وينازعونه ويفضون حقه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) اي الى دينه الحق، أو إلى علي بن أبي طالب عليه السلام (شرح الاصول للمازندراني ج ٧ ص ٩١).

(٣) الكافي ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤٢٦) قطعة من حديث (٧٤).

الحلال^(١).

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرم.
 ﴿وَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ تُمْ اتَّقُوا﴾ الإِشْرَاقُ فِي الْعَمَلِ.
 ﴿وَأَمَّنُوا﴾ إِيْمَانًا خَالِصًا.
 ﴿تُمْ اتَّقُوا﴾ تُمْ ثَبَتُوا عَلَى إِتْقَانِ الْمَعَاصِي.
 ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ وَتَحَرَّوْا الْأَعْمَالَ الْجَمِيلَةَ وَاسْتَغْلَوْا بِهَا.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله صلى الله عليه وآله قتل أصحابنا ويشربون الخمر، وقد سباه الله سبحانه رجساً وجعلها من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت؟! أفيض أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا؟! فانزل الله هذه الآية. فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم، وهو على من شربها بعد التحريم^(٢).

وقيل: ﴿فِيْمَا طَعِمُوا﴾ أي مما لم يحرم عليهم ﴿إِذَا مَا اتَّقُوا﴾ أي المحرم ﴿وَأَمَّنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة ﴿تُمْ اتَّقُوا﴾ أي ما حرم عليهم بعد كالحمر ﴿وَأَمَّنُوا﴾ بتحريمه ﴿تُمْ اتَّقُوا﴾ أي إستمروا وثبتوا على إتقاء المعاصي ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ أي وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها^(٣).

وما ذكره علي بن ابراهيم موافق لهذا القول، وهما موافقتان لمذهب العامة، وقد سبق ما يدل على تحريم الخمر دائماً، فان ورد من طريق الخاصة ما يدل على قاله علي بن ابراهيم كان محمولاً على التقية.

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٠) في تفسيره لآية (٩٣) من سورة المائدة.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (١٨١) ص (١٨) في تفسيره لآية (٩٣) من سورة المائدة.

٣ نقله في انوار التنزيل، في تفسيره لآية (٩٣) من سورة المائدة.

ويحتمل أن يكون هذا التكرير بإعتبار الأوقات الثلاثة، أو بأعتبار الحالات الثلاث: استعمال الانسان التقوى، والايان بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، وبينه وبين الله، ولذلك بَدَل الإيـان بالإحسان في الكرة الثالثة إشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره. أو بأعتبار المراتب الثلاث المبدء والوسط والمنتهى. أو بأعتبار ما يتقى، فإنه ينبغى أن يترك المحرمات توقياً من العذاب، والشبهات تحرزاً عن الوقوع في الحرام، وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة^(١).

واعلم أنه لما كان لكل من الإيـان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم السلام، لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: للإيـان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الزائد رحجانه^{(٢)(٣)}.

(١) من قوله (ويحتمل) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (٩٣) من سورة المائدة.
 (٢) (للإيـان حالات) كأنه إشارة إلى الحالات الثلاثة الأتية، أي التام والناقص والراجع. والدرجات مراتب الرجحان فانها كثيرة بحسب الكمية والكيفية، والطبقات مراتب النقصان، والمنازل ما يلزم تلك الدرجات والطبقات من القرب اليه سبحانه والبعده عنه، والمتويات المترتبة عليها. وقيل: إشارة الى أن للإيـان مراتب متكثرة، وهي حالات الانسان بأعتبار قيامها به، ودرجات بأعتبار ترقيه من بعضها إلى بعض، ومنازل بأعتبار أن الانسان ينزل فيها ويأوي اليها، فمنه التام وهو إيـان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، لإشتاله على جميع أجزاء الإيـان، من فعل الفرائض، وترك الكبائر، وإن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات وترك المكروهات زيادةً ونقصاناً. أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجة النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام. ومنه الناقص البين نقصانه، وهو أقل مراتب الإيـان الذي بعده الكفر. ومنه الراجع وفيه افراد غير متناهية بأعتبار التفاوت في الكمية والكيفية (مرآت العقول ج ٧ ص ٢١٦).

(٣) الكافي ج ٢، باب في ان الإيـان ميثوث لجوارح البدن كلها، الحديث (٧) ص (٣٩) س (٥).

وعن الباقر عليه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَنَازِلٍ، مِنْهُمْ عَلَى وَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى اثْنَيْنِ، وَمِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى خَمْسٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى سِتٍّ، وَمِنْهُمْ عَلَى سَبْعٍ، فَلَوْ ذَهَبَتْ تَحْمَلُ عَلَى صَاحِبِ الْوَاحِدَةِ ثَنَتَيْنِ لَمْ يَقُو، وَعَلَى صَاحِبِ الثَّنَتَيْنِ ثَلَاثًا لَمْ يَقُو، وَسَاقِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ قَالَ: وَعَلَى هَذِهِ الدَّرَجَاتِ ^(١) ^(٢).

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام: التَّقْوَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ، تَقْوَى فِي اللَّهِ وَهِيَ تَرْكُ الْحَلَالِ فَضْلًا عَنِ الشَّبْهَةِ، وَهِيَ تَقْوَى خَاصٌ الْخَاصِ. وَتَقْوَى مِنْ اللَّهِ، وَهِيَ تَرْكُ الشَّبْهَاتِ فَضْلًا عَنِ الْحَرَامِ، وَهِيَ تَقْوَى الْخَاصِ. وَتَقْوَى مِنْ خَوْفِ النَّارِ وَالْعِقَابِ، وَهِيَ تَرْكُ الْحَرَامِ، وَهِيَ تَقْوَى الْعَامِ. وَمَثَلُ التَّقْوَى كَمَا يَجْرِي فِي نَهْرٍ. وَمَثَلُ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ الثَّلَاثِ فِي مَعْنَى التَّقْوَى كَأَشْجَارٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى حَافَةِ ذَلِكَ النَّهْرِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَجِنْسٍ، وَكُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا يَسْتَمِصُّ الْمَاءَ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ عَلَى قَدْرِ جَوْهَرِهِ وَطَبْعِهِ وَلَطَافَتِهِ وَكثَافَتِهِ، ثُمَّ مَنَافِعُ الْخَلْقِ مِنْ ذَلِكَ الْأَشْجَارِ وَالثَّمَارِ عَلَى قَدْرِهَا وَقِيمَتِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ ^(٣).

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار، ومثل طبائع الأشجار والثمار في لونها وطعمها، مثل مقادير في الإيمان، فمن كان أعلى درجة في الأيمان وأصفى جوهرًا بالروح كان أتقى، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر، ومن كان كذلك كان من الله أقرب. وكلُّ عبادة مؤسَّسة على غير التقوى فهي هباءٌ منثور، قال

(١) الكافي ج ٢، باب آخر منه (أي من درجات الأيمان) ص (٤٥) الحديث (٣) وقام الحديث (وعلى صاحب الثلاث أربعا لم يقو، وعلى صاحب الأربع خمسا لم يقو، وعلى صاحب الخمس ستا لم يقو، وعلى صاحب الست سبعا لم يقو).

(٢) المراد بالمتنازل الدرجات، وقوله (وعلى هذه الدرجات) كأن المعنى وعلى هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها، فإن كلاً منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مر (مرآت العقول ج ٧ ص ٢٨٠).

(٣) سورة الرعد/٤.

الله تعالى ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَن أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾^(١) انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه^(٢).

بيان ذلك: أن أول درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبهة والشكوك على إختلاف مراتبها، ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٣) ويعبر عنها بالإسلام كما قال عز وجل ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٤) والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام، وأوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة، كما قال عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾^(٥) وأكثر اطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٦) والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص، وآخرها تصديقات كذلك مع ايقان كامل ومحبة كاملة لله عز وجل، كما قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٧) ويعبر عنها تارةً بالاحسان كما ورد في حديث النبي: الإحسان أن تعبد الله كأنك

(١) سورة التوبة/١٠٩.

(٢) مصباح الشريعة، الباب الثاني والثمانون (٨٢) ص (٥٧) وقامه (وتفسير التقوى: ترك ما ليس بأخذه بأس حذراً مما به البأس، وهو في الحقيقة طاعة بلا عصبان، وذكر بلا نسيان، وعلم بلا جهل، مقبول غير مردود).

(٣) سورة يوسف/١٠٦.

(٤) سورة الحجرات/١٤.

(٥) سورة الحجرات/١٥.

(٦) سورة الانفال/٢.

(٧) سورة المائدة/٥٤.

تراه^(١). والأخرى بالايقان كما قال: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٢). والتقوى المقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص. وانما قدمت التقوى على الإيمان؟ لأن الإيمان أنها يتحصل ويقوى بالتقوى، لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب إزديادها وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى، بل إزديادها بحسب إزدياده أيضاً، لأن الدرجة المتقدمة لكن منها غير الدرجة المتأخرة، ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة، فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها، فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه، وهكذا.

وفي الكافي: يونس عن عبد الله بن سنان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: أَلْحَدُّ فِي الْخَمْرِ أَنْ شَرِبَ مِنْهَا قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً، قال: ثم قال: أتى عمر بقدامة ابن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البيعة فسأل علياً (عليه السلام) فأمره أن يجلدته ثمانين فقال قدامة: يا أمير المؤمنين ليس عليّ حدّ، أنا من أهل هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ قال: فقال علي عليه السلام: لست من أهلها، ان طعام أهلها لهم حلال، ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما احله الله لهم، ثم قال علي عليه السلام: ان الشارب اذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب، فاجلدوه ثمانين جلدة^(٣).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٣) ويجازهم على إحسانهم أحسن الجزاء.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَآلَهُ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني في حال احرامكم.

وفي تحقير ﴿شَيْءٍ﴾ بالتنكير تنبيهه على أنه ليس من العظام التي تدحض

(١) رواه جل أئمة الحديث، فلاحظ مسند احمد بن حنبل ج ١ ص (٢٧) وص (٥١) وص (٥٣) وص (٣١٩) وغيرها.

(٢) سورة البقرة/٤.

(٣) الكافي ج ٧، باب ما يجب فيه الحد في الشراب، ص (٢١٥) الحديث (١٠).

الأقدام كالإبتلاء ببذل النفس والأموال، فمن لم يثبت عنده فكيف يثبت عندما هو أشد منه.

في تفسير علي بن ابراهيم قال: نزلت في غزوة الحديبية، جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم^(١).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به^(٢).

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، وابن ابي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: حشرت لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم ورماحهم^(٣).

وفي رواية: ما تناله الأيدي البيض والفراخ، وما تناله الرماح فهو ما لا تصل إليه الأيدي^(٤).

وفي مجمع البيان: عن أبي عبد الله عليه السلام، الذي تناله الأيدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد^(٥).

﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ لِيَتَمَيَّزَ الْخَائِفَ مِنْ عِقَابِهِ وَهُوَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ لِقُوَّةِ آيَاتِهِ مَنْ لَا يَخَافُهُ لضعف قلبه وقلة إيمانه. فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره، أو تعلق العلم.

﴿فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإبتلاء.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٢) س (٤) في تفسيره لآية (٩٤) من سورة المائدة.

(٢) الكافي ج ٤، كتاب الحج، باب نواذر، ص (٣٩٦) الحديث (٢).

(٣) الكافي ج ٤، كتاب الحج، باب نواذر، ص (٣٩٦) الحديث (١).

(٤) الكافي ج ٤، كتاب الحج، باب نواذر، ص (٢٩٧) الحديث (٤).

(٥) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٤) س (١٠) في تفسيره لآية (٩٤) من سورة المائدة.

﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩٤) فان من لا يملك نفسه في مثل ذلك، ولا يراعي حكم الله فيه، فكيف به فيما يكون النفس أميل إليه وأحرص عليه^(١).
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي محرمون جمع حرام كرداح ورددح، فذكر القتل دون الذبح والذكاة؟ للتعميم.

وفي الكافي: علي، عن ابيه، ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن ابن ابي عمير، وصفوان، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا أحرمت فاتق قتل الدواب كلها إلا الأفعى والعقرب والفارة. فأما الفارة فانها توهي السقاء وتضرم على أهل البيت، البيت. وأما العقرب فإن النبي صلى الله عليه وآله مديده الى الجحر فلسعته، فقال: لعنك الله لا تدعين برأ ولا فاجراً. والحية اذا أرادتك فاقتلها وإن لم تردك فلا تردها. والكلب العقور والسبع إذا ارادك فاقتلها، وإن لم يريدك فلا تردها، والأسود القدير فاقتله على كل حال، وارم الغراب رمياً والحدأة عن ظهر بعيرك^(٢)^(٣).
وفي التهذيب مثله^(٤)^(٥).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن معاوية بن عمار، عن

(١) من قوله (ليتميز الخائف) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل في تفسيره الآية (٩٤) من سورة المائدة.
(٢) (توهي السقاء) الأيهاء المحرق (وتضرم على أهل البيت) وذلك لأنها تخرج الفتيلة من السراج فترميها، فيصير ذلك سبب إحتراق البيت، (والأسود) العظيم من الحيات وفيه سواد، (والغدير) بكسر الدال الذي لا وفاء له، (الحدأة) بالكسر، وقد يفتح طائر بصيد الجرذان (عن ظهر بعيرك) يعني إرمها عن سنامه المجروح لتلاً يؤذيانه وفي بعض النسخ (على ظهر بعيرك) يعني اذا كانا على ظهره (وإني، كتاب الحج باب (٧٤) ص (١٠٩).

(٣) الكافي، ج ٤ كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم قتله، ص (٣٦٣) الحديث (٢).

(٤) التهذيب ج ٥ (٢٥) باب الكفارة عن خطاء المحرم، ص (٣٦٥) الحديث (١٨٦).

(٥) قال في شرح التهذيب: (قوله: الى الحجر) أي الحجر الأسود للإستلام، وفي بعض النسخ بتقديم الجيم، وهو تصحيف. والحدأة كعنبه طائر معروف والجمع حداء وحدا، والاسود الحية العظيمة (ملاذ الاخبار في فهم تهذيب الاخبار ج ٨ ص ٣٢٤).

الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في المحرم يصيد الطير؟ قال: عليه الكفارة في كل ما أصاب^(١).

علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقتل في المحرم والإحرام الأفعى، والأسود الغدر، وكل حية سوء، والعقرب، والفارة، وهي الفويسقة. وترجم الغراب، والحداءة رجماً، فإن عرض لك اللصوص امتنعت منهم^(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقتل المحرم الزنبور والنسر والأسود الغدر والذئب وما خاف أن يعدوا عليه، وقال: الكلب العقور الذئب^(٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن ابن أخيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كلما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله، وإن لم يردك فلا ترده^(٤).

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ والتقييد به؟ لأن الآية نزلت فيمن تعمد على ما نقل أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحشي فطعنه أبو اليسر برمح، فقتله، فنزلت، وليترتب عليه قوله ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ لا لتقييد وجوب الجزاء، فإن إتلاف العامد والمخطئ والناسي واحد في إيجاب الكفارة.

ففي مجمع البيان: فأما إذا قتل الصيد خطأً أو ناسياً فهو كالمتعمد في

(١) الكافي ج ٤ باب المخرم يصيب الصيد مراراً ص (٣٩٤) الحديث (١) وليس فيه (عن الحلبي).

(٢) الكافي ج ٤، باب ما يجوز للمحرم قتله وما يجب عليه من الكفارة، ص (٣٦٣) الحديث (٣).

(٣) الكافي ج ٤، باب ما يجوز للمحرم قتله وما يجب عليه من الكفارة، ص (٣٦٣) الحديث (٤).

(٤) الكافي ج ٤، باب ما يجوز للمحرم قتله وما يجب عليه من الكفارة، ص (٣٦٣) الحديث (١).

وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة أهل التفسير والعلم، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام^(١).

وكذا ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره، وسيأتي^(٢).

﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ قرأ الكوفيون ويعقوب برفع الجزاء. والمثل بمعنى فعلية، أو فواجبه جزاءً يماثل ما قتل من النعم. وعلى هذا لا يتعلق الجار بجزاء، للفصل بينها بالصفة، فإن متعلق المصدر كالصلة له، فلا يوصف ما لم يتم بها، وإنما يكون صفته، وقرء الباقي على إضافة المصدر إلى المفعول وإقحام مثل، كما في قولهم: مثلي لا يقول كذا، والمعنى فعلية أن يجزي مثل ما قتل. وقرء فجزاءً مثل ما قتل بنصبها على فليجز جزاءً، أو فعلية ان يجزي جزاءً يماثل ما قتل^(٣).

في مجمع البيان: اختلف في هذه المماثلة، أهي في القيمة أو الخلقة؟ والذي عليه معظم أهل العلم أن المماثلة معتبرة في الخلقة، ففي النعامة بدنة، وفي حمار الوحش وشبهه بقرة، وفي الظبي والأرنب شاة وهو المروي عن أهل البيت عليهم السلام^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: من أصاب نعامةً فبدنة، ومن أصاب حماراً أو شبهه فعليه بقرة، ومن أصاب ظيباً فعليه شاة^(٥).

وفي تهذيب الاحكام: الحسين بن سعيد، عن أبي الفضيل، عن أبي

(١) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٤) س (٣٠) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٢) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٣) مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٥) س (٢) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٤٣) قطعة من حديث (١٩٥).

الصباح قال: سألت أبا عبد الله عن هذه الآية؟ قال: في الظبي شاة، وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور^(١).

وروي عنه عن حماد عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية؟ قال: في النعامة بدنه وفي حمار وحش بقرة، وفي البقرة بقرة^(٢).

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ صفة جزاء. ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير في خبره، أو منه إذا أضفته أو وصفته ورفعته بخبر مقدر لـ ﴿مِن﴾.

وفي مجمع البيان: عن الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل^(٣).

وفي الكافي عنها^(٤) وفي روضته عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥) وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام^(٦) العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده، ثم قالوا: هذا مما أخطأت به الكتاب.

وزاد العياشي في رواية: يعني رجلاً واحداً يعني الإمام عليه السلام^(٧).

(١) التهذيب ج ٥ (٢٥) باب الكفارة عن خطاء المحرم ص (٣٤١) الحديث (٩٣).

(٢) التهذيب ج ٥ (٢٥) باب الكفارة عن خطاء المحرم ص (٣٤١) الحديث (٩٤).

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٢) في نقله (القراءة) لآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٤) الكافي ج ٤، باب نواذر ص (٣٩٦) الحديث (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام و ص (٣٩٧) الحديث (٥) عن أبي جعفر عليه السلام.

(٥) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٠٥) الحديث (٢٤٧).

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٤٣) الحديث (١٩٧).

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٤٤) الحديث (١٩٨).

(٨) قوله (العدل رسول الله صلى الله عليه وآله) أعلم أن في القرانات المشهورة ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ بلفظ التثنية، والمشهور بين المفسرين أن العدلين يحكمان في المائتة. وقوى في الشواذ (ذو عدل) بصيغة المفرد، ونسب إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذا الخبر مبني عليه، وهذا أظهر مع قطع النظر عن الخبر، لأن المائتة الظاهرة التي يفهمها الناس ليست في كثير منها كالحمامة والشاة. وأيضاً بيننا لنا ذلك في الأخبار ولم يكلوه إلى أفهامنا، فالظاهر أن المراد حكم الوالي والإمام الذي يعلم الأحكام بالوحي والإلهام. وعن القراءة المشهورة أيضاً يمكن المراد بالعدلين النبي والإمام، فإن حكم كل منهما حكم الآخر، ولا إختلاف بينهما. وأما أن الأول قرأته أهل البيت عليهم السلام فقد ذكره الخاصة والعامة، قال في

ومعنى قوله عليه السلام (هذا مما أخطأت به الكتاب) أن رسم الألف في ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ من تصرف نساخ القرآن وخطاء، والصواب عدم نسخها، وذلك لأنه يفيد أن الحاكم إثنان والحال أنه واحد، وهو الرسول (صلى الله عليه وآله) في زمانه ثم كل إمام في زمانه على سبيل البديل.

وفي تهذيب الاحكام: محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن احمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده يحكم به وهو ذو عدل، فاذا علمت ما حكم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام فحسبك ولا تسأل عنه^{(١)(٢)}.

والوجه في الرجوع الى ذي العدل: أن الأنواع تتشابه كثيراً يحتاج تحقيق المماثلة إلى الرجوع إليه ﴿هَدْيًا﴾ حال من الهاء في ﴿بِهِ﴾ أو من ﴿جَزَاءً﴾ وإن نُونٌ لتخصيصه بالصلة، أو بديل عن ﴿مِثْلَ﴾ باعتبار محله، أو لفظه فيمن نصبه.

→ الكشاف: قرأ جعفر بن محمد ﴿ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ اراد به من يعدل منكم، ولم يرد الوحدة، وقيل: أراد الإمام (الكشاف ج ١ ص ٦٧٩ س ٨) وقال في مجمع البيان في القراءة: وروى في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فقال أبو الفتح: فيه أنه لم يوجد ذو - لأن الواحد يكفي، لكنه أراد معنى: من أي يحكم من يعدل، و ﴿من﴾ يكون للإثنين كما يكون للواحد كقوله (تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذَنُ بِصَطْحِ بَانَ) وأقول: أن هذا الوجه الذي ذكره ابن جنّي بعيد غير مفهوم، وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولاً عن السيدين عليهما السلام أن المراد بذوي العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو ولي الأمر من بعده، وكفى بصاحب القراءة خبيراً بمعنى قرأته - الى هنا كلام مجمع البيان، فلاحظ (مرآت العقول ج (١٧) ص (٣٩٣)).

(١) قوله عليه السلام (وهو ذو عدل) ظاهره انه كان في مصحف اهل البيت عليهم السلام بلفظ المفرد. ويحتمل ان يراد: ان الامام ذو عدل والنبى ذو عدل، فالمراد بـ ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ النبى والامام عليهم السلام (ملاذ الأخيار ج ١٠ ص ٢٣٦).

(٢) التهذيب ج ٦ (٩٢) باب من الزيادات في القضايا والاحكام ص (٣١٤) الحديث (٧٤).

﴿بَالِغِ الْكُعْبَةِ﴾ وصف به ﴿هَدِيًّا﴾ لأن اضافته لفظية.

في الكافي: عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد، عن احمد بن محمد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من وجب عليه هدى في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء إلا فداء الصيد فإن الله تعالى يقول ﴿هَدِيًّا بِالْبَالِغِ الْكُعْبَةِ﴾^(١).

ابو علي الاشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم، فإن كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى، وإن كان معتمراً نحر بمكة قبالة الكعبة^(٢).

وعن ابي جعفر عليه السلام مثله، وزاد: وإن شاء تركه إلى أن يقدم، فيشتريه فإنه يجزي عنه^(٣).

﴿أَوْ كَفَّارَةً﴾ عطف على ﴿جَزَاءً﴾ إن رفعته، وإن نصبته فخير محذوف.

﴿طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ عطف بيان، أو بدل منه، أو خبر مبتداء محذوف، أي

هي طعام.

وقرأ نافع وابن عامر بالإضافة للتبيين.

﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ أي ما ساواه من الصوم، وهي في الأصل مصدر

أطلق للمفعول وقرء بكسر العين، وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي

الحمل، و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الطعام، وصياماً تمييز للعدل^(٤).

(١) الكافي، ج ٤ باب المحرم يصيد الصيد من ابن يقديه وابن يذبحه ص (٣٨٤) الحديث (٢).

(٢) الكافي، ج ٤ باب المحرم يصيد الصيد من ابن يقديه وابن يذبحه ص (٣٨٤) الحديث (٣).

(٣) الكافي، ج ٤ باب المحرم يصيد الصيد من ابن يقديه وابن يذبحه ص (٣٨٤) الحديث (٤).

(٤) من قوله (عطف على جزاء) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره الآية (٩٥) من سورة

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن جميل، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في محرم قتل نعامة؟ قال: عليه بدنه، فإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً، وإن كان قيمة البدنة أقل من طعام ستين مسكيناً لم يكن عليه إلا قيمة البدنة^(١).

احمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ قال: يثمن قيمة الهدى طعاماً، ثم يصوم لكل مد يوماً، فإن زادت الأمداد على شهرين فليس عليه أكثر منه^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن محرم أصاب نعامة، أو حمار وحش؟ قال: عليه بدنة، قيل: فإن لم يقدر على بدنة؟ قال: فليطعم ستين مسكيناً. قيل: وإن لم يقدر على أن يتصدق؟ قال: فليصم ثمانية عشر يوماً، والصدقة مد على كل مسكين، وسئل عن محرم أصاب بقرة؟ قال: عليه بقرة. قيل: فإن لم يقدر على بقرة؟ قال: فليطعم ثلاثين مسكيناً، قيل: فإن لم يقدر على أن يتصدق؟ قال: فليصم تسعة أيام، قيل: وإن أصاب ظبياً؟ قال: عليه شاة، قيل: فإن لم يقدر؟ قال: فإطعام عشرة مساكين، فإن لم يجد ما يتصدق به؟ فعليه صيام ثلاثة أيام^(٣).

وما ذكر في هذا الخبر أنه يصوم ثمانية عشر إن لم يقدر على التصديق، محمول على أنه إذا لم يقدر على التصديق وصيام شهرين أو الزيادة على الثانية عشر، على الإستحباب حتى يوافق ما في الخبر الأول من أنه يصوم شهرين.

(١) الكافي ج ٤ باب كفارة ما أصاب المحرم من الوحش ص (٣٨٦) الحديث (٥).

(٢) الكافي ج ٤ باب كفارة ما أصاب المحرم من الوحش ص (٣٨٦) الحديث (٣).

(٣) الكافي ج ٤ باب كفارة ما أصاب المحرم من الوحش ص (٣٨٥) الحديث (١) والحديث عن أبي بصير

عن أبي عبد الله عليه السلام، وعناوين السؤال (قلت).

وفي من لا يحضره الفقيه وفسير علي بن ابراهيم عن السجاد في حديث الزهري: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟ قال: لا ادري قال: يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أسواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً^(١)(٢).

وما ترى من المنافات بين ما ذكر في هذا الخبر الذي ذكر فيه أنه يصوم لكل مدي يوماً، محمول على أنه يصوم شهرين فربما يساوي مداً من البر من قيمة البدنة، وربما يساوي مدين.

وفي مجمع البيان: واختلف في هذه الكفارات الثلاث، فقيل: أنها مرتبة، وقيل: انها على التخيير، وكلا القولين رواه أصحابنا^(٣).

وفي تفسير العياشي عن حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كل شيء في القرآن (أو) فصاحبه فيه بالخيار^(٤).

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: يختار ما يشاء^(٥).
فوقع المنافات، فمن ثم ذهب الى كل، قوم. ويمكن أن يقال في الجمع: أن المراد أن كل ما في القرآن (أو) فصاحبه بالخيار فيما لم يكن بيان من السنة، وأما ما كان فيه بيان فمستثنى منه، فتأمل.

﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ متعلق بالمحذوف، أي فعلية الجزاء، أو الطعام ليدوق ثقل فعله، وسوء عاقبة هتكه لحرمة الأحرام، أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله. وأصل ﴿الْوَيْلُ﴾ الثقل، ومنه الطعام الويل.

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، (٢٣) باب وجوه الصوم ص (٤٧) س (١١).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٦) س (١٧) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة، والحديث طويل.

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٥) س (١٤) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣٨) قطعة من حديث (١٧٥).

(٥) الكافي ج ٤، كتاب الحج باب العلاج للمحرم اذا مرض او اصابه جرح ص (٣٥٨) قطعة من حديث

﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد في الجاهلية، أو قبل التحريم، أو

في هذه المرة.

﴿وَمَنْ غَادَ﴾ إلى مثل هذا.

﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ فليس عليه كفارة، فهو ممن ينتقم الله منه.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُوِِ انتِقَامٍ﴾ (٩٥) ممن أصر على عصيانه.

في الكافي: عن علي، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي،

عن أبي عبد الله عليه السلام في محرم أصاب صيداً؟ قال: عليه الكفارة، قلت:

فإن أصاب آخر؟ قال: إذا أصاب آخر فليس عليه كفارة، وهو ممن قال الله تعالى

﴿وَمَنْ غَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١).

هذا إذا أصاب متعمداً، وإما إذا أصاب خطأً فداناً عليه الكفارة، كما.

رواه في التهذيب: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض

اصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أصاب المحرم الصيد خطأً فعليه

الكفارة، فإن أصاب ثانية خطأً فعليه الكفارة ابداً إذا كان خطأً، فإن أصابه

متعمداً كان عليه الكفارة، فإن أصابه ثانية متعمداً فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن

عليه الكفارة^(٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد،

عن بعض أصحابه، عن أبي جميلة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه

السلام في قول الله ﴿وَمَنْ غَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: إن رجلاً إنطلق وهو محرم

فأخذ ثعلباً، فجعل يقرب النار إلى وجهه، وجعل الثعلب يضح ويحدث من إسته،

وجعل أصحابه ينهونه عما يصنع، ثم أرسله بعد ذلك، فبينما الرجل نائم إذ جاءت

(١) الكافي، ج ٤ باب المحرم بصيب الصيد مراراً، ص (٣٩٤) الحديث (٢).

(٢) التهذيب ج ٥ (٢٥) باب الكفارة عن خطأ المحرم، ص (٣٧٢) الحديث (٢١١).

حية فدخل في فيه، فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب، ثم خلت عنه^(١).

والخبر الذي وعدناه سابقاً، هو ما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره.
قال: حدثني محمد بن الحسين، عن محمد بن عون النصيبي، قال: لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام إبنته أم الفضل، اجتمع إليه أهل بيته الأدين منه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ننشذك الله أن تخرج عنا أمراً قد ملكناه، وتنزع عنا غراً قد ألبسنا الله، فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً، فقال المأمون: اسكتوا فوالله لا قبلت من أحد منكم في أمره، فقالوا: يا أمير المؤمنين أفزوج قرّة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله؟ ولا يعرف فريضة ولا سنة؟ ولا يميز بين الحق والباطل؟ ولأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين أو إحدى عشرة سنة فلو صبرت عليه حتى يتأدب، ويقرأ القرآن، ويعرف فرضه من سنته، فقال لهم المأمون: والله إنه لأفقه منكم، وأعلم بالله ورسوله وفرائضه وسننه وأحكامه، وقرأ لكتاب الله وأعلم بمحكمه ومتشابهة، وخاصة وعامة، وناسخه ومنسوخه، وتنزيله وتأويله منكم، فاستلوه، إن كان الأمر كما قلت منكم، وإن كان كما قلت علمتم إن الرجل خير لكم، فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وأطمعوه في هداياهم: أن يحتال على أبي جعفر بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلما حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له أن يسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن مسألة؟
فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهاء، فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل

(١) الكافي، ج ٤ باب نواذر ص (٣٩٧) الحديث (٦).

صيداً؟ فقال أبو جعفر: قتله في حلٍّ أو حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأ، عبداً أو حراً، صغيراً أو كبيراً، مبدياً أو معيداً، من ذوات الطير أو من غيرها، من صغار الصيد أو من كبارها، مصراً عليها أو نادماً، بالليل في وكرها، أو بالنهار عياناً، محرماً لعمرة أو للحج؟ قال: فانقطع يحيى بن أكتم إنقطاعاً لم يخف على أهل المجلس، وأكثر الناس تعجباً من جوابه، ونشط المأمون، فقال: تخطب يا أبا جعفر؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال المأمون:

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ إِقْرَارًا بِنِعْمَتِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِخْلَاصًا لِعَظَمَتِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ. وَقَدْ كَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْأَنَامِ أَنْ أَغْنَاهُمْ بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ، فَقَالَ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) ثم إن محمد بن علي ذكر أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم، وقد زوجتك، فهل قبلت يا أبا جعفر؟ قال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق.

ثم أولم عليه المأمون، وجاءه الناس على مراتبهم الخاص والعام. قال: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم (في محاوراتهم خ ل) فاذا نحن بالخدم يجرّون سفينةً من فضة، وفيها نسايج من أبريسم مكان القلوس^(٢) مملوءة غالية، فحضبوا أهل الخاص بها، ثم مروا بها إلى دار العامة، فطيبوهم، فلما تفرق الناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل،

(١) سورة النور/٣٢.

(٢) القلوس جبل غليظ من حبال السفن (المعجم الوسيط لغة قلس).

والصيد من ذوات الطير من كبارها، فعليه شاة، وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً. وإذا قتل فرخاً في الحِلِّ فعليه حَمْلٌ قد فطم، وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته، لأنه في الحرم. وإذا كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنة، وكذلك في النعامة، فإن لم يقدر فعليه إطعام ستين مسكناً، فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً، وإن كانت بقرة فعليه بقرة فإن لم يقدر فعليه إطعام ثلاثين مسكيناً، فمن لم يقدر فليصم تسعة أيام. وإن كان ظبياً فعليه شاة فإن لم يقدر فإطعام عشرة مساكين فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه أن ينحره، وإن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس وإن كان في عمره ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً. وكذلك إذا أصاب إرنبا فعليه شاة. وإذا قتل الحمامة تصدق بدرهم أو يشتري به طعاماً لحمامة الحرم. وفي الفرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم. وكلما أتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه إلا الصيد فإن عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم، بخطأ كان أو بعمد. وكلما أتى به العبد فكفارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه. وكلما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه. وإن كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة، والنقمة في الآخرة. وإن دلَّ على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء. والمصرُّ عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة. والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء. وإذا أصاب ليلاً في وكرها خطأً فلا شيء عليه إلا أن يتعمده، فإن تعمد بليل أو نهار فعليه الفداء. والمحرم بالحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس، والمحرم للعمرة ينحر بمكة، فأمر المأمون أن يكتب ذلك كله عن أبي جعفر عليه السلام^(١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٢) - (١٨٤) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: كلام لعلي عليه السلام فيه.
وأما قولكم: فإني حكمت في دين الرجال، فما حكمت الرجال، وإنما حكمت كلام
ربي الذي جعله الله حكماً بين أهله، وقد حكم الله الرجال كما في طائر فقال:
﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فدماء المسلمين أعظم من دم طائر^(١).

﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ في حال الإحرام، قيل: هو ما صيد منه مما
لا يعيش إلا في الماء.

﴿وَطَعَامُهُ﴾ قيل: ما قذفه، أو نضب عنه، وقيل: الضمير للصيد، وطعامه
أكله^(٢).

في تفسير العياشي: عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
سألته عن قول الله عز وجل ﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِلسَّيَّارَةِ﴾؟ قال: هي الحيتان المالح وما تزودت منه أيضاً، وإن لم يكن مالحاً فهو
طعام^(٣).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد، عن حريز، عن
أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بأن يصيد المحرم السمك
وياكل ماله وطريه، ويتزود، وقال: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا
لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: ماله الذي يأكلون، وفصل ما بينهما، كل طير يكون في
الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر. وما كان من صيد البر
يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر^(٤).

(١) الإحتجاج، ج ١، احتجاجة على الخوارج لما حملوه على التحكيم ص (١٨٨) س (٥١) ط لبنان.

(٢) منقول من انوار التنزيل (تفسير البيضاوي) في تفسيره الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٤٦) الحديث (٢١٠).

(٤) الكافي ج ٤ باب فصل ما بين صيد البر والبحر وما يحل للمحرم من ذلك، ص (٣٩٢) الحد.

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل شيء يكون أصله في البحر، ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم أن يقتله، فإن قتله فعليه الجزاء، كما قال سبحانه وتعالى^(١).

محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: مرّ علي عليه السلام على قوم يأكلون جراداً، فقال: سبحان الله، وأنتم محرمون؟! فقالوا: إنما هو من صيد البحر، فقال: إرموه في الماء إذا^(٢).

حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن ساعدة، عن غير واحد، عن أبان، عن الطيار، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يأكل المحرم طير الماء^(٣).

﴿مَتَاعاً لَكُمْ﴾ تمتعاً لكم، نصب على الفرض.

﴿وَلِلسِّيَارَةِ﴾ وللسيارة يتزودونه قديداً.

﴿وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ أي ما صيد فيه، وإن صاده المحل في الحل.

﴿مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ محرمين، وقرئ، بكسر الدال من دام يدام.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٩٦) لأنه إذا حشرتهم إليه جازتكم

على إعمالكم، فيجب اتقائه فيما نهى عنه.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾ صيرها.

في كتاب علل الشرايع: باسناده الى الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن أشياء؟ فكان فيما سألوه عنه قال له

(١) الكافي ج ٤ باب فصل ما بين صيد البر والبحر وما يحل للمحرم من ذلك، ص (٣٩٣) الحديث (٢).

(٢) الكافي ج ٤ باب فصل ما بين صيد البر والبحر وما يحل للمحرم من ذلك، ص (٣٩٣) الحديث (٦).

(٣) الكافي ج ٤ باب فصل ما بين صيد البر والبحر وما يحل للمحرم من ذلك، ص (٣٩٤) الحديث (٩).

أحدهم لأي شيء سميت الكعبة كعبة؟ قال: لأنها مربعة، فقيل له: ولم صارت مربعة؟ قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولم صارت البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنه بحذاء العرش، فقيل له: ولم صار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات التي بني عليها أربع: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ^(١).

﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ عطف بيان على جهة المدح، أو المفعول الثاني.

وفي العلل باسناده إلى حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سمي بيت الله، الحرام؟ قال: لأنه حرم على المشركين أن يدخلوه^(٢).

﴿قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ إنتعاشاً لهم، أي سبب إنتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم، يلوذ به الخائف، ويأمن فيه الضعيف، ويربح فيه التجار، ويتوجه إليه الحجاج والعمار. أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم.

في تفسير العياشي: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ قال: جعلها الله لدينهم ودنياهم^(٣).

وفي مجمع البيان: عن الصادق عليه السلام: من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة أصابه^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: ما دامت الكعبة قائمة، وبحج الناس إليها لم يهلكوا، فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا^(٥).

(١) علل الشرايع ج ١ باب (١٣٨) العلة التي من أجلها سميت الكعبة كعبة، ص (٨٤) الحديث (٢).

(٢) علل الشرايع ج ١ باب (١٣٩) العلة التي من أجلها سمي بيت الله، الحرام ص (٨٤) الحديث (١).

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٤٦) الحديث (٢١١) وفيه (ومعاشهم) بدل (ودنياهم).

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٤٧) س (١٠) في تفسيره الآية (٩٧) من سورة المائدة.

(٥) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٧) س (٢٢) في تفسيره الآية (٩٧) من سورة المائدة.

وقرأ ابن عامر ﴿قِيَّماً﴾ على أنه مصدر على فعل كالشَّيْعِ أَعْلَى عينه كما أَعْلَى في فعله، ونصبه على المصدر أو الحال.

﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ مضى تفسيرها. والمراد بالشهر، الشهر الذي يؤدي فيه الحج، لأنه المناسب لقرنائه، وقيل: الجنس.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الجعل، أو إلى ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الإحرام

وغيره.

﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها، يدل على حكمة الشارع لها وكمال علمه.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٩٧) تعميم بعد تخصيص، ومبالغة بعد

إطلاق.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨) وعد

ووعيد لمن انتهك محارمه، ولن حافظ عليها، أو لمن أصرَّ عليها ولن انقلع عنها.

في كتاب التوحيد: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير عن معاذ الجوهري، عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال: قال الله جل جلاله: من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أعفو عنه، لا غفرت له لذلك الذنب أبداً. ومن أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو يعلم أن لي أن أعذبه وأن أعفو عنه، عفوت عنه^(١).

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ تشديد في إيجاب القيام بها أمر، أي

الرسول أتى بها أمر به من التبليغ، ولم يبق لكم عذر في التفريط.

(١) كتاب التوحيد (٦٣) باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، ص (٤١٠) الحديث (١٠).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٩٩) من تصديق وتكذيب، وفعل وغريمة.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ حكم عام في نفي المساوات عند الله بين الردي من الأشخاص والأعمال والأموال، وجيدها. رغب به في صالح العمل والحلال من المال.

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن العبرة بالجودة والردائة، دون القلة والكثرة، فإن المحمود القليل خير من المذموم الكثير. والخطاب لكل معتبر، ولذلك قال:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي فاتقوه في تحري الخبيث وإن كثر، وأثر الطيب وإن قل.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (١٠٠) راجين أن تبلغوا الفلاح. نقل أنها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يوقعوا بهم، فنها عنه وإن كانوا مشركين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَأَنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلِ الْقُرْآنُ يُبَدَّ لَكُمْ﴾ الشرطية وما عطف عليها صفتان لأشياء. والمعنى: لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم، وإن تسألوا عنها في زمان الوحي يظهر لكم، وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال، وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه.

﴿أشياء﴾ إسم جمع كطرفاء غير أنه قلبت لامه، فجعلت أفعلاء وقيل: جمع لشيء، على أن أصله شيء كهين، أو شئ كصديق فخففت، وقيل: أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات، ويرده منع صرفه.

في روضة الكافي: عن الباقر عليه السلام لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم،

إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوِكُمْ^(١).

وفي تفسير العياشي: عن أحمد بن محمد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، وكتب في آخره، أولم تنتهوا عن كثرة المسائل، فأبيتم أن تنتهوا، إياكم وذاك، فإنها هلك من كان قبلكم بكثرة سنوالمهم، فقال الله تبارك تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ - الى قوله - كَافِرِينَ﴾^(٢).

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام، خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ان الله كتب عليكم الحج، فقال عكاشة بن محصن، ويروي سراقه بن مالك، أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وبحك، وما يؤمنك أن أقول: نعم، والله لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم كفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فانها هلك من كان قبلكم بكثرة سنوالمهم وإختلافهم على إنبائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها، فأقبلت، فقال لها عمر: غطي قرطك فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينفعك شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء؟! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون أن

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٠٥) الحديث (٢٤٨).

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٤٦) الحديث (٢١٢).

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٥٠) في شأن نزول آية (١٠١) من سورة المائدة ورواه ارباب الصحاح والسنن بعبارات متقاربة، لاحظ سنن ابن ماجه، ج ١ (١) باب اتباع سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحديث (٢-١).

قرايتي لا تنفع، لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم، لا يستلني اليوم أحد من أبوه؟ إلا أخبرته، فقام إليه رجل فقال: من أبي يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر، قال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال الذي يزعم أن قرايتي لا تنفع لا يستلني عن أبيه، فقام إليه عمر فقال: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسوله اعف عني عفا الله عنك، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية^(١).

وفي مجمع البيان أيضاً: وقيل: إن تقديره لا تسألوه عن أشياء عفا الله عنها، إن تبد لكم تسؤكم، فقدم وأخر، فعلهاذا يكون قوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ صفة لأشياء أيضاً، ومعناه: كف الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكماً، والى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها^(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدثنا محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدثني محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشكلت علي، فورد في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: وأما ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ تُبَدَّلْ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ إنه لم يكن أحد من أبنائي إلا وقد أوقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٨) في تفسيره الآية (١٠١) من سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٥٠) س (٢٣) في تفسيره الآية (١٠١) من سورة المائدة.

في عنقي^(١).

وزاد هنا في النسخة المعتمدة ما يأتي.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدثتكم بشيء فسلوني من كتاب الله، قال في بعض حديثه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال، فقيل له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢) وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٣) وقال: ﴿وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٤).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس. وعدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً عن يونس، عن عبد الله بن سنان وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدثتكم بشيء فاسئلوني عن كتاب الله، ثم قال في حديثه: إن الله نهى عن القيل والقال، وذكر مثله سواء^(٥).

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ صفة أخرى لأشياء، يعني أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها، ويؤيده ما روي سابقاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، أو استيناف، أي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها.

(١) كمال الدين وقام النعمة (٤٥) باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام الحديث (٤) ص (٤٨٥) س (١٣).

(٢) سورة النساء/١١٤.

(٣) سورة النساء/٥.

(٤) الكافي ج ١ باب الرد الى الكتاب والسنة ص (٦٠) الحديث (٥).

(٥) الكافي ج ٥، باب اخر منه في حفظ المال وكراهة الاضاعة ص (٣٠٠) الحديث (٢).

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٠١) لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفوا

عن كثير.

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾ الضمير للمسألة التي دلَّ عليها ﴿تَسْأَلُوا﴾ ولذا لم

يعد بـ ﴿عَنْ﴾ أو لأشياء بحذف الجار.

﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿سَأَلَهَا﴾ قيل: وليست صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ فان

ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة، لا حالاً منها، ولا خبراً عنها وفيه نظر.

﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ (١٠٢) حيث لم يأتروا بها سألوا وحجدوا.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ ردُّ وإنكار لما

ابتدعه أهل الجاهلية.

في كتاب معاني الأخبار: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى

العطاري رفعه عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أهل الجاهلية

كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا: وصلت، فلا يستحلون ذبحها

ولا أكلها. وإذا ولدت عشراً جعلوها سائبة، ولا يستحلون ظهرها ولا أكلها.

والحام فحل الإبل لم يكونوا يستحلونه، فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئاً من

ذلك^(١).

وقد روي: أن البهيرة، الناقة إذا انتجت خمس أبطن فإن كان الخامس

ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس انثى بحرّوا أذنها، أي

شقوه، وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها، فإذا ماتت حلت للنساء. والسائبة

البعير يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرض، أو بلغه

منزله أن يفعل ذلك. والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة ابطن، فإن

كان السابع ذكراً ذبح وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت انثى تركت في الغنم،

(١) معاني الاخبار، باب معنى البهيرة والسائبة والوصيلة والحام ص (١٤٨) الحديث (١).

وإن كان ذكراً وانثى قالوا: وصلت اخاها، فلم تذبح، وكان لحومها حراماً على النساء إلا أن تموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء، والحام الفحل، اذا ركب ولد ولده، قالوا: قد حمى ظهره. فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء، انتهى^(١).

المعنى: ما شرع، ووضع الله ذلك، ولذلك يعدي إلى مفعول واحد، وهو بحيرة، (من) مزيدة.

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْدَ﴾ بتحريم ذلك ونسبته اليه.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٣) أي الحلال من الحرام، أو المبيح من المحرم، أو الأمر وأن ذلك إفتراء بل يقلدون في تحريمها رؤسائهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الإعتراف به.

في مجمع البيان: عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أن عمر ابن لحي بن قعدة بن خندف كان قد ملك مكة، وكان أول من غير دين إسماعيل، فاتخذ الأصنام، ونصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، قال رسول صلى الله عليه وآله: فلقد رأيت في النار، ويؤذي أهل النار قصبه^(٢)، وروي يجر قصبه في النار^(٣).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَائُنَا﴾ بيان لقصور عقولهم وانهاكهم في التقليد، وان لا سند لهم سواه.

(١) معاني الاخبار، باب معنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ص (١٤٨) الحديث (١).

(٢) القصب العظام التي في الجوف التي فيها مخ نحو الساق والذراعين - مجمع البحرين لغة قصب.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص (٢٥٢) س (٣٠) في تفسيره لاية (١٠٣) من سورة المائدة.

﴿أُولَٰئِكَ كَانُوا جَاهِلِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤) الواو للحال، والهمزة دخلت عليها لإنكار الفعل على هذه الحال، أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباؤهم ولو كانوا جهلة ضالين. والمعنى: أن الإقتداء انما يصح بمن علم أنه عالم مهتد، وذلك لا يعرف إلا بالحجة، فلا يكفي التقليد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي احفظوها والزموا صلاحها، والجار والمجرور جعل اسماً لِالزُّمِوه، ولذلك نصب أنفسكم، وقرأ بالرفع على الإبتداء.

﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ لا يضركم الضال إذا كنتم مهتدين^(١).

قيل: نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم. وقيل: كان الرجل اذا أسلم قالوا. سفهت آباؤك، فنزلت.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ، ولا تذكروهم، فإنه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم صالحين^(٢).

وفي مجمع البيان: أن أبا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية؟ فقال: إنتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، فاذا رأيت دنياً مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك وزروا الناس وعوامهم^(٣).

ولا يَضُرُّكُمْ يَحْتَمِلُ الِرفْعَ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ وَيُؤَيِّدُهُ إِنَّهُ قَرَأَ ﴿لَا يَضِيرُكُمْ﴾، والجزم على الجواب، والنهي ولكنه ضمت الراء إبتاعاً لضمه

(١) من قوله (بيان لقصور عقولهم) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل لاحظ تفسيره لايات (١٠٤ و ١٠٥) من المائدة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٨) في تفسيره لاية (١٠٥) من سورة المائدة.

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص (٢٥٤) س (١٣) في تفسيره لاية (١٠٥) من سورة المائدة.

الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة، وينصره قراءة من قرأ ﴿لا يضرکم﴾ بفتح الراء، ﴿ولا يضر﴾ بكسر الضاد وضمها، من ضاره يضره ويضوره.

﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (١٠٥) وعد ووعيد للفريقين، وتنبيه على أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره.

﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ أي فيما أمرتم شهادة بينكم، والمراد بالشهادة، الإشهاد في الوصية، وضافتها إلى الظرف على الإتساع. وقرء ﴿شهادة﴾ بالنصب والتنوين على ليقم.

﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ إذا شارفه إماراته، وهو ظرف للشهادة. ﴿حين الوصية﴾ بدل منه، وفي الإبدال تنبيه على أن الوصية مما ينبغي أن لا يتهاون فيها، أو ظرف ﴿حضر﴾.

﴿إثنان﴾ فاعل ﴿شهادة﴾ ويجوز أن يكون خبرها على حذف المضاف. ﴿ذوا عدل منكم﴾ من المسلمين، أو من أقاربكم، وهما صفتان لـ ﴿إثنان﴾.

﴿أو آخران من غيركم﴾ عطف على ﴿إثنان﴾ أي من أهل الكتاب والمجوس .

﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ سافرتم فيها. ﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾ أي قاربتم الأجل.

﴿تحبسونهما﴾ تقفونهما وتصبرونها، صفة لـ ﴿آخران﴾ والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله ﴿أو آخران من غيركم﴾ إعتراض ، فائدته الدلالة على أنه ينبغي أن يشهد إثنان منكم، فان تعذر كما في السفر فمن غيركم، أو إستيناف، كأنه قيل: كيف نعمل إن ارتبنا بالشاهدين؟ فقال: تحبسونهما.

﴿من بعد الصلاة﴾ لتغليظ اليمين بشرف الوقت، ولأنه وقت إجتماع الناس .

﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أي الاخران.

﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾ أي إرتاب الوارث منكم، وهو إعتراض .

﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ مقسم عليه. والمعنى: لا نستبدل بالقسم، أو بالله

عرضاً من الدنيا، أي لا نحلف بالله كاذباً بالطمع.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ ولو كان المقسم له قريباً منا، وجوابه أيضاً

محذوف، أي لا نشترى.

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ أي الشهادة التي أمرنا باقامتها، وعن الشعبي:

أنه وقف على شهادة ثم ابتداء ﴿اللَّهِ﴾ بالحمل على حذف القسم وتعويض حرف

الاستفهام وروي عنه بغيره، كقولهم: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ.

﴿إِنَّا إِذَا لِمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٠٦) أي إن كتمنا. وقرء ﴿لَمَلَأَمِينَ﴾ بحذف

الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها.

﴿فَإِنْ عُرِّثَ﴾ فان اطلع.

﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا إِسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي فعلا ما يوجب إثماً بسبب تحريف

الشهادة.

﴿فَأَخْرَانِ﴾ فشاهدان آخران.

﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ من الذين جنى عليهم،

وهم الورثة، وقرء حفص استحق على البناء للفاعل، وهو.

﴿الْأُولِيَانِ﴾ الْأَحْقَانِ بالشهادة، لقرابتها ومعرفتها، وهو خبر مبتداء

محذوف، أي هما الأوليان، أو خبر ﴿أَخْرَانِ﴾، أو مبتداء خبره ﴿أَخْرَانِ﴾، أو

بدل منها، أو من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ وقرء حمزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم

﴿الْأُولَيْنِ﴾ على أنه صفة لـ ﴿الَّذِينَ﴾ أو بدل منه، أي من الأوليين استحق

عليهم. وقرء ﴿الْأُولَيْنِ﴾ على التشبيه وانتصابه على المدح، و﴿الْأُولَانِ﴾ وإعرابه

إعراب الأوليان.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا﴾ أصدق منها وأولى بان
تقبل. سمي اليمين شهادة؟ لوقوعها موقعها كما في اللعان.

﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ ما تجاوزنا فيه الحق.

﴿إِنَّا إِذَا لِمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٧) الواضعين الباطل موضع الحق، أو
الظالمين أنفسهم إن اعتدينا.

﴿ذَلِكَ﴾ أي الحكم الذي تقدم، أو تحليف الشاهدين.

﴿أُذْنِي﴾ وأقرب.

﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ على نحو ما حملوها من غير تحريف

وخيانة فيها.

﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدُّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أن يرد اليمين على المدعين بعد

إيمانهم، فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة، قيل: وجمع الضمير؟ لأنه حكم
يعم الشهود كلهم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا﴾ ما توصون به سمع اجابة.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨) الخارجين عن الحق بالخيانة في

الشهادة، الى حجة، أو الى طريق الجنة.

ومعنى الآيتين: أن المحتضر إذا أراد الوصية، ينبغي أن يشهد عدلين من

ذوي نسبه أو دينه، على وصيته، أو يوصي إليهما احتياطاً، فإن لم يجدهما، بان كان

في سفر، فأخران من غيرهم. ثم إن وقع نزاع وارتياب، أقسما على صدق ما

يقولان بالتغليظ في الوقت، فإن أطلع على أنها كذبا، بامارة ومظنة، حلف

أخران من أولياء الميت^(١).

(١) من قوله قبل وريقات (لا يضركم، يحتمل) إلى هنا مقتبس من انوار التنزيل. لاحظ تفسيره لاية (١٠٥)

- (١٠٨) من سورة المائدة.

وفي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب عن الصادق عليه السلام:
 أَللَّذَانِ مِنْكُمْ مُسْلِمَانِ، وَاللَّذَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا أَهْلَ
 الْكِتَابِ فَمِنَ الْمَجُوسِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَنَّ فِي الْمَجُوسِ سُنَّةَ
 أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْجُزْيَةِ، وَذَلِكَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ فِي أَرْضٍ غَرِبَةٍ فَلَمْ يَجِدْ مُسْلِمِينَ
 أَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَحْبِسَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى: لَا نَشْتَرِي
 بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْآثِمِينَ، قَالَ: وَذَلِكَ إِنْ
 ارْتَابَ وَلِي الْمَيِّتِ فِي شَهَادَتِهَا، فَإِنْ عَثَرَ عَلَى إِهْمَا شَهِدَا بِالْبَاطِلِ، فَلَيْسَ أَنْ
 يَنْقُضَ شَهَادَتِهَا حَتَّى يَجِيءَ بِشَاهِدِينَ فَيَقُومَاتُ مَقَامَ الشَّاهِدِينَ الْأَوَّلِينَ، فَيُقْسِمَانِ
 بِاللَّهِ لِشَهَادَتِنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدِينَا إِنَّا إِذَا لَمْنَا الظَّالِمِينَ، فَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ
 نَقَضَ شَهَادَةَ الْأَوَّلِينَ وَجَازَتْ شَهَادَةُ الْآخِرِينَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ
 يَأْتُوا﴾ الْآيَةَ (١)(٢)(٣).

وفي الكافي مرفوعاً: خرج تميم الداري وإبن بيدي وابن مارية في سفر،
 وكان تميم الداري مسلماً، وابن بيدي وابن أبي مارية نصرانيين، وكان مع تميم
 الداري خُرُجٌ لَهُ فِيهِ مَتَاعٌ، وَأَنْبِيَةٌ مَنْقُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَقَلَادَةٌ أَخْرَجَهَا إِلَى بَعْضِ
 أَسْوَاقِ الْعَرَبِ لِلْبَيْعِ، وَاعْتَلَّ تَمِيمُ الدَّارِي عِلَّةً شَدِيدَةً، فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ رَفَعَ مَا
 كَانَ مَعَهُ إِلَى إِبْنِ بِيْدِي وَإِبْنِ أَبِي مَارِيَةَ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يُوَصِّلَاهُ إِلَى وَرَثَتِهِ، فَقَدَمَا
 الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَخَذَا مِنَ الْمَتَاعِ الْآنِيَةَ وَالْقَلَادَةَ، وَأَوْصَلَا سَائِرَ ذَلِكَ إِلَى وَرَثَتِهِ،
 فَافْتَقَدُوا الْقَوْمَ الْآنِيَةَ وَالْقَلَادَةَ، فَقَالَ أَهْلُ تَمِيمٍ: أَهْلُ مَرَضٍ صَاحِبِنَا مَرَضًا طَوِيلًا
 أَنْفَقَ فِيهِ نَفَقَةً كَثِيرَةً؟ فَقَالَا: لَا، مَا مَرَضَ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلًا، قَالُوا: فَهَلْ سَرَقَ مِنْهُ

(١) الكافي ج ٧ باب الأشهاد على الوصية ص (٤) الحديث (٦).

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٤ (٨٧) باب الإشهاد على الوصية ص (١٤٢) الحديث (٣).

(٣) التهذيب ج ٩ (٧) باب الإشهاد على الوصية، ص (١٧٨) الحديث (١).

شيء في سفره هذا؟ قالوا: لا، قالوا: فهل اتجر تجارة خسر فيها؟ قالوا: لا، قالوا: إفتقدنا أفضل شيء كان معه، آنية منقوشة مكللة بالجواهر، وقلادة، فقالوا: ما دفع إلينا فقد أديننا إليكم، فقدموها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوجب عليهما اليمين، فحلفا، فخلّى عنها، ثم ظهر تلك الآنية والقلادة عليهما، فجاء أولياء تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ظهر على ابن بيدي وابن أبي مارية ما ادعيناها عليهما، فانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ الآية، فأطلق الله تعالى شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلم، ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ أَلَمَتْ تَحْسُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنَّ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ﴾ فهذا لشهادة الاولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ إِنْهَاءِ اسْتِحْقَاقِهَا﴾ أي انها حلفا على كذب ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني من أولياء المدعي ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ يحلفان بالله أنها أحق بهذه الدعوى منها وانها قد كذبا فيما حلفا بالله ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فحلفوا فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) القلادة والآنية من ابن بيدي وابن أبي مارية وردها إلى أولياء تميم الداري^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم ما يقرب منه^(٢).

وفي الكافي، في عدة أخبار عن الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل في

(١) الكافي ج ٧ باب الاشهاد على الوصية ص (٥) الحديث (٧).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٨٩) س (٥) في تفسيره لاية (١٠٦) من سورة المائدة.

أرض غربة، لا يوجد فيها مسلم، جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية^(١).
واعلم أنه ينبغي أن يحمل الإحلاف على ما إذا كانا وصيين، وأما إذا كانا
شاهدين على الوصية فلا يحلف الشاهد وان كان ذمياً بالاجماع.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ قيل: ظرف لـ ﴿لَا يَهْدِي﴾، وقيل: بدل من
مفعول ﴿وَاتَّقُوا﴾ بدل اشتغال، أو مفعول ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ على حذف المضاف، أي
إسمعوا خبر يوم جمعهم، أو منصوب باضمار أذكر.
﴿فَيَقُولُ﴾ للرسل.

﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ أي أي إجابة أجبتهم على أن ﴿مَاذَا﴾ في موضع المصدر،
أو بأي شيء أجبتهم، فحذف.

وهذا السؤال لتوبيخ قومهم، كما أن سؤال المؤدّة لتوبيخ الوائد، ولذلك.
﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ أي لا علم لنا بما كنت تعلمه.
﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩) قيل: فتعلم ما نعلمه مما أجابونا
وأظهروا لنا، وما لا نعلم مما أضمرنا في قلوبهم، وفيه التشكي عنهم، ورد الأمر
إلى علمه بما كابدوا منهم. وقيل: المعنى لا علم لنا إلى جنب علمك، أو لا علم
لنا بما أحدثوا بعدما أحدثوا بعدنا، وإنما الحكم للخاتمة.

وقرء ﴿عَلَّامٌ﴾ بالنصب على أن الكلام قد تمّ بقوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ أي
إنك موصوف بصفاتك المعروفة، و ﴿عَلَّامٌ﴾ منصوب على الإختصاص، أو
النداء. وقرء حمزة وأبو بكر ﴿الْغَيْبِ﴾ بكسر الغين حيث وقع^(٢).

في كتاب معاني الاخبار: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ
قال حدثنا ابو عمر محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد

(١) لاحظ الكافي ج ٧ باب الاشهاد على الوصية.

(٢) من قوله: (وقيل: بدل من مفعول) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لاية (١٠٩) من
سورة المائدة.

بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: حدثنا ابي يزيد بن الحسن قال: حدثنا موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: يقولون: لا علم لنا بسواك، وقال القرآن كله تقريع وباطنه تقريب^{(١)(٢)}.

وفي روضة الكافي: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام ان لهذا تأويلاً يقول: ماذا أحببتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم، فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم مثله، من دون ان يسميه تاويلاً^(٤).

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ﴾ وهو على طريقة ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٥) والمعنى أنه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجاباتهم، وتعدد ما اظهر عليهم من الآيات، فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة، وعلى آخرون فاتخذوهم آلهة، ونصب باضمار اذكر ﴿إِذْ أَيْدُتُكَ﴾ قويتك، وهو ظرف ﴿نِعْمَتِي﴾ أو حال منه، وقرء ﴿أَيْدُتُكَ﴾. ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ بجبرئيل عليه السلام، أو بالكلام الذي به يحيى الدين، أو النفس حياة أبعده، ويظهر من الآيات.

(١) في هامش نسخة (ب) مالفظه (قال ابن بابويه: يعني بذلك انه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران).

(٢) معاني الاخبار، باب معنى قول الانبياء (ع) اذا قيل لهم يوم القيامة (ماذا اجبتم) قالوا (لاعلم لنا) ص (٢٣١) الحديث (١).

(٣) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٣٣٨) الحديث (٥٣٥).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٠) س (٧) في تفسيره لاية (١٠٩) من سورة المائدة.

(٥) سورة الاعراف/٤٤.

﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ أي كائناً في المهد وكهلاً، والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء، والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم. وبه استدل على انه سَيَنْزَلُ، فانه رفع قبل أن اكتهل.

﴿وَإِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالتَّانُجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ سبق تفسيره في ال عمران. وقرأ نافع ويعقوب ﴿طائراً﴾ ويحتمل الافراد والجمع كالباقر.

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ يعني اليهود حين هُمَا بقتله.

﴿إِذْ جَنَّتْهُمُ بِالْبَيْنَاتِ﴾ ظرف لـ ﴿كَفَفْتُ﴾.

﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١١٠) أي ما هذا الذي جنت به إلا سحر. وقرأ حمزة والكسائي ﴿الساحر﴾ فالإشارة الى عيسى عليه السلام.

﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أي أمرتهم على السنة رسلي^(١).

وفي النسخة المعتمدة الحديث التالي.

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن يوسف الصنعاني عن أبيه قال: سألت

أبا جعفر عليه السلام ﴿إِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ قال: ألهموا^(٢).

﴿أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ يجوز أن يكون ﴿أَنْ﴾ مصدرية وأن يكون

مفسرة.

(١) من قوله (بدل من يوم) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لاية (١١٠ - ١١١) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٠) الحديث (٢٢١).

﴿قَالُوا أَمْنَا وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١) مخلصون.
 ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ منصوب بأذكر، أو ظرف لـ
 ﴿قَالُوا﴾ تنبيهها على أن إدعائهم الاخلاص مع قولهم.
 ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ لم يكن بعد عن
 تحقيق واستحكام معرفة. وقيل هذه الإستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة،
 لا على ما يقتضيه القدرة. وقيل: المعنى هل يستطيع ربك أي هل يجيبك؟ إستطاع
 بمعنى أطاع كإستجاب وأجاب. وقرأ الكسائي ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أي سؤال ربك،
 والمعنى هل تسأل ربك من غير صارف.

والمائدة، الخوان إذا كان عليه الطعام، من ماد يميد إذا تحرك، أو ماده إذا
 عطاها، كانها يمتد من تقدم اليه، ونظيرها شجرة مطعمة^(١).

﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ من أمثال هذه السؤال.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) بكمال قدرته وصحة نبوتي، أو صدقتم في
 إدعائكم الإيمان.

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال،
 وهو ان يتمتعوا بالأكل منها.

﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بانضمام علم المشاهدة إلى علم الإستدلال بكمال
 قدرته.

﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في إدعاء النبوة، أو أن الله يجيب دعوتنا.
 ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١١٣) اذا استشهدتنا، أو من
 الشاهدين العين دون السامعين للخبر.

(١) (والمائدة الخوان) فان لم يكن عليه طعام لا يسمى مائدة، وانما يقال له: خوان، كما لا يقال كأس الا
 وفيها خمر، والا فهي قدح، ولا يقال ذنوب او سجل الا وفيه ماء، وإلا فهو دلو، ولا يقال جراب الا وهو
 مدبوغ والا فهو اهاب (حاشية شيخ زاده علي البيضاوي ج ٢ ص ١٤٦).

﴿قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ﴾ لما رأى أن لهم غرضاً صحيحاً في ذلك، أو أنهم لا يقلعون عنه، وأراد الزامهم الحجة بكماها.
 ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾ أي يكون يوم نزوله عيداً نعظمه، وكان يوم الأحد، ولهذا اتخذته النصراني عيداً، وقيل: العيد السرور العايد، ولذلك سمي يوم العيد عيداً. وقرء ﴿تَكُنْ﴾ على جواب الأمر.
 ﴿لِأُولِنَا وَأُخْرِنَا﴾ بدل من ﴿لَنَا﴾ باعادة العامل، أي عيداً لمتقدمينا ومتأخرينا، وقيل: يأكل منها أولنا واخرنا، وقرء ﴿لِأُولِنَا وَأُخْرِنَا﴾ بمعنى الامة او الطائفة.

﴿وآيَةٌ﴾ عطف على عيداً.

﴿مِنْكَ﴾ صفة لها. وآية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي.
 ﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ المائدة أو الشكر عليها.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤) خير من يرزق، لأنك خالق الرزق ومعطيه بلا عوض.
 ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ إجابة الى سؤالكم. وقرأ نافع وابن عامر بالتشديد^(١).

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً﴾ أي تعذيباً، ويجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة.

﴿لَا أُعَذِّبُهُ﴾ الضمير للمصدر، أو للعذاب إن أريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر.

(١) نافع وابن عامر وعاصم وابو جعفر (إِنِّي مُنَزَّلُهَا) مشددا والباقون مخففاً (تجويد التيسير - من سورة المائدة ص (١٠٨)).

﴿أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٥) أي عالمي زمانهم. قيل: أو العالمين مطلقاً، فإنهم مسخوا قردة وخنزير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم^(١).
 وفي مجمع البيان: اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا؟، والصحيح أنها نزلت لقوله سبحانه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ فلا يجوز أن يقع في خبره الخلف. ولأن الأخبار استفاضت عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه التابعين بأنها نزلت. وعن الباقر عليه السلام: أن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه، فصاموا ثلاثين، فلما فرغوا قالوا: لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً، وإنا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات^(٢) حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم.
 وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت المائدة خبزاً ولحماً، وذلك لأنهم سألوا عيسى (عليه السلام) طعاماً لا ينفد يأكلون منها، قال: فقيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخباؤاً وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذبتكم، قال: فما مضى يومهم حتى خباؤاً ورفعوا وخانوا.

وعن سلمان الفارسي انه قال: والله ما تبع عيسى شيئاً من المساوي قط، ولا انتهر يتيماً، ولا قهقهه ضحكاً، ولا ذب ذباباً عن وجهه، ولا أخذ على أنفه من شيء نتن قط، ولا عبث قط، ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة، لبس صوفاً وبكى، وقال: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها، وهي تهوى منقضة حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى وقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا

(١) من قوله (يجوز ان يكون ان مصدرية) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لايات (١١١)

- (١١٤) من سورة المائدة.

(٢) الحوت السمكة والمجمع الحيتان واحوات وحوتة (مجمع البحرين لغة حوت).

رحمةً ولا تجعلها مثلاً وعقوبةً، واليهود ينظرون إليها، ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه، فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة، ثم كشف المنديل عنها، وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ خَيْرَ الرِّزْقَيْنِ﴾، فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس، تسيل سيلاً من الدسم، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل، وحولها من أنواع البقول ما عدا الكراث، وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد. فقال شمعون: يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة؟ فقال عيسى: ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ومن طعام الآخرة، ولكن شيءٌ إفتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة، كلوا ما سألتكم يمددكم ويزدكم من فضله، فقال الحواريون: يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم أخرى؟ فقال عيسى عليه السلام: يا سمكة أحي بإذن الله تعالى، فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزَعُوا منها؟! فقال: مالكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها، ما أخوفني عليكم أن تعذبوا، يا سمكة عودي كما كنت بإذن الله تعالى، فعادت السمكة مشوية كما كانت، فقالوا: يا روح الله: كن أول من يأكل منها، ثم نأكل نحن، فقال عيسى: معاذ الله أن أكل منها، ولكن يأكل منها من سألتها، فخافوا أن يأكلوا منها، فدعى عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال: كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء، فأكل منها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ، ثم نظر عيسى (عليه السلام) إلى السمكة، فإذا هي كهيتها حين نزلت من السماء، ثم طارت المائدة سعداء وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم، فلم يأكل يومئذ منها زمن إلا صح ولا مريض إلا برأ، ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنياً حتى مات، وندم الحواريون ومن لم يأكل منها، وكانت إذا نزلت إجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها، فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبث

أربعين صباحاً ينزل ضحى، فلا يزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت سعداء وهم ينظرون في ظلّها حتى توارت عنهم، وكانت ينزل غيباً، يوماً ويوماً لا، فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام: اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء، فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها، فاوحى الله إلى عيسى: إني شرطت على المكذّبين شرطاً، أن من كفر بعد نزولها أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فمسخ منهم ثلاثاء وثلاثة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نساءهم في ديارهم، فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات، ويأكلون العذرة في الحشوش، فلما رأى الناس ذلك، فزعوا إلى عيسى وبكوا، وبكى على المسوخين أهلهم، فعاشوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا، وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها، ويأكلون منها، ثم ترفع، فقال كبارهم ومترفهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها، فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسخوا قرده وخنازير^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم إقتصصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت مقطوعاً^(٢).

والعباشي عن الباقر عليه السلام: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب، عليها تسعة أخونة وتسعة أرغفة^(٣).
وفي رواية: تسعة ألوان أرغفة^(٤).

(١) من قوله: (في مجمع البيان: اختلف العلماء) الى هنا منقول من مجمع البيان ج ٣ ص (٢٦٦) في تفسيره لاية (١١٤) من سورة المائدة مع تقديم وتأخير لنقل بعض الروايات.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٠) س (١٨) في تفسيره لاية (١١٥) من سورة المائدة.

(٣ - ٤) تفسير العبّاشي ج ١ ص (٣٥٠) الحديث (٢٢٣) و(٢٢٥).

وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام: إنهم مسخوا خنازير^(١).
والعياشي مثله^(٢).

وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام: والجريث والضب فرقة من بني إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم (عليه السلام) لم يؤمنوا، فتأهوا، فوَقعت فرقة في البحر وفرقة في البر^(٣).
وأورد في النسخة المعتمدة ما يلي.

عن الفضيل بن يسار عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الخنازير من قوم عيسى سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا بها فمسخهم الله خنازير^(٤).

عن عبد الصمد بن بNDAR قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت الخنازير قوم من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير^(٥).

وفي تهذيب الاحكام: احمد بن محمد عن محمد بن الحسن الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: والجريث والضب إلى أن قال: لم يؤمنوا فتأهوا فوَقعت فرقة في البحر وفرقة في البر^(٦).

وفي كتاب الخصال: جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ؟ فقال: هم ثلاثة عشر الفيل والدب والخنزير، إلى قوله: وأما الخنازير فقوم نصارى

(١) تقدم فلاوجه لاعادته.

(٢) سيحيى نقله عن النسخة المعتمدة مفصلاً.

(٣) سيحيى نقله عن النسخة المعتمدة مسنداً.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥١) الحديث (٢٢٦).

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥١) الحديث (٢٢٧).

(٦) أما اصحاب المائدة فالمشهور انهم مسخوا خنازير، ولعل بعضهم مسخوا جريثاً وضباً ايضاً (ملاذ الاختيار ج ١٤ ص ١٩٦).

(٧) التهذيب ج ٩ (١) باب الصيد والذكاة ص (٣٩) قطعة من حديث (١٦٦).

سألوا ربهم إنزال المائدة عليهم، فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً وأشدّ تكذيباً^(١).

الى هنا ما نقلناه عن النسخة المعتمدة. ولا يخفي أن بعض الأحاديث المذكورة آنفاً غير مذكور في ساير النسخ الموجودة التي عندنا وبعضها منقول بحذف الأسانيد.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ صفة لـ ﴿إِهْلِينَ﴾ أو صلة ﴿إِتَّخِذُونِي﴾. ومعنا ﴿دُون﴾ أما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله تعالى مع عبادة غيره، كلاً عبادة، فمن عبده مع عبادتها كأنه عبدها ولم يعبده. أو القصور، فإنهم لم يعتقدوا أنها مستقلان بإستحقاق العبادة، وإنما زعموا أن عبادتها توصل إلى عبادة الله تعالى، فكانه قيل: إتخذوني وأمي إهلين متوصلين بنا إلى الله^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يقله وسيقوله، إن الله إذا علم أن شيئاً كائناً أخبر عنه خبر ما قد كان^(٣).
وعن أبي عبد الله مثله^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم: إني وأمي إهلين من دون الله، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين

(١) كتاب الخصال، ابواب الثلاثة عشر ص (٤٩٣) قطعة من حديث (١) وصدر الحديث هكذا قال: المسوخ من بني ادم ثلاثة عشر صنفاً، منهم القردة والخنازير والحفاش والضب والذب والغيل والدعموص والجريت والعقرب وسهيل والقنفذ والزهرة، والعنكبوت).

(٢) من قوله (يريد به توبيخ الكفرة) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لاية (١١٦) من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥١) الحديث (٢٢٨).

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥١) الحديث (٢٢٩).

النصارى وبين عيسى، فيقول له: ءانت قلت الآية^(١).

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ أي أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك.

﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ ما ينبغي أن أقول قولاً لا

يحق لي.

﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ تعلم

ما أخفيته في نفسي كما تعلم ما أعلنته، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك. وقوله

﴿فِي نَفْسِكَ﴾ للمشاكلة.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١١٦) تقرير للجملتين بإعتبار منطوقه

ومفهومه.

وفي تفسير العياشي: عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في

تفسير هذه الآية ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ

الْغُيُوبِ﴾ قال: إن الإسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً، إحتجب الرب تعالى منها

بحرف، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل، وأعطى آدم إثنين وسبعين

حرفاً، فوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى، فذلك قول عيسى ﴿تَعْلَمُ مَا

فِي نَفْسِي﴾ يعني إثنين وسبعين من الإسم الأكبر، يقول: أنت علمتنيها فأنت

تعلمها ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول: لأنك إحتجبت من خلقك بذلك

الحرف، فلا يعلم أحد ما في نفسك^(٢).

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم

ما يدل عليه.

﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ عطف بيان للضمير في ﴿بِهِ﴾ أو بدل

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٠) س (٢٢) في تفسيره لاية (١١٦) من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥١) الحديث (٢٣٠).

منه، وليس من شرط البدل جواز إسقاط المبدل منه مطلقاً حتى يلزم منه بقاء الموصول بلا عايد، أو خبر مضمّر، أو مفعول، مثل ﴿هُوَ﴾ و﴿أَعْنِي﴾ ولا يجوز إبداله من ﴿مَا أَمَرْتَنِي﴾ لأن المصدر لا يكون مقول القول. ولا أن يكون ﴿أَنْ﴾ مفسرة، لأن الأمر مسند إلى الله، وهو لا يقول ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ ولا يفسر، بل الجملة يحكي بعده، إلا أن يؤل القول بالأمر، فكان مثل ﴿مَا أَمَرْتَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ و﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ أي رقيباً عليهم، أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوا، أو شاهد لأحوالهم من كفر وإيمان.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع إلى السماء لقوله ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾^(١) والتوفي، أخذ الشيء وافيأ، والموت نوع منه، قال: الله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٢).

﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ الراقب لأحوالهم، فتمنع من أردت عصمته من القول به بالأشارة بالدلائل، والتنبيه بإرسال الرسل وإنزال الآيات. ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١١٧) مطلع مراقب له. ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ تملكهم وتطلع على جرائمهم. فيه تنبيه على أنهم إستحقوا ذلك، لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك. ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨) فلا هجر ولا إستقباح، فإنك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يشيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب، فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم، فإن عذبت فعُدل، وإن غفرت تفضل، وعدم غفران الشرك مقتضى الوعد، فلا إمتناع فيه لذاته ليمتنع

(١) سورة آل عمران/٥٥.

(٢) سورة الزمر/٤٢.

الترديد والتعليق، بـ ﴿ان﴾.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قرأ نافع ﴿يَوْمٌ﴾ بالنصب على أنه ظرف لـ ﴿قَالَ﴾ وخبر ﴿هَذَا﴾ محذوف، أو ظرف مستقر وقع خبراً. والمعنى: هذا الذي مرَّ من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل: إنه خبر ولكن مبني على الفتح لأضافته إلى الفعل، وهو غير صحيح، لأن المضاف إليه معرب.

والمراد بالصدق، الصدق في الدنيا، فإن النافع ما كان في حال التكليف. وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب، فيمرون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً، قال: يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه، فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعون أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي، قال: فيتقدم حتى يقف على يمين العرش، قال: ثم يدعى بصاحبكم علي فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يدعى بأمة محمد صلى الله عليه وآله فيقفون على يسار علي عليه السلام، ثم يدعى بنبي نبي وأمه معه من أول النبيين إلى آخرهم، وأمتهم معهم فيقفون على يسار العرش، قال: ثم أول من يدعى للمسألة، القلم، قال: فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين، فيقول الله: هل سطرت في اللوح ما أهتمك وأمرتك به من الوحي، فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وأهتمتني به من وحيك، فيقول الله: من يشهد لك بذلك؟ فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون شرك خلق غيرك، قال: فيقول له الله: أفلحت حجتك، قال: ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له: هل سطر فيك القلم ما أهتمته وأمرته به من وحي؟ فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته إسرافيل ثم

يدعى بإسرافيل فيتقدم مع اللوح والقلم في صورة الآدميين، فيقول الله له: هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي؟ فيقول نعم يا رب، وبلغته جبرئيل، فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع إسرافيل، فيقول الله: هل بلغك إسرافيل ما بلغ؟ فيقول: نعم يا رب وبلغته جميع أنبياءك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأديت رسالاتك إلى نبيي ونبيي ورسول رسولهم وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك، وإن آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبيك، قال أبو جعفر: فأول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله، فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك، وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي، وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا رب قد بلغني جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك، وأوحاه إلي، فيقول الله لمحمد: هل بلغت أمك يا محمد ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟ فيقول رسول الله: نعم يا رب قد بلغت أمي جميع ما أوحيت لي من كتابك وحكمتك وعلمك، وجاهدت في سبيلك، فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله: فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول محمد: يا رب إنك أنت الشاهد لي في تبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمي، وكفى بك شهيداً، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة، ثم يدعى بأمة محمد فيسئلون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي، وعلمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم، فيقول الله لمحمد، فهل استخلفت في أمك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي، ويبين ما يختلفون فيه من بعدك، حجة لي، وخليفة في الأرض؟ فيقول محمد: نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب أخي ووزير ووصيي وخير أمي، ونصبتهم لهم علماً في حياتي، ودعوتهم إلى طاعته، وجعلته خليفتي في أمي، إماماً

يقتدون به الأمة بعدي إلى يوم القيامة، فيدعون بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فيقال له: هل أوصى إليك محمد واستخلفك في أمته، ونصبك علماً لامته في حياته؟ وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟ فيقول له علي (عليه السلام) نعم يا رب، قد أوصى إلي محمد وخلفني في أمته، ونصبني لهم علماً في حياته، فلما قبضت محمداً إليك جحدتني أمته، ومكروا بي بعده، واستضعفوني، وكادوا يقتلونني، وقدموا قدامي من أخرت وأخروا من قدمت، ولم يسمعوا مني، ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني، فيقال لعلي: هل خلفت من بعدك في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعوا عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول علي: نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن إبني وإبن بنت نبيك، فيدعى بالحسن بن علي فيسأل عما سأل عنه علي بن أبي طالب، قال: ثم يدعى بإمامٍ وإمامٍ وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم، فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم، قال: ثم يقول الله ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١).

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: في حديث طويل، وحقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله تعالى لعبده، كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم (عليه السلام) في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه براءة للصادقين من رجال أمة محمد صلى الله عليه وآله، فقال عز وجل ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٢).

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٩) بيان النفع.
﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) تفسير القمي ج ١، ص (١٩١) في تفسيره لآية (١١٩) من سورة المائدة.

(٢) مصباح الشريعة، الباب الرابع والسبعون، ص (٥١) س (٨).

قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه.
 وإنما لم يقل ﴿مَنْ﴾ تَغْلِيْبًا لِلْعَقْلَاءِ، لَأَنَّ ﴿مَا﴾ يَطْلُقُ مُتَنَاوِلًا لِلْأَجْنَاسِ
 كُلِّهَا، فَهُوَ أَوْلَى بِإِرَادَةِ الْعَمُومِ.

وكتب في آخر النسخة المعتمدة ما لفظه:

(تم الربع الاول من كتاب كنز الدقايق وبحر الغرائب بحمد الله وحسن
 توفيقه على يد مؤلفه الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل
 بن جمال الدين القمي في مشهد ثامن الاثمة (ع) يوم الخميس السابع من جميد
 الآخر بعد مضي اربع وتسعين سنة بعد الالف من الهجرة النبوية، ويتلوه تفسير
 سورة الانعام في الربع الثاني، والحمد لله أولاً وآخراً).

* * * * *

الحمد لله رب العالمين وصل الله على محمد واله الطاهرين واللعنة على
اعدائهم اجمعين الى يوم الدين قد تم تسويد المجلد الثالث من تفسير كنز
الدقائق حسب تجزئتنا، وتصحيحه وتحديثه واستخراج احاديثه في عشية يوم
الاربعاء الاحدى والعشرون من شهر جمادى الاولى من شهر سنة ١٤١٠ هـ
ق وانا الاحقر تراب اقدام اهل العلم والعمل (حسن) المدعو بـ (مجتبى
العراقى) عفى الله تعالى عن سيئاته وحشره الله مع الأئمة الكرام المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين ونسئل الله تعالى جل شأنه ونبتهل اليه عز جلاله ان
يجعل هذه الوجيزة خالصة لوجهه الكريم ويتقبله من عبده الذليل انه قريب
محبوب وبالذعوات سميع عليم وارجو من اخواني المؤمنين ان ينظروا اليه بعين
الرضا (فعين الرضا عن كل عيب كليله) والله تعالى عالم بأن يجعله ذخراً ليوم
فقرى وفاقتى ويوم يفردنى الناس فى حفرتى وصل الله على محمد واله الطاهرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله المعصومين.

أما بعد: فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي: هذا الربع الثاني من كتاب كنز الغرائب و بحر الدقايق^(١) شرعت فيه بتوفيق الله، سائلاً منه التوفيق (التأييد) لإتمامه، صارفاً تسديد اتقانه، وهو المستعان وعليه التكلان.

سورة الأنعام

مكية مائة وخمس وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الاعمال: باسناده عن ابن عباس قال: من قرأ سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة، ولم ير النار بعينه أبداً^(٢).
وقال أبو عبدالله عليه السلام: نزلت سورة الأنعام جملةً واحدةً شبيهاً سبعون ألف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله عليه وآله، فعظموها وبجلوها، فإن إسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها^(٣).
وفي أصول الكافي: باسناده إلى الحسن بن علي بن أبي حمزة رفعه، قال:

(١) لا يخفى ان المصنف تارة يسميها (كنز الدقايق و بحر الغرائب) كما تقدم في اخر سورة المائدة، وتارة كما هنا.

(٢) ثواب الأعمال: ثواب قراءة سور القرآن، ص (١٣١) ثواب من قرأ سورة الانعام، الحديث (١).

(٣) ثواب الاعمال: ثواب قراءة سور القرآن، ص (١٣٢) ثواب من قرأ سورة الأنعام ذيل حديث (١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سورة الأنعام نزلت جملةً واحدة^(١).
وفي كتاب ثواب الأعمال: سواء، إلا أن في آخر الحديث (ولو يعلم الناس ما في قرائتها ما تركوها)^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: نزلت الأنعام جملةً واحدةً، يشيعها سبعون ألف ملك لهم زُجل^(٣) بالتسييح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سَبَّحوا له إلى يوم القيامة^(٤).

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزلت علي الأنعام جملةً واحدةً، يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسييح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الانعام يوماً وليلة^(٥).
وروى جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ وكل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة^(٦) من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوسه، أو يوحي في قلبه شيئاً ضربه بها ضربة^(٧).

(١) الكافي ج ٢ باب فضل القران، ص (٦٢٢) الحديث (١٢) وليس فيه كلمة (واحدة) وقام الحديث كما تقدم نقله عن ذيل حديث (١) من ثواب الاعمال.

(٢) تقدم: وفي (آخر الحديث) اي في الكافي.

(٣) الزجل بالتحريك، الصوت، يقال: سحاب زجل اي ذو رعد، ومنه لهم زجل بالتسييح (مجمع البحرين لغة زجل).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٣) في تفسيره لآية (١) من سورة الانعام.

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٧١ في نقل فضل قراءة سورة الأنعام.

(٦) عصاء كبير من حديدة تتخذ لتكسير المدر، وفي لغة (مرزبة) بميم مكسورة مع التخفيف، ومنه حديث ملكي القبر (فيضربان يافوخه بمرزبة معها ضربة ما خلق الله من دابة الا يذعر لها ما خلا الثقلين (مجمع البحرين لغة رزب).

(٧) مجمع البيان ج ٤ ص (٢٧١) في نقل فضل قراءة سورة الانعام.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أخبر بأنه تعالى حقيق بالحمد، ونبّه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمداً، ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بريهم يعدلون.

وجمع السماوات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات. وقدمها لشرفها، وعلو مكانها، وتقدم وجودها.

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ انشأهما والفرق بين (خلق) و(جعل) الذي له مفعول واحد، ان الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن إحداث النور والظلمة بالجهل، تنبيها على أنها لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية. وجمع الظلمات لكثرة أسبابها، والأجرام الحاملة لها، أو لأن المراد بالظلمة الضلالة، وبالنور الهدى، والهدى واحد والضلال متعدد، وتقديمها الأعدام على الملكات. ومن زعم أن الظلمة عرض يصاد النور إحتج بهذه الآية، ولم يعلم أن عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١) عطف على قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد. ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ فيكفرون نعمته. ويكون ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ التنبيه على أنه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكوينهم و تربيتهم، فمن حقه أن يحمد عليها ولا يكفر، أو على قوله ﴿خَلَقَ﴾ على معنى أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه، ومعنى ﴿ثُمَّ﴾ إستبعاد عدوهم بعد هذا البيان. والباء على الاول متعلق بـ ﴿كَفَرُوا﴾ وصلة ﴿يَعْدِلُونَ﴾ محذوفة، أي يعدلون عنه، ليقع الإنكار على نفس الفعل. وعلى الثاني متعلقة بـ ﴿يَعْدِلُونَ﴾ والمعنى أن الكفار يعدلون بريهم الأوثان أي يسوونها به (١).

(١) من قوله (اخباره تعالى) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآية (١) من سورة الانعام.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله، قال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام: ولم ينه عنه مطلقاً، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) وقوله ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) إلى أن قال الصادق عليه السلام: ولقد حدثني أبي الباقر عن جدي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان: اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركوا العرب إلى أن قال: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدو لها، وهي دائمة لم تنزل ولا تزال؟

فقالوا: إنا لا نحكم إلا بما نشاهد، ولم نجد للأشياء حدثاً، فحكمتنا بأنها لم تنزل، ولم نجد لها إنقضاءً وفناً فحكمتنا بأنها لا تزال.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفوجدتم لها قدماً، أم وجدتم لها بقاءً أبد الآبدي؟ فإن قلت إنكم وجدتم ذلك إنهمضتم لأنفسكم إنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلانهاية، ولا تزالون كذلك، ولئن قلت هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون، والذين يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبدين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلم صرتم بان تحكموا بالقدم والبقاء

(١) سورة العنكبوت/٤٦.

(٢) سورة النحل/١٢٥.

دائماً، لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها، أولى من تارك التمييز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبداً الا بده، أو لستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الاخر؟ فقالوا: نعم.

فقال: أفيجوز عندكم إجتماع الليل والنهار؟

فقالوا: لا.

فقال (صلى الله عليه وآله): فإذا منقطع أحدهما عن الاخر، فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده. قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدهما، فلا تنكروا لله قدرته ثم قال (صلى الله عليه وآله): أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلت أنه غير متناه، فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله، وإن قلت متناه فقد كان ولا شيء منها. قالوا: نعم.

قال لهم: أقلت إن العالم قديم غير محدث، وأنتم عارفون بها أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر، لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض، وإلا لم يتسق ولم يستحكم، وكذلك ساير ما نرى وقال أيضاً: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وقمامه، هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون رباً، وما كان رباً كيف كانت تكون صفته؟

قال: فبهتوا وعلمو أنهم لا يجدون للمحدث صفةً يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم فوجوا، وقالوا: سننظر في أمرنا. ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الثنوية الذين قالوا: النور والظلمة هما المدبران، فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلموه من هذا؟ فقالوا: إنا وجدنا العالم صنفين، خيراً وشرأ، ووجدنا الخير ضداً للشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده، بل لكل واحد منها فاعل، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن، كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين، ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً، وحمرةً وصفرةً، وخضرةً وزرقةً، وكلُّ واحدة ضدٌ لسائرهما، لإستحالة إجتماع مثلين منها في محل واحد، كما كان الحر والبرد ضدّين، لاستحالة إجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم.

قال: فهلاً أثبتتم بعدد كل لون صانعاً قديماً، ليكون فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل الضد الآخر؟ قال: فسكّتوا.

ثم قال: فكيف اختلط النور والظلمة، وهذان من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول، أرايتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه، وآآخر غرباً، أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ماداما سائرين على وجهها؟ قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كل واحد منها في غير جهة الآخر، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج، بل هما مدبران جميعاً مخلوقان. فقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على مشركي العرب فقال: وأنتم
فلمَّ عبدتم الأصنام من دون الله؟

فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى.

فقال لهم: أوهي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟
قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نَحْتُمُوهَا بأيديكم؟

قالوا: نعم.

قال: فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أخرى من أن تعبدوها،
إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيها
يكلفكم.

قال: فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا القول، اختلفوا، فقال
بعضهم: إن الله قد حلَّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة، فصورنا هذه
الصور، نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حلَّ فيها ربنا، وقال آخرون منهم: إنَّ
هذه الصور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً
لله، وقال آخرون منهم: إنَّ الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوه
تقرباً بالله، كنَّا نحن أحقَّ بالسجود لآدم (إلى الله) من الملائكة، ففاتنا ذلك،
فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى
الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم في غير
ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة، لا محاريبكم، وقصدتم
بالكعبة إلى الله عز وجل، لا إليها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخطأتم الطريق وضللتم - أما أنتم
- وهو صلى الله عليه وآله يخاطب الذين قالوا: إنَّ الله يحلُّ في هياكل رجال كانوا
على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه الصور نُعْظِمُهَا لتعظيمنا لتلك

الصور التي حلَّ فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء، فأى فرق بينه إذاً وبين ساير ما يحلُّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبينه وخشونته وثقله وخفته، ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً، دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟! وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال، وهو عز وجل كان لم يزل، وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول، فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، وما وصفتموه بالزوال والحدوث، فصفوه بالفناء، لأن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه، وجميع ذلك متغير الذات، فإن كان لم يتغير ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغير، بأن يتحرك ويسكن ويسودّ ويبيض ويحمرّ ويصفرّ وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحلُّ في شيء، فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.
قال: فسكت القوم، وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم، إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها، فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟! أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوي به عبده؟ أرايتم ملكاً أو عظيماً إذا سويتموه بعبده في التعظيم والخضوع والخشوع، أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟

فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون إنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده

المطيعين له تزدرون^(١) على رب العالمين؟!

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم، ولسنا سواء، وذلك إنا عباد الله مخلوقون مرهوبون، نأتمر له فيما أمرنا، وننجز عما زجرنا، ونعبده من حيث يريد منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأننا لا ندري لعله إن أراد منا الأول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة، أطعناه ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره والله حيث أمر بالسجود لآدم، لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون، إذ لم يأمركم به.

ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرايتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه، ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره، أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره، أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبيده، أو دابة من دوابه، ألكم أن تأخذوا ذلك؟
قالوا: نعم.

قال: فإن لم تأخذوه، ألكم أخذ آخر مثله؟

قالوا: لا، لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأول.

قال (صلى الله عليه وآله): فأخبروني، الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره، أو بعض المملوكين؟

(١) الازدراء الاحتقار والانتقاص والعيب، وهو افتعال من زريت عليه زراية إذا عيته، واصل ازديت، ازديت وهو افتعلت منه فقلبت التاء دالاً لاجل الزاي (النهاية لغة زراً).

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه.

قال: فلم فعلتم؟ ومتى أمركم بالسجود أن تسجدوا لهذه الصور؟

قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا، وسكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كل فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد نشهد إنك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ^(١).

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ) ^خ (أَنْزَلَ اللَّهُ): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ وكان في هذه الآية رداً على ثلاثة أصناف منهم، لما قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدو لها، وهي دائمة، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكان رداً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما مدبران، ثم قال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ^(٢) ^(٣).

وفي تفسير العياشي: جعفر بن أحمد، عن العمركي (بن علي) عن

(١) الإحتجاج، ج ١، في ذكر طرف مما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله من الجدال والمحااجة والمناظرة وما يجري مجرى ذلك مع من خالف الاسلام وغيرهم، ص (١٤) الى ص (٢٤) منقطعاً، ثم اورد بعده (احتجاج النبي (ص) على جماعة من المشركين) فقال: (وقال الصادق عليه السلام (الخ) ولكن في البحار الطبعة الحديثه (ج ٩ ص ٢٦٦) وفي كنز الدقائق ايضاً لم يأتيا بفصل آخر لذلك بل اورداه متصلها قبله.

(٢) للعلامة المجلسي طيب رومه في شرحه تحقيقات لطيفه، لو لا خوف الاطالة لأوردناها لاحظ البحار الطبعة الحديثه ط بيروت ج ٩ ص (٢٦٧).

(٣) تقدم نقله عن الإحتجاج آنفاً.

العبيدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن جعفر، عن أبي ابراهيم عليه السلام، قال: لكل صلاة وقتان، وقت يوم الجمعة زوال الشمس، ثم تلا هذه الآية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: يعدلون بين الظلمات والنور، وبين الجور والعدل^(١)^(٢).

وفي كتاب التوحيد: خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها: فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به، والعاذلُ به كافرٌ بما نزلت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته، لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهَبِّ فكرها مُكَيِّفًا، وفي حواصل رويا تهم النفوس مُصْرَفًا، المنشيء أصناف الأشياء بلا روية إحتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرَّ حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على إبتداع عجائب الأمور^(٣).

وفيها أيضاً: كذب العادلون بالله إذ شَبَّهوه بمثل أصنامهم (اصنافهم خ ل) وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزَّوه بتقدير مُنتَج خواطرهم، وقَدَّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم^(٤).

وفي تهذيب الاحكام عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إذا قرأ ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ بنبغي أن يقول: ﴿كَذِبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ﴾ قلت:

(١) بيان: لعله على هذا التاويل قوله (بربهم) متعلق بقوله (كفروا) ومناسبة الآية للمقام لعلها من جهة أن المخالفين يعدلون بين أجزاء النور وأجزاء الظلمة، ولا يفرقون بين الجمعة وغيرها، ولا بين وقت الفضيلة ووقت الإجزاء، وللظلمات والنور تاويل، وهو الجور والعدل، وهم يعدلون بينها أيضاً ويقولون بخلافة العادل والجائر (البحار، الطبعة الحديثة ج ٧٩ ص ٣٥٥) في شرح حديث المنقول عن العياشي تحت رقم (٣٣).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٤) الحديث (٤).

(٣) كتاب التوحيد (٢) باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث (١٣) ص (٥٤) س (٨).

(٤) كتاب التوحيد (٢) باب التوحيد ونفي التشبيه الحديث (١٣) ص (٥١) س (١).

فان لم يقل الرجل شيئاً من هذا اذا قرء؟ قال: ليس عليه شيء^(١) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ ابتداء خلقكم منه، فانه المادة الأولى، أو أن آدم الذي هو اصل البشر خلق منه، أو خلق آباؤكم، فحذف المضاف.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن رجل، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و(جَعَلَ) خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، وولد الكافر المؤمن، ومن هنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تَحْنُ إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تَحْنُ إلى ما خلقوا منه^(٣)^(٤).

محمد بن عيسى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبد

(١) التهذيب، ج ٢ (١٥) باب كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون ص (٢٩٧) قطعة من حديث (٥١).

(٢) قوله (العادلون باقته) أي الذين يعدلون به غيره، قال الراغب: (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أي يجعلون له عديلاً، فصار كقوله (هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) وقيل: يعدلون بأفعاله عنه، وينسبون إلى غيره، وقيل: يعدلون بعبادتهم عنه تعالى (ملاذ الاختيار ج ٤ ص ٤٢٦).

(٣) قوله (خلق النبيين) الخلق يكون بمعنى التكوين، وبمعنى التقدير، و(عَلِيُّونَ) اسم للسماة السابعة. وقيل: إسم لديوان الملائكة المحفوظة ترفع اليه اعمال الصالحين من العباد. وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله تعالى في الدار الآخرة (قلوبهم وابدانهم) بدل النبيين. قوله (فخلط بين الطينتين) أي في بدن آدم عليه السلام فلذا حصل في فريته قابلية المرتبتين واستعداد الدرجتين (ومن هنا يصيب المؤمن السيئة) لخلط طينته بطينة الكافر وكذا العكس. (فقلوب المؤمنين تَحْنُ) أي تميل وتشتاق (إلى ما خلقوا منه) أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه. المؤدية اليها. أو إلى الأنبياء والأوصياء المخلوقين من الطينة التي خلق منها قلوبهم. وكذا الفقرة الثانية تحتل الوجهين (مرآت العقول ج ٧ ص ٢) ملخصاً.

(٤) الكافي، ج ٢ باب طينة المؤمن والكافر. ص (٢) الحديث (١).

الغفار الجازي^(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عزوجل خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار الى أن قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل، وهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عزوجل بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حماء مسنون، واما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئة فيهم^{(٢)(٣)}.

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سعد، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك من أي شيء خلق الله عزوجل

(١) الجازي بالجيم والالف والزاي المعجمة والياء نسبة الى الجازية قرية بالنهرين، قاله النجاشي، وتبعه العلامة وابن داود وغيرهما. ولم أقف على من صرح بكون الجازية قرية بالنهرين (منتهى المقال ج ٢ ص ١٥٨ تحت رقم ٦٦٦٥).

(٢) (من طينة الجنة) أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنه يصير الى الجنة، أو من طينة مرجحة لأعمال تصير سبباً لدخول الجنة، لا على سبيل الإلتجاء. (من طين لازب) في القاموس: اللزوب اللصوق والثبوت آه ويمكن أن يكون على هذا التأويل للاية الكريمة: المراد باللزوب لصوقهم بالأئمة عليهم السلام وملازمتهم لهم، فقله (كذلك لا يفرق الله الخ) أي للزوبهم ولصوقهم بأئمتهم، ولصوق طينتهم بطينتهم لا يفرق الله بينهم وبينهم، أو لكونهم من فرع تلك الطينة لا يفرق الله بينها في الدنيا والآخرة، لأن الفرع ملحق بالأصل وتابع له. قوله (من حماء مسنون) الحماء: الطين الأسود، والحماء المسنون: طين سجين. قوله (فمن تراب) أي خلقوا من تراب غير ممزوج بهاء عذب زلال كما مزجت به طينة الأنبياء والمؤمنين، ولا بهاء أسن أجاب كما مزجت به طينة الكافرين، فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء. ولعل هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة، فان مادلاً على أنه خلق من حماء مسنون فهو في الناصب، ومادلاً على أنه خلق من طين لازب فهو في الشيعة، ومادلاً على أنه خلق من تراب فهو في المستضعفين فيحتمل حسناً أن يكون المراد إدخال تلك الطينات جميعاً في بدن آدم لتحصيل قابلية جميع الأمور والأقسام في أولاده، وأن يكون المراد خلق كل صنف من تلك الطينة بادخال ذلك الطين في النطفة، او بحصول تلك النطفة من هذه الطينة، والأوسط اظهر (تلخيص من مرات العقول ج ٧ ص ٤).

(٣) الكافي ج ٢ باب طينة المؤمن والكافر (٣) الحديث (٢).

طينة المؤمن؟ فقال: من طينة الانبياء، فلم تنجس أبداً^{(١)(٢)}.

عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، وغير واحد عن الحسين بن الحسن جميعاً، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن علي عن اسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف قال: أخبرني عبدالله بن كيسان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبدالله بن كيسان قال: أما النسب فأعرفه، وأما أنت، فلست أعرفك، قال: قلت له: إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس، وإني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السميت، وحسن الخلق، وكثرة أمانته، ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟! فقال لي: أما علمت يا بن كيسان إن الله عزوجل أخذ طينة من الجنة، وطينة من النار، فخلطهما جميعاً، ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السميت، فمما مستهم من طينة الجنة، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة، وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه^{(٣)(٤)}.

(١) (فلن تنجس ابداً) بنجاسة الشرك والكفر، وإن نجست بالمعاصي فتظهر بالتوبة والشفاعة، وقيل: لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون وإخلاق بذهله عن الآخرة (مرات العقول ج ٧ ص ٧).

(٢) الكافي ج ٢ باب طينة المؤمن والكافر ص (٣) الحديث (٣).

(٣) قوله: (فلست أعرفك) أي بالنشيع، و (السميت) الطريق وهيئة أهل الخير، (زعارة) بالزاي والراء المشددة وقد يخفف، الشراسة وسوء الخلق، وفي بعض النسخ بالبدال والعين والراء المهملات، وهو الفساد والفسق والخبث (فخلطها جميعاً) أي في صلب آدم إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده، وهو المراد بقوله (ثم نزع هذه من هذه) إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر والكافر من صلب المؤمن وحمل الخلط على الخلطة في عالم الاجساد واكتساب بعضهم الاخلاق من بعض بعيد جداً (مرآت العقول ج ٧ ص ٩).

(٤) الكافي، ج ٢ باب طينة المؤمن والكافر، ص (٤) الحديث (٥).

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ كتب غير مسمى يمحوه ويثبت غيره للصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها، وفيه البداء ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ لا يتقدم ولا يتأخر، وهو المحتوم، والأول يسمّى موقوفاً، وقد اطلق في بعض الاخبار، المسمى في مقابل المحتوم عليه، وسيأتي.

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: الأجل الذي غير مسمى موقوف، يقدم منه ما شاء، ويؤخر منه ما شاء. وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل، قال: فذلك قول الله ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(١).

عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: المسمى ما سمى لملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو الذي سمى لملك الموت في ليلة القدر، والآخر له فيه المشيئة، إن شاء قدمه وإن شاء أخره^(٢).

وفي رواية حمران عنه: أما الأجل الذي غير مسمى عنده، فهو أجل موقوف، يقدم فيه ما يشاء، ويؤخر فيه ما يشاء. وأما الأجل المسمى، فهو الذي يسمى في ليلة القدر^(٣).

حصين عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٤) الحديث (٥).

(٢) سورة الاعراف/٣٤.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٤) الحديث (٦) المضبوط في النسخ (فلا) وفي القران الكريم (لا يستأخرون).

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٥) الحديث (٨).

عِنْدَهُ ﴿ قَالَ: الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكة والرُّسل والأنبياء. والأجل المسمّى عنده، هو الذي ستره الله عن الخلايق ^(١).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ﴿ هُمَا أَجْلَانِ، أَجْلٌ مَحْتَمٌ وَأَجْلٌ مَوْقُوفٌ ^(٢) ^(٣).

وأما ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره: قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن مسكان، عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأجل المقضى، هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمسمى هو الذي فيه البدء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ^(٤).

فمعناه: أن الأجل المقضى إما محتوم أو غير محتوم، والمقضى المحتوم هو ما ليس فيه البدء والمقضى الغير المحتوم فيه البدء، ويطلق عليه المسمى لكن بالقرينة كما في الخبر، كما أن المراد في الآية بالمسمى ذلك، حتى (لا) ^(٥) ينافي الأخبار الاولى. والدليل على ما ذكرنا: أن المقضى في الخبر موصوف بالمحتوم، فلو كان المقضى هو المحتوم، لم يفد التوصيف.

ثم قال: وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بالبدء أن يفعل الله ما يشاء، وأن يكون في ترائه

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٥) الحديث (٩).

(٢) الكافي ج ١، باب البدء، ص (١٤٧) الحديث (٤).

(٣) قوله (ع) (هما اجلان) اي متغايران، اجل محتوم، اي مبرم محكم لا يتغير، واجل موقوف يقبل التغيير

والبدء، لتوقفه على حصول شرايط وارتفاع موانع (مرآت العقول ج ٢ ص ١٣٨)

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص (١٩٤) س (١) في تفسيره لاية (٢) من سورة الانعام.

(٥) في النسخ التي عندنا (حتى ينافي الاخبار الاولى) بدون حرف (لا) وانظاه ان حق العبارة (حتى لا

ينافي) مع اثبات حرف (لا).

الكندر^(١).

﴿وَأَجَلٌ﴾ نكرة خصت بالصفة، ولذلك استغنى عن تقديم الخبر، والاستيناف به لتعظيمه، ولذلك نكر ووصف بانه (مسمى) ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (٢) إستبعاد لأمته، انهم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومجيبهم إلى آجالهم، فان من قدر على خلق المواد وجمعها، وإبداع الحياة فيها، وإبقائها ما شاء، كان أقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانياً.

فالآية الاولى دليل التوحيد، والثانية دليل البعث.

والإمراء، الشك، وأصله المري، وهو استخراج اللبن من الضرع.

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ الضمير، لله، و﴿اللَّهُ﴾ خبره.

﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق باسم ﴿اللَّهُ﴾ والمعنى هو المستحق

للعباداة فيها، لا غير، كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾^(١) أو بقوله: ﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ﴾ والجملة خبر ثان، أوهي الخبر، و﴿اللَّهُ﴾ بدل، ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيها، أو ظرف مستقر وقع خبراً، بمعنى أنه تعالى لكمال علمه بما فيها كأنه فيها، و﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ﴾ بيان وتقرير له، وليس متعلق المصدر، لأن صلته لا تتقدم عليه^(٢).

في كتاب التوحيد عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال: كذلك هو في كل مكان، قلت: بذاته؟ قال: ويحك أن الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة وإحاطة وسلطاناً وملكاً، وليس علمه بما في الارض بأقل مما في السماء،

(١) تفسير القمني، ج ١ ص (١٩٤) س (٤) في تفسيره لاية (٢) من سورة الانعام.

(٢) سورة الزخرف / ٨٤.

(٣) من قوله (نكرة خصت بالصفة) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لاية (٣) من سورة

لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علماً وقدرةً وسلطاناً وملكاً وإحاطةً^(١).
 ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣) من خير أو شر. ولعله أريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكسب أعمال الجوارح.
 وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: السر ما أسر في نفسه، والجهر ما أظهر، والكسب ما عرض بقلبه ثم نسيه^(٢).

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (من) الاولى زائدة للإستغراق، والثانية للتبويض، أي ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة، أو معجزة من المعجزات، أو آية من آيات القرآن.

﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤) تاركين النظر فيه، غير ملتفتين اليه.
 ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ قيل: يعني القرآن، وهو كاللازم لما قبله، كأنه قيل: انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جائهم، أو كالدليل عليه، على معنى انهم لما أعرضوا عن القرآن وكذبوا به، وهو أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره، ولذلك رتب عليه بالفاء ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥) قيل: أي ما يخبرهم النبي صلى الله عليه وآله من أحوال إستهزائهم، وقيل: أي يظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب لهم في الدنيا أو الآخرة، أو عند ظهور الإسلام وإرتفاع أمره.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي من أهل زمانهم.
 قيل: القرن مدة أغلب أعمار الناس، وهي سبعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: القرن أهل عصر فيه نبي، أو فائق، قلت المدة أو كثرت^(٣).

(١) كتاب التوحيد، (٩) باب القدرة، ص (١٣٢) الحديث (١٥).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٤) س (٧) في تفسيره لاية (٣) من سورة الانعام، وفيه (والكتبان ما عرض بقلبه ثم نسيه).

(٣) من قوله (من) الاولى زائده) الى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لاية (٤-٥) من سورة

وفي مجمع البيان: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ قال الزجاج: والذي يقع عندي أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي، أو كان فيها طبقة من أهل العلم قَلَّتِ السنون أو كثرت، والدليل عليه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم^(١).

مأخوذ من (قرنت) لإجتاعهم على خبر.

﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ جعلنا لهم فيها مكاناً، وقررناهم فيها، أو أعطيناهم من القوى والالات ما تمكنوا من أنواع التصرف فيها.
﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا أهل مكة، أو ما لم نعظكم من القوة والسعة في المال.

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المطر والسحاب، أو المظلة، فإن مبدء المطر منها.

﴿مِذْرَارًا﴾ مغزاراً.

﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ فعاشوا في الخصب بين الأنهار والأنبار.

﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بَدُونِهِمْ﴾ أي لم يغن ذلك عنهم شيئاً.

﴿وَأَنْشَأْنَا﴾ وحدثنا.

﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ﴾ (٦) بدلاً منهم. والمعنى أنه تعالى كما قدر أن يهلك من قبلكم كعاد وتماد، وينشيء مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده، قَدَرَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ مكتوباً في ورق.

﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فمَسَّوه. وتخصيص المس لأن التزوير لا يقع فيه،

→ الانعام.

(١) مجمع البيان ج: ص (٢٧٥) في (اللغة) لاية (٦) من سورة الانعام.

فلا يمكنهم أن يقولوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾^(١) ولأنه يتقدمه الابصار حيث لا مانع. وتقييده بالأيدي: لرفع التجوز فإنه قد يتجوز به للفحص كقوله ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾^(٢).

﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧) تعنتاً وعناداً.
 ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يكلمنا أنه نبي
 ﴿وَلَوْ أُنزِلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ جواب لقولهم، وبيان لما هو المانع مما اقترحوه، يعني أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوه، لحق إهلاكهم، فإن سنة الله جرت في ذلك فيمن قبلهم.

﴿ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ (٨) بعد نزوله طرفة عين.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب، وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان، فانهم تارة يقولون ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ وتارة يقولون ﴿لَوْ شَاءَ رَبِّنَا لَأُنزِلَ مَلَائِكَةً﴾^(٣) والمعنى: ولو جعلنا قريباً لك ملكاً يعاينوه، أو الرسول ملكاً لمثلناه رجلاً كما مثل جبرئيل في صورة دحية الكلبي، فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته.

﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (٩) قيل: جوابه محذوف، أي ولو جعلناه رجلاً ﴿لَلْبَسْنَا﴾ أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ والظاهر أنه جواب للشرط المذكور بعد اعتبار تقييده بالجواب الأول، فحينئذ لا احتياج إلى تقدير.

وقرء ﴿لَبَسْنَا﴾ بلا لام، و ﴿لَبَسْنَا﴾ بالتشديد للمبالغة^(٤).

(١) سورة الحجر/١٥.

(٢) سورة الجن/٨.

(٣) سورة فصلت/١٤.

(٤) من قوله (جعلنا لهم فيها مكاناً) إلى هنا مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره آيات (٦-٩) من

وفي كتاب الاحتجاج: عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قلت لأبي علي بن محمد عليهما السلام: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاينوه، ويذاظرهم؟ قال: مرارا كثيرة. إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة... إذا ابتداء عبد الله بن أمية المخزومي فقال: يا محمد فقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا، زعمت أنك رسول رب العالمين وخالق الخلق أجمعين، أن يكون مثلك رسوله... ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إننا يبعث إلينا ملكاً، لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمد إلا مسحوراً، ولست بنبي... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء، تعلم ما قاله عبادك، وأنزل الله عليه يا محمد ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ - ألى قوله - وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما قولك لي: (ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إننا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا) فالملك لا تشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء، لا عيان منه، ولو شاهدتموه - بان يزداد في قوى أبصاركم - لقلتم ليس هذا ملكاً، بل هذا بشر، لأنه إننا كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألقتموه، لتفهموا عنه مقالته، وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق.

بل أنها بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضاير قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة، وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع ساير أجناسه من

الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجزة، لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً.

فإن الله عز وجل سهل عليكم الأمر، وجعله مثلكم بحيث تقوم عليكم حجة وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

﴿وَلَقَدْ إِسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما يرى من قومه.

﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٠) فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به، حيث أهلكوا لأجله، أو فنزل بهم وبال إستهزانهم.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (١١) أي كيف أهلكهم الله بعذاب الاستيصال، تعتبروا.

قيل: والفرق بينه وبين قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ أن السير ثمة، لأجل النظر، ولا كذلك ههنا، ولذلك قيل: معناه إباحة السير للتجارة وغيرها، وإيجاب النظر في الهالكين^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أي انظروا في القران وأخبار الانبياء فانظروا^(٣). وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام في سورة آل عمران.

﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً، وهو سؤال

تبكيته.

(١) الاحتجاج، ج ١ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على جماعة المشركين، قطعات من الحديث من ص (٢٨) الى ص (٣٢).

(٢) من افادات البيضاوي، لاحظ انوار التنزيل في تفسيره لاية (١١) من سورة الانعام.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٤) س (١٧) في تفسيره لاية (١١) من سورة الانعام.

﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ تقرير لهم، وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالإتفاق، حيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره.

﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ إلتمها تفضلاً وإحساناً. والمراد بالرحمة، ما يعم الدارين، ومن ذلك الهداية إلى معرفته، والعلم بتوحيده، بنصب الأدلة وإنزال الكتب، والإمهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط .

وفي روضة الكافي: في رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير: وكتب على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب، فتمت صدقاً وعدلاً، فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يعصوه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى^(١).

﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ قرناً بعد قرن.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قيل: استيناف وقسم للوعيد على إشراكهم واغفالهم النظر، أي ليجمعنكم في القبور مبعوثين إلى يوم القيامة، فيجازيكم على شرككم، أو في يوم القيامة. ﴿وَالِإِلَى﴾ بمعنى (في) وقيل: بدل من (الرحمة) بدل البعض، فإن من رحمته بعثه إياكم وانعامه عليكم.

﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ في اليوم، أو الجمع.

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتضيع رأس مالهم، وهو الفطرة الأصلية، والعقل السليم.

ومحل ﴿الَّذِينَ﴾ نصب على الذم، أو رفع على الإبتداء والخبر.

﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) والفاء للدلالة على أن عدم إيمانهم مسبب عن خسرتهم، فإن إبطال العقل باتباع الحواس والوهم، والإنهاك في التقليد، وإغفال النظر، أدى بهم إلى الإصرار على الكفر والامتناع على الإيمان.

﴿وَلَهُ﴾ عطف على ﴿لِلَّهِ﴾.

(١) الكافي، ج ٨ (الروضة) رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير (١٦) ص (٥٣) س (٣).

﴿ مَا سَكَنَ ﴾ فاعل الظرف، لإعتاده على المعطوف عليه.
 ﴿ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ و ﴿ سَكَنَ ﴾ إما من السكنى والتعدية بـ (في) كما
 في قوله ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعني ما اشتمله عليه، أو من
 السكون، أي ما سكن فيهما أو تحرك، فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر. ذكر في
 الأول السماوات والارض، المشتملين على الأمكنة جميعاً، وهنا الليل والنهار
 المشتملين على الأزمنة جميعاً، ليعم الموجودات التي تستدرج تحت الظرفين.

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لكل مسموع.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (١٣) بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء. ويجوز أن يكون
 وعيداً للمشركين على أقوالهم وأفعالهم.

﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا ﴾ انكار لإتخاذ غير الله ولياً، لا لإتخاذ الولي،
 فلذلك قدم وأولى الهمزة^(١).

والمراد بالولي، المعبود، لانه رد لمن دعاه إلى الشرك.

﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعها ابتداءً بقدرته، وحكمته من غير
 إحتذاء مثال.

وعن ابن عباس: ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان
 في بئر، فقال أحدهما: أني فطرتها، اي ابتدأتها^(٢) وجره على الصفة لله، فانه
 بمعنى الماضي، ولذلك قرىء (فطر) وقرىء بالرفع والنصب على المدح.

﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ يرزق ولا يرزق، يعني المنافع كلها من عنده،
 ولا يجوز عليه الانتفاع. وتخصيص الطعام لشدة الحاجة إليه. وقرء ﴿ وَلَا
 يُطْعَمُ ﴾ بفتح الياء، وبعكس الأول على أن الضمير لغير الله.

(١) مع ان حق المعمول ان يتأخر عن عامله، وحق الهمزة ان تلي الفعل (حاشية شيخ زاده على البيضاوي).

(٢) در المنثور ج ٣ ص (٢٥٥) قال: واخرج ابو عبيد في فضائله الى ان قال: عن ابن عباس كنت لا

والمعنى: كيف اشرك بمن هو فاطر السماوات والأرض ما هو نازل عن رتبة الحيوانات. وبينائهما للفاعل على أن الثاني من أطمع بمعنى استطعم، أو على معنى أنه يطعم تارةً ولا يطعم أخرى، كقوله ﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لأن النبي صلى الله عليه وآله سابق أُمَّته في الدين.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) وقيل لي ﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ ويجوز عطفه على (قُل).

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) مبالغة أخرى في قطع أطماعهم، وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب. والشرط معترض بين الفعل والمفعول به، وجوابه محذوف دل عليه الجملة^(١).

وفي تفسير العياشي: عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام^(٢).

﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يصرف العذاب عنه. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ﴿يَصْرِفُ﴾ على أن الضمير فيه لله، وقد قرئ باظهاره، والمفعول به محذوف، أو يومئذٍ بحذف المضاف، أي عذاب يومئذٍ. ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ نجاه وأنعم عليه.

في مجمع البيان: روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله! قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال:

(١) من قوله (وهو سؤال تبيكيت) الى هنا باستثناء ما نقله عن روضة الكافي وبعض المجلدات، مقتبس من

انوار التنزيل لاحظ تفسيره لايات (١٢-١٥) سورة الانعام.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٠ الحديث ١٢ من سورة يونس.

ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل^(١).
﴿وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (١٦) أي الصرف، أو الرحمة.
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ ببليّة كمرضٍ وفقر.
﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ فلا قادر على كشفه إلا هو.
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ بنعمة كصحة وغنى.
﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) فلا يقدر غيره على دفعه، لأن الله
على كل شيءٍ قديرٍ فلا يقادر معه أحد وأقيم علة الجزاء مقامه.
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني
أنهم تحت تسخيرته وتذليله.
﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ أي في أمره وتدييره.
﴿الْخَبِيرُ﴾ (١٨) بالعباد وخفايا أحوالهم، وبكل شيء.

وفي كتاب التوحيد عن الرضا عليه السلام، حديث طويل، وفيه يقول:
وأما القاهر، فانه ليس على معنى علاجٍ ونصبٍ واحتيالٍ ومداراةٍ ومكرٍ كما يقهر
العباد بعضهم بعضاً، فالمقهور منهم يعود قاهراً، والقاهر يعود مقهوراً، ولكن ذلك
من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الإمتناع لما
أراد به لم يخرج منه طرفة عين غير أنه يقول له: كن فيكون، والقاهر منا على
ما ذكرته ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى^(٢).

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ الشئ يقع على كل موجود، وجاز إطلاقه
على الله تعالى، لإخراجه عن حد التعطيل، ولكنه شيء بخلاف الأشياء كما في

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٢٨٠) في تفسيره لاية (١٦) من سورة الانعام.

(٢) كتاب التوحيد (٢٩) باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني اسما المخلوقين، الحديث

(٢) ص (١٩٠) س (٤).

الكافي عن الصادق عليه السلام^(١) وقد سبق في سورة البقرة. أي قل أي موجود أعظم وأصدق شهادة.

﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أي الله اكبر شهادة، ثم ابتدئ.

﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي هو شهيد. ويجوز أن يكون ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ هو الجواب، لأنه تعالى إذا كان شهيداً، كان أكبر شيء شهادة.

في تفسير علي بن ابراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر في هذه الآية: أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك؟ ما نرى أحداً يصدقك بالذي تقول، وذلك، في أول مادعاهم وهم يومئذ بمكة، قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى؟ فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فاتنا بأمر يشهد أنك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^(٢).

وفي كتاب التوحيد باسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله عز وجل، شيء هو أم لا؟ قال: فقلت له: قد أثبت الله عز وجل لنفسه شيئاً حيث يقول: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فأقول: أنه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشيثية عنه ابطاله ونفيه، قال لي: صدقت وأصبت^(٣).

﴿وَأُوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ﴾ أي بالقران، واكتفى بذكر الإنذار عن ذكر البشارة.

﴿وَمَنْ بَلَغْ﴾ عطف على ضمير المخاطبين، أي لا نذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الأسود والأحمر، أو من الثقلين، أو لا نذركم أيها الموجودون

(١) الكافي: ج ٢، باب اطلاق القول بانه شيء، ص (٨٢) الحديث (٢).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٥) س (٥) في تفسيره لآية (١٩) من سورة الانعام.

(٣) كتاب التوحيد (٧) باب انه تبارك وتعالى شيء، ص (١٠٧) قطعة من حديث (٨).

ومن بلغه إلى يوم القيامة.

في كتاب علل الشرايع: حدثني محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن عباس، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَأُوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَا تُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾؟ قال بكل لسان^(١).

وفيه دلالة على أن أحكام القرآن يعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم، وأنه لا يؤخذ به من لم يبلغه.

ولا ينافي ذلك ما رواه في أصول الكافي، عن الحسين بن محمد، عن معلى ابن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عايد، عن ابن اذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في هذه الآية؟ قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقران كما أنذر به رسول الله^(٢).

احمد بن عبد العظيم، عن ابن اذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَأُوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ الآية قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد، ينذر بالقران كما ينذر به رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

لأنه ليس في الخبر أن معنى الآية هذا، بل إن الإمام من آل محمد ينذر كما ينذر رسول الله صلى الله عليه وآله. وعلى تقدير أن يكون المراد أنه معنى الآية، بأن يكون ﴿مَنْ بَلَغَ﴾ عطفاً على الضمير في ﴿لَا تُنذِرْكُمْ﴾ ويكون مفعول ﴿بَلَغَ﴾ محذوفاً، أي ينذر من بلغ الامامة به، فلا ينافيه أيضاً، لأن للقران ظهراً

(١) علل الشرايع، ج ١، باب (١٠٥) العلة التي من اجلها سمي النبي الأمي، ص (١٢٥) الحديث (٣).

(٢) الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤١٦) الحديث (٢١).

(٣) الكافي، ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤٢٤) الحديث (٦١).

وبطنا، ولبطنه بطن كما سبق الخبر الذي دلّ عليه^(١).

وأما ما في مجمع البيان، وفي تفسير العياشي قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمد (صلى الله عليه وآله) فهو ينذر كما أنذر رسول الله صلى الله عليه وآله^{(٢)(٣)}.

فمحمول على الوجه الأخير.

﴿أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَهُ أُخْرَى﴾ تقرير لهم مع إنكار وإستبعاد. وفي عيون الأخبار باسناده إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً، قلت له يا بن رسول الله: إن قوماً يقولون: لم يزل الله عالماً بعلم، وقادراً بقدره، وحياً بحياة، وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر؟ فقال عليه السلام: من قال: ذان وذان، فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثم قال عليه السلام: لم يزل الله عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً^(٤).

﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ بها تشهدون.

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أي بل أشهد أن لا إله إلا هو.

وفي كتاب التوحيد: باسناده إلى الفضل بن شاذان قال: سئل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال: إني أقول: إن صانع العالم إثنان فما الدليل على أنه واحد؟ فقال: قولك أنه اثنان دليل

(١) تفسير العياشي ج ١، تفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه، ص (١١) فلا حظ.

(٢) مجمع البيان ج ٤، ص (٢٨٢) س (٧) في تفسيره لاية (٢٠) من سورة الانعام.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٦) الحديث (١٣).

(٤) عيون الاخبار ج ١ باب (١١) ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الاختيار في التوحيد

ص (١١٩) الحديث (١٠) وفيه (من قال ذلك ودان به) بدل (من قال: ذان وذان).

على أنه واحد، لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه، والأكثر من واحد مختلف فيه^(١).

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام: يا بني انه لو كان لربك شريك، لأتتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أحواله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاد في ملكه أحد، ولا يزول أبداً^(٢).

﴿وَأِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (١٩) يعني الأصنام.
 ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي يعرفون رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل.
 ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَانَهُمْ﴾ بحلأهم.

في تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله - كما يعرفون آبْنَانَهُمْ ﴿ لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور صفة محمد بن عبد الله، وصفة أصحابه، ومبعثه ومهاجره، وهو قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيِّئَاتِهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٣) فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والانجيل وصفه أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب، كما قال الله جل جلاله^(٤).

(١) كتاب التوحيد (٣٦) باب الرد على التنوية والزنادقة ص (٢٦٩) الحديث (٦).

(٢) نهج البلاغة، ومن وصيته له عليه السلام للحسن بن علي كتبها اليه بحاضرين ص (٣٩٦) س (٧)

من صبحي صالح

(٣) سورة الفتح / ٢٩.

(٤) لم اعثر عليه في تفسيره ولكن رواه في البرهان ج ١ ص (٥٢٠) الحديث (١).

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ من أهل الكتاب والمشركين.
 ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) لتضييعهم ما يكتسب به الإيمان.
 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ إِفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ كقولهم: الملائكة بنات الله،
 وهؤلاء شفعاءنا عند الله.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كأن كذبوا بالقران والمعجزات وسموها سحراً، وانما
 ذكر (أو) وهم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلاً منها وحده بالغ غاية
 الإفراط في الظلم على النفس .
 ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير للشأن.

﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢١) فضلاً ممن لا أحد أظلم منه.
 ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ منصوب بمضمر تهويلاً للامر.
 ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ أي الهتكم التي جعلتموها
 شركاء لله. يأتي ما ورد، فيه وأن المراد شركائهم في الولاية. وقرأ يعقوب (يحشر
 ويقول) بالياء.

﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) اي تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان.
 والمراد بالإستفهام التوبيخ.

قيل: ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا
 بها الرجاء فيها. ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم.
 ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ قيل: أي كفرهم، والمراد عاقبته.
 وقيل: جوابهم، وإنما سماها فتنه؟ لأنه كذب، أو لأنهم قصدوا به الخلاص^(١).
 وفي مجمع البيان: المروي عن الصادق عليه السلام: أن المراد لم يكن

(١) من قوله (منصوب بمضمر) الى هنا (باستثناء بعض الجملات اليسيرة) مقتبس من انوار التنزيل لاحظ
 تفسيره لاية (٢٢-٢٣) من سورة الانعام.

معذرتهم إلا أن قالوا^(١).

وعلى هذا ساء فتنة لأنهم يتوهمون أنه بها يتخلصون من العذاب، من (فتنت الذهب) اذا خلصته، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص (لم تكن) بالتاء ورفع (فتنتهم) على أنها الإسم. ونافع وأبو عمر وأبو بكر عنه بالتاء والنصب على أن الإسم (أن قالوا)، والتانيث للخبر، كقولهم (من كانت امك) والباقون بالياء والنصب.

﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣) يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشه، كما يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾^(٢) وقد أيقنوا بالخلود^(٣).

في تفسير علي بن ابراهيم: اخبرنا الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن ابي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بولاية علي عليه السلام^(٤). وفي روضة الكافي: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين ابن عبد الرحمان، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: يعنون بولاية علي عليه السلام^(٥).

وفي تفسير العياشي: عن هشام بن سالم قال: ان الله يعفو يوم القيامة

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٢٨٤) في تفسيره لاية (٢٣) من سورة الانعام قال: (وثانيتها ان المراد لم يكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله (عليه السلام) وهذا راجع الى معنى الجواب ايضاً).

(٢) سورة المؤمنون/١٠٧.

(٣) من نقل القراءات الى هنا مقتبس من انوار التنزيل في تفسيره لاية (٢٣) من سورة الانعام.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٩) س (٦).

(٥) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٨٧) قطعة من حديث (٤٣٢).

عفواً لا يخطر على بال أحد، حتى يقول أهل الشرك: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(١).

وقرأ الكسائي ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء، أو المدح.
﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ﴾ بنفي الشرك عنها.
﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤) من الشركاء.

في كتاب التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل ذكر فيه أحوال الحشر، وفيه يقول: ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه، فيقولون ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يزيغ عن سنتهم الختم، فيقولون لجلودهم ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢)^(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه: ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنطقون فيه، فيقولون ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وهؤلاء خاصة هم المقرون في الدنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله، وشكهم فيما أتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم، واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيثار، بقوله ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا جعفر بن

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٧) الحديث (١٥).

(٢) سورة فصلت/٢١.

(٣) كتاب التوحيد (٢٦)، باب الرد على التنوية والزنادقة، الحديث (٥) ص (٢٦١) س (٢).

(٤) كتاب الاحتجاج، احتجاجه على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القران متشابهة ص (٢٤٢) س

عبد الله، قال: حدثنا كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ يقول: صَمٌّ عن الهدى، وبكم لا يتكلمون بخير ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني ظلمات الكفر ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فهو رد على قدرية هذه الأمة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس، فيقولون ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يقول: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لكل أمة مجوساً ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم^(١).

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ حين تتلو القرآن، قيل: المراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبه وشيبه وابو جهل وأضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ، فقالوا للنضر: ما يقول: قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم. ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية، جمع (كنان) وهو ما يستر الشيء. ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه.

﴿وَفِي أذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يمنع من إستماعه، كناية عن نبؤ قلوبهم، وأسماعهم من القبول.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ أي بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جاؤك يجادلونك.

(١) تفسير الفمي ج ١ ص (١٩٨) في تفسيره لاية (٣٩) من سورة الانعام.

﴿حَتَّى﴾ هي التي تقع بعدها الجمل، لا عمل لها، والجملة ﴿إِذَا جَاؤُكَ﴾ وجوابه وهو.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥) فَإِنْ جَعَلَ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ خَرَاةَاتِ الْأَوَّلِينَ غَايَةَ التَّكْذِيبِ.

و(بمجادلونك) حال لمجيبهم. ويجوز أن تكون الجارة و ﴿إِذَا جَاؤُكَ﴾ في موضع الجر، و ﴿بِمَجَادِلُونِكَ﴾ جواب، و (يقول) تفسير له. والأساطير جمع أسطورة كالأراجيف جمع أرجوفة. أو إسطورة، أو اسطار جمع سطر، واصل السطر بمعنى الخط.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قيل: أي ينهون الناس عن القران، أو الرسول، والإيمان به.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ بانفسهم، أي مع أنهم انفسهم لا يؤمنون، يمنعون الناس عن الإيمان^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وآله، ويمنعون قريشاً عنه، وينأون عنه، أي يباعدون عنه ويساعدونه ولا يؤمنون^(٢).

﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي بذلك الفعل.
﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) أن ضرره لا يتعداهم الى غيرهم.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ جوابه محذوف، أي ولو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها، لرأيت أمراً شنيعاً. وقرئ ﴿وَقَفُوا﴾ على البناء للفاعل، من وقف عليه.

(١) من قوله (حين تتلو القران) الى هنا (سوى شذمة قليلة من العبارات) مقتبس من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لايات (٢٦-٢٥) من سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ١٩٦ (١٩٦) س (٥) و(٨) في تفسيره لاية (٢٦) من سورة الانعام.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: نزلت في بني أمية^(١).

﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ تمنياً للرجوع إلى الدنيا.

﴿وَلَا نُكذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧) استئناف كلام

منهم على وجه الاثبات، كقولهم (دعني ولا أعود) أي لا أعود تركتني أو لم تتركني، أو عطف على (نُرَدُّ) أحوال من الضمير فيه، فيكون في حكم المتمنى، وقوله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمنه التمني من الوعد. ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار أن بعد الواو واجرائها مجرى الفاء. وقرأ ابن عامر برفع الأول على العطف ونصب الثاني على الجواب.

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ الأضراب عن إرادة الإيذان

المفهوم من التمني. والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم، أو قبائح أعمالهم، فتمنوا ذلك ضجراً، لا عزماً على أنهم لوردوا لآمنوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ أي إلى الدنيا بعد الوقوف والظهور.

﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢٨) فيما وعدوا من أنفسهم، لا يفون به.

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن جعفر بن محمد، عن جده

عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: فلما وقفوا عليها، قالوا: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢).

عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه عنه قال: إن الله قال للماء: كن

عذباً فراتاً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وقال للملح: كن ملحاً أجاجاً أخلق

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٦) س (٥) و (٨) في تفسيره لاية (٢٦) من سورة الانعام.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٨) الحديث (١٧).

منك ناري وأهل معصيتي، فأجرى المائتين على الطين، ثم قبض قبضة بهذه^(١) وهي يمين فخلقهم خلقاً كالذرة، ثم أشهدهم على أنفسهم، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَعَلَيْكُمْ طَاعَتِي؟ قالوا: بلى فقال للنار: كوني ناراً، فإذا ناراً تَأَجَّج، وقال لهم: قعوا فيها، فمنهم من أسرع، ومنهم من أبطأ في السعي، ومنهم من لم يبرح مجلسه، فلما وجدوا حرَّها رجعوا، فلم يدخلها منهم أحد، ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً مثل الذر، مثل أولئك، ثم أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين، ثم قال لهم: قعوا في النار فمنهم من ابطأ، ومنهم من أسرع، ومنهم من مر بطرف العين، فوقعوا فيها كلهم، فقال: اخرجوا منها سالمين، فخرجوا لم يصبهم شيء، وقال الآخرون: ياربنا أقلنا نفعك كما فعلوا؟ قد أقلتكم، فمنهم من أسرع في السعي، ومنهم من ابطأ، ومنهم من لم يبرح مجلسه مثل ما صنعوا في المرة الأولى، فذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢).

عن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٣) إنهم للمعونون في الاصل^(٤).

وفي عيون الاخبار باسناده الى الحسين بن بشار، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته، أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان؟ فقال: إن الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء، وقال عز وجل ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥) وقال لأهل النار ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فقد علم عز وجل أنه لو رُدُّهم لعادوا

(١) في تفسير البرهان (ج ١ ص ٥٢٢) (بيده) بدل (بهذه) وكذا فيها يأتي.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٨) الحديث (١٨).

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٩) الحديث (١٩).

(٤) سورة المجاثية/٢٩.

لما نهوا عنه^(١).

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام، حديث طويل وفي اخره، قلت: جعلت فداك بقيت مسألة، قال: هات لله أبوك، قلت: يعلم القديم الشيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إن مسألتك لصعبة، أما سمعت الله يقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢) وقوله: ﴿وَلَعَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^(٣) وقال: ويحك قول أهل النار ﴿أَخْرَجْنَا نَعْمَلٍ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(٤) وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ وقد علم الشيء لم يكن أن لو كان كيف يكون^(٥).

وفي شرح الايات الباهرة، بحذف الاسناد، روي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من ورائه حتى إذا صار الى جبانة اليهود ووقف في وسطها، نادى: يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطلع، يعنون ذلك ياسيدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعضيانا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة.

ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقع مغشياً على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة

(١) عيون الاخبار ج ١، باب (١١) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد، ص (١١٨) قطعة من حديث (٨).

(٢) سورة الانبياء/٢٢.

(٣) سورة المؤمنون/٩١.

(٤) سورة فاطر/٣٧.

(٥) كتاب التوحيد (٢) باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث (١٨) ص (٦٥) س (٧).

حمراء، على رأسه إكليل من الجوهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر.

فقلت: ياسيدي هذا ملك عظيم؟

قال: نعم يا جابر، إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ثم رجع ودخلنا الكوفة، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات، وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي لمن تكلم، ولمن تخاطب؟ وليس أرى أحداً.
فقال (عليه السلام): يا جابر كشف لي عن برهوت، فرأيت شينبويه، وحبتر، وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فناديتني يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقرأ بفضلك، ونقر بولايتك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ يا جابر، وما من أحد خالف وصي نبي إلا حشره الله أعمى يتككب في عرصات القيامة^(١).

﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ﴿لَعَادُوا﴾ أو على ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أو على ﴿نُهُوا﴾ أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الضمير للجزاء.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٢٩) من القبور أبداً.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قيل: مجاز عن الحبس للسؤال

والتوبيخ، وقيل: معناه وقفوا على قضاء ربهم، أو على خبرائه، أو عرفوه عن التعريف.

(١) تأويل الآيات الباهرة، ج ١ سورة الأنعام ص (١٦٣) في تأويل قوله تعالى (ولو ردوا لعادوا).

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ كانه جواب قائل قال: ماذا قال ربهم حينئذ؟
والهمزة للتقريع على التكذيب، والإشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب
والعقاب.

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ إقرار متوكد باليمين، لا نجلاء الأمر، غاية الإنجلاء،

قال.

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٠) بسبب كفركم، أو ببدله.
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب
المقيم، ولقاء الله البعث وما يتبعه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾ غاية لـ ﴿كَذَّبُوا﴾ لا لخسر، لأن

خسرانهم لا غاية له.

﴿بَغْتَةً﴾ فجأة، ونصبها على الحال، أو المصدر، فانها فرع من المجيء.

﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ أي تعالى فهذا أوانك.

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ قصرنا.

﴿فِيهَا﴾ في الحياة الدنيا، أضمرت وان لم يجز ذكرها، للعلم بها، أو في

الساعة يعني في شأنها والإيمان بها، أو في الجنة، يعني في طلبها والعمل لها.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيل لإستحقاقهم آصار

الأنام.

وفي مجمع البيان: روى الأعمش عن أبي صالح عن النبي صلى الله عليه

وآله في هذه الآية قال: ترى أهل النار منازلهم من الجنة، فيقولون: يا حسرتنا^(١).

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ أي هي على ظهورهم.

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٣١) بنس شيئاً يزرونه وزرهم.

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٢٩٢) س (٢١) في تفسيره لآية (٣١) من سورة الأنعام.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ﴾ أي وما أعمارها إلا لعب وهو، تلهي الناس وتشغلهم عما يعقبه منفعة دائمة ولذة حقيقية، وهو جواب لقولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾.

﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ لدوامها وخلود منافعها ولذاتها. وقوله ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب وهو. وقرأ ابن عامر ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(١).
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢) أي الأمرين خير. وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المنافقين (المخاطبين به)^(٢) أو تغليب الحاضرين على الغائبين^(٣).

وفي اصول الكافي: بعض اصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن الله وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ إِلَى - أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤).
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ معنى (قد) زيادة الفعل وكثرته،

كما في قوله:

ولكنه قد يهلك المال نائله^(٥).

(١) فمن قرأ: (ولدار الآخرة خير) كان تقديره، ودار الساعة الآخرة خير، ولا بد من هذا التقدير، لأن الشيء لا يضاف إلى صفته، فوجب تقدير موصوف محذوف، وهذه الإضافة في نية الانفصال، ولا يكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف. ومن قرأ (ولدار الآخرة) كانت الدار مبتدأ، والآخرة صفة له، وخير، خبر المبتدأ.

(٢) في النسخ الموجودة (المنافقين) وفي انوار التنزيل (المخاطبين) بدل المنافقين.

(٣) قرأ نافع وابو جعفر وابن عامر ويعقوب وحفص (افلا تعلقون) هنا وفي الاعراف بالتاء، والباقون بالياء (تعبير التيسير (سورة الانعام) ص ١٠٨).

(٤) الكافي ج ١ كتاب العقل والجهل، الحديث (١٢) ص (١٤) س (١٢).

(٥) لزهير بن ابي سلمى يمدح حصن بن ابي حذيفة، وقامه.

والهاء في (أنه) للشأن. وقرء (يحزنك) من أحزن.
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ في الحقيقة. وقرأ نافع والكسائي (لا يكذبونك)
من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسيه الى الكذب.
﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٣٣) ولكنهم يجحدون آيات الله
ويكذبونها. فوضع الظالمين موضع الضمير، للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم،
أو جحدوا، لتمرئهم على الظلم. والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب.
نقل: إن أبا جهل كان يقول: ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق، وإنما
نكذبك ما جئتنا به فنزلت^(١).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن
سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمد بن ابي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن
عمران بن ميثم، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين
عليه السلام ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال:
بلى والله لقد كذبه أشد التكذيب، ولكنها محققة لا يكذبونك، لا يأتونك بباطل

→ أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله
تراه إذا ما جنته منهلاً
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
فمن مثل حصن في الحروب ومثله
ولكنه قد يهلك المال نائله
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
لجاد بها فليتنق الله سائله
لإنكار ضيم أو لحصم يحاوله
والثقة من وثق كالعدة من وعد، أي هو ملازم لما يتوثق به من مكارم الأخلاق، لا ينفك عنه كأنه أخوه
أو ملازم للتوثق به، و(قد) هنا للتكثير، وإلا لم يكن مدحاً، (تراه منهلاً) مستبشراً الوجه إذا جنته سائلاً،
فكانك تعطيه المال الذي أنت طالبه منه، وبالغ في وصفه بالكرم حتى أنه يجود بروحه إن لم يملك غيرها،
وينى على ذلك أمر سائله بالتقوى من الله لئلا يأخذ روحه فيميته، وقوله (فمن) إستفهام إنكارى، أي ما
مثله أحد في الحروب، وما مثله أحد معد لانكار الظلم، والمحاولة المعالجة والطلب، وضمير يحاوله للضميم، أو
لحصن، أو لمن (تلخيص من هامش الكشف ج ٢ ص ١٧).

(١) من قوله (بئس شينا) الى هنا باستثناء ما في اصول الكافي وما نقلناه من تحبير التيسير مقتبس من
انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٣١-٣٣) من سورة الانعام.

يكذبون به حقك^(١).

وفي تفسير العياشي: عن الحسين بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ قال: لا يستطيعون ابطال قولك^(٢).

ونسبه علي بن ابراهيم في تفسيره الى الصادق عليه السلام الا انه قال: لا يأتون بحق يبطلون حقك^(٣).

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله.
﴿فَصَبْرًا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا﴾ على تكذيبهم وايدائهم، فتأس بهم

واصبر.

﴿حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ فيه ايباء بوعد النصر للصابرين.

في اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، وعلي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد الإصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص ابن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص، إن من صبر صبراً قليلاً، وان من جزع جزعاً قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله، فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾^(٤) وقال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ فَعَّ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (الْسَّيِّئَةِ)^(٥) فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٦) فصر

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٠٠) الحديث (٢٤١).

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٥٩) الحديث (٢١).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٦) س (١٧) في تفسيره الآية (٣٣) من سورة الانعام.

(٤) سورة المزمل / ١٠.

(٥) كذا في اكثر نسخ الكتاب وتفسير علي بن ابراهيم، و (السيئة) غير مذكور في المصاحف، وكانه (ع) زادها تفسيراً (مرات ج ٨ ص ١٢٢).

(٦) سورة فصلت / ٣٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظام ورموه بها^(١) فضاقت صدره فانزل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِهَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(٢) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ. وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر^(٣).

محمد بن الحسن وغيره، عن سهل بن محمد، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن الحسين، جميعاً عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل يقول فيه، حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (فذكر من فضل وصيه ذكراً فوق النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون، فقال الله جل ذكره: يا محمد ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِهَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة فاحتج عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه^(٤).

وفي روضة الكافي: حدثنا علي بن ابراهيم، عن ابن فضال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال، في رسالة طويلة الى اصحابه: فإنه

(١) يعني نسبوه الى الكذب والجنون والسحر وغير ذلك وافتروا عليه (مرات ج ٨ ص ١٢٣).

(٢) سورة الحجر/٩٧-٩٨.

(٣) الكافي، ج ٢ باب الصبر، ص (٨٨) قطعة من حديث (٣).

(٤) الكافي ج ١ باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً، ص (٢٩٣) س (٢١) قطعة

من حديث (١٠).

لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم، وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرة، فتصبروا وتعركوا بجنوبكم، وحتى يستذلوكم، أو يبغضوكم، وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم، تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم، وحتى يكذبوكم بالحق، ويعادوكم فيه، ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم، ومصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيكم صلوات الله عليه واله سمعتم قول الله تعالى لنبيكم صلى الله عليه وآله ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ ثم قال: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا﴾ فقد كذب نبي الله والرسول من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق^(١).

وفي أمالي الصدوق: باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعلقمة: إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط، وكيف يسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام. إلى أن قال: ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: إنه رسول من الله عليهم حتى أنزل الله عز وجل عليه ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٢).

﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ قيل: لمواعده من قوله: ﴿سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ الآيات^(٣).

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٤) أي من قصصهم وما كابدوا من قومهم.

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) (الحاق) رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى بعض أصحابه، ص (٤٠٧) س (١١).

(٢) الامالي للصدوق، المجلس الثاني والعشرون ص (٩١) قطعة من حديث (٣).

(٣) سورة الصافات/١٧٦.

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ عَظْمَ وَشَقِّ﴾

﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ عَنكَ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ.

في تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب إسلام الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقا، فشق ذلك على رسول الله فانزل الله هذه الآية^(١).

﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفْقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ منفذاً تنفذ فيه إلى جوف الأرض، فتطلع لهم آية، أو مصعداً تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية. ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ صفة لـ ﴿نَفْقًا﴾. ﴿وَفِي السَّمَاءِ﴾ صفة لـ ﴿سُلْمًا﴾. ويجوز أن يكونا متعلقين بـ ﴿تَبْتَغِي﴾ أو حالين من المستكن، وجواب الشرط الثاني محذوف، أي فافعلوا، والجملة جواب الأول. والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض، أو من فوق السماء لآتى بها رجاء إيمانهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ أي لو شاء الله جمعهم على الهدى

لجمعهم، بأن يأتيهم بآية يخضعوا لها، ولكن لا يفعل، لخروجه عن الحكمة^(٢).

في كتاب المناقب لابن شهر آشوب: باسناده إلى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي: إن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة، ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضل الذي الفضل فضله^(٣).

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٥) بالحرص على ما لا يكون، والجزع في

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٧) س (١٩) في تفسيره لآية (٣٥) من سورة الانعام.

(٢) من قوله (من قصصهم) الى هنا باستثناء ما عن علي بن ابراهيم، من افادات البيضاوي.

(٣) لم اظفر عليه.

مواطن الصبر فان ذلك من داب الجاهلية.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس^(١).
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام،
حديث طويل، وفيه يقول مجيباً لبعض الزنادقة: وقد قال: وأجده يقول: قد بين
فضل نبيّه على ساير الأنبياء، ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من
الآزرء عليه، وانتقاص محله، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب أحداً
من الأنبياء، مثل قوله ﴿فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْجَاهِلِينَ﴾....

والذي بدأ في الكتاب من الآزرء على النبي صلى الله عليه وآله من فرقة
الملحدين^(٢) وهنا كلام طويل مفصل يطلب عند قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا﴾^(٣).

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ بفهم وتأمل، يعني: إن الذين تحرص
على إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون.

﴿وَالْمُوتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ فيعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٣٦) للجزاء.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي آية مما اقترحوه، أو آية اخرى

سوى ماء أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عناداً.

﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ مما اقترحوه، أو آية تضطربهم إلى

الإيمان كشق الجبل، أو آية إن جحدوها هلكوا. وقرء ﴿يُنْزِلَ﴾ بالتخفيف،

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٨) س (٧) في تفسيره لآية (٣٥) من سورة الانعام.

(٢) كتاب الاحتجاج، ج ١، احتجاجه عليه السلام في اي متشابهه، ص (٢٤٦) س (١٥) في نقل الإبراد.

وفي ص (٢٥٧) س (٢٢) جوابه.

(٣) سورة فصلت/٤٠.

والمعنى واحد.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٧) أن الله قادر على إنزالها، وإن إنزالها يستجلب عليهم البلاء، وإن لهم فيما أنزل مندوحة من غيره.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها هلكوا^(١).

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: سيركم في آخر الزمان آيات، منها دابة في الأرض، والدجال، ونزول عيسى بن مريم، وطلوع الشمس من مغربها^(٢).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ تدب على وجهها.

﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ في الهواء، قيل: وصفه به قطعاً لمجاز السرعة ونحوها، اذ كثيراً ما يقال: (طار) بمعنى أسرع، والأولى أن الوصف بها هو، من خصائص الجنس، لإفادة زيادة التعميم. وقرء (ولا طائر) بالرفع عطفاً على المحل.

﴿إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّثَلُكُمْ﴾ محفوظة أحوالها، مقدرة أرزاقها واجالها، مخلوقة أبدانها، مربوبة أرواحها كما أنتم كذلك.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعني خلق مثلكم، قال: وقال: كل شيء مما خلق مثلكم^(٣).

قيل: المقصود من ذلك، الدلالة على كمال قدرته، وشمول علمه، وسعة تدبيره، ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية. وجمع الأمم، للحمل على المعنى.

(٢-١) تفسير القمي، ج ١ ص (١٩٨) س (١٠) في تفسيره لآية (٣٧) من سورة الانعام.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص (١٩٨) س (١٥) في تفسيره لآية (٣٨) من سورة الانعام.

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قيل: يعني اللوح المحفوظ، فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق، لم يهمل فيه أمر حيوان، ولا جماد^(١).

وما يستفاد من الأخبار أنه القران.

في نهج البلاغة: في كلام له عليه السلام في ذم إختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا، عليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^{(٢) (٣)}.

وفي الحديث وصف الإمامة عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره: جَهْلَ الْقَوْمِ وَخَدَعُوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل الدين، وأنزل عليه القران، فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والاحكام، وجميع ما يحتاج اليه كماً، فقال عز وجل: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٤).

﴿ مِنْ ﴾ مزيدة، و﴿ شَيْءٍ ﴾ في موضع المصدر، لا المفعول به، لأن (فرط) لا يتعدى بنفسه، وقد يعدى بفي الى الكتاب. وقرأ ﴿ مَا فَرَطْنَا ﴾ بالتخفيف.

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٨) يعني الأمم كلها، فينصف بعضها من بعض.

في من لإحضره الفقيه، قال الصادق عليه السلام: أُنِّي بعير حج عليه ثلاث

(١) الاقوال المذكورة من افادات البيضاوي، لاحظ انوار التنزيل في تفسيره الآية (٣٨) من سورة الانعام.

(٢) سورة النحل/ ٨٩ والاية الكريمة (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء).

(٣) نهج البلاغة ص (٦٠) (١٨) ومن كلام له عليه السلام الخ.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١، باب (٢٠) ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة

حجج جعل من نعم الجنة^(١).

وروى سبع سنين^(٢).

وروى السكوني باسناده أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبْصَرَ نَاقَةَ مَعْقُولَةً وَعَلَيْهَا جَهَازُهَا، فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُهَا؟ فَلَيْسَتْ غَدًا لِلْخُصُومَةِ^(٣)^(٤).

وفي مجمع البيان: عن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا انْتَطَحَتْ عِزَّانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَدْرُونَ فِيهَا انْتَطَحًا؟ فَقَالُوا: لَا نَدْرِي، قَالَ: لَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي وَيَسْتَقْضِي بَيْنَهُمَا^(٥).

وفي كتاب ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام قال علي بن الحسين عليها السلام لابنه محمد حين حضرته الوفاة: إني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة، فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا توفت فادفنها لا يأكل لحمها السباع، لأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَا مِنْ بَعِيرٍ يُوَقِفُ مَوْقِفَ عِرْفَةَ سَبْعِ حَجَجٍ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمِ الْجَنَّةِ وَبَارَكَ فِي نَسْلِهِ، فَلَمَّا تُوِفَّتْ حَفَرَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَفَنَهَا^(٦).

→ والامام، ص (٢١٦) س (٩) قطعة من حديث (١).

(٢-١) الفقيه، ج ٢ (٩٣) باب ما يجب من العدل على الجمل وترك ضربه واجتناب ظلمه، ص (١٩١) الحديث (٧-٦).

(٣) خصومة الناقة، تقول لك بين يدي الله تعالى: أي ذنب كان لي حتى ظلمتني، فينتصف الله لك منها، ويدل على حشر الحيوانات المظلومة، كما هو ظاهر الآية (وَإِذَا الْوَحُوشُ حُسِرَتْ) وروى في تفسيرها أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَنْتَصِفُ لِلْمَظْلُومِ حَتَّى لِلْجَاءِ مِنَ الْقِرْنَاءِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ خُصُومَةُ اللَّهِ لَهَا فِيهِ، فَانَّهُ تَعَالَى يَعْاقِبُ عَلَى كُلِّ حَرَامٍ لَوْ لَا الْعَفْوُ وَالشَّفَاعَةُ. وَإِنْ يَكُونُ لِلْمَبَالِغَةِ، فَانْ نَقْصَ الدَّرَجَاتِ أَيْضًا بِسَبَبِ عَدَمِ الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ عَقُوبَةً عَظِيمَةً عِنْدَ أُولَى الْآلِيَابِ رُوضَةُ الْمُتَّقِينَ ج ٤ ص (٢٥٥)

(٤) الفقيه ج ٢ (٩٣) باب ما يجب من العدل على الجمل... ص (١٩١) الحديث (١).

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص (٢٩٨) س (٢٠) في تفسيره لآية (٣٨) من سورة الانعام.

(٦) ثواب الاعمال، ثواب من لقي حاجاً، فصافحه، (باب نادر) ص (٥٠) الحديث (١).

وفي كتاب الخصال: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن يركب يومئذٍ إلا أربعة، أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله، فأما أنا فعلى البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العُضباء، فأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة، زمامها من ياقوت، عليه حلتان خضراوان، الحديث^(١).

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن علي، قال: أخبرني سماعة بن مهران، قال أخبرني الكلبي النسابة^(٢) قال: قلت لجعفر بن محمد: ما تقول في المسح على الخفين؟ فتبسم، ثم قال: إذا كان يوم القيامة ورد الله كل شيء إلى شينته، وردَّ الجلد إلى الغنم، فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوئهم؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^{(٣)(٤)}.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، إنه قد اعطى بلعم بن باعور الاسم الأعظم، وكان يدعوا به فيستجاب له، فمال إلى فرعون، فلما أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه عننا، فركب

(١) كتاب الخصال، باب الأربعة، ص (٢٠٤) قطعة من حديث (٢٠).

(٢) هو محمد بن السائب المعروف عند الخاصة والعامة، ذكره ابن النديم وذكر كتبه، وقد أكثر أصحاب التفسير والأخبار من نقل مروياته وأقواله، وله تفسير، قالوا: هو أطول تفاسير القدماء (من أفادات العلامة الشعراني، لاحظ شرح اصول الكافي للمازندراني ج ٦ ص ٢٧٠).

(٣) أفاد عليه السلام: أن المسح وجب أن يكون على بشرة الرجلين، وذلك لأن كل أحد يجيء يوم القيامة بعوارضه من الاعمال، والعرض المركب كالمسح أنها يتحقق بتحقيق جميع أجزائه. لمن انصف بذلك العرض، فلو مسح المكلف على جلد، وصار الجلد معروضاً لبعض أجزاء المسح ورد الله الجلد إلى أصله، لم يكن المكلف معروضاً للمسح، فلا يعد ماسحاً يوم القيامة، ولا يخفى لطف هذا البيان فإن فيه إشارة المطلب مع البرهان (شرح المازندراني ج ٦ ص ٢٧٥).

(٤) الكافي ج ١، باب ما يفضل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، ص (٣٥٠) س (١٦) قطعة من حديث (٦).

حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه، فامتنعت عليه حمارته، فاقبل يضربها، فانطقها الله عز وجل فقالت: ويلك على ما تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلَهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾^(١) وهو مثل ضربه، فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة، حمارة بلعم، وكلب اصحاب الكهف، والذئب. وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً مؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فادخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي^(٢).

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا﴾ لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته، وكمال علمه، وعظم قدرته سماعاً تتأثر به نفوسهم.

﴿وَيُكْم﴾ لا ينطقون بالحق.

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ خبر ثالث، أو حال من المستكن في الخبر. والمراد إما ظلمات الكفر، أو ظلمات الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد.

﴿مَنْ يَشَاءِ اللهُ﴾ خذلانه بمعاصيه.

﴿يُضِلُّهُ﴾ يخذله، فيضل، لأنه ليس من أهل الهدى.

﴿وَمَنْ يَشَاءُ﴾ توفيقه.

﴿يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩) يرشده إلى الهدى بلطفه ويحملة

عليه.

(١) سورة الاعراف/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٨) في تفسيره لأبي (١٧٥) (١٧٦) من سورة الاعراف.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله، قال: حدثنا كثير بن عياش عن ابي الجارود، عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية: ﴿صُمُّ﴾ عن الهدى ﴿وَبُكْمٌ﴾ لا يتكلمون بخير ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني ظلمات الكفر ﴿مَنْ يَشَاءِ اللهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو ردّ على قَدْرِيَّةِ هذه الامة، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس، فيقولون ﴿وَاللهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يقول الله ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إن لكل أمة مجوساً، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أن المشية والقدرة ليست إليهم ولا لهم^(١).

حدثنا جعفر بن احمد، قال: حدثنا عبد الكريم، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، عن ابي حمزة، قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: نزلت في الذين كذبوا باوصيائهم ﴿صُمُّ وَبُكْمٌ﴾ كما قال الله ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ من كان من ولد إبليس فانه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً، وهم الذين أضلهم الله، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء، فهم على صراط مستقيم قال: وسمعته يقول: ﴿وَكَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ كلها في بطن القران، أن كذبوا بالأوصياء كلهم^(٢).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ استفهام تعجيب، والكاف حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب، لأنك تقول: أريتك زيدا ما شأنه، فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل، وللزم في الاية أن يقال: أرايتموكم، بل الفعل معلق، أو المفعول محذوف، تقديره: أرايتكم اهتكم

(٢-١) تفسير القمي ج ١ ص (١٩٨ و ١٩٩) في تفسيره الآية (٤٠) من سورة الانعام.

تنفعكم إذ تدعونها.

وقرأ نافع أرايتكم، وأرايت، وأرايتم، وأفرايتم وأفرايت، إذا كان قبل الراء همزة، بتسهيل الهمزة التي بعد الراء، والكسائي بحذفها أصلاً، والباقون يخففونها، وحمزة إذا وقف وافق نافعاً^(١).

﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ في الدنيا كما أتى من قبلكم.
 ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة وهوها.
 ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ وهو تبيكيت لهم.
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٠) أن الأصنام آلهة، وجوابه محذوف، أي فادعوه.

﴿بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ﴾ بل تخضعونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع، وتقديم المفعول لإفادة التخصيص .
 ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي ما تدعون إلى كشفه.
 ﴿إِنْ شَاءَ﴾ إن شاء أن يتفضل عليكم بكشفه.
 ﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (٤١) وتنسون الهتكم في ذلك الوقت، لما ركز في العقول من أنه القادر على كشف الضر دون غيره، أو تنسونه من شدة الأمر وهوله.

في تفسير علي بن ابراهيم: ثم رد عليهم فقال: ﴿بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ إن شاء وتسنون ما تشركون قال: تدعون الله إذا أصابكم ضرر، ثم إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون، أي تتركون الاصنام^(٢).

(١) من افادات البيضاوي، لاحظ انوار التنزيل في تفسيره الآية (٤٠) من سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٩٩ (١٧) في تفسيره الآية (٤١) من سورة الانعام.

وفي كتاب التوحيد: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني (المفسر) رحمه الله، قال: حدثنا ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وابو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الامامية، عن ابويهما عن الحسن بن علي عليه السلام عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له رجل في تفسير قول الله، فقال: (١) هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد، كل مخلوق عند إنقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه، وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه، فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ ﴾ (٢) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي قبلك، ﴿ وَمِنْ مَزِيدَةٍ ﴾ أي الرسل فكذبوهم.

﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبِاسِ ﴾ بالشدة والفقر.

﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ وَالضَّرَّاءُ وَالْأَفَاتُ، كَنَقْصَانِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ.

(١) الظاهر انه وقع التسامح في نقل سند الحديث، لأن بعد كلمة (عن ابويهما) هكذا (عن الحسن بن علي ابن محمد عليهم السلام في قول الله) الى ان قال بعد أسطر: قال: وقام رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: أخبرني عن معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال علي بن الحسين عليهما السلام: حدثني أبي عن اخيه الحسن عن ابيه أمير المؤمنين ان رجلاً قام اليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن، الى ان قال: فقال الرجل فما تفسير قوله. (الله)؟ قال: هو الذي الخ.

(٢) كتاب التوحيد (٣١) باب معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) الحديث (٥) ص (٢٣٠) الى (٢٣١).

وهما صفتا تأنيث لا مذكر لهما .

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤٢) يَتَذَلَّلُونَ ويتوبون عن ذنوبهم.

في نهج البلاغة، قال عليه السلام: لو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم، بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم، لردَّ عليهم كل شارد، وأصلح لهم كل فاسد^(١).

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام الداعي. وبخهم على ترك التضرع لأنه لا عذر لهم في ذلك إلا عنادهم وقسوة قلوبهم.

وفي اصول الكافي: باسناده إلى مروك بياع اللؤلؤ عمن ذكره عن أبي عبد الله، قال: في حديث طويل (وهكذا التضرع) وحرك أصابعه يمينا وشمالا^{(٢)(٣)}. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال، في حديث طويل: ان تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك، وهو دعاء الخيفة^{(٤)(٥)}.

(١) نهج البلاغة، (١٧٨) ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى ص (٢٥٧) س (١١) من صبحي الصالح.

(٢) الكافي، ج ٢، كتاب لدعاء، باب الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتهاال ص (٤٨٠) الحديث (٣) وتقام الحديث (عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الرغبة وأبرز باطن راحتيه الى السماء، وهكذا الرهبة، وجعل ظهر كفيه الى السماء، وهكذا التضرع، إلى أن قال: وهكذا التبتل ويرفع أصابعه مرةً ويضعها مرةً، وهكذا الإبتهاال ومدَّ يده تلقاء وجهه، ولا يبتهل حتى تجري الدمعه).

(٣) قال العلامة المجلسي في شرح الحديث: (الضمير في (قال) للراوي، وفي (ذكر) للامام عليه السلام، (وهكذا الرهبة) ايضا كلام الراوي، او هو كلام الامام بتقدير القول، اي قال: (وهكذا الرهبة). وقوله عليه السلام (ويرفع) كان العدول هنا الى المضارع، لا فادة التكرار (ولا يبتهل) على بناء المجهول، او المعلوم، نفيًا او نهياً، والمراد بالاصابع اما سبابتا اليدين مجازاً، أو مجموع الاصابع، وهو بعيد (مرات العقول ج ١٢ ص ٤٤).

(٤) الكافي ج ٢، كتاب الدعاء، باب الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتهاال ص (٤٨٠) الحديث (٥).

(٥) وينبغي نقل تمام الحديث وما افاده العلامة المجلسي قدس سره في المقام، والحديث هكذا (عن ابي بصير

محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: والتضرع رفع اليدين، والتضرع بها^(١).

ثم قال:

﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣)
إستدراكاً على المعنى، وبياناً للصارف لهم من التضرع، وأنه لا مانع لهم إلا القساوة والإعجاب بالأعمال التي زينها الشيطان.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من البأساء والضراء، ولم يتعظوا به.

﴿فَتَحْنَأُ عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الصحة والتوسعة في الرزق، إما إمتحاناً لهم بالشدّة والرّخاء، أو مكرّاً بهم واستدراجاً لهم.

وقرأ ابن عامر ﴿فَتَحْنَأُ﴾ بالتشديد في جميع القران، ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف.

→ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الدعاء ورفع اليدين؟ فقال: على أربعة أوجه. اما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك، واما الدعاء في الرزق، فتبسط كفيك وتفضي بباطنها الى السماء. واما التبتل فاياء باصبعك السبابة واما الابتهاج، فرفع يديك تتجاوز بها رأسك. ودعاء التضرع ان تحرك اصبعك السبابة مما يلي وجهك، وهو دعاء الخيفة.

وقد افاد العلامة المجلسي في المقام، وقال: الظاهر ان المراد بالتعوذ، التحرز من شر الأعداء، ويمكن تعميمه بحيث يشمل شر الأعداء الباطنة ايضاً من النفس والشيطان، بل من العقوبات الأخرى والدنيوية، وهي حالة غاية الاضطراب فان من رأى حجراً أو سيفاً أو سناناً أو شبيهاً يتترس بيديه هكذا، لدفعها عن كرائم بدنه. ويحتمل أن ذكر الرزق في الثاني على المثال، والتخصيص، لكون غالب رغبات عامة الخلق له. وتفضي بباطنها الى السماء، أي تجعل باطنها نحوها. وقوله (مما يلي وجهك) ظاهره الدفع والخفض، وقيل: المراد تحريك السبابة يميناً وشمالاً قريباً من وجهه ويحتمل ان يكون المراد بقوله (مما يلي وجهه) ان يستر وجهه بها، وهو يناسب الخيفة (مرات العقول ج ١٢ ص ٤٧).

(١) الكافي ج ٢ باب الرغبة والرهبه، والتضرع والتبتل والابتهاج ص (٤٨١) الحديث (٦) وصدر الحديث قال: الاستكانة هي الخضوع، والتضرع الخ).

﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِهَا أُوتُوا﴾ من النعم، ولم يزيدوا إلا على البطر،
والإشتغال بالنعمة من المنعم والقيام بحقه.
﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ مفاجأة.

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٤٤) متحسرون آيسون.
﴿فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد،
من دبره دبراً ودبوراً، إذا أتبعه.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٥) على اهلاكهم. فإن إهلاك أعداء الله
وإعلاء كلمته، من حيث أنه تخلص لأهل الأرض من شوم عقايدهم وأعمالهم
نعمة جليلة، يحق أن يحمد عليها^(١).

في تفسير علي بن ابراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد
الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال:
سالت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: أما قوله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني فلما تركوا ولاية
علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد أمروا به ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾
يعني دولتهم في الدنيا، وما بسط لهم فيها، وأما قوله ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِهَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني بذلك قيام القائم عليه السلام حتى
كانهم لم يكن لهم سلطان قط، فذلك قوله ﴿بَغْتَةً﴾ فنزلت بخبره هذه الآية على
محمد صلى الله عليه وآله^(٢).

حدثني أبي عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن
حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت مناجاة الله لموسى

(١) من قوله (استدراكاً) الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ انوار التنزيل تفسيره لآية (٤٣-٤٥) من
سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٠) س (١٠) في تفسيره لآية (٤٤-٤٥) من سورة الانعام.

عليه السلام ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً، فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً، فقل ذنب عجلت عقوبته^(١).

وفي مجمع البيان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا﴾ الآية: وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي، فإن ذلك منه إستدراج منه، ثم تلا هذه الآية^(٢).

ونحوه ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمة فاحذره^(٣).

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال، عن الكشي، باسناده إلى أبي الحسن عليه السلام صاحب العسكر: ان قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل على الحجاج فقال: ما الذي كنت تلى علي بن ابي طالب؟ قال: كنت أوضيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِهَا أُوتُوا أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَائِرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقال الحجاج: أظنه كان يتلوه علينا؟ قال: نعم^(٤).

وفي تفسير العياشي مثله سواء^(٥).

وفي التفسير عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا﴾ قال: لما تركوا ولاية علي عليه السلام وقد

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٠) س (٥) في تفسيره لآية (٤٤-٤٥) من سورة الانعام.

(٢-٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٠٢) س (٥) في تفسيره لآية (٤٤-٤٥).

(٤) تلخيص الاقوال في تحقيق احوال الرجال للاستراهادي باب القاف، مخطوط في مكتبة الفيضة العامرة.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٩) الحديث (٢٢) وتام الحديث (فقال: ما انت صانع اذا ضربت علاوتك عنقك؟ قال: اذا أسعد وتشقى، فأمر به (فقتله).

امروا بها ﴿أَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: نزلت في ولد العباس (١).

وفي كتاب معاني الاخبار: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: من أحب بقاء الظالمين، فقد أحب أن يعصي الله، إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه بهلاك الظلمة، فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن ابيه، وعلي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٣).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ أصمكم وأعماكم.
 ﴿وَوَخَّتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بأن يعطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم.
 ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ أي بذلك، أو بما أخذ وختم عليه، أو باحد هذه المذكورات.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ كررها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين.
 ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦) يعرضون عنها، و﴿ثُمَّ﴾ لإستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: في هذه الاية، قال: قل لقريش: إن أخذ

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص (٢٦٠) الحديث (٢٣).

(٢) معاني الاخبار، باب معنى الورع من الناس ص (٢٥٣) قطعة من حديث (١).

(٣) الكافي ج ٥، كتاب المعيشة، باب عمل السلطان وجوازهم ص (١٠٨) قطعة من حديث (١).

اللَّهُ سَمِعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ يَرِدْهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا اللَّهُ وَقَوْلُهُ ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ﴾ أي يكذبون^(١).

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، تقول: إن أخذ الله منكم الهدى ﴿من إله غير الله ياتيكم به أنظر كيف نُصْرَفُ﴾ الآيات ثم هم يَصْذِفُونَ ﴿يقول: يعرضون^(٢)﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾ من غير مقدمة وظهور اشارة.

﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ تتقدمها إمارة تُؤذَنُ بحلوها. قابل (البغته) بالجهرة لما في البغته من معنى الخفية. وقيل: ليلاً أو نهاراً، وقرأ (بغته أو جهرة) بكسر الغاء^(٣).

﴿هَلْ يَهْلِكُ﴾ أي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط.

﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٧) ولأنه بمعنى النفي صح الإستثناء المفرغ

منه. وقرئ (يهلك) بفتح الياء.

وفي تفسير العياشي: عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ياخذ بني امية بغته وبني العباس جهرة^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانزل الله ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ يعني لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا، فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمون^(٥).

(١-٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٠) س (٤ و ٦) في تفسيره الآية (٤٦) من سورة الانعام.

(٣) في هامش الكشاف (ج ٢ ص ٢٤) ما لفظه: كذا في ابي السعود والبيضاوي، وفي بعض نسخ هذا الكتاب (بغته او جهرة) وكتب عليه: اي بتحريك الغين والهاء.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٠) الحديث (٢٤).

(٥) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠١) س (٩) في تفسيره الآية (٤٧) من سورة الانعام.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالثواب والجنة.
 ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعقاب والنار، ولم نرسلهم ليقترح عليهم.
 ﴿فَمَنْ أَمَّنْ وَأَصْلَحَ﴾ بما يجب إصلاحه من العمل والإعتقاد.
 ﴿فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب.
 ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤٨) بفوت الثواب.
 ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾ جعل العذاب مأساً لهم كأنه
 الطالب للوصول اليهم، واستغنى بتعريفه عن التوصيف.
 ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤٩) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة.
 ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ مقدوراته، أو خزائن رزقه.
 في كتاب التوحيد، والمعاني، والامالي: عن أبي عبد الله عليه السلام لما
 صعد موسى الى الطور، فنادى ربه عز وجل قال: يا رب أرني خزائنك؟ فقال: يا
 موسى، إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون (١)(٢)(٣).
 ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ما لم يوح إلي، وهو من جملة المقول.
 ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ من جنس الملائكة، أو أقدر على ما يقدرون عليه.
 ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ لا أتبع شيئاً آخر غير الوحي. تبره عن
 دعوى الألوهية والملائكة، وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر، رداً
 لإستبعادهم دعواه، وجزمهم على فساد مدعاه. ولا يلزم منه كون الملائكة أفضل
 منه، كما أنه لا يلزم كون من يتبع غير الوحي أفضل منه.

(١) كتاب التوحيد (٩) باب القدرة ص (١٣٣) الحديث (١٧).

(٢) معاني الاخبار، باب نواذر المعاني ص (٤٠٢) الحديث (٦٥).

(٣) الامالي للصدوق، المجلس السابع والسبعون ص (٤١٣) الحديث (٤).

وفي كتاب التوحيد: باسناده الى احمد بن محمد الميثمي رضي الله عنه انه سأل الرضا عليه السلام يوماً، وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه، وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد، فقال: إن الله حرم حراماً وأحل حلالاً وفرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرم الله، وتحليل ما أحل الله، أو لرفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم، بلا ناسخ نسخ ذلك، فذلك مما لا يسع الأخذ به، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليحرم ما أحل الله، ولا ليحلل ما حرم الله، ولا ليغير فرائض الله وأحكامه، وكان في ذلك كله متبوعاً مسلماً مؤدياً عن الله عز وجل، وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ فكان متبوعاً لله مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة^(١).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ أما مثل الجاهل والعالم، قاله علي بن ابراهيم في تفسيره^(٢) ونسبه في مجمع البيان إلى أهل البيت عليهم السلام^(٣). أو للضال والمهتدي، أو للمدعى المستحيل كالألوهية والملكية، ومدعى المستقيم كالنبوة، قاله البيضاوي وغيره^(٤).

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٠) فيهدوا، أو يتميزوا بين إدعاء الحق والباطل، أو فتعلموا أن اتباع الوحي مما لا محيص عنه. ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ الضمير لما يوحى إلي، وهو القرآن وغيره بحسب المفهوم، والمراد هنا القرآن كما يأتي في الخبر.

(١) لم نجد الحديث في التوحيد، ولكنه موجود في عيون اخبار الرضا عليه السلام، لاحظ ج ٢ من العيون باب (٣٠) فيها جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المنثورة ص (٢٠) قطعة من حديث (٤٥).
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٠١) س (٢٠) في تفسيره لآية (٥٠) من سورة الانعام، قال: اي من يعلم ومن لا يعلم.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٠٤) س (١٨) قال: وفي تفسير أهل البيت: هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم.

(٤) انوار التنزيل واسرار التاويل في تفسيره لآية (٥٠) من سورة الانعام.

﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قيل: هم المؤمنون المفرطون في العمل، أو المجوزون للحشر مؤمناً كان أو كافراً، مقرأً به أو متردداً فيه، وأن الإنذار ينفع فيهم، دون المنازعين الجازمين باستحالته.

في مجمع البيان: قال الصادق عليه السلام: وأنذر بالقران من يرجون الوصول إلى ربهم ترغيبهم فيما عنده فان القران شافع مشفع^(١).

﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ في موضع الحال من مرفوع ﴿يُحْشَرُوا﴾ فان المخوف هو الحشر على هذه الحال .
﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٥١) لكي يتقوا.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعبدونه على الدوام. وقيل: المراد صلاة الصبح والعصر. وقرأ ابن عامر ﴿بِالْغُدُوَّةِ﴾ هنا وفي الكهف. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حال من فاعل ﴿يَدْعُونَ﴾ أي يدعون ربهم مخلصين فيه. قيد الدعاء بالاخلاص تنبيهاً على أنه ملاك الأمر، ورتب النهي عليه إشعاراً بأنه يقتضى إكرامهم، وينافي إبعادهم.

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ليس عليك حساب إيمانهم، أي أيان الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، فإن إيمانهم عند الله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم ، وهم المشركون، نسبوا إلى هؤلاء أن باطنهم غير مرضى، وطعنوا في إيمانهم ، فإنهم لما إتسموا بسيرة المتقين وجب عليك إكرامهم ، لأن حساب إيمانهم في الباطن عليهم لا يتعداهم إليك، كما أن حسابك لا يتعداك عليهم، وقيل: ما عليك من حساب رزقهم، أي من فقرهم، وقيل: الضمير للمشركين، والمعنى: لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهتك إيمانهم، بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه.
﴿فَتَطْرُدُهُمْ﴾ فتصددهم، وهو جواب النفي.

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٠٤) س (٣٣).

﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٢) جواب النهي.

وفي الكشف: ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ على وجه السبب، لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم^(١).

واعترض عليه: بان الطرد المسبب عن كون حسابهم عليه، لا يصير سبباً لكونه فيه من الظالمين، لأنه لدفع الضرر عن نفسه.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون، يسمون أصحاب الصفة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل اليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه انكروا عليه ذلك، ويقولون له: اطردهم عنك، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يتحدث، فقعد الأنصاري بالبعد منها، فقال له رسول الله: تقدم فلم يفعل، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلك خفت أن يلزق فقره بك؟! فقال الأنصاري: أطرده هؤلاء عنك، فأنزل الله الآية^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن الإصبغ بن نباته قال: بينا علي عليه السلام يخطب يوم الجمعة على المنبر، فجاء الأشعث بن قيس^(٣).

(١) الكشف ج ٢ ص (٢٨) س (١٢) في تفسيره الآية (٥٢) من سورة الأنعام.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٠٢) في تفسيره الآية (٥٢) من سورة الأنعام.

(٣) زنديق خارجي ملعون، وقد روى في اخبار كثيرة: ان هذا الملعون بايع ضباً وسموه امير المؤمنين، كذا استهزه هذا الملعون به وقد اعان هذا الملعون على قتله عليه السلام، ويكفي في خبث هذا الخبيث نهى امير المؤمنين عليه السلام عن الصلاة في المسجد الذي بناه (تنقيح المقال ج ١ ص ١٤٩) وعن ابن ابي الحديد: كل فساد كان في خلافة امير المؤمنين (عليه السلام) فأصله الاشعث، وعن ابي عبد الله عليه السلام أن الاشعث بن قيس شرب في دم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابنته جعدة سمعت الحسن (عليه

يتخطى^(١) رقاب الناس ، فقال: يا أمير المؤمنين حالت الحدأ^(٢) بيني وبين وجهك فقال علي عليه السلام مالي وما للضياطرة^(٣). أطرده قوماً غدوا أول النهار يطلبون رزق الله وآخر النهار ذكروا الله، فأطردهم فأكون من الظالمين^(٤).

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ومثل ذلك الفتن وهو إختلاف أحوال الناس في امور الدنيا، فتناً، أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين، فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشرف قريش بالسبق إلى الإيمان.

﴿لِيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أي أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهدايه والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الأكابر والرؤساء، وهم المساكين والضعفاء. وهو انكار لأن يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير، واللام للعاقبة، أو للتعليل على أن ﴿فَتَنَّا﴾ متضمن معنى خذلنا.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٥٣) بمن يقع منه الإيمان والشكر، فيفوقه، وبمن لا يقع منه، فيخذه.

وفي مجمع البيان: روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده صهيب، وخباب، وبلال، وعمار، وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهم؟ أهؤلاء الذين من الله عليهم؟

السلام) ومحمد ابنه شرك في دم الحسين (عليه السلام) (الكنى والالقب ج ٢ في ترجمته).

(١) وفي الحديث يتخطى رقاب الناس، أي يخطو خطوة بالضم، وهي بعد ما بين القدمين في المشي وتجمع على خطى وخطوات (مجمع البحرين لغة خطأ).

(٢) اختلفت النسخ والشرح في ضبط الكلمة وشرحها وظنوا تصحيفها والصحيح ما اثبتناه قال في لسان العرب ج ١ ص ٥٥ (وحدي بالمكان حدأ إذا لزم به وحدي إليه حدأ ألبأ).

(٣) الضوطر، العظيم، وكذلك الضيطر والضيطار، وقيل: هو الضخم اللثيم، وقيل: الضيطر والضيطري الضخم الجنبين العظيم الاست وفي حديث علي (عليه السلام): من يعترني من هؤلاء الضياطرة؟ هم الضخام الذين لا غناء عندهم (لسان العرب ج ٤ ص ٤٨٨).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٠) الحديث (٢٦).

أطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم أتبعناك، فأُنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ الآية، وقال سلمان وخباب: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري، وذووهم من المؤلفة قلوبهم، فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناسٍ مع ضعفاء المؤمنين، فحقروهم، وقالوا: يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعباء، ثم إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم الى مجلسك، فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك، فقال له: اكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً، فدعا بصحيفة واحضر علياً ليكتب، قال: ونحن قعود في ناحيه اذ نزل جبرائيل (عليه السلام) بقوله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ - الى قوله - أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة، وأقبل علينا، ودنونا منه، وهو يقول: ﴿كَتَبَ رَبِّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(١).

وفي تفاسير العامة نقل سبب النزول على هذا الوجه، وزيد فيه.

وروى أن عمر قال له: لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون^(٢).

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ قيل: نزلت في الذين نهى الله عن طردهم، وكان النبي صلى الله عليه وآله اذارهم بدأهم بالسلام، وقيل: نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمرو وغيرهم، وقيل: إن جماعة أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: إنا

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٠٥) في نقل سبب نزول اية (٥٢) من سورة الانعام.

(٢) لاحظ جامع البيان للطبري، ج ٥ ص (١٢٨) س (٣٢) وفيه (فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم) الى ان قال بعد نزول الآية (فلما نزلت اقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته).

وفي تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص (١٣٥) س (٢٥) مثله. وفي الدر المنثور ج ٣ ص

(٢٧٣) س (٤) ايضاً مثله الى غير ذلك من تفاسيرهم.

أصبنا ذنوباً كثيرة، فسكت عنهم^(١).

وفي مجمع البيان: عن أبي عبد الله عليه السلام بعد قوله: وقيل: نزلت في التائبين^(٢).

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ إستيناف بتفسير النعمة.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها^(٣).

﴿بِجَهَالَةٍ﴾ في موضع الحال، أي من عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد، أو متلبساً بفعل الجهالة، فإن إرتكاب ما يؤدي إلى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل.

﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد العمل والسوء.

﴿وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك والعزم على أن لا يعود اليه.

﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٤) فَتَحَهُ مَنْ فَتَحَ الْأَوَّلَ غَيْرَ نَافِعٍ عَلَى إِضْهَارِ مَبْتَدَاءِ أَوْ خَيْرٍ^(٤).

في تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، ومنقذة من شفا الهلكة، فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال: ﴿كَتَبَ رَيْكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ

(١-٢) الاقوال والحديث منقول في مجمع البيان، لاحظ ج ٤ ص (٣٠٧) في نقل سبب نزول آية (٥٤).

(٣-٤) قرئ: بفتح الهمزة من (إن) وكسرهما في (انه من عمل) وفي (فانه غفور رحيم) فمن قرأ بالفتح فيها جعل الأولى بدلاً من الرحمة، وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو، وهي في موضع نصب بـ (كتب) وجعل الثانية خير مبتداء محذوف، وتقديره، فامرته انه غفور رحيم، ويجوز ان يجعل مبتدأً ويقدر لها خبر، وتقديره، فله انه غفور رحيم، اي فله غفران ربه. وأما الكسر فيها فمن وجهين، احدها أن كتب تؤل الى ان قال، وتقديره قال انه من عمل، والثاني على الاستيناف والكسر بعد الفاء أقيس (البيان لابن الانباري ص ٣٢٢ في اعراب آية (٥٤) من سورة الانعام).

الله يَجِدُ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١﴾.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك التفصيل الواضح.

﴿نُفِصِلُ الْآيَاتِ﴾ آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين ، المصرين

منهم والآوابين.

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٥) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل، على

معنى: ولنستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلاً منهم بما يحق له فصلنا هذا

التفصيل. وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه، على معنى: ولتبين

سبيلهم. والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل، فإنه يذكر ويؤنث^(١). ويحتمل

أن يعطف على علة مقدره، أي نفضل الآيات ليظهر الحق وليستبين.

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ﴾ صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأنزل على

من الآيات في أمر التوحيد.

﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي تعبدونه، أو ما تسمونه آلهة

من دون الله.

﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ تأكيد لقطع أطباعهم، وإشارة إلى الموجب

للنهي، وعلة الإمتناع عن متابعتهم، واستجهاال لهم، وبيان لمبدء إضلالهم، وأن ما

هم عليه هوى وليس بهدى، وتنبيه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحجّة، ولا يقلد.

﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾ أي ان اتبعت أهوائكم فقد ضللت.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) أي في شيء من الهدى حتى أكون من

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٦١) الحديث (٢٧).

(٢) السبيل. يذكر ويؤنث، وتذكيره لغة بني تميم، وتأنينه لغة أهل الحجاز، وقد نطق القرآن بها، قال تعالى

﴿وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ وقال: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ﴾ من حاشية

شيخ زاده على أنوار التنزيل) ج ٢ ص (١٧٠).

عدادهم، وفيه تعريض بأنهم كذلك.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ تنبيه على ما يجب إتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه.

قيل: البينة، الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل، وقيل: المراد بها القران، أو الوحي، أو الحجج العقلية، أو ما يعمها.

﴿مِنْ رَبِّي﴾ من معرفته وأن لا معبود سواه . ويجوز أن يكون صفة

لـ ﴿بَيِّنَةٍ﴾.

﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ الضمير لـ ﴿رَبِّي﴾ أي كذبتهم بربي حيث أشركتم به غيره،

أو لـ ﴿بَيِّنَةٍ﴾ باعتبار المعنى.

﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يعني العذاب الذي استعجلوه

بقولهم ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ إِثْنًا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١).

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في تعجيل العذاب وتأخيره.

﴿يَقِصُّ الْحَقُّ﴾ أي القضاء الحق، أو يصنع الحق ويدبره، من قولهم (قضى

الدرع) إذا صنعها، فيما يقضى من تعجيل وتأخير. وأصل القضا، الفصل بتمام الأمر. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم (يقص) من قص الاثر، او قص الخبر.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٥٧) القاصين.

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾ أي في قدرتي ومكنتي.

﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب.

﴿لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ لأهلكتم عاجلاً غضباً لربي وانقطع ما

بيني وبينكم.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٥٨) في معنى استدراك، كأنه قال: ولكن الامر

الى الله، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ، وبمن ينبغي ان يمهل منهم.

وفي روضة الكافي: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال، في حديث طويل: قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ قال: لو اني امرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم، من استعجالكم بموتى، لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم كما قال الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْدُنَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾^(١) يقول: أضاءت الارض بنور محمد (صلى الله عليه وآله) كما تضيء الشمس^(٢).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه، جمع مفتاح بفتح الميم، وهو المخزن، أو ما يتوصل به الى المغيبات، مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر، وهو المفتاح، ويؤيده أن قرىء مفاتيح، والمعنى أنه المتوصل إلى المغيبات المحيط علمه بها.

﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ فيعلم أوقاتها، وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم، فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته. وفيه دليل على أنه تعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ﴾ عطف للإخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الإخبار عن إختصاص العلم بالمغيبات به.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات.

﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٥٩) معطوفات على ﴿وَرَقَةٍ﴾ وقوله ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بدل من

(١) سورة البقرة/١٧.

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) الحديث (٥٧٤) ص (٣٨٠) س (٨).

الإستثناء الأول، بدل الكل، على ان الكتاب المبين، علم الله، أو بدل الاشتغال إن اريد به اللوح.
وقرئت بالرفع للعطف على محل ﴿مِنْ وَرَقَةٍ﴾، أو رافعاً على الإبتداء والخبر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^{(١)(٢)}.

وفي كتاب معاني الاخبار: باسناده إلى أبي بصير، قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: فقال: الورقة السقط، والحبة الولد، وظلمات الأرض الأرحام، والرطب ما يحيى، واليابس ما يغيض^(٣) وكل ذلك في كتاب مبين^(٤) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الزبيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾؟ قال: فقال: الورقة السقط، والحبة الولد، وظلمات الأرض الأرحام،

(١) وقرئ، (ولا حبة، ولا رطب، ولا يابس، بالرفع. وفيه وجهان: أن يكون عطفاً على محل (من ورقة) (لان ورقة في موضع رفع لانه فاعل تسقط). وان يكون رفعا على الابتداء، وخبره (الا في كتاب مبين) كقولك: لا رجل منهم ولا امرأة الا في الدار (الكشاف ج ٢ ص ٣١).

(٢) من قوله (ومثل ذلك التفصيل الواضح) باستثناء ما عن روضة الكافي، الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (٥٥-٥٩) من سورة الانعام.

(٣) ومنه الحديث (اذا كان الشتاء قيظاً، وغاضت الكرام غيضا) اي فنوا وبادوا، وغاض الماء اذا غار (النهاية لابن الاثير ج ٣ ص ٤٠١ لغة غيض).

(٤) معاني الاخبار، باب معنى الورقة والحبة وظلمات الأرض والرطب واليابس ص (٢١٥) الحديث (١).

والرطب ما يحيي من الناس، واليابس، ما يقبض، وكل ذلك في امام مبین^(١) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي: عن الحسين بن خلف^(٢) قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾؟ فقال: الورقة السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهلّ الولد، قال: فقلت: وقوله ﴿ولا حبة﴾ قال: يعني الولد في بطن أمه إذا هلّ ويسقط من قبل الولادة، قال: قلت: قوله: ﴿ولا رطب﴾ قال: يعني المضغة إذا اسكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان ينتقل، قال: قلت: قوله: ﴿ولا يابس﴾ قال: الولد التام، قال: قلت: ﴿في كتاب مبین﴾ قال: في امام مبین^(٣).

وفي من لا يحضره الفقيه: خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وفيها: وما تسقط من ورقة، من شجرة، ولا حبة في ظلمة الأرض إلا يعلمها لا اله الا هو،

(١) قوله: (فقال: الورقة السقط) السقط بالفتح والضم والكسر أكثر، الولد الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه، الورق محرّكة من الشجر، معروف، وما يسقط من جراحة، واطلاقها على السقط من باب الاستغارة والتشبيه في السقوط، وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات، (والحبة الولد) على سبيل التشبيه في النبات والنمو (وظلمات الأرض الأرحام) على سبيل تشبيه الأرحام بالظلمات في الظلمة، أو بالأرض في كونها محلاً للنبات، والأول أنسب بظاهر العبارة (وكل ذلك في امام مبین) قيل: المراد بالكتاب المبین علم الله تعالى، وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: القران الكريم، وفسره عليه السلام بامام مبین، وكانه على عليه السلام، لأن فيه علم الاولين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن، وعلم اللوح والقران الكريم، ووصفه بالمبین: اما لانه ظاهر في نفسه، اولانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينها (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ١٢ ص ٣٢٦).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٤٨) الحديث (٣٤٩).

(٣) في تفسير العياشي المطبوع (الحسين بن خالد) والصحيح ما اثبتناه كما في النسخة المعتمدة.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦١) الحديث (٢٩).

ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين^(١).

وفي الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل وفيه قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢) وقال الله عز وجل ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ﴾ وعلم هذا الكتاب عنده^(٣).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ ينيمكم ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم لما بينها من المشاركة في زوال الإحساس والتميز، فإن أصله قبض الشيء بتأمه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ كسبتم فيه. خَصَّ الليل بالنوم، والنهار بالتكسب جرياً على المعتاد.

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم﴾ يوقظكم، أطلق البعث ترشيحاً للتوفي.

﴿فِيهِ﴾ في النهار.

﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ليبلغ التيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا.

في تفسير علي بن ابراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو الموت^(٤).

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالموت.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٠) بالمجازات عليه.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ ملائكة يحفظونكم

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ (٧٩) باب صلاة العيدين (٣٠) خطبة أمير المؤمنين في يوم الفطر ص (٣٢٦) س (١٢).

(٢) سورة الرعد/٤٣.

(٣) احتجاجات الامام الصادق (عليه السلام)، ج ٢، ص (٣٧٥) س (١٥).

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٠٣) في تفسيره لآية (٦٠) من سورة الانعام.

ويحفظون أعمالكم، يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الأرض وسائر الآفات، ويكتبون ما تفعلون.

وقيل: المراد الكرام الكاتبون، والحكمة فيه: أن العبد إذا علم أن أعماله تكتب عليه، وتعرض على رؤس الأشهاد كان أجزر عن المعاصي، وأن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه، وسيأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة الإنفطار إن شاء الله تعالى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانه.
وقرأ حمزة (توفاه) بألف مُمالة^(١).

﴿وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ (٦١) بالتواني والتأخير.

وقرئ بالتخفيف، والمعنى لا يجاوزون ما جدد لهم بزيادة ولا نقصان.
﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى حكمه وجزائه^(٢).

﴿مَوْلَاهُمْ﴾ الذي يتولى أمرهم.

﴿الْحَقُّ﴾ العدل الذي لا يحكم إلا بالعدل.

وقرئ بالنصب على المدح.

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ يومئذ، لا حكم لغيره فيه^(٣).

(١) قوله: (وقرأ حمزة توفاه) أما على أنه فعل ماضٍ اسند إلى ما ليس تأنيثه حقيقياً، فلذلك ذكر، أو مضارع

أصله تتوفاه حذفته منه إحدى التائين (من حاشية شيخ زاده ج ٢ ص ١٧٣).

(٢) قوله: (إلى حكمه وجزائه) يعني أن الرد إلى الله ليس على ظاهره، لكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة، بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه، بأن يساقوا إلى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه (من حاشية شيخ زاده ص ١٧٣).

(٣) من قوله (ينصركم ويراقبكم) إلى هنا من أفادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لايات (٦٠-٦٢) من سورة الأنعام.

﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ (٦٢) وروى أنه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة.

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه^(١).

وفي الاعتقاد: أن الله تعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين يوم القيامة، بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة فيسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها، ويظن أنه المخاطب دون غيره، ولا تشغله تعالى مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا^(٢).

وروى بعضهم أنه يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر^(٣). ولا منافاة بينها، لأنها كلها تقريبا، وأراد إسراع المحاسبة في زمان أقل ما يكون، والمراد بكل التعبيرات واحد، وهو نصف ساعة من ساعات الدنيا تقريبا، ويقرب منه زمان حلب الشاة ولمح البصر.

وفي تفسير العياشي: عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم، المدينة، قال: فاستلقى على السرير، وثم مولى للحسين عليه السلام، فقال: ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ قال: فقال الحسين لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟ قال استلقى على السرير فقرا ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ الى قوله ﴿الْحَاسِبِينَ﴾ قال: فقال الحسين عليه السلام: نعم والله رددت أنا وأصحابي إلى الجنة ورد هو

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣١٢) في تفسيره لآية (٦٢) من سورة الانعام.

(٢) اعتقادات الصدوق، باب الاعتقاد في الحساب والموازن ص (٨٩) س (٧).

(٣) مجمع البيان ج ٢ ص (٢٩٨) في تفسيره لآية (٢٠٢) من سورة البقرة (واقه سريع الحساب).

وأصحابه الى النار^(١).

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ من شدائدها، استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وإبطال الإبصار، فقبل لليوم الشديد: يوم مظلم ويوم ذو كواكب، أو من الخسف في البرِّ والغرق في البحر. وقرأ يعقوب ﴿ينجيكم﴾ بالتخفيف، والمعنى واحد.

﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ معلنين ومسرّين ، أو اعلاناً وإسراراً. وقرئ ﴿خفية﴾ بالكسر.

﴿لئن أنجينا من هذه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣) على ارادة القول، أي تقولون، لئن أنجيتنا، وقرأ الكوفيون: لئن أنجانا، ليوافق قوله ﴿تَدْعُونَهُ﴾ وهذه إشارة الى الظلمة.

﴿قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيْكُمْ مِنْهَا﴾ شدده الكوفيون وهشام، وخففه الباكون.

﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٦٤) تعودون إلى الشرك، ولا توفون بالعهد. وانما وضع ﴿تشركون﴾ موضع لا تشكرون تنبيهاً على أن من أشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبد راساً.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل.

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كما أغرق فرعون وخسف بقارون.

﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعاً﴾ فرقا مختلفي الأهواء، كل فرقة منكم شايعة لإمام،

فيثبت القتال بينكم.

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ﴾ يقاتل بعضكم بعضاً.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٢) الحديث (٣٠).

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ﴾ بالوعد والوعيد^(١).

﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥) في تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ هو الدخان والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ هو الخسف ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعاً﴾ هو الإختلاف في الدين، وطعن بعضكم على بعض ﴿وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ هو أن يقتل بعضكم بعضاً، وكل هذا في أهل القبلة، يقول: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾^(٢).

وفي مجمع البيان: عن ابي عبد الله عليه السلام ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ من السلاطين الظلمة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء ومن لا خير فيه ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعاً﴾ يضرب بعضكم ببعض مما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ﴿وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو سوء الجوار.

وفيه: روى عن النبي صلى الله عليه وآله: سألت ربي أن لا اظهر على أمتي أهل دين غيرهم، فأعطاني وسألته أن لا يهلكهم جوعاً، فأعطاني، وسألته على أن لا اجمعهم على الضلالة فأعطاني، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فمنعني، قال: وفي تفسير الكلبي^(٣): انه لما نزلت هذه الاية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ وأسبغ وضوءه، ثم قام وصلى فاحسن صلاته، ثم سأل الله سبحانه أن لا

(١) من قوله (من شدائدها) الى هنا من كلمات البيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (٦٣-٦٥) من سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٠٤) س (٣) في تفسيره لآية (٦٥) من سورة الانعام.

(٣) لمحمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، المتوفى (١٤٦) كان من اصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام وهو والد ابي المنذر هشام الكلبي النسابة، المتوفى (٢٠٦) ترجمه ابن النديم في ص (١٤٠) وذكر تفسيره في ص (٥١) وهو تفسير كبير، وقد مر في تفسير ابن عباس قول ابن عدي فيه بانه: ليس لأحد تفسير اطول منه ولا اشبع، وبعده تفسير مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي يفضل عليه، لما في مقاتل مذاهب ردية (الذريعة ج ٤ ص (٣١١) تحت رقم (١٣١٨).

يبعث على أمتة عذاباً من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فنزل جبرائيل فقال: يا محمد إن الله تعالى سمع مقاتلتك، وإنه قد أجارهم من خصلتين ولم يجرحهم من خصلتين، أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولم يجرحهم من الخصلتين الآخرين، فقال صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل ما بقاء أمتي مع قتل بعضهم بعضاً، فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل ﴿الم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الايتين^(١) فقال: لا بد من فتنة تبتلى بها الأمة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب، لأن الوحي إنقطع وبقي السيف وإفتراق الكلمة إلى يوم القيامة. وفي الخبر أنه صلى الله عليه وآله قال: إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة^(٢).

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ قيل: أي بالعذاب أو بالقران.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٦٦) بحفيظ وكل إلى

أمركم، فأمنعكم، أو أجازيكم، إنها أنا منذر، والله الحفيظ.

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ﴾ خبر، يريد به إنباء العذاب، أو الإيعاد به.

﴿مُسْتَقَرًّا﴾ وقت استقرار ووقوع.

﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦٧) عند وقوعه في الدنيا أو في الآخرة.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالتكذيب والإستهزاء بها

والطعن فيها.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فلا تجالسهم وقم من عندهم.

في تفسير العياشي: عن ربعي بن عبد الله عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه

(١) سورة العنكبوت ١-٢ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٣١٥) في تفسيره الآية ٦٥ من سورة الانعام.

السلام في هذه الآية قال: الكلام في الله والجدال في القرآن قال: ومنه القصاص^(١).
 ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ غير ذلك، قيل: أعاد الضمير على
 معنى الآيات، لأنها القرآن^(٢).

﴿وَأَمَّا يُنْسِينَكُ الشَّيْطَانَ﴾ النهي، بان تشتغل بأمر ذهب النهي عن
 نظرك. وقرأ ابن عامر ﴿ينسينك﴾ بالتشديد^(٣).

ولما كان أكثر مخاطبات النبي صلى الله عليه وآله في القرآن على سبيل
 التعريض بالآية، ليس في الآية دلالة على عروض النسيان له (صلى الله عليه
 وآله) إذ في استعمال (ان) دون (إذا) إشعاراً بأن عرضه له على سبيل الفرض
 والتقدير.

﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ بعد أن تذكره.

﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨) أي معهم، فوضع الظاهر موضعه دلالة
 على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والإستهزاء موضع التصديق والإستعظام.
 في كتاب علل الشرايع: باسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني،
 قال: حدثني علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عليهم السلام
 قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام ليس لك أن تقعد مع من شك، لأن الله

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٢ الحديث (٣١).

(٢) الأقوال منقول من أنوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٦٦-٦٨).

(٣) بتخفيف السين من أنساء، كقوله تعالى ﴿وما إنسانيه الا الشيطان﴾ ﴿فأنساء الشيطان ذكر ربه﴾.
 وقرأ ابن عامر بتشديد السين، فإن (نسي) يتعدى بكل واحد من التضعيف والتخفيف، والمفعول الثاني
 محذوف على القراءة، أي وأما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالستهم (من حاشية شيخ زاده
 ج ٢ ص ١٧٤).

تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ﴾ الآية^(١).

وفي هذا الخبر دلالة على انه لو لم يقل الله ذلك لجاز القعود مع من شاء المكلف.

وفيه دلالة على ان كلما ليس فيه نهى، يجوز ارتكابه اذا شاء، ولم يستخبثه الطبع السليم.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أخبرنا احمد بن ادريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن ايوب، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى بن اعين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام، أو يفتاب فيه مسلم، إن الله يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ﴾ الآية^(٢).

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، ومحمد بن يحيى جميعا عن علي بن محمد بن سعيد عن محمد بن مسلم، عن أحمد بن زكريا، عن محمد بن خالد بن ميمون، عن عبد الله بن سنان عن غياث بن ابراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حَضَرَهُمْ عشرة أضعافهم من الشياطين، فان تكلموا تكلم الشيطان بنحو كلامهم، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم، فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان، ولا جلسه، فإن غَضِبَ الله عز وجل لا يقوم له شيء، ولعنته لا يردُّها شيء، ثم قال صلوات الله عليه: فإن لم يستطع فلينكر بقلبه

(١) علل الشرايع، باب (٣٨٥) نوادر العلل، ص (٦٠٥) قطعة من حديث (٨٠).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٤) في تفسيره لآية (٦٨) من سورة الانعام.

وليقيم، ولو حلب شاة أو فواق ناقة^(١) (٣).

وفيه علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، قال: حدثنا ابو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل: إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها... وفرض على السمع أن يتنزّه عن الإستماع إلى ما حرم الله، وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل فقال في ذلك ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٣) ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال: ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن زياد النهدي، عن عبد الله بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمؤمن أن

(١) قوله ﴿ولا يكن شرك شيطان﴾ بالكسر، أي شريكه أن شاركهم، ولا جلسه أن لم يشاركهم وكان ساكناً ﴿قوله: لا يقوم له شيء﴾ أي لا يدفعه، أو لا يطيقه، ولا يقدر على تحمله. وقد دلت الرواية، والایتان على وجوب قيام المؤمن ومفارقتة لأعداء الدين عند ذمهم أولياء الله، وعلى لحوق الغضب واللعنة به مع القعود معهم، بل دلت الآية ظاهراً على أنه مثلهم في الفسق والنفاق والكفر، ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك، أو رضاه به، والا فظاهر بعض الروايات: أن العذاب بالهلاك إن نزل يحيط به، ولكن ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى، وظاهر بعضها أن اللعنة إذا نزلت تعم من في المجلس، ثم بين (ع) حكمه إذا لم يقدر على المفارقة بالكلية للتقية أو غيرها بقوله (فإن لم يستطع فليتكرب بقلبه)، (قوله: ولو حلب شاة) أي يقوم لا يظهر حاجة وعذر ولو باحد هذين المقدارين من الزمان (مرات العقول ج ٩ ص ٨٨).

(٢) الكافي ج ٢، باب تذاكر الاخوان ص (١٨٧) قطعة من حديث (٦).

(٣) سورة النساء / ١٣٩.

(٤) الكافي، ج ٢، باب في أن الإيمان مثبت لجوارح البدن كلها الحديث (١) ص (٣٤) س (٧) وص (٣٥)

س (٨).

يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره^(١).

عدة من اصحابنا: عن احمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري^(٢) قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيتك عند عبد الرحمان بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي، فقال: إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف، فإما جلست معه وتركتنا، وإما جلست معنا وتركته؟ فقلت: هو يقول ما شاء، أي شيء على منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نعمة فتصيبكم جميعاً^(٣).

وفيه: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن اسحاق بن موسى، قال: حدثني أخي وعمي^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نعمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد، وذكرنا فيه رث^(٥) ومجلساً فيه من يصدُّ عنا وأنت تعلم، قال: ثم تلا أبو عبد الله

(١) الكافي، ج ٢ باب مجالسة أهل المعاصي ص (٣٧٤) الحديث (١).

(٢) أبو هاشم داود بن القاسم ابن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري، قال في الفهرست: داود بن القاسم الجعفري يكنى أبا هاشم، من اهل بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد شاهد جماعة منهم، وكان مقدماً عند السلطان، وله كتاب، ونقل عن الشهيد الثاني بقوله: وقد شاهد الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الامر عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم، وله منهم اخباراً ومسائل وشعر جيد فيهم وروى في الخرائج: أن أبا هاشم كان منقطعاً الى ابي الحسن عليه السلام بعد أبيه ابي جعفر وجده الرضا (تنقيح المقال ج ١ ص (٤١٢) تحت رقم ٣٨٦٠).

(٣) الكافي ج ٢ باب مجالسة أهل المعاصي ص (٣٧٤) الحديث (٢) وقام الحديث (اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى وكان ابوه من اصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى، فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر! فقال: هو في رحمة الله، ولكن النعمة اذا نزلت لم يكن لها عن قريب المذنب دفاع).

وكان المراد بالاخ الرضا عليه السلام، لأن الشيخ عدَّ اسحاق من أصحابه عليه السلام، وبالعم على ابن جعفر وكأنه كان عن أبي عبد الله عليه السلام فظن الرواة انه زائد فاسقطوه، وان امكن رواية علي ابن جعفر عن أبيه والرضا عليه السلام لا يحتاج الى الواسطة في الرواية (مرات العقول ج ١١ ص ٩٢).

(٥) الرث الشيء البالي (بجمع البحرين لغة رث).

(عليه السلام) ثلاث آيات من كتاب الله، كأنها كن في فيه - أو قال: في كفه -
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١)
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
غَيْرِهِ﴾ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾^{(٢)(٣)(٤)}.

وفي من لا يحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لإبنه
محمد بن الحنفية: افرض على السمع أن لا تصغى به إلى المعاصي، فقال عز
وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾
وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ثم استثنى عز وجل موضع النسيان فقال: ﴿وَإِنَّمَا
يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).
وروى محمد بن مسلم قال: مرّ بي أبو جعفر عليه السلام، وأنا جالس

(١) سورة الانعام / ١٠٨.

(٢) سورة النحل / ١١٦.

(٣) قال العلامة المجلسي: المراد بالنقمة، اما العقوبة الدنيوية، أو اللعنة والحكم باستحقاق العقوبة
الاخروية. وقوله: ﴿وَلَا تَجَالِسُوهُمْ﴾ اما تأكيد لقوله ﴿فَلَا تَقَاعِدُوهُمْ﴾، او المراد بالمقاعدة مطلق القعود
مع المرء، وبالمجالسة الجلوس معه على وجه الموادة والمصاحبة والمؤانسة، ثم نقل وجوها من الفرق بين
القعود والجلوس، الى ان قال: (في فتياه) قيل: (في) للتعليل نحو قوله (فذلكن الذي لمتني فيه) والمراد
به (من يصد عنهم) اعم من ذلك المجلس وغيره، وترتيب الايات على خلاف ترتيب المطالب، فالآية
الثالثة للكذب في الفتيا، والاولى للثاني، اذ قد ورد في الاخبار: ان المراد بسبّ الله سب اولياء الله، واذا
جلس مجلسا يذكر فيه اعداء الله، فاما ان يسكت فيكون مداهنا، او يتعرض لهم فيدخل تحت الآية
(مرات العقول ج ١١ ص ٩٣).

(٤) الكافي ج ٢ باب مجالسة اهل المعاصي ص (٣٧٨) الحديث (١٢).

(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٢ (٢٢٧) باب الفروض على الجوارح الحديث (١) ص (٣٨٢) س (١).

عند القاضي بالمدينة، فدخلت عليه من الغد فقال لي: ما مجلس رأيتك فيه أمس؟ قال: قلت له: جعلت فداك إن هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه، فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللعنة، فتعم من في المجلس، فتعمك معه؟! (١).

وفي عيون الأخبار: باسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) محمد بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله حدثني بحديث عن آبائك عليهم السلام؟ فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار (٢). وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام: وإياك ومصاحبة الفساق، فإن الشر بالشر يلحق (٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: باسناده إلى داود بن القاسم الجعفري، عن محمد بن علي الثاني قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وأمير المؤمنين (عليه السلام) متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، فأقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرد عليه السلام، فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى اليهم أنهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن يكن الاخرى علمت أنك وهم شرع سواء؟

فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام) سلني عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ (٤) باب كراهة مجالسة القضاة في مجالسهم ص (٤) الحديث (١).

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢، باب (٣١) فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المجموعة ص (٥٣) قطعة من حديث (٢٠٤).

(٣) نهج البلاغة (٦٩) ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني ص (٤٦٠) س (١٣) ط صبحي

يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟
فالتفت امير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمد
أجبه.

فقال عليه السلام: أما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان: فان قلب
الرجل في حق، وعلى الحق طبق، فان صلى الرجل عند ذلك على محمد وال محمد
صلاة تامة، إنكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب وذكر الرجل
ما كان نسي، وان لم يصل على محمد وال محمد، أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق
ذلك على ذلك الحق، فاظلم القلب، ونسي ما كان ذكر^(١).

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم.
﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما يحاسبون عليه.
﴿وَلَكِنْ ذِكْرِي﴾ ولكن عليهم أن يذكروهم ذكري ويمنعونهم عن
الخوض في القبائح، ويظهروا كراهيتها. وهو يحتمل النصب على المصدر، والرفع
على ولكن عليهم ذكري، ولا يجوز عطفه على محل ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ لأن ﴿مِنْ
حِسَابِهِمْ﴾ يأباه، ولا على ﴿شَيْءٍ﴾ لذلك، ولأن ﴿مِنْ﴾ لا يزداد في الاثبات.
﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٦٩) يجتنبون ذلك حياة أو كراهة لمسائتهم.
ويحتمل أن يكون الضمير للذين يَتَّقُونَ، والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم،
ولا تنلهم بمجالستهم.

في مجمع البيان: عن أبي جعفر عليه السلام فلما نزل ﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ
الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال المسلمون: كيف نصنع؟ إن كان كلما استهزء

(١) لم اعثر عليه في كتاب كمال الدين وقام النعمة، والظاهر انه من سهو القلم، والحديث موجود في كتاب
الاحتجاج للطبرسي لاحظ الاحتجاج ج ١، جواب مسائل الخضر للحسن بن علي عليها السلام
بحضرة ابيه، ص (٢٦٦) س (١).

المشركون قمنا وتركناهم، فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام،
فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أمر بتذكيرهم
وتبصرهم ما استطاعوا^(١).

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَلْوًا﴾ حيث سخروا به واستهزؤا منه،
أو بنوا أمر دينهم على التشهي، أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان
لعب وهلو. والمعنى: أعرض عنهم، ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم، ويجوز أن يكون
تهديداً لهم كقوله تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٢). ومن حمله على الأمر
بالكف عنهم وترك التعرض لهم، جعله منسوخاً بآية السيف.

﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فألهتهم عن الآخرة.

﴿وَذَكَرْ بِهِ﴾ اي بالقران.

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترتبن بسوء

عملها.

وأصل الإبسال والبسل المنع، ومنه أسد باسل، لأن فريسه لا تفلت منه،
والباسل الشجاع لإمتناعه من قرنه، وهذا بسل عليك، أي حرام.

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يدفع عنها العذاب.

﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ﴾ وإن تفد كل فداء، والعدل الفدية، وههنا

الفداء، و(كُلُّ) نصب على المصدر.

﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ الفعل مسند إلى ﴿مِنْهَا﴾ لا إلى ضميره، بخلاف قوله

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فإنه المعدى به.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أي سلموا إلى العذاب أعمالهم

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣١٦) في (النزول) لاية (٦٨) من سورة الانعام.

(٢) سورة المدثر/ ١١.

القيحة وعقايدهم الزايفة.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٧٠) تأكيد

وتفصيل لذلك، والمعنى: هم بين نار يغلي يتجرجر في بطونهم، ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم.

﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ نعبد.

﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ما لا يقدر على نفعنا وضرنا.

﴿وَنُرْدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ ونرجع إلى الشرك.

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام.

﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ كالذي ذهب به مردة الجن في المهامة^(١).

إستفعال من هوى يهوى هوى، إذا ذهب. وقرىء حمزة إستهواه بالف

مماله. ومحل الكاف النصب على الحال من مرفوع ﴿نُرْدُّ﴾ أي مشبهين الذي

استهوته، أو على المصدر، أي ردّاً مثل ردّ الذي استهوته.

﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ متحيراً ضالاً عن الطريق.

﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ لهذا المستهوى رفقة.

﴿يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ إلى أن يهدونه الطريق المستقيم، أو إلى الطريق

المستقيم، وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر.

﴿أَتَيْنَا﴾ يقولون له إئتينا (وقد اعتسف المهمة تابعاً للجن، لا يجيبهم ولا

(١) المهامة جمع مهمة، وهو المغازاة البعيدة. وهوى يهوى هوى بكسر العين، أي أحب، وهوى بالفتح هوى هوى، أي سقط إلى أسفل، فمعنى (استهوته) جرت به إلى المساقط والمهالك، وجعلته هاوياً عادلاً ضالاً عن طريقه، ذاهباً في مهامة الأرض إلى خلاف سمته ومقصده. وقوله تعالى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بقوله ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ و﴿حَيْرَانَ﴾ حال من هاء ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ وهو صفة مشبهة، مؤنثة حيرى، والفعل منه حار يحار حيرة. نظير هذه الآية قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَانَ خَرًّا مِنْ السَّمَاءِ﴾ (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج ٢ ص ١٧٦).

يأتيهم، وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده أن الجن تستهوى الإنسان^(١).

﴿قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ﴾ الذي هو الإسلام.

﴿هُوَ أَهْدَى﴾ وحده، وما عداه ضلال.

﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١) من جملة المقول، عطف على ﴿إِنْ

هُدَى اللَّهُ﴾ واللام لتعليل الأمر، أي أمرنا بذلك لنسلم، وقيل: هي بمعنى الباء،

وقيل: هي زائدة.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقَوْهُ﴾ عطف على ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ أي للإسلام

ولإقامة الصلاة، أو على ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ بزيادة اللام، كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم وأن

أقيموا الصلاة.

﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٢) يوم القيامة، فيجازي كل عامل منكم

بعمله.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ قائماً بالحق والحكمة،

حال من الفاعل، ويحتمل كونه من المفعول، أي متلبساً بالحق والصواب.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتداء وصفة، وخبره ﴿يَوْمَ﴾ قدم

عليه، أي قوله الحق نافذ في الكائنات يوم يقول. وقيل: ﴿يَوْمَ﴾ منصوب

بالعطف على السماوات، أو الهاء في ﴿واتقوه﴾، أو بمحذوف دل عليه بالحق،

و﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتداء وخبر، أو فاعل يكون على معنى: وحين يقول لقضائه

﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ قوله الحق، أي قضائه. والمراد حين يُكُونُ الأشياء ويحدثها، أو

حين يقوم القيامة، فيكون التكوين حشر الأموات وإحيائها.

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ كقوله: ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدِ

(١) بين الملائين مقتبس عن الكشاف، لاحظ ج ٢ ص (٣٧) في تفسيره الآية (٧١) من سورة الانعام.

الْقَهَّارِ ﴿٢١﴾ (٢)

والصور قرن من نور، التقمه اسرافيل، فينفخ فيه، كذا عن النبي صَلَّى
الله عليه وآله (٣).

وروى أن فيه بعدد كل انسان ثقبه فيها روحه (٤).
ووصف بالسعة والضيق، واختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع، أو
بالعكس.

وفي مجمع البيان: قيل فيه: إنه قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام
نفختين، فتفنى الخلائق كلهم بالنفخة الأولى ويحيون بالنفخة الثانية، وقال
الحسن: هو جمع صورة، ويؤيد القول الأول ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدْ التَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَا
جَبِينَهُ، وَأَصْفَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ، فَيَنْفِخُ، قَالُوا: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٥).

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي هو عالم كل غيب وكل شهادة.
﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٧٣) وهذا كالفذلكة للآية، لأن الحكيم جامع

(١) سورة غافر / ١٦.

(٢) (من قوله: حيث سخروا به واستهزؤا منه، الى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لآيات
(٧٣-٧٠) من سورة الانعام.(٣) مسند احمد بن حنبل ج ٢ ص (١٩٢) والحديث عن عبد الله بن عمر، وان اعرابيا سئل النبي
(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن الصورة؟ فقال: الخ وفي الدارمي ج ٢، باب في نفخ الصور، ص (٣٢٥).

(٤) الدر المنثور ج ٣ ص (٢٩٩) س (٢) قطعة من الحديث عن وهب بن منبه.

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٢١) في تفسيره لآية (٧٣) من سورة الانعام، وما نقله أورده في الدر المنثور،
لاحظ ج ٣ ص (٢٩٨).

يجمع أفعاله الموافقة للمصلحة، والخير جامع للعلم بالغيب والشهادة.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أزر﴾ عطف بيان لأبيه. وفي كتب التواريخ أن

إسمه تاريخ، فقيل: أنها علمان له كإسرائيل ويعقوب، وقيل: العلم تاريخ وأزر وصف معناه الشيخ أو المعوج^{(١)(٢)}.

والصحيح: أن تاريخ أبوه، وأزر عمه أوجده، والعرب يسمى الجد والعم أباً، لإجماع الطائفة أن آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم كان كلهم موحدين، وروايتهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم لم يدنسني بدنس الجاهلية، ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله ﴿إنما المشركون نجس﴾^{(٣)(٤)}.

في اصول الكافي: أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو التور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كَوْن قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى أفترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي

(١) من قوله (وهذا كالفذلكة) الى هنا من كلام البيضاوي لاحظ تفسيره لآية (٧٤) من سورة الانعام.

(٢) وقيل: ازر عندهم ذم في لغتهم، كأنه قال: واذا قال ابراهيم لابيه الخاطى (لسان العرب ج ٤ ص ١٩).

(٣) سورة التوبة / ٢٨.

(٤) اقتباس عن مجمع البيان، لاحظ ج ٤ ص (٣٢٢) في تفسيره لآية (٧٤) من سورة الانعام.

طالب^(١)(٢)

وأما مارواه في روضة الكافي: عن علي بن ابراهيم، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن آزر أبا إبراهيم كان منجماً لنمرود، ولم يكن يصد إلا عن أمره، فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود: لقد رأيتُ عجباً، قال: وما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به قال: فتعجب من ذلك، وقال: هل حملت به النساء؟ قال لا، فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة، لا يخلص اليها، ووقع آزر بأهله، فعلقت بابراهيم عليه السلام، فظن أنه صاحبه، فأرسل الى نساء من القوابل في ذلك الزمان، لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به، فنظرن، فألزم الله عز وجل ما في الرحم إلى الظهر، فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً، وكان فيها أوتى من العلم أنه سيحرق بالنار، ولم يؤت علم أن الله تعالى سينجيه، قال: فلما وضعت أم ابراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله، فقالت له امرأته: لا تذهب

(١) قوله: (وخلق نور الانوار) لعل المراد به آله نورانية ومادة روحانية لنبينا صلى الله عليه وآله، وبالانوار نظائرهما للانبياء والأوصياء عليهم السلام، وتلك الأنوار تستفيض النور من ذلك النور، كما أشار اليه بقوله (الذي نورت منه الانوار) فهو نور فوق تلك الأنوار، كما أن نور الشمس فوق أنوار الكواكب، ثم أجرى الله تعالى في نور الأنوار من نوره، وهو الروح النبوي، والإضافة لكمال الإختصاص أو العلم، واطلاق النور عليها شايع، والضمير في قوله (وهو النور) راجع الى نور الأنوار، وهو الذي خلق الله تعالى منه محمداً وعلياً (عليهما السلام) فلم يزالا نورين أولين إذ لم يكن شيء قبلهما ولا معها، وهذه العناية مطوية لبتم الدليل، فلم يزالا من لدن آدم يجريان طاهرين من الأخبات مطهرين من الذنوب والأرجاس في الأصلاب الطاهرة من السفاح حتى افترقا في صلب عبد المطلب، ووقعا في صلب أظهر طاهرين في عصره في صلب عبد الله وصلب أبي طالب، فخرج من صلب عبد الله سيد الأنبياء ومن صلب أبي طالب اشرف الأوصياء صلى الله عليهما (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٧ ص ١٤٢).

(٢) الكافي، ج ١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ص (٤٤١) الحديث (٩).

بإبنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(١) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله، ولا تكون أنت الذي تقتل إبنك، فقال لها: فامضي به، قال: فذهبت به إلى غار ثم أرضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه، قال: فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها، فيشخب^(٢) لبنها، وجعل يشبُّ في اليوم كما يشبُّ غيره في الجمعة، ويشبُّ في الجمعة كما يشبُّ غيره في الشهر، ويشبُّ في الشهر كما يشبُّ غيره في السنّة، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إنَّ أمه قالت لأبيه:

لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فعلت، قال: فافعلي، فذهبت فاذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهران كأنهما سراجان قال: فأخذته فضمته إلى صدرها وأرضعته، ثم انصرفت عنه، فسألها آزر عنه فقالت: قد واريته في التراب، فمكثت تفعل فتخرج في الحاجة، وتذهب إلى إبراهيم، فتضمّه، إليها وترضعه، ثم تنصرف، فلما تحرك أتمته كما كانت تأتبه، فصنعت به كما كانت تصنع، فلما أرادت الإنصراف أخذ بثوبها، فقالت له: مالك؟ فقال لها: إذهي بي معك، فقالت له: حتى أستأمر أباك، قال: فأنت أم إبراهيم آزر، فأعلمته القصة، فقال لها: إيتيني به فاقعديه على الطريق، فاذا مرَّ به إخوته دخل معهم ولا يعرف، قال: وكان إخوة إبراهيم يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق ويبيعونها، قال: فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق، ومرَّ إخوته فدخل معهم، فلما راه أبوه، وقعت عليه المحبة منه، فمكث ما شاء الله، قال: فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيام

(١) الغار نقب في الجبل شبه المغارة، فاذا اتسع قيل كهف، والجمع غيران مثل نار ونيران (بجمع البحرين لغة غور).

(٢) وأصل الشخب ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة ونحوها (بجمع البحرين لغة شخب).

الأصنام، إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القدم^(١) وأخذ خشبة فنجر^(٢) منها صنماً لم يروا قط مثله، فقال ازر لأمه: إني لأرجو أن نصيب خيراً بركة ابنك هذا، قال: فبينما هم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدم فكسر الصنم الذي عمله، ففزع أبوه من هذا فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟ فقال له إبراهيم: وما تصنعون به؟ فقال ازر: نعبده، فقال له إبراهيم ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾^(٣) فقال آزر لأمه: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل من قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ قال: كان إسم أبيه آزر^(٥).
فوردًا موافقاً لمذاهب العامة، والعلم عند الله^{(٦)(٧)}.

ومنع صرف آزر، قيل: لأنه أعجمي حمل على موازنه، أو نعت مشتق من الأزر والوزر، وقيل: إنه علم أعجمي على فاعل كغابر وشالغ، وقيل: إسم لصنم يعبد به يلقب به للزوم عبادته وأطلق عليه بحذف المضاف، وقيل: المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمّر يفسره ما بعده، أي أتعبد آزر، ثم قال:

﴿أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ تفسير أو تقرير، ويدل عليه إن قرء ﴿أَزْرًا﴾ تتخذ أصناماً بفتح همزة ازر وكسرهما، وهو اسم صنم. وقرأ يعقوب بالضم

(١) القدم كرسول الة ينحت بها النجار، مؤنثة، وعن ابن السكيت: ولا تقل قدم بالتشديد، وعن الزمخشري والمطرزي، التشديد لغة (بجمع البحرين لغة قدم).

(٢) نجر الخشبة بنجرها نجرًا من باب قتل، نحتها، والصانع نجار (بجمع البحرين لغة نجر).

(٣) سورة الصافات / ٩٥.

(٤) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٣٦٦) الحديث (٥٥٨).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٢) الحديث (٣٢).

(٦) قوله (فوردًا موافقًا للخ) جواب لقوله فيما تقدم (وأما مارواه في روضة الكافي).

(٧) وإن شئت التفصيل في ذلك فراجع البحار، الطبعة الحديثة ج ١٢ ص (٤٨) من قوله (ثم إن ههنا فوائد).

على النداء، وهو يدل على أنه علم.

﴿إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤) ظاهر الضلالة.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ومثل هذا التبصير تبصره، وهو حكاية حال ماضية. وقرىء (ترى) بالتاء ورفع ﴿مَلَكُوتُ﴾ ومعناه تبصره دلائل الربوبية.

﴿مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ربوبيتها وملكها، وقيل: عجائبها

وبدايعها.

والملكوت أعظم الملك، والتاء فيه للمبالغة.

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٥) أي ليستدل وليكون، أو فعلنا ذلك

ليكون^(١).

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ﴾ فرفع أبو جعفر بيده وقال: إرفع رأسك، فرفعت فوجدت السقف متفرقاً، ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نوراً حاراً عنه بصري، فقال: هكذا رأى إبراهيم ملكوت السماوات، وانظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك، فلما رفعته رأيت السقف كما كان، ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار والبسني ثوباً وقال: غمض عينيك ساعة، ثم قال: أنت في الظلمات التي رأى ذو القرنين، ففتحت عيني فلم أر شيئاً، ثم تخطأ خطأ وقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر، ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة أقاليم، فقال: هذه ملكوت الأرض، ثم قال: غمض عينيك، وأخذ بيدي فاذا نحن في الدار التي كنا فيها، وخلع عني ما كان البسنيه، فقلت: جعلت

(١) من قوله (ومنع صرف ازرا) الى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (٧٤) من سورة الانعام.

فذاك، كم ذهب من اليوم؟ فقال: ثلاث ساعات^(١).

وفي بصائر الدرجات: وعنه، عن محمد الميثمي، عن عثمان بن يزيد، عن جابر بن عبد الله قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: وكنت مطرقاً إلى الارض، فرفع يده إلى فوق، ثم قال: إرفع رأسك فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفرج حتى خلص بصري إلى نور ساطع، وحر بصري دونه، ثم قال لي: رأى ابراهيم ملكوت السماوات والارض هكذا، ثم قال: أطرق، فأطرقت، ثم قال: إرفع رأسك، فرفعت فإذا السقف على حاله، ثم أخذ بيدي فقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، فأدخلني بيتاً آخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها، ثم قال لي: غمض بصرك، فغمضت بصري، فقال: لا تفتح عينيك، فلبث ساعة، ثم قال لي: تدري أين أنت؟ قلت: لا، قال: كنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلت فداك أتأذن لي أن افتح عيني فأراك؟ فقال لي: إفتح لا ترى شيئاً، ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي، قال: ثم سار قليلاً، فوقف، فقال: هل تدري أين أنت؟ فقلت: لا أدري، فقال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر (عليه السلام)، وشرب وشربت، وسرنا فخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر، فسلكتنا فيه، فراينا كهيئة عالمنا هذا في بنائه ومساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم، قال: ثم قال لي: هذه ملكوت الأرض ولم يرها ابراهيم، وأنا أرى ملكوت السماوات، وهي إثني عشر عالماً كل عالم كهيئة ما رأيت، كلما مضى منا إمام سكن إحدى هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم عليه السلام في عالمنا الذي نحن ساكنوه، ثم قال لي: غمض بصرك، ثم أخذ بيدي، فإذا في البيت الذي

(١) المناقب، ج ٤ في امامة ابي جعفر الباقر عليه السلام، فصل في آياته، ص (١٩٤) ورواه في الصافي في

خرجنا منه، فنزع ذلك الثياب ولبس ثيابه التي كانت عليه وعدنا إلى مجلسنا، فقلت له: جعلت فداك كم مضى من النهار؟ قال: ثلاث ساعات^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ فإنه حدثني أبي، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمان، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كَشَطُ^(٢) له عن الأرض ومن عليها، وعن السماء ومن فيها، والمملك الذي يحملها، والعرش ومن عليه، وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما رأى ابراهيم ملكوت السماوات والارض، التفت فرأى رجلاً يزني، فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، ثم رأى ثالثة فدعا عليهم فماتوا، فوحي الله يا ابراهيم: ان دعوتك مستجابة، فلا تدع على عبادي، فإني لو شئت لم أخلقهم. إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف، صنف يعبدوني ولا يشركون بي شيئاً فائيبه، وصنف يعبدون غيري، فليس يفوتني، وصنف يعبدون غيري فأخرج من صلبه من يعبدني^(٤).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى. وعلي

تفسيره لآية (٧٥) من سورة الانعام.

(١) بصائر الدرجات، ص (٤٢٤) الحديث (٤) من الباب (١٣) من الجزء (٨) ورواه في تفسير البرهان

ج ١ ص (٥٣٢) الحديث (٩) نقلاً عن كتاب الاختصاص للمفيد بتغيير يسير في بعض الكلمات.

(٢) وإذا السماء كسطت، أي كسفت وأزيلت (بجمع البحرين لغة كسطط).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٥) في تفسيره لآية (٧٥) من سورة الانعام.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٥) في تفسيره لآية (٧٥) من سورة الانعام.

ابن ابراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١).

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، رفعه قال: سألت الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني عن قوله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾^(٢) فكيف قال ذلك؟ وقلت: إنه يحمل العرش والسموات والارض؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر، منه إحمرة الحمرة، ونور أخضر منه إخضرت الخضرة، ونور أصفر، منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض، منه إبيض البياض وهو العلم الذي حملته الله الحمله، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات والأرض من جميع خلائقه اليه الوسيلة، بالأعمال المختلفة، والأديان المشتبهة، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً، ولا حياتاً ولا نشوراً، فكل شيء محمول، والله تبارك وتعالى المسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما من شيء، وهو حياة كل شيء، ونور كل شيء، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

فالذين يحملون العرش، هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأربعة شيء في ملكوته الذي أراه الله أصفياه وأراه خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حبيت قلوبهم، وبنوره اهدوا

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٣٠٥) قطعة من حديث (٤٧٣).

(٢) سورة الحاقة / ١٧.

إلى معرفته؟! (١)(٢).

محمد بن يحيى، عن احمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات، الفردوس، وجنة عدن، وطوبى، وشجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده (٣)(٤).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر، وهم

(١) قوله (فاخبرني عن قوله) لعله توهم المناقاة من جهتين، الأولى: أن حملة العرش ثمانية، لا هو، وقلت: هو حامله، والثانية: أن الثمانية إذا حملوا عرشه، فقد حملوه أيضاً، لأنه على العرش، وقلت: انه حامل جميع ما سواه. قوله: (وهو العلم) أي العرش، أو البياض، أي النور الأبيض. وعلى الأول لعل المعنى: أن العلم أحد معاني العرش، إذ يظهر من الأخبار: أن العرش يطلق على الجسم المحيط بجميع الأجسام وعليه مع ما فيه من الأجسام أعنى العالم الجسائي. وقد يراد به جميع ما سوى الله من العقول والأرواح والأجسام. وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بها سواه. وقد يراد به علم الله الذي اطلع عليه أنبيائه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة. قوله (أبتغي) أي طلب، وعل المعنى: ان نوره سبحانه لما ظهر في عالم الوجود طلبه جميع الخلق، ولكن بعضهم أخطئوا طريق الطلب وتعيب المطلوب فممنهم من يعبد الصنم لتوهمه أنه هناك، ومنهم من يعتقد الدهر لزعمه أنه الإله والمدبر، فكل منهم يعلمون اضطرابهم إلى مدبر وخالق ورازق وحافظ ويطلبونه ويبتغون اليه الوسيلة، لكنهم لعماهم يخطئون ويتحرون. قوله (الممسك لهما) أي للسماوات والأرض، ويجوز جر المحيط بالعطف على ضمير لهما، و(من) بيان له يعني المسك بالشيء المحيط بها، او متعلق بقوله (ان تزولا) تلخيص من مرات العقول ج ٢ ص (٧٣).

(٢) الكافي ج ١ باب العرش والكرسي ص (١٢٩) قطعات من حديث (١).

(٣) الملكوت، فعلوت من الملك بالكسر، وخص بملك الله تعالى، وقد يطلق على المجرىات، وشجرة عطف على ثلاث جنان وإشارة الى نعمة اخرى بعد ثلاثة (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٩ ص ٨٥).

(٤) الكافي ج ٢ باب اطعام المؤمن ص (٢٠٠) الحديث (٣).

الذين يرون ملكوت السماوات والارض (١) (٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله، يقول فيه: يا أبا جهل أما علمت قصة ابراهيم الخليل لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيْ اِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوقِنِيْنَ﴾ قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين (٣).

وفي تفسير العياشي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيْ اِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾ قال: أعطى بصره من القوة ما نفذ السماوات والأرض، فرأى السماوات وما فيها، ورأى العرش وما فوقه، ورأى ما في الأرض وما تحتها (٤).

وفي بصائر الدرجات: احمد بن محمد، عن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد الحجال، عن ثعلبة، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيْ اِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوقِنِيْنَ﴾ قال: كسط الله عن الارض حتى رآها والملك والمملك الذي يحملونها، والعرش ومن عليه، وكذلك أرى صاحبكم (٥).

(١) لعل المراد: ان المساكين الزاهدين في الدنيا، الراغبين عن زهاتها، الصابرين في البأساء والضراء الشاكرين لخالق الارض والسماء، يفتح الله عيون قلوبهم ويرون ملكوت السماوات والارض، وينظرون في الظلمات البشرية الى الأسرار الإلهية، ويشاهدون في الأبدان الناسوتية الإشراقات الآهوتية، وربما يتفاوت ذلك التجلي بتفاوت حالاتهم في الصبر والشكر والسير الى الله سبحانه وبذلك يتفاوت نور الايمان في قلوبهم، وبذلك يتفاوت الرؤية، والله يؤيد بنصره من يشاء (شرح العلامة المازندراني ج ٩ ص ٢١٤).

(٢) الكافي ج ٢ باب فضل فقراء المسلمين ص (٢٦٣) الحديث (١٣).

(٣) الاحتجاج ج ١، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على جماعة المشركين، ص (٣٥) س (٢٦).

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٦٤) الحديث (٣٦).

(٥) بصائر الدرجات، ج ٢، ص (١٠٦) الباب (٢٠) في ان الأئمة عرض عليهم ملكوت السماوات والارض،

وفي الخرائج والجرائح: عن احمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: كشط الله لابراهيم السماوات حتى نظر الى ما فوق العرش وكشطت له الأرض حتى رأى ما تحت تخومها، وما فوق الهواء، وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده فعل بهم مثل ذلك^(١).

وسأله يوماً أبو بصير: هل رأى محمد ملكوت السماوات والأرض، كما رأى ذلك ابراهيم (عليه السلام)؟ قال: نعم، وصاحبكم والأئمة من بعده^(٢).

وقال أبو جعفر (عليه السلام) في ذلك: فكشطت له السماوات السبع حتى نظر إلى السماء السابعة وما فوقها، والأرضون السبع حتى نظر إليها وما فيها، وفعل بمحمد كما فعل بابراهيم، وإني لأرى صاحبكم قد فعل مثل ذلك، والأئمة من بعده بمثل ذلك^(٣).

وباسناده الى بريدة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن، فذكرها حتى ذكر الموطن الثاني، فقال: أتاني جبرئيل فأسرى بي الى السماء، فقال: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلفي، فقال: ادع الله ياتيك به، فدعوت الله فإذا أنت معي كشط لي عن السماوات السبع، والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها، وموضع كل ملك فيها، لا أرى من ذلك شيئاً، إلا وقد رأيت^(٤).

وفي كتاب الخصال: عن يزداد بن ابراهيم، عن حدثه من أصحابنا، عن

→ والحديث (١).

(٤-٣-٢-١) كتاب الخرائج والجرائح، الباب السادس عشر، في نوادر المعجزات، (فصل) وعن احمد وعبد

الله ابنا محمد بن عيسى الخ (نقلاً عن الخرائج والجرائح المخطوطة في المكتبة العامة الفيضية

تحت رقم ١٤٢٤) وفي المطبوعة الجديدة ج ٢ ص (٨٦٦).

أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبي صلى الله عليه وآله: لقد فتحت لي السُّبُلَ، وعلمت الانساب، وأجرى لي السُّحاب، وعلمت المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي جل جلاله، فما غاب عني ما كان قبلي، وما يأتي بعدي^(١).

وفي عوالي اللئالي: وقال صلى الله عليه وآله: لو لا أن الشياطين يحومون حول قلب ابن آدم لنظر إلى الملكوت^(٢).

وفي كتاب علل الشرايع: باسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت ابن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى عن ذلك، فقلت: لم أسرى نبيه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات والأرض وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، قلت: فقول الله عز وجل ﴿ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٣) قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أدنى من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى عليه السلام فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه دنى في القرب كقاب قوسين أو أدنى^(٤).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ تفصيل وبيان
﴿كَذَلِكَ﴾ وقيل: عطف على ﴿وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ - ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾

(١) كتاب الخصال، باب التسعة، ص (٤١٤) قطعة من حديث (٤) ويقام الحديث (وان بولايي اكمل الله هذه الامة دينهم واتم عليهم النعم، ورضي اسلامهم، اذ يقول يوم الولاية لمحمد (صلى الله عليه وآله) يا محمد خبرهم اني اكملت لهم اليوم دينهم، ورضيت لهم الاسلام ديننا، واتمت عليهم نعمتي، كل ذلك من من الله علي، فله الحمد).

(٢) عوالي اللئالي ج ٤ ص (١١٣) الحديث (١٧٤) ولاحظ ما علق عليه.

(٣) سورة النجم ٨ - ٩.

(٤) علل الشرايع ج ١ ص (١٢٥) باب (١١٢) الحديث (١).

اعتراض فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب، فاراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والإستدلال، ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ ستره بظلامه، والكوكب الزهرة، وقيل: المشتري، وقوله ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على سبيل الوضع^(١) فإن المستدل على فساد القول يحكيه على ما يقول الخصم، ثم ينكر عليه بالافساد، قيل: أو على وجه النظر والإستدلال وإنما قاله زمان مراهقته، أو أول أوان بلوغه^(٢).

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غاب.

﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ﴾ (٧٦) فضلاً عن عبادتهم، فإن الانتقال

والإحتجاب بالإستتار يقتضي الإمكان والحدوث وينافي الألوهية.

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ مبتدياً في الطلوع.

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ﴾ (٧٧) استعجز نفسه، واستعان بربه في درك الحق، فانه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه، إرشاداً لقومه، وتنبيهاً لهم على أن القمر ايضاً لتغير حاله لا يصلح للألوهية، وأن من اتخذها الهاً، فهو ضال.

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ ذكر اسم الإشارة لتذكير

الخبير، وصيانة للرب عن شبهة التأنيث^(٣).

(١) قوله (على سبيل الوضع) أي على سبيل التسليم صورة، لا على سبيل الاخبار عن معتقده، لتلا يلزم صدور الكفر عن النبي قبل البعث، فان القول برؤية النجم كفر بالاجماع، ولا يجوز الكفر على الانبياء بالاجماع، فان قومه لما ذهبوا الى ان الكواكب ربهم والههم ذكر ابراهيم مقالتهم بعبارتهم ليذكر ما يدل على فسادهم (من حاشية شيخ زاه ج ٢ ص ١٨١).

(٢) ذكر صاحب التيسير نقلاً عن جماعة من أهل الكلام: ان هذا كان منه في وقت لم يكن جرى عليه القلم فلم يكن كفراً، وهو ما قاله المصنف: وإنما قاله زمان مراهقته وأوان بلوغه (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج ٢ ص ١٨٢).

(٣) قوله (ذكر اسم الإشارة) ولم يقل هذه ربتي، مع كونه إشارة الى الشمس، وهي مؤنث سماعي، بناء

﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾ كِبَرَهُ، إِسْتِدْلَالًا وَظَهَارًا لِشَبْهَةِ الْخَصْمِ.
 ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨) مِنَ الْأَجْرَامِ
 الْمَحْدَثَةِ، الْمَحْتَاةِ إِلَى مَحْدَثِ يَحْدِثُهَا وَمَخْصَصٍ يَخْصَصُهَا بِهَا تَخْتَصُّ بِهِ، ثُمَّ لَمَّا تَبَرَأَ
 مِنْهَا تَوَجَّهَ إِلَى مَوْجِدِهَا وَمَبْدِعِهَا، الَّذِي دَلَّتْ هَذِهِ الْمَمْكَنَاتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ:
 ﴿إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا
 أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩) قِيلَ: إِنَّمَا إِحْتِجَ بِالْأَفْوَلِ دُونَ الْبَزْوِغِ مَعَ أَنَّهُ أَيْضًا
 إِنتِقَالَ لَتَعَدُّ دَلَالَتَهُ، وَلِأَنَّهُ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ حِينَ
 حَاوَلَ الْإِسْتِدْلَالَ^(١).

وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ فِي بَابِ ذِكْرِ مَجْلِسِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ
 فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمِ الْقُرَشِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلِيمَانَ النِّيشَابُورِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ
 الْجَهْمِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ:
 يَا بَنَ رَسُولِ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَأَخْبَرَنِي
 عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا
 رَبِّي﴾؟ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَعَ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَصْنَافٍ، صَنَفٌ يَعْبُدُ الزَّهْرَةَ، وَصَنَفٌ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَصَنَفٌ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَذَلِكَ حِينَ
 خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ الَّذِي أَخْفَى فِيهِ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ فَرَأَى الزَّهْرَةَ، قَالَ:
 ﴿هَذَا رَبِّي﴾ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ ﴿فَلَمَّا أَفَلَّ﴾ الْكَوْكَبِ ﴿قَالَ لَا

→ عَلَى أَنَّ الْمُؤَنَّثَ إِذَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِمَذْكَرٍ يَعْمَلُ مَعَامِلَةَ الْمَذْكَرِ، لِكُونِهَا عِبَارَةً عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلِصَيَانَةِ مَا
 يَخْبُرُ عَنْهُ بِأَنَّهُ رَبٌّ عَنْ صُورَةِ التَّأْنِيثِ، لِأَنَّ تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى (عَلَامٌ) وَلَمْ يَقُلْ (عَلَامَةٌ)
 وَإِنْ كَانَ ابْتِغَاءً لِحَقْرِ الْأَعْنَ عِلَامَةُ التَّأْنِيثِ (الْمَصْدَرِ).

(١) مِنْ قَوْلِهِ (تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ) إِلَى هُنَا مَقْتَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ، لِحَظِّ تَفْسِيرِهِ لِآيَاتِ (٧٦-٧٩) مِنْ
 سُورَةِ الْإِنْعَامِ.

أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿١﴾ لَأَنَّ الْآفُولَ مِنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِ، لَا مِنْ صِفَاتِ الْقَدِيمِ ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، ﴿فَلَمَّا﴾ أَصْبَحَ ﴿وَرَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ مِنَ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ، عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ، لَا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالْأَقْرَارِ ﴿فَلَمَّا أَفَلْتُ﴾ قَالَ لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عِبَادَةِ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَأَنَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ بِمَا قَالَ أَنْ يَبِينَ لَهُمْ بَطْلَانَ دِينِهِمْ، وَيُثَبِّتَ عِنْدَهُمْ، أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا يَحِقُّ لِمَنْ كَانَ بِصِفَةِ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، وَإِنَّا نَحْقُ لِمَخَالِقِهَا وَمَخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانَ مَا أَحْتَجُّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ مِمَّا أَلْهِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَتَاهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ﴾ ^(١) فَقَالَ الْمَأْمُونُ لَلَّهِ دُرُّكَ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ ^(٢).

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ: عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ أَي نَاسٍ لِّلْمِيثَاقِ ^(٣).

عَنْ مَسْعُودِ بْنِ صَدْقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ^(٤) حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَفِي آخِرِهِ قُلْتُ: أَفْضَلًا لَّكَانُوا قَبْلَ النَّبِيِّينَ أَمْ عَلَى هَدًى؟ قَالَ: لَمْ يَكُونُوا عَلَى هَدًى، كَانُوا عَلَى فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَهُمْ عَلَيْهَا

(١) بين الهلالين غير موجود في النسخة المخطوطة.

(٢) عيون الاخبار ج ١، باب (١٥) ذكر مجلس اخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الانبياء ص (١٩٥) قطعة من حديث (١).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٤) الحديث (٣٩).

(٤) سورة البقرة / ٢١٢.

لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله، أما تسمع يقول ابراهيم ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ أي ناسياً للميثاق^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ فانه حدثني أبي عن صفوان عن ابن مسكان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: إن آزر أبا ابراهيم كان منجماً لنمرود بن كنعان، فقال له: إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلاً، فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر، فقال له نمرود: في أي بلاد يكون؟ قال: في هذه البلاد، وكان منزل نمرود بـ (كوثى ربي)^(٢) فقال له نمرود: قد خرج إلى الدنيا؟ قال آزر: لا، قال: فينبغي أن يفرق بين الرجال والنساء، ففرق بين الرجال والنساء، فحملت أم ابراهيم بابراهيم ولم تبين حملها، فلما ان حان ولادتها قالت: يا آزر إني قد اعتللت، وأريد أن أعتزل عنك، وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتللت، اعتزلت عن زوجها، فخرجت واعتزلت في غار، ووضعت ابراهيم (عليه السلام) فهيئته وقمطته، ورجعت إلى منزلها وسدّت باب الغار بالحجارة، فاجرى الله لابراهيم لبناً من إبهامه وكانت أمه تأتيه، ووكل نمرود بكل امرأة حامل، فكان يذبح بكل امرأة ذكر، فهربت أم ابراهيم بابراهيم من الذبح، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر، حتى أتى له في الغار ثلاثة عشر سنة!! فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها، فقال يا امي: أخرجيني، فقالت له: يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك، فلما خرجت أمه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (١٠٤) سورة البقرة، قطعة من حديث (٣٠٩).

(٢) وكوثى العراق كوثيان: احدهما كوثى الطريق، والاخر كوثى ربي، وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وهما من ارض بابل، وبها طرح ابراهيم في النار، وهما ناحيتان (معجم البلدان ج ٤ ص (٤٨٧) في لغة كوثى.

السماء، فقال: هذا ربي، فلما أفلت قال: لو كان هذا ربي ما تحرك ولا برح، ثم قال: لا أحب الآفلين، الآفل الغائب فلما نظر الى المشرق رأى وقد طلع القمر، قال: هذا ربي، هذا أكبر وأحسن، فلما تحرك وزال قال: لأن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوئها، وقد أضاءت الدنيا لطلوعها، قال: هذا ربي هذا أكبر وأحسن فلما تحركت وزالت كشف الله له عن السماوات حتى رأى العرش ومن عليه، وأراه الله ملكوت السماوات والأرض، فعند ذلك قال: ﴿يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾، فجاءت أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها

وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم ﴿هذا ربي﴾ أشرك في قوله ﴿هذا ربي﴾؟! فقال: لا، من قال هذا اليوم فهو مشرك، ولم يكن من ابراهيم شرك، وانما كان في طلب ربه، وهو من غيره شرك. فلما دخلت أم ابراهيم ابراهيم دارها، نظر اليه آزر، فقال: من هذا الذي قد بقى في سلطان الملك، والملك يقتل أو لاد الناس؟ فقالت: هذا ابنك، ولدته في وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك، فقال: ويحك إن علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده، وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره، وكان يتخذ الأصنام له وللناس، ويدفعها الى ولده ويبيعونها، فقالت أم ابراهيم لآزر: لا عليك إن لم يشعر الملك به، بقي لنا ولدنا، وان شعر به كفيتك (الإحتجاج) عنه. وكان آزر كلما نظر الى ابراهيم أحبه حباً شديداً، وكان يدفع اليه الأصنام لبييعها كما يبيع اخوته، فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرُّها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه، ويغرقها في الماء والحماة، ويقول لها: كلي واشربي وتكلمي، فذكر اخوته ذلك لأبيه، فنهاه فلم ينته، فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج.

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ فقال ابراهيم: ﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ أي بين

لي ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال لهم ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي أنا أحق بالأمن حيث أعبد الله، أو أنتم الذين تعبدون الأصنام^(١).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما قال في ابراهيم عليه السلام (إذ رأى كوكبا) قال: إنما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفراً، وإنه من فكر من الناس في مثل ذلك، فإنه بمنزلته^(٢).

عن حجر، قال: أرسل العلاء بن سيباه يستل أبا عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم عليه السلام ﴿هَذَا رَبِّي﴾ وأنه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك، قال: لم يكن من ابراهيم شرك، إنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شرك^(٣). وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام يجيب لنقض الزنادقة وقد قال: وأجده قد شَهَرَ هَفَوَاتِ أَنْبِيَائِهِ بِوَصْفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ عَبْدٌ كَوْكَبًا مَرَّةً وَمَرَّةً قَمَرًا وَمَرَّةً شَمْسًا.

وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما يثبتها الله في كتابه، فإن ذلك من أدل الدلالة على حكمة الله عز وجل الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة، لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أمهم، وأن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٦) - (٢٠٨) في تفسيره لأيات (٧٦-٨٠) من سورة الانعام.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٤) الحديث (٣٨).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٥) الحديث (٤١).

تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل^(١).

وفي من لا يحضره الفقيه: روى بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام انه سأل عن وقت المغرب؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لابراهيم عليه السلام ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فهذا أول الوقت، وآخر ذلك غيبوبة الشفق^(٢).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن ابن اذينة، إن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي، فقال: تنال أمراً جسيماً، ونوراً ساطعاً، وديناً شاملاً، فلو غطت لك لانغمست فيه، ولكنها غطت رأسك، أما قرأت ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ فلما افلتت تبرأ منها ابراهيم عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك انهم يقولون: إن الشمس خليفة أو ملك؟ فقال: ما أراك تنال الخلافة، ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك، وأي خلافة وملوكية أكبر من الدين والنور ترجو به دخول الجنة، إنهم يغلطون، قلت: صدقت جعلت فداك^(٣) (٤).

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ وخاصموه في التوحيد.

(١) احتجاج الطبرسي ج ١. احتجاجه (ع) على زنديق جاء مستدلاً عليه باي من القران متشابه. والسؤال في ص (٢٤٥) س (١٠) والجواب في ص (٢٤٩) س (٥).

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١ (٣٢) باب مواقيت الصلاة، ص (١٤١) قطعة من حديث (١٢).

(٣) كانه اراد بالأمر الجسيم. امرأ من امور الدنيا وارشاد الخلق، وبالنور الساطع، العلم، وبالدين الشامل، العمل به، ولعل الاستشهاد بالاية لدلالة على ان طلوع الشمس وشرقها ثم افولها كما صار دليلاً للخليل (عليه السلام) على معرفة الحق حيث قال (وجهت وجهي الآية) كذلك يصير دليلاً للراني في المنام اليه، فيدل على ما ذكر، واما قوله: (انهم يقولون ان الشمس الخ) فكانهم عبروا رؤياه بانك تصير خليفة، وذا ملك باعتبار ان الشمس خليفة على الكواكب، فاجاب عليه السلام بان هذا التعبير ليس بصواب لما ذكر تلخيص من شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ١٢ ص (٣٨٧).

(٤) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٩١) الحديث (٤٤٥).

﴿ قَالَ أُمْحَا جُونِي فِي اللَّهِ ﴾ في وحدانيته، وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون. ﴿ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ إلى التوحيد.

﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ أي لا أخاف لمعبوداتكم في وقت، لأنها لا تضر بأنفسهم ولا تنفع.

﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ أن أصيبني بمكروه من جهتها، ولعله جواب لتخويفهم إياه من الهتهم وتهديدهم بعذاب.

﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ كانه عله الاستثناء أي أحاط به علماً، فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من جهتها.

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٠) فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز. ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾ ولا يتعلق به ضرر.

﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف، لأنه إشارك للمصنوع بالصانع، وتسوية بين المقدور العاجز والقادر والضرار والنافع.

﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ مالم ينزل بإشراكه كتاباً، أو لم ينصب عليه دليلاً.

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ أي الموحدون، أو المشركون، وانما لم يقل: أيننا أنا أم أنتم إحترازاً من تزكية نفسه.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨١) ما يحق أن يخاف منه.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢) إستئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه، والمراد بالظلم هنا الشرك، لما روى أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة، وقالوا: أيننا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ليس ما تظنون إنما هو ما قال لقمان

لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١) وليس الايمان به أن تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الإشراك به، وقيل: المعصية^(٢).

في تفسير العياشي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الزنا منه؟ قال: أعود بالله من أولئك، لا، ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، وقال: مُدْمِنُ الزَّنا والسَّرقة وشارب الخمر كعابد الوثن^(٣).

يعقوب بن شعيب عنه في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: الضلال فما فوقه^(٤).

وفي مجمع البيان: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الآية، وروى عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال صلى الله عليه وآله: أنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^{(٥)(٦)}.

واختلف في هذه الآية، فقيل: إنه من تمام قول ابراهيم عليه السلام وروى ذلك عن علي عليه السلام^(٧).

(١) سورة لقمان / ١٣.

(٢) من قوله (وخاصموه في التوحيد) الى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لايات (٨٠-٨٢) من سورة الانعام.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٦) الحديث (٤٦).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٦) الحديث (٤٧).

(٥) سورة لقمان / ١٣.

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٢٧) في تفسيره الآية (٨٢) من سورة الانعام.

(٧) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٢٧) في تفسيره الآية (٨٢) من سورة الانعام.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن ابن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملبس بالظلم^(١).

وباسناده إلى أبي بصير: قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشك^(٢). وفي شرح الايات الباهرة مثله^(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله باسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، حديث طويل وفيه خطبة الغدير، وفيها قال صلى الله عليه وآله: بعد أن ذكر عليا عليه السلام وأولاده: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَانَهُمْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: وأما قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾^(٥) وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٦) فان ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء، وليس كل من وقع عليه إسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به

(١) الكافي ج ١، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية ص (٤١٣) الحديث (٣).

(٢) الكافي ج ٢، باب الشك ص (٣٩٩) الحديث (٤) ورواه العياشي في تفسيره ج ١ ص (٣٦٦) الحديث (٤٨).

(٣) تاويل الايات الظاهرة، سورة الانعام، ص (١٦٤) الحديث (٣).

(٤) الإحتجاج، ج ١، إحتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم... ص (٦٣) س (٤).

(٥) سورة الانبياء / ٩٤.

(٦) سورة طه / ٨٢.

الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد واقرارها بالله، ونجى ساير المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه بالكفر، وقد بين الله ذلك بقوله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ وبقوله ﴿ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾^(١)^(٢).

وفي الخرائج والجرائح: وفي روايات العامة، روى أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يسير في بعض مسيره، فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيام، فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه، وغارت عيناه في رأسه، واخضرت شفثاه من أكل البقل، فسأل عن النبي صلى الله عليه وآله في أول الزقاق حتى لقيه، فقال له: أعرض علي الإسلام؟ فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وانني محمد رسول الله، قال: أقررت، قال: تصلي الصلوات الخمس وتصوم شهر رمضان قال: أقررت، قال: تحج البيت وتؤدي الزكاة وتغسل من الجنابة قال: أقررت، فتخلف بعير الأعرابي، ووقف النبي فسأل عنه، فرجع الناس في طلبه، فوجدوه في اخر العسكر قد سقط خف بعيره في حفرة من حفر الجدران فسقط فاندقت عنق الأعرابي وعنق البعير وهما ميتان، فأمر النبي صلى الله عليه وآله فضربت خيمة، فغسل فيها ثم دخل النبي (صلى الله عليه وآله) فكفنه، فسمعوا للنبي حركة، فخرج وجبينه يرشح عرقاً، وقال: إن الأعرابي مات وهو جايع، وهو ممن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بشار الجنة يخشون بها شذقه، هذه تقول يا رسول الله اجعلني في ازواجه، وهذه

(١) سورة المائدة / ٤١.

(٢) الاحتجاج، ج ١، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القران متشابهة ص

(٢٤٧) س (١٧).

كذلك^(١).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي، معنعناً عن أبان بن تغلب قال:
قلت لأبي جعفر محمد بن علي عليها السلام في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾: قال ابو جعفر: يا أبان
أنتم تقولون: من الشرك بالله، ونحن نقول: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام
وأهل بيته، لانه لم يشرك بالله طرفة عين، ولم يعبد اللات والعزى، وهو أول من
صلى مع النبي صلى الله عليه وآله الى القبلة، وهو أول من صدق، وهذه الآية
نزلت فيه^(٢).

وايضاً: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي مريم قال: سألت جعفر
ابن محمد عليها السلام عن قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ قال: يا أبا مريم هذه والله في علي خاصة، ما
ألبس إيمانه بشرك ولا ظلم ولا كذب ولا سرقة ولا خيانة^(٣).

﴿وَتِلْكَ﴾ إشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه، من قوله ﴿فَلَمَّا
جَنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أو من قوله ﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾.
﴿حُجَّتْنَا أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ أرشدناه إليها وعلمناه إياها.
﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ متعلق بـ ﴿حُجَّتْنَا﴾ ان جعل خبر ﴿وَتِلْكَ﴾،
وبمحذوف، إن جعل بدله، أي اتيناها ابراهيم حجته على قومه.
﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ في العلم والحكمة. وقرأ الكوفيون ويعقوب
بالتنوين.

(١) الخرايج والجرائح، فصل اعلم ان معجزاته على اقسام، الى قوله: فصل في روايات الخاصة الامامية:
روى ان الخ مخطوط من مكتبة العامره الفيضية، وفي المطبوعة الحديثه: ج ١ ص (٨٨) الحديث (١٤٥).

(٢) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة الانعام ص (٤١) س (١٧).

(٣) تفسير فرات بن ابراهيم، من سورة الانعام ص (٤٤) س (٢٢).

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في رفعه وحفظه

﴿عَلِيمٌ﴾ (٨٣) بحال من يرفعه واستعداده له.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ أي كلاً منها.

﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ابراهيم عليه السلام، هذا نعمة على ابراهيم

من حيث أنه كان أباه وشرف الوالد يتعدى إلى الولد^(١).

في كتاب كمال الدين وقام النعمة: باسناده إلى محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام، حديث طويل ذكره في باب اتصال التوحيد من لدن آدم عليه السلام يقول فيه: يعني هديناهم لنجعل الوصية في أهل بيتهم^(٢).

وفي الكافي وفي تفسير العياشي مثله^(٣).

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ الضمير لإبراهيم عليه السلام، لأن الكلام فيه، وقيل: لنوح لأنه أقرب، ولأن يونس ولوط ليسا من ذرية ابراهيم، فلو كان لإبراهيم اختصاص البيان بالمعدودين في هذه الآية والتي بعدها، والمذكورون في الآية الثالثة عطف على (نوحاً).

﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾ وأيوب بن أمّرس من اسباط عيص بن

اسحاق.

﴿وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) اي ونجزى

(١) من قوله (اشارة) الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لايات (٨٣-٨٤) من سورة الانعام.

(٢) كمال الدين وقام النعمة (٢٢) باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام ص (٢١٦) س (١٢) وفيه (لنجعلها في أهل بيته).

(٣) الكافي ج ٨ (الروضة) حديث آدم مع الشجرة ص (١١٦) س (٩).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٧) الحديث (٥١).

المحسنين جزءاً مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته، وكثرة أولاده، والنبوة فيهم^(١).
﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ في تفسير العياشي عن بشير الدهان عن
أبي عبد الله عليه السلام: والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى
ابراهيم من قبل النساء^(٢).

وفي عيون الأخبار في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام
مع هارون الرشيد، ومع موسى بن المهدي، حديث طويل بينه وبين هارون، وفيه،
ثم قال: كيف قلت: إنا ذرية النبي صلى الله عليه وآله، والنبي عليه السلام لم
يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنات، ولا يكون لها عقب؟!
فقلت: أسألك يا أمير المؤمنين بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفاني عن
هذه المسألة، فقال: لا، أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى
يَعْسُوِيَهُمْ وإمام زمانهم، كذا أنهى إليّ ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى
تأتيني فيه بحجة من كتاب الله تعالى، وأنتم تدعون معشر ولد علي: أنه لا يسقط
عنكم منه بشيء، ألف، ولا واو إلا وتاويله عندكم، واحتججتكم بقوله عز وجل
﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣) وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم،
فقلت: تاذن لي في الجواب؟ قال: هات، قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،
بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلِيَّاسَ﴾ من أبو
عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنها الحقناه بذراري
الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم، وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله

(١) من افادات البيضاوي فلاحظ.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٧) الحديث (٥٢) وقام الحديث (ثم تلا ومن ذريته الآية).

(٣) سورة الانعام / ٣٨.

عليه وآله من قبل أمنا فاطمة عليها السلام^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة^(٢).

وحدثني ابي عن ظريف بن ناصح، عن عبد الصمد بن بشير، عن ابي الجارود، عن ابي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين؟ قلت ينكرون علينا أنها إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فبأي احتججتهم عليهم؟ قلت: يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فجعل عيسى بن مريم من ذرية ابراهيم، قال: فبأي شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب، قال: فبأي شيء احتججتهم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣) قال: فأني شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل والآخر يقول أبناءنا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام والله يا أبا الجارود لأعطينك من كتاب الله انها من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يردها إلا كافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: من حيث قال الله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ﴾ الآية الى ان ينتهي الى قوله ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾^(٤) فسلهم يا أبا الجارود هل حل لرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) عيون الاخبار ج ١ باب (٧) من اخبار موسى بن جعفر (عليه السلام) مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي ص (٨٤) س (٢) قطعة من حديث (٩).

(٢)

(٣) سورة ال عمران / ٦١.

(٤) سورة النساء / ٢٣.

نكاح حليلتيهما؟ فان قالوا: نعم فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا، فهما والله أبناءه لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب^(١).

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن ظريف، عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقول لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنها ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فبأي شيءٍ إحتججتم عليهم؟ قلت: إحتججنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم عليهما السلام ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح قال: فأبي شيءٍ قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد الإبنة من الولد ولا يكون من الصلب، قال: فأبي شيءٍ إحتججتم عليهم؟ قلت: إحتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٢) قال: فأبي شيءٍ قالوا؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناءنا، قال: فقال ابو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود لا عطيتنكها من كتاب الله جلّ وتعالى أنها من صلب رسول الله لا يردّها إلا الكافر، قلت: وأين ذلك جعلت فداك؟ قال: من حيث قال الله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية الى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾^(٣) فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٠٩) في تفسيره لايات (٨٤-٨٧) من سورة الانعام.

(٢-٣) تقد ما انفا.

حليتيهما؟ فان قالوا: نعم كذبوا وفجروا، وان قالوا: لا فهما ابناه لصلبه^(١) (٢).
 ﴿وَالْيَاسَ﴾ قيل: هو ادريس جد نوح، فيكون البيان مخصوصاً بمن في
 الآية الاولى، وقيل: هو من أسباط هارون أخي موسى.
 ﴿كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥) الكاملين في الصَّلاح، وهو الإتيان بما ينبغي
 والتحرز عما لا ينبغي.

﴿وَأِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ قيل: هو اليسع بن أخطوب. وقرأ حمزة
 والكسائي: اليسع بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين، وعلى القرائتين علم
 أعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على يزيد في قوله:
 رايت الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأعباءِ الخلافة كاهله^(٣).
 ﴿وَيُونُسَ﴾ هو يونس بن متى.

(١) قوله (ينكرون علينا أنها أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله) أي ابناه حقيقة من صلبه، إذ لا نزاع
 في إطلاق الإبن والبنت والولد والذرية على ولد البنت، وإنما النزاع في أن هذا الإطلاق من باب
 الحقيقة أو المجاز، فذهب طائفة من أصحابنا منهم السيد المرتضى إلى الأول، وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد
 الثاني وجهور العامة إلى الثاني، وتظهر الفائدة في كثير من المواضع، كإطلاق السيد، وإجراء أحكام
 السيادة، والنذر لأولاد الأولاد والوقف عليهم. والظاهر هو الأول، للآيات والروايات، وإصالة الحقيقة،
 وضعف هذه الرواية بأبي الجارود الزيدي الذي ينسب إليه الفرقة الجارودية، لا يضر، لأن المتمسك هو
 الآية، ودلالة الآيتين الأولى على المطلوب ظاهرة، والثالثة صريحة، واحتمال التجوز غير قادح، لإجماع
 أهل الإسلام على أن ظاهر القرآن لا يترك إلا بدليل لا يجامعه بوجه، وما روى عن الكاظم عليه السلام،
 وهو مستند الشهيد على تقدير صحة سنده، حملة على التقية ممكن، واستناده باستعمال اللفظ غير تام،
 لأن اللفظ لا تدل على مطلوبه (شرح الكافي للمازندراني ج ١٢) ص (٤٢٣).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٣١٧) الحديث (٥٠١).

(٣) هو من قصيدة لابن ميادة يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، وقيل: هممت بقول صادق
 أن أقوله - واني على رغم العداة لقائله. وقوله (رايت) بصيغة المتكلم والوليد بالواو والبدال المهملة كامير،
 والمبارك اسم مفعول بمعنى صاحب البركة، والأعباء جمع عبأ وهو بالعين المهمل والموحدة والهمزة كحبر
 كل نقل من عزم أو غيره، واران بذلك أمور الخلافة الشاقة، والكاهل ما بين الكتفين (جامع الشواهد
 باب الرأ بعده الالف).

﴿وَلَوْطًا﴾ قيل: هو هارون بن اخي ابراهيم.
 ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦) بالنبوة.
 ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ عطف على ﴿كُلًّا﴾ او ﴿نوحًا﴾
 أي فضلنا كلًّا منهم، او هدينا هؤلاء وبعض آباؤهم وذريّاتهم وإخوانهم، فإنّ منهم
 من لم يكن نبياً ولا مهدياً.

﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ عطف على ﴿فَضَّلْنَا﴾ أو ﴿هَدَيْنَا﴾.
 ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٨٧) تكرر لبيان ما هدوا اليه.
 ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ إشارة إلى ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.
 ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يدل على أنه متفضل بالهداية بمعنى
 الايصال.

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ أي هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شأنهم.
 ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨) لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم
 بسقوط ثوابها.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاكَ الْكِتَابَ﴾ يريد به الجنس.
 ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق.
 ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ والرسالة.
 ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أي بهذه الثلاثة.
 ﴿هؤلاء﴾ يعني قريشاً.
 ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أي بمراعاتها.
 ﴿قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ﴾ (٨٩) قيل: هم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم،
 وقيل: هم الأنصار، أو أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، أو كل من آمن به، أو

القريش^(١) وقيل: الملائكة^(٢).

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن ابن عيينه^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوماً وسع الله عليهم في أرزاقهم حتى طغوا، فاستخشنوا الحجارة، فعمدوا إلى النقي، فصنعوا منه كهيئة الأضهار، فجعلوه في مذاهبهم، فأخذهم الله بالسنين، فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في خزائهم ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستطيعون به في مذاهبهم، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ولقد دخلت على أبي العباس وقد أخذ القوم المجلس، فمدّ يده إليّ، والسفرة بين يديه موضوعة، فأخذ بيدي، فذهبت لأخطو إليه ف وقعت رجلي على طرف السفرة فدخلني من ذلك ما شاء الله أن يدخلني، إن الله يقول: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ قوماً والله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيراً^{(٤)(٥)}.

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن حمران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل وقال له: يا أبا عبد الله ما يتعجب من عيسى بن زيد

(١) هكذا في النسخ المخطوطة التي عندنا، وفي انوار التنزيل وفي الكشاف بدل (القريش) (الفرس) بالفاء والراء والسين المهملة، لاحظ تفسيرها لاية (٨٩) من سورة الانعام.

(٢) من قوله (قيل: هو ادريس) الى هنا ملتقطة من انوار التنزيل، لاحظ تفسيره لآيات (٨٥-٨٩) من سورة الانعام.

(٣) هكذا في النسخ المخطوطة التي عندنا، وفي المحاسن (عن عيينه) بحذف لفظه (ابن).

(٤) بيان: النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الباء، هو الخبز المعمول من لباب الدقيق، قال في النهاية: فيه يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء غفراء كقرصة النقي، يعني الخبز الحواري، وهو الذي نخل مرة بعد مرة، وقال: الفهر الحجر ملاء الكف، وقيل: هو الحجر مطلقاً، وفي القاموس الفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز، أو ما يملأ به الكف، والجمع أفهار وفهور، وقال: المذهب المتوضأ (بحار الانوار ج ٧٧ ص ٢٠٤).

(٥) المحاسن، كتاب الماء من المحاسن ص (٥٨٨) قطعة من حديث (٨٨).

ابن علي^(١) يزعم أنه ما يتولى علياً عليه السلام إلا على الظاهر، وما تدري لعله كان يعبد سبعين الهاً من دون الله!! قال: فقال: وما أصنع؟ قال الله ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ وأوماً بيده الينا، فقلت: نعقلها والله^(٢).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يريد به الأنبياء المتقدم ذكرهم.

﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ فاخص طريقتهم بالاقتداء، والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها، فإنها ليست هدى مضافاً الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعاً.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الإقتداء لأنه المنهج الأوضح والمقصد الأصح، قال الله لأعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ فلو كان لدين الله عز وجل مسلك أقوم من الإقتداء، لندب أنبياءه وأوليائه اليه^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم خطبة له (صلى الله عليه وآله) وفيها: أحسن الهدى هدى الأنبياء^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن العباس بن هلال، عن الرضا عليه السلام، إن

(١) عدّه الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام، وظاهره كونه إمامياً ولكنه خبيث، وروى ابو الفرج ان عيسى كان يقول لمحمد بن عبد الله بن الحسن: من خالف بيعتك من ال ابي طالب فامكني اضرب عنقه، قال: وخرج عيسى مع محمد فلما قتل صحب اخاه ابراهيم فلما قتل ابراهيم دعى الى نفسه واظهر الزيدية (تنقيح المقال ج ٢ تحت رقم ٩٣٠٢).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٦٧) الحديث (٥٤).

(٣) مصباح الشريعة، الباب التاسع والخمسون في الاقتداء ص (٣٩) وقال بعد جملة (فبهدهم إقتده): وقال عز وجل: ﴿ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً﴾ فلو كان الخ.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٢٩١ س ٢.

رجلاً أتى عبدالله بن الحسن^(١). وهو (امام) بالسيالة^(٢) فسأله عن الحج، فقال له: هناك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا، فاستله، فأقبل الرجل الى جعفر عليه السلام فسأله، فقال له: لقد رأيتك واقفاً على عبد الله بن الحسن فما قال لك؟ قال: سألته فأمرني أن آتيك وقال: هناك جعفر بن محمد نصب نفسه لهذا فقال جعفر عليه السلام نعم أنا من الذين قال الله في كتابه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ إقْتَدِهِ﴾ سل عما شئت فسأله الرجل فأنبأه عن جميع ما سأله^(٣).

وفي نهج البلاغة: فاقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى^(٤).

والهاء في ﴿إقْتَدِهِ﴾ للوقف، ومن أثبتها في الدرج ساكنة كإبن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقت، ويحذف الهاء في الوقف خاصة حمزة والكسائي، ويشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على أنها كناية، المصدر، ويكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام^(٥).

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عده الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق، وفي عمدة الطالب ان عبد الله هذا هو المحض، وانما سمي المحض لان ابيه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) وكان يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان شيخ بني هاشم، وكان يتولى صدقات امير المؤمنين، ويظهر من بصائر الدرجات انه ادعى الامامة، بل يظهر من بعض الاخبار انه كان ينفي الامامة عن امير المؤمنين عليه السلام الى خروجه بالسيف (تنقيح المقال ج ٢ ص ١٧٦ تحت رقم ٦٨٠٩).

(٢) السيادة بفتح اوله وتخفيف ثانيه وبعد اللام هاء، ارض يطرؤها طريق الحاج، قيل: هي اول مرحلة لأهل المدينة اذا ارادوا مكة (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٢).

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٦٨) الحديث (٥٥).

(٤) نهج البلاغة، ومن خطبته له عليه السلام في اركان الدين الاسلام ص (١٦٣) الخطبة (١١٠).

(٥) قرى، باثبات الهاء ساكنة ومكسورة، وحذفها، فمن اثبتها ساكنة جعل الهاء للسكت ودخلت بيانا للحركة وصيانة لها عن الحذف، ومن قرى، بكسر الهاء جعلها كناية عن المصدر، اي اقتد الاقتداء، وقيل: انه شبه هاء السكت بهاء الضمير، فكسرهما، وهو ضعيف جداً (البيان لابن الانباري ص

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ وقيل: أو على القرآن.
 ﴿أَجْرًا﴾ جعلاً من جهتكم كما لم يسأل قبلي من النبيين وهذا من جملة ما
 أمر بالإقتداء بهم فيه.
 ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ، وقيل: أو على القرآن أو الغرض.
 ﴿إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٠) إلا تذكيراً وموعظة لهم.
 ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام
 والعباد^(١).

في اصول الكافي: محمد بن اسماعيل، عن فضل بن شاذان، عن حماد بن
 عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله
 عليه السلام يقول: إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه ﴿وَمَا
 قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ولا يوصف إلا كان أعظم من ذلك^{(٢)(٣)}.

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي
 جعفر عليه السلام مثل الحديث السابق سواء^(٤).

الحسين بن محمد، عن احمد بن اسحاق، عن بكر بن محمد، عن اسحاق
 ابن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل لا يقدر احد قدره،

→
 (٣٣٠).

(١) من قوله (والهاء في اقتده) الى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (٩٠) من سورة الانعام.
 (٢) قوله: (وكيف يوصف) اي ما قدروا عظمته، وعظمة وصفه حق قدره الاتق به. لأن صفات كماله ونوعت
 جلاله في أغوارها وعدم إمكان الوصول إلى غور حقايقها يشبه البحر الخضم الذي لا يمكن الوصول
 إلى ساحله للسائرين ولا ادراك ما في باطنه للغائصين (النقاط من شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٣
 ص ٢٨٢).

(٣) الكافي ج ١، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى ص (١٠٣) الحديث (١١).

(٤) الكافي ج ٢، باب المصافحة ص (١٨٢) قطعة من حديث (١٦).

والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا مِنْ شَيْءٍ﴾ حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل، وذلك من عظام رحمة وجلال نعمته، أو في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة، والقائلون هم اليهود وقريش على ما في تفسير علي بن ابراهيم^(٢) قالوا ذلك مبالغة في إنكار انزال القران، بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله^(٣):

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِينَسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ وقراءة الجمهور بالتاء، وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملاً على ﴿قَالُوا﴾ و﴿مَا قَدَرُوا﴾ وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوارة، ودمهم على تجزئتها، بابداء بعض ما انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه.

نقل أن مالك بن الصيف لما أغضبه الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: أنشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها: إن الله يبغض الحبر السمين، وقيل: هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لأنه كان من المشهورات الذائعة عندهم، ولذلك كانوا يقولون ﴿لَوْ أَنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى

(١) الكافي ج ٢، باب المصافحة ص (١٨٣) قطعة من حديث (٢٠).

(٢) تفسيره القمي ج ١ ص (٢١٠) س (٥) في تفسير لاية (٩١) من سورة الانعام.

(٣) جواب عما يقال: ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى كيف يمكن لهم ان يقولوا: ما انزل الله على بشر من شيء، بتكبير (بَشْرًا) و (شَيْءًا) والنكرة في سياق النفي يفيد العموم وهم معتقدون ان التوراة كتاب الله والانجيل كذلك، وتقرير الجواب: أن قائل هذا القول لما حمله الغضب على ان ينكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وانزال القران اراد ان يقول: لست مرسلًا وما انزل الله عليك شيئاً اليه الا انه قال: ما انزل على بشر من شيء مبالغة في ذلك الانكار، فقيل في جوابه الزاماً له: قد انزل الله التوراة على موسى فلم لا يجوز انزال القران على محمد (صلى الله عليه وآله) (من حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ج ٢ ص (١٨٦)).

﴿ مِنْهُمْ ﴾^(١).

وفي تفسير العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ قال: كانوا يكتمون ما شاؤوا ويبدون ما شاؤوا.

وفي رواية أخرى عنه قال: كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ﴿ تَخْفُونَ ﴾ يعني من اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

﴿ وَعَلَّمْتُمْ ﴾ على لسان محمد عليه السلام.

﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾ زيادة على ما في التوراة، وبياناً لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم، ونظيره ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُضُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٤) وقيل: الخطاب لمن آمن من قريش.

﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أي أنزله الله، أو الله أنزله، بأن يجيب عنهم، إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب.

﴿ ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوَاضِحِهِمْ ﴾ في أباطيلهم، فلا عليك بعد التبليغ والزامهم الحجة.

(١) سورة الانعام / ١٥٧.

(٢) نقله في مجمع البيان ج ٤ ص (٣٣٣) وزاد فيه (وكان سميئاً فغضب).

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص (٣٦٩) الحديث (٥٨-٥٩).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٠) س (٧) في تفسيره لاية (٩١) من سورة الانعام.

(٥) سورة النمل / ٧٦.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب^(١).
﴿يَلْعَبُونَ﴾ (٩١) حال من ﴿هُمْ﴾ الأول، والظرف صلة ﴿ذَرَهُمْ﴾ أو
﴿يَلْعَبُونَ﴾ أو حال من مفعوله، أو فاعل ﴿يَلْعَبُونَ﴾ أو من ﴿هُمْ﴾ الثاني
والظرف متصل بالاول.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير الفائدة والنفع.
﴿مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة أو الكتب التي قبله.
﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ عطف على ما دل عليه ﴿مُبَارَكٌ﴾ اي للبركات
﴿لِتُنذِرَ﴾، أو علة محذوف، أي ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه.
وانما سميت مكة بذلك، لانها قبلة أهل القرى ومحجهم ومجتمعهم، وأعظم
القرى شأنًا، وقيل: لأن الأرض دحيت من تحتها، أو لأنها مكان أول بيت وضع
للناس .

وقرىء ابو بكر عن عاصم بالياء، اي لئنذر الكتاب.
﴿وَمَنْ حَوَّاهَا﴾ أهل المشرق والمغرب.
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ﴾ (٩٢) فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة، ولا يزال الخوف يحمله
على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب، والضمير يحتملها ويحافظ على
الطاعة، وتخصيص الصلاة، لأنها عماد الدين وعلم الإيمان ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
إفترى على الله كذباً﴾ فزعم أنه بعثه نبياً كمسيلمة والأسود العنسي، أو اختلق
عليه أحكاماً كعمرو بن لحي ومتابعيه^(٢).

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٠) س (٩) في تفسيره لاية (٩١) من سورة الانعام.

(٢) هو اول من غير دين اسما عيل، ونصب الاوثان، وبحر البهيرة، وسيب السائبة (من حاشية شيخ زاده
على البيضاوي ج ٢ ص ١٨٨).

﴿أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كعبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلما نزلت ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ فلما بلغ قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾^(١) قال عبد الله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ تعجبا من تفصيل خلق الإنسان، فقال عليه السلام: أكتبها فكذلك نزلت، فشك عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقاً، لقد أحيى إلي كما أوحى إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال^(٢).

وفي روضة الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزلت في ابن أبي سرح^(٣) الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كتب (إن الله عليم حكيم) ، فيقول له رسول الله: دعها، فإن الله (عليم حكيم) وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: انى لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير على، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي

(١) سورة المؤمنون / ١٢-١٤.

(٢) من افادات البيضاوي (سوى ما نقله عن العياشي والقمي) لاحظ تفسيره لآيات (٩١-٩٣) من سورة الانعام.

(٣) اسمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الاموي الذي كان عثمان استعمله على مصر لقربته، مع انه كان في عهد الشيبين مطرودا (و كان يكتب القران) عند نزوله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (فيقول له رسول الله دعها) اي اسقطها واتركها (فان الله عليم حكيم) في الواقع، ولكن المنزل (ان الله عزيز حكيم) فاكتب ما نزل. وقيل: معناه دعها بحالها، فانها سترجع الى ما نزل بامر الله تعالى، وأيده بانه ذكر بعض المفسرين أنه قد يتغير من الغيب بقدره الله تعالى لفظ (عليم) بلفظ (عزيز) بدون ان يكتبه كاتب (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ١٢ ص ٢٥٣).

انزل^(١).وفي تفسير العياشي مثله^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاة أسلم وقدم المدينة، وكان له خط حسن، كان إذا نزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا لِيَكْتَبَ، فَكَتَبَ مَا يَمْلِيهِ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَكَانَ إِذَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَمِعَ بِصِيرٍ، يَكْتَبُ سَمِيعَ عَلِيمٍ، وَإِذَا قَالَ: وَاللَّهِ بِنَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا، يَكْتَبُ بِصِيرٍ، وَيَفْرُقُ بَيْنَ التَّاءِ وَالْيَاءِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: هُوَ وَاحِدٌ، فَارْتَدَّ كَافِرًا وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ لِقُرَيْشٍ: وَاللَّهِ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ مَا يَقُولُ، أَنَا أَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ، فَلَا يَنْكُرُ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَأَنَا أَنْزَلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَاَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾ إِلَى آخِرِهَا، فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَّةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِقَتْلِهِ، فَجَاءَ بِهِ عُثْمَانُ قَدْ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اعْفُ عَنْهُ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ أَعَادَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: هُوَ لَكَ، فَلَمَّا مَرَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: أَلَمْ أَقُلْ مَنْ رَأَاهُ فَلْيَقْتُلْهُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: كَانَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ فَأَقْتُلْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ الْإِنْبِيَاءَ لَا يَقْتُلُونَ بِالْإِشَارَةِ، فَكَانَ مِنَ الْطَّلَاقِ^(٣).

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في تأويله

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٠٠) الحديث (٢٤٢).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص (٣٦٩) الحديث (٦٠).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٠) في تفسيره لاية (٩٣) من سورة الانعام.

قال: من ادعى الإمامة دون الامام^(١).

﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ كالذين قالوا ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾^(٢).

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ حذف مفعوله، لدلالة الظرف عليه، أي ولو ترى الظالمين.

﴿فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ﴾ شدايدها، من غمر الماء اذا غشيه.
﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ لقبض أرواحهم، كالمتقاضى المتسلط، أو بالعذاب.

﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي يقولون لهم: أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا.

﴿الْيَوْمَ﴾ يريد به وقت الإمامته، او الوقت الممتد من الاماته الى ما لانهاية له.

﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي الهوان، يريد العذاب المتضمن للشدة والاهانة، وإضافته إلى الهون لعراقته وتمكنه فيه.

وفي تفسير العياشي عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العطش يوم القيامة^(٣).

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ كإدعاء الولد والشريك له، ودعوة الوحي والنبوة كاذبا.

﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٩٣) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون.
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ للحساب والجزاء.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٠) الحديث (٦١).

(٢) سورة الانفال / ٣١.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٠) الحديث (٦٣) ونحوه الحديث (٦٢) عن ابي جعفر عليه السلام.

﴿فِرَادَى﴾ منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا، أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم. وهو جمع فرد، والألف للتانيث ككسالى. وقرىء فراد كرجال، وفرد كثلث، وفردى كسكرى.

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بدل منه، أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الإنفراد، أو حال ثانية أن جوز التعدد فيها، أو حال من الضمير في (فردى) أي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلاً بهما^(١) أو صفة مصدر (جئتمونا) أي بحيثاً كما خلقناكم.

في الخرائج والجرائح: عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأ على فاطمة بنت اسد هذه الآية، فقالت: وما ﴿فِرَادَى﴾؟ فقال: عراة، فقالت: واسواتاد، فسألت الله عز وجل أن لا يبدي عورتها وان يحشرها بأكفانها^(٢). وفي معناه حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام^(٣). وعنه عليه السلام: تنوقوا^(٤) في الأكفان فإنكم تبعثون بها^(٥). وفي كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام أنه سئل عن الناس أيحشرون عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم، قيل: أنى لهم بالأكفان وقد بليت؟ قال: إن الذي أحبب أبدانهم جدّد أكفانهم، قال: فمن مات بلا كفن؟ قال: ستر الله عورته بما يشاء من عنده، قال: أفيعرضون صفوفاً؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف عرض الأرض^(٦).

(١) الاغرل بالفين المعجمة والراء المهملة الاقلف، وبها اي لا يقدر على الكلام (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٢) الخرائج والجرائح (ط ابران انتشارات مصطفوي) ص (٨٣) قطعة من الحديث.

(٣) الكافي، ج ١ باب مولد امير المؤمنين عليه السلام ص (٤٥٣) الحديث (٢).

(٤) في الحديث (تنوقوا في الاكفان اي اطلبوا حسنها وجودتها) بجمع البحرين لغة نوق).

(٥) الكافي ج ٣ باب ما يستحب من الثياب للكفن وما يكره ص (١٤٩) الحديث (٦).

(٦) كتاب الاحتجاج، ج ٢، احتجاج الامام الصادق على الزنادقة ص ٣٥٠ س ٢٤.

﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ ما تفضلنا به عليكم في الدنيا، فشغلتم به عن

الآخرة.

﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ ما قدمتموا منه شيئاً ولم تحملوا نقيراً.
﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ﴾ أي

شركاء الله في ربوبيتهم واستحقاق عبادتكم.

﴿وَلَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم. والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل، وقيل: هو الظرف أسند إليه الفعل على الإتساع، والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلاله ما قبله عليه، أو أقيم مقام موصوفه، وأصله لقد تقطع ما بينكم، وقد قرئ، به.

﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ﴾ ضاع وبطل.

﴿مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٩٤) انها شفعاؤكم، وأن لا بعث ولا جزاء.

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت هذه الآية في معاوية و بني امية وشركائهم وأئمتهم^(١)، لقد تقطع بينكم يعني المودة.
﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ بالنبات والشجر، وقيل: المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله.

﴿مِنَ الْمَيِّتِ﴾ مما لا ينمو كالنطف والحب.

﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ويخرج ذلك من الحيوان والنبات، ذكره بلفظ

الإسم حملاً على فالق الحب والنوى، فان قوله ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ واقع موقع البيان^(٢).

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١١) س (١٤) في تفسير لاية (٩٤) من سورة الانعام.

(٢) من قوله (ما تفضلنا) الى هنا، باستثناء ما عن علي بن ابراهيم، من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره

لايات (٩٤-٩٥).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين ابن زيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن ابراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في حديث الطينة: الحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته، والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير، وانما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه، وقال الله عز وجل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ فالحي المؤمن الذي يخرج طينة من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن^(١)^(٢)^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: الحب ما أحبه، والنوى ما نأى عن الحق.

وقال ايضاً في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الْحَبِّ﴾ قال: أن يفلق العلم الأئمة، والنوى ما بعد عنه^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ قال: الحب المؤمن، وذلك قوله ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ

(١) قوله (من أجل انه نأى) كان مناسبة (نأى ونوى) من جهة الاشتقاق الكبير، المبني على توافق بعض حروف الكلمتين، فإن الأول مهموز الوسط، والثاني من المعتل، ويحتمل ان يكون اصل المهموز من المعتل أو بالعكس، ويؤيد أن صاحب المصباح المنير والراغب في المفردات ذكرا (نأى) في باب النون مع الواو، أو يقال: ليس الغرض بيان الاشتقاق، بل بيان أن النوى بمعنى البعد وذكر نأى لتناسب اللفظين، فإن الواو ايضاً يطلق بهذا المعنى قال في القاموس: النية الوجه الذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيها (مرات ج ٧ ص ١٢).

(٢) قوله (فالحي المؤمن) كما ان الحي والميت يطلقان على من اتصف بالروح الحيواني وعلى من زالت عنه، كذلك يطلقان على من اتصف نفسه الناطقة بكلماتها من الإيهان والأخلاق وغيرها، وعلى من لم يتصف نفسه بها، بل هذا الاطلاق أولى عند أرباب العرفان وأصحاب الإيقان، لأن هذه حياة باقية وتلك حياة فانية (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٨ ص ١٢).

(٣) الكافي ج ٢ باب طينة المؤمن والكافر ص (٥) قطعة من حديث (٧).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢١١) س (١٦) في تفسيره لاية (٩٥) من سورة الانعام.

مَحَبَّةً مِنِّي ﴿١﴾ والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله ﴿٢﴾

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ أي ذلك المحي المميت هو الذي يحق له العبادة.

﴿فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ﴾ (٩٥) تصرفون عنه إلى غيره.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل، أو عن بياض

النهار، أو شاق ظلمة الإصباح، وهو الغلس (الغيش خ ل) الذي يليه، والإصباح في الأصل مصدر أصبح إذا دخل في الصبح سمي به الصبح، وقرئ؛ بفتح الهمزة على الجمع، وقرئ فالق الإصباح على المدح.

﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ يسكن إليه التعب بالنهار، لإستراحته فيه، من

سكن إليه إذا اطمأن اليه، إستتناساً به، أو يسكن اليه فيه الخلق من قوله تعالى ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ (٣) (٤).

وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام: ولا تسر أول الليل فإن الله جعله

سكناً، وقدره مقاماً لا ظعناً، فأرح فيه بدنك، وروح ظهرك (٥).

وفي الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام: تزوج في الليل فإن الله جعله

سكناً (٦).

وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن الفضل النوفلي رفعه إلى أبي جعفر

عليه السلام إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها بالنهار فإن الله جعل الحياء في العينين،

(١) سورة طه/٣٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٧٠) الحديث (٦٥).

(٣) سورة يونس/٦٧.

(٤) من قوله (أي ذلك) الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لاية (٩٦) من سورة الانعام.

(٥) نهج البلاغة (١٢) ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي ص (٣٧٢) صبحي الصالح.

(٦) الكافي، ج ٥ كتاب النكاح، باب ما يستحب من التزويج بالليل، ص (٣٦٦) قطعة من حديث (٣).

وَإِذَا تَزَوَّجْتُمْ فَتَزَوَّجُوا بِاللَّيْلِ، قَالَ اللَّهُ ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾^(١).

عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزوجوا بالليل فإن الله جعل الليل سَكَنًا، ولا تطلبوا الحوائج بالليل فإنه مظلم^(٢).

وفي كتاب الإهليلجة، قال الصادق عليه السلام بعد أن ذكر الليل والنهار: ولو جعل أحدهما^(٣) سرمداً على العباد لما قامت لهم معاش أبداً، فجعل مدبر هذه الأشياء وخالقها، النهار مبصراً والليل سَكَنًا^(٤).

وفي تهذيب الاحكام: باسناده إلى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر، ويقول: إن الله تعالى جعل الليل سَكَنًا لكل شيء، قال: قلت: جعلت فداك، فإن خفنا؟ قال: إن كنت تخاف الموت فاذبح^(٥).

وفي الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في التزويج قال: من السنة التزويج بالليل، لأن الله جعل الليل سَكَنًا، والنساء إنما هن سَكَن^(٦). محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا ميسر تزوج بالليل فإن الله جعله سَكَنًا^(٧).

(١) تفسير العياشي، ج ١، ص (٣٧٠) الحديث (٦٦).

(٢) تفسير العياشي، ج ١، ص (٣٧١) الحديث (٦٨).

(٣) هكذا في النسخ، وفي المصدر (لو كان واحد منها سرمداً).

(٤) البحار ج ٣، كتاب التوحيد، باب (٥) الخبر المروي عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالاهليلجة ص (١٩١) س (٧).

(٥) التهذيب ج ٩، في الصيد والذكاة ص (٦٠) الحديث (٢٥٤).

(٦) الكافي ج ٥ باب ما يستحب من التزويج بالليل ص (٣٦٦) الحديث (١).

(٧) الكافي ج ٥ باب ما يستحب من التزويج بالليل ص (٣٦٦) قطعة من حديث (٣).

ونصبه بفعل دلّ عليه جاعل، لابه، فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين ﴿وجعل الليل﴾ حملاً على معنى المعطوف عليه، فان ﴿فالق﴾ بمعنى (فلق) ولذلك قرئ به، أو به، على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، وعلى هذا يجوز أن يكون.

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ عطفاً على محل الليل، ويشهد له قرائتها بالجر، والأحسن نصبها بـ ﴿وجعل﴾ مقدراً، وقرئ بالرفع على الإبتداء، والخبر محذوف، أي مجعولان

﴿حُسباناً﴾ أي على أدوار مختلفة يحسب بها الأوقات، ويكونان علمي الحسبان، وهو مصدر حَسِبَ بالكسر، وقيل: جمع حساب، كشهاب وشهبان.

﴿ذَلِكَ﴾ أي جعلها حسباناً، أو ذلك التيسير بالحساب المعلوم.

﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص.

﴿الْعَلِيمِ﴾ (٩٦) بتدبيرهما، والأنفع من الأوضاع الممكنة لهما.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ خلقها لكم.

﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ في ظلمات الليل في البر والبحر،

واضافتهما إليهما للملاسة، أو في مشتبهات الطرق، وسماها ظلمات على

الإستعارة، وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما أجملها بقوله ﴿لَكُمْ﴾.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتَ﴾ بينها فصلاً فصلاً.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧) فانهم المنتفعون به^(١).

في تفسير علي بن ابراهيم: قال: النجوم آل محمد (صلى الله عليه وآله)^(٢).

وفي شرح الايات الباهرة: قال علي بن ابراهيم في تفسيره: إن النجوم

هم آل محمد صلى الله عليه وآله، لأن الإهتداء لا يحصل الا بهم، ولقول أمير

(١) من قوله (ونصبه بفعل) الى هنا من افادات البيضاوي فلاحظ.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١١) س (٢١) في تفسيره لاية (٩٧) من سورة الانعام.

المؤمنين عليه السلام: (مثل آل محمد كمثل النجوم إذا خفى نجم طلع نجم)^(١).
 وابن هدى النجوم من هداهم ، وهو الهدى الذي يوصل الى جنات النعيم،
 وهدى النجوم لمن لا يهتدي بهدايتهم يوصل الى دركات الجحيم، فعلى محمد واله
 من ربنا الكريم أكمل الصلاة وأفضل التسليم^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وهو آدم.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قيل: أي فلکم إستقرار في الأصلاب، أو فوق
 الأرض، وإستيداع في الأرحام، أو تحت الأرض، أو موضع إستقرار وإستيداع،
 وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على أنه إسم فاعل، والمستودع إسم
 مفعول، أي فمنكم قار ومنكم مستودع لأن الإستقرار ما دون الإستيداع.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: المستقر الإيمان الذي يثبت في قلب
 الرجل إلى أن يموت، والمستودع هو المسلوب منه الإيمان^(٣).

وفي تهذيب الاحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند الى الصادق عليه
 عليه السلام اللهم إني أسألك بالحق الذي جعلته عندهم، وبالذي
 فضلتهم على العالمين جميعاً أن تبارك لنا في يومنا هذا الذي أكرمتنا فيه وان تُتم
 علينا نعمتك وتجعله عندنا مستقراً، ولا تسلبناه أبداً ولا تجعله مستودعاً فإنك
 قلت مستقر ومستودع، فاجعله مستقراً ولا تجعله مستودعاً^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
 قلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: ما

(١) نهج البلاغة (١٠٠) ومن خطبته له عليه السلام في رسول الله واهل بيته، ص (١٤٦) وفيه (إذا خوى
 نجم).

(٢) تاويل الايات الطاهرة، سورة الانعام، ص (١٦٤).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٢) س (١) في تفسيره لآية (٩٨) من سورة الانعام.

(٤) التهذيب ج ٣ (٧) باب صلاة الغدير، الحديث (١) ص (١٤٧) س (١١).

يقول أهل بلدك الذي أنت فيه؟ قال: قلت: يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب، فقال: كذبوا المستقر ما استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً، والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم^(١).
وعن سعيد بن أبي الاصبغ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يسئل عن مستقر ومستودع قال: مستقر في الرحم ومستودع في الصلب، وقد يكون مستودع الإيمان ثم ينزع منه، ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف، وهو يقول: لا نباع إلاً علياً^(٢).

محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى يوم القيامة، وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات^(٣).
عن صفوان قال: سألتني أبو الحسن عليه السلام ومحمد بن الخلف جالس فقال لي: مات يحيى بن القاسم الحذاء؟ فقلت له: نعم ومات زرعة^(٤)، فقال: كان جعفر عليه السلام يقول: فمستقر ومستودع، فالمستقر قوم يعطون الإيمان ويستقر في قلوبهم، والمستودع قوم يعطون الإيمان ثم يسلبونه^(٥).
وعن أبي الحسن الأول قال: سألته عن قول الله ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾؟ قال: المستقر الإيمان الثابت والمستودع المعار^(٦).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧١) الحديث (٦٩).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧١) الحديث (٧١).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧١) الحديث (٧٢).

(٤) يظهر من تنقيح المقال أن يحيى بن القاسم الحذاء وزرعة واقفيان، لاحظ ج ١ ص (٤٤٦) تحت

(٤٢١٧) وج ٣ ص (٣٠٨) تحت رقم (١٢٩٧٥) وايضا ص (٣٢١) تحت رقم (١٣٠٧٠).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٢) الحديث (٧٣).

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٢) الحديث (٧٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١).

وفي الكافي عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النَّبُوَّةِ، فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ، وَأَعَارَ قَوْمًا إِيْمَانًا، فَإِنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيْمَانَهُ، قَالَ: وَفِيهِمْ جَرَتْ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ وَقَالَ لِي: إِنْ فَلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا إِيْمَانَهُ فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سَلَبَ إِيْمَانَهُ ذَلِكَ^(٢)^(٣).

وكنى بـ (فلان) عن أبي الخطاب محمد بن مقلص كما يستفاد من حديث آخر^(٤).

﴿قَدْ فَضَّلْنَا آيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ (٩٨) ذكر مع ذكر النجوم ﴿يَعْلَمُونَ﴾ لأن أمرها ظاهر، ومع ذكر تخليق بني آدم ﴿يَفْقَهُونَ﴾ لأن إنشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة، دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ من السحاب أو من جانب السماء.
﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ على تلوين الخطاب^(٥).
﴿بِهِ﴾ بالماء.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٢) قطعة من حديث (٧٥).

(٢) دل على ان سلب الايمان عن المستودع ليس بظلم، لانه مستند الى فعله، واتمامه ايضاً مستند الى فعله بقرينته المقابلة (من شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ١٠ ص ١٢٣).

(٣) الكافي ج ٢ باب المعارين ص (٤١٨) الحديث (٤).

(٤) الكافي ج ٢ ص (٤١٧) باب المعارين الحديث (١) وفيه (وكان فلان منهم معاراً) وقال في شرحه الظاهر ان المراد بـ (فلان) ابو الخطاب محمد بن مقلص الاسدي الكوفي (مرات العقول ج ١١ ص (٢٤٤) وفي حديث (٣) وكان ابو الخطاب ممن اعير الايمان فلاحظ.

(٥) قوله (على تلوين الخطاب) اي على تغيير الكلام من الغيبة الى التكلم بطريق الالتفات (من حاشية الكازروني علي البيضاوي).

﴿نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ نبت كل صنف من النبات. والمعنى إظهار القدرة في انبات الأنواع المختلفة المفننة المسقية بهاءٍ واحدٍ كما في قوله تعالى ﴿يُسْقَىٰ بِهِاءٍ وَاحِدٍ وَيُقَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾^(١).
﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ من النبات أو الماء.

﴿خَضِرًا﴾ شيئاً أخضر، يقال: أخضر وخضر كأعور وعور، وهو الخارج

من الحبة المتشعب.

﴿تُخْرَجُ مِنْهُ﴾ من الخضر.

﴿حَبًّا مُتْرَاكِبًا﴾ وهو السنبل.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنْوَانٌ﴾ أي وأخرجنا من النخل نخلاً من طلوعها قنوان، أو من النخل شيء من طلوعها قنوان. ويجوز أن يكون ﴿مِنَ النَّخْلِ﴾ خبر ﴿قِنْوَانٍ﴾ و ﴿مِمَّنْ طَلَعَهَا﴾ بدل منه، والمعنى: وحاصلة من طلع النخل قنوان، وهو الاغداق، جمع قنو كصنوان جمع صنو، وقرىء بضم القاف كذئب وذؤبان، وبفتحها على أنه إسم جمع، إذ ليس فعلان من أبنية الجمع.

﴿دَانِيَةً﴾ قريبة من المتناول، أو ملتفة قريب بعضها من بعض، وإنما

اقتصر على ذكرها عن مقابلها، لدلالاتها عليه، وزيادة النعمة فيها.

﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على ﴿نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ وقرىء،

بالرفع، على الإبتداء.

وفي مجمع البيان أنه قراءة أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

أي ولكم، أو ثم جنات، أو من الكرم جنات، ولا يجوز عطفه على

﴿قِنْوَانٍ﴾ إذ العنب لا يخرج من النخل.

(١) سورة الرعد/٤.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٤٠) القراءة قال: (وجنات بالرفع وهو قراءة أمير المؤمنين عليه السلام).

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ﴾ أيضاً عطف على نبات، أو نصب على الإختصاص، لعزة هذين الصنفين عندهم.

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ حال من الرُّمان، أو من الجميع أي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم.

﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ أي ثمر كل واحد من ذلك، وقرأ حمزه والكسائي بضم الثاء والميم، وهو جمع ثمره، كخشبة وخشب، أو ثمار ككتاب.

﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ إذا أخرج ثمره كيف يثمر ضئيلاً لا يكاد ينتفع به.

﴿وَيَنْبَغِهِ﴾ وإلى حال نضجه، أو إلى نضيجه كيف يعود ضميماً ذا نفع ولذة، وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت، وقيل: جمع يانع كتاجر وتجر، وقرء بالضم، وهو لغة فيه، ويانعة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٩) أي لآيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده فإن حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المفننة من أصل واحد، ونقلها من حال إلى حال، لا يكون إلا باحداث قادر يعلم تفاصيلها، ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها، ولا يعوقه عن فعله نداء يعارضه، أو ضد يعانده.

ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه، فقال:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ أي الملائكة، بأن عبدوهم وقالوا: الملائكة بنات الله، وسمّاهم جنّاً؟ لإجتنائهم، تحقيراً لشأنهم، أو الشياطين لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله تعالى، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم، أو قالوا: الله خالق الخير وكلُّ نافع، والشيطان خالق الشر وكلُّ ضار، كما هو رأي الثنوية.

ومفعولاً ﴿جَعَلُوا﴾ لله شُرَكَاءَ^(١) والجنّ بدل من ﴿شُرَكَاءَ﴾ أو ﴿شُرَكَاءَ﴾

(١) على أن يكون (شركاء) مفعولاً أولاً، (لله) متعلقاً بمحذوف، هو المفعول الثاني (والجن) بدل من شركاء مفسر له، فإن البديل قد يقصد به تفسير المبدل منه.

الْجِنِّ ﴿وَاللَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿شُرَكَاءَ﴾ أو حال منه. وقرئ، (الْجِنُّ) بالرفع، كأنه قيل: من هم؟ فقيل: الجن، و(الجن) بالجر على الإضافة للتبيين^(١).

﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ حال بتقدير (قد) والمعنى: وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا يخلق، وقرئ، ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ عطفاً على ﴿الجن﴾ أي وما يخلقونه من الأصنام، أو على ﴿شُرَكَاءَ﴾ أي وجعلوا له إختلاقهم للإفك، حيث نسبوه إليه.

﴿وَحَرَقُوا لَهُ﴾ إفتعلوا وافتروا له، وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير، وقرئ، (وحرقوا) اي وزوروا.

﴿بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ فقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت العرب: الملائكة بنات الله.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلاً، وهو في موضع الحال من الواو، أو المصدر، أي خرقاً بغير علم.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٠٠) وهو أن له شريكاً أو ولداً. ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، أو إلى الظرف كقولهم (ثَبَّتَ الْعُدْرَ)^(٢) بمعنى أنه عديم النظير فيها، وقيل معناه: المبدع، وقد سبق الكلام فيه.

(١) يعني ان الجمهور على نصب الجن، وقرئ، بالرفع على تقديرهم الجن، جواباً لمن قال: من هم وقرئ، بالجر ايضاً على الاضافة البيانية، والمعنى: وجعلوا شركاء الجن قه (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي).

(٢) أي بديع سماواته، أي مُكوَّنة من غير سبق مثال، كما يقال: فلان بديع الشعر، أي بديع شعره، والابداع عبارة عن تكوين الشيء من غير سبق مثال، أو من قبيل إضافتها إلى الظرف، كقولهم (ثَبَّتَ الْعُدْرَ) أي ثابت فيه، والعدر الموضع الخشن الكثير الحجارة، وفيه شقوق لا يامن من مشى فيه من العثار والسقوط، يقال: فرس ثبت العُدْرَ، اذا كان مأموناً من الهفوة والزلة، ورجل ثبت العُدْرَ، اي ثابت في القتال والجدال في موضع الزلل والخصومة (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج ٢ ص ١٩٤).

وما رواه في مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام أن معناه: أنه مبدعها ومنشأها ابتداءً، لا من شيء ولا على مثال سبق^(١).
فمحمول على أنه حاصل المعنى.

ورفعه على الخبر، والمبتداء محذوف، أو على الإبتداء، وخبره.

﴿أَنْى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ أى من أين؟ وكيف يكون له ولد.
﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ يكون منها الولد. وقرئء بالياء للفصل، أو لأن الإسم ضمير الله، أو ضمير الشان.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٠١) لا يخفى عليه خافية، وإنها لم يقل (به) لتطرق التخصيص الى الأول.

وقيل: في الآية إستدلال على نفي الولد من وجوه.

الأول: أنه من مبدعاته السماوات والأرضون، وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها، لإستمرارها وطول مدتها، فهو أولى بان يتعالى عنها، أو أن ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا ولد

والثاني: أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين، والله سبحانه وتعالى منزّه عن المجانسة.

والثالث: أن الولد كفو الوالد، ولا كفوله لوجهين.

الأول: أن ما عدها مخلوقة، فلا يكافئه.

والثاني: أنه سبحانه وتعالى لذاته عالم بكل المعلومات، ولا كذلك غيره

بالإجماع.

﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات، وهو مبتداء.

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٤٣) في تفسيره لآية (١٠١) من سورة الانعام قال: وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام.

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أخبار مترادفة^(١) ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة، والبعض خبراً^(٢)(٣).

وفي كتاب الخصال عن أبي جعفر عليه السلام، وفي العيون عن الرضا عليه السلام: أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير، لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا نقول بالجبر والتفويض^(٤)(٥).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: إعلم علمك الله الخير، أن الله تبارك وتعالى قديم، والقديم صفة التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته، فقد بان لنا بإقرار العامة مع معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقاءه، وبطل قول من زعم أنه كان قبله، أو كان معه شيء، وذلك أنه لو كان معه شيء في بقاءه لم يجوز أن يكون خالقاً له، لأنه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟! ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء، لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للثاني^(٦).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد مرسلًا عن أبي الحسن الرضا عليه

(١) أي اخبار عن شيء واحد، وهو (ذلكم)، لا أن بعضها خبر عن بعض والجملة خبر عن الأول كما في زيد أبوه قائم (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٢) بأن يكون (أقده) بدلاً، و(ربكم) صفة، والباقي خبراً (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٣) من قوله (ذكر مع ذكر النجوم باستثناء ما نقله ضمنا عن مجمع البيان) إلى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لآيات (٩٨-١٠٢) من سورة الانعام.

(٤) كتاب الخصال، أبواب المائة فما فوقه، خصال من شرايع الدين الحديث (٩) ص (٦٠٨) س (١٢).

(٥) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢، الباب (٣٥) ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن في محض الايمان الحديث (١) ص (١٢٣) س (١٧).

(٦) عيون اخبار الرضا، ج ١ باب (١١) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد ص (١٢٠) قطعة من حديث (٥٠).

السلام مثله سواء^(١).

﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ حكم مسبب عن مضمونها، فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢) أي وهو مع تلك الصفات متولى أموركم، فكلوها إليه، وتوسلوا بعبادته إلى انجاح ما آربكم، وقيل: أي حفيظ مدبر رقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها.

﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾ أي لا تحيط به.

﴿الْأَبْصَارُ﴾ جمع بصر، وهي حاسة النظر، وقد يقال للعين من أنها محلها.

﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ يحيط بها علمه.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) فيدرك ما لا تدركه الأبصار كالأبصار، ويجوز أن يكون من باب اللطف، أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير، فيكون اللطيف مستعاراً من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها^(٢).

وفي كتاب التوحيد باسناده إلى صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث أن ادخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك، فأذن لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قره: إنا روينا أن الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام

(١) الكافي، ج ١ كتاب التوحيد، باب معاني الاسماء، باب آخر وهو من الباب الأول ص (١٢٠) الحديث (٢).

(٢) من قوله (اي وهو مع) الى هنا من كلام البيضاوي، فلاحظ تفسيره لآية (١٠٢-١٠٣) من سورة الأنعام.

فمن المبلغ عن الله عز وجل إلى الثقلين الجن والإنس ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(١) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) أليس محمداً صلى الله عليه وآله قال: بلى؟ قال: فكيف يجيء إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم يقول: أنا رأيتك بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٣).

باسناده إلى أبي عبد الله، في قوله عز وجل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قال: إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٤) ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ لم يعن عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدرهم، وفلان بصير بالثياب، الله اعظم من أن يرى بالعين^(٥).

وباسناده إلى أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟! قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله عز وجل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ قلت: بلى قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال:

(١) سورة طه/١١٠.

(٢) سورة الشورى/١١.

(٣) كتاب التوحيد، (٨) باب ما جاء في الرؤية، ص (١١٠) قطعة من حديث (٩).

(٤) سورة الانعام/١٠٤.

(٥) كتاب التوحيد (٨) باب ما جاء في الرؤية، ص (١١٢) الحديث (١٠).

إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْثَرُ (اكبر خ ل) مِنْ أَبْصَارِ الْعَيُونِ، فَهُوَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ، وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَوْهَامَ^(١).

وباسناده الى أبي هاشم: أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعَيُونِ، أَنْتَ قَدْ تَدْرِكُ بُوْهَمَكَ السِّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالْبِلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا، وَلَا تَدْرِكُهَا بِبَصْرِكَ، فَأَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تَدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعَيُونِ^(٢).

وفي اصول الكافي هذه الأحاديث الأربعة اسناداً ومتمناً^(٣).

وفي أمالي الصدوق رحمه الله باسناده إلى محمد بن اسماعيل بن بزيع قال: قال: أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ قال: لَا تَدْرِكُهُ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ، فَكَيْفَ تَدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْعَيُونِ^(٤).

وباسناده الى اسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يابن الفضل إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تَدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَكَيْفِيَّةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَالْكَيفِيَّةِ^(٥).

وباسناده الى أبي عبد الله قال: إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ وَالنَّظَرَ فِي اللَّهِ، فَاِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَيْهَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُوصَفُ بِمَقْدَارٍ^(٦).

(١) كتاب التوحيد (٨) باب ما جاء في الرؤية، ص (١١٢) الحديث (١١).

(٢) كتاب التوحيد (٨) باب ما جاء في الرؤية ص (١١٣) الحديث (١٢).

(٣) الكافي، ج ١، باب في ابطال الرؤية ص (٩٦) الحديث (٢) وص (٩٨) الحديث (٩) و(١٠) وص (٩٩) الحديث (١١).

(٤) أمالي الصدوق، المجلس الرابع والستون، ص (٣٣٤) الحديث (٢).

(٥) أمالي الصدوق، المجلس الرابع والستون، ص (٣٣٤) الحديث (٣).

(٦) أمالي الصدوق، المجلس الخامس والستون، ص (٣٤٠) الحديث (٣).

وفي كتاب التوحيد، خطبة لعل عليه السلام يقول فيها: ولم تدركه الأبصار، فيكون بعد انتقالها حائلاً^(١).

وخطبة أخرى له عليه السلام، وفيها: وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً^(٢).

وفيه، حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ فهو كما قال: لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام، فهو يدرك الأبصار، يعني يحيط بها^(٣).

وفي مجمع البيان: روى العياشي باسناده المتصل: أن الفضل بن سهل ذا الرياستين سأل أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية؟ فقال: من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه، فقد أعظم الفرية على الله، لا تدركه الأبصار، وهذه الأبصار ليست هذه الأعين، إنما هي الأبصار التي في القلوب، ولا يقع عليه الأوهام، لا يدرك كيف هو^(٤).

وفي عيون الاخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد، حديث طويل عنه عليه السلام، وفيه قال: قال السائل: رحمك الله، فأوجدني كيف هو؟ وأين هو؟ قال: ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط، وهو أين الأين، وكان ولا أين، وكيف الكيف، وكان ولا كيف، فلا يعرف بكيفية ولا بأينونية، ولا يدرك بحاسة، ولا يقاس بشيء، قال الرجل: فاذن انه لا شيء اذا

(١) كتاب التوحيد (٢) باب التوحيد ونفي التشبيه، ص (٣١) قطعة من حديث (١) س (١٠).

(٢) كتاب التوحيد (٢) باب التوحيد ونفي التشبيه، ص (٥٠) قطعة من حديث (١٣) س (٩).

(٣) كتاب التوحيد (٢٦) باب الرد على التنوية والزنادقة الحديث (٥) ص (٢٦٢) س (١٣).

(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص (٣٤٤) في تفسيره لآية (١٠٣) من سورة الانعام.

لم يدرك بحاسة من الحواس، فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا، وأنه شيء بخلاف الأشياء. قال الرجل: أخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان؟! وفيه بعد سطور، قال الرجل: فلم احتجب؟ فقال أبو الحسن: إن الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأما هو فلا يخفى عليه خافية في اناء الليل والنهار، قال: فلم لا تدركه حاسة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم، ثم هو أجل من أن يدركه بصر، أو يحيطه وهم، أو يضبطه عقل^(١).

وفي اصول الكافي: احمد بن ادريس، عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية، وما ترويه العامة والخاصة، وسألته أن يشرح لي ذلك، فكتب بخطه: إتفق الجميع لا تمنع بينهم، أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الإكتساب ليست بإيمان، لأنها ضده، فلا يكون في الدنيا مؤمن، لأنهم لم يروا الله عز ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الإكتساب أن تزول، ولا تزول في المعاد، فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين، إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه^{(٢)(٣)}.

(١) عيون الاخبار ج ١ باب (١١) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد ص (١٣١) قطعة من حديث (٢٨).

(٢) وللعلامة المجلسي قدس سره والعلامة المازندراني شرح طويل في تحقيق معنى الحديث، لاحظ مرات العقول ج ١ ص (٣٣١) وشرح المولى المازندراني ج ٣ ص (٢٢٢).

(٣) الكافي ج ١ باب في ابطال الرؤية ص (٩٦) الحديث (٣).

على بن ابراهيم، عن المختار الهمداني، ومحمد بن الحسن، عن عبد الله ابن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، حديث طويل، وفيه: فقولك ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ فسر لي كما فسرت الواحد، فاني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه المفصل غير أنني أحب أن تشرح لي ذلك؟ فقال: يا فتح إنما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف، أو لا ترى وفقك الله وثبتك إلى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف، ومن الخلق الطيف، ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس، وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى، والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه. للسفاد والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار، وما في لجاء الأشجار والمفاوز والقفار وافحام بعضها عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء اليها، ثم تاليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة، وأنه ما لا تكاد عيوننا تستبينه، لدمامة خلقها لا تراه عيوننا، ولا تلمسه أيدينا، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة، وأن كل صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء^(١).

(١) قوله (في لطفه) أي مع لطف ذلك المخلوق، أو بسبب لطفه سبحانه، (والسفاد) نزو الذكر على الانثى (ولجة البحر) معظمه، (واللجاء) بالكسر والمد: قشر الشجر، (وافحام) اما بالكسر او بالفتح، ويؤيد الاخير ما في العيون، وفهم بعض عن بعض، وقال السيد الداماد رحمه الله: (الدمامة) بفتح الدال المهملة وبميمين عن حاشية الالف، القصر والقبح، يقال: رجل دميم وبه دمامة، اذا كان قصير الجنية، حقير الجثمان، قبيح الخلقة، واما الدمامة باعجام الدال بمعنى القلة، من قولهم بئر ذمة اي قليل الماء، وفي هذا المقام تصحيف. انتهى، وأقول: فلما كان لسائل أن يقول: اللطف بهذا المعنى ايضاً يطلق على المخلوق، فيقال: صانع لطيف، فإشار عليه السلام الى جواب ذلك بقوله: بلا علاج ولا أداة ولا آلة (مرات العقول ج ٢ ص ٥٣).

(٢) الكافي ج ١، باب معاني الاسماء واشتقاقها، باب اخر وهو من الباب الاول ص (١١٩) قطعة من

علي بن محمد مرسلا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، حديث طويل وفيه: وأما اللطيف فليس على قِلةٍ وقِضاةٍ وصِغَرٍ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والإمتناع من أن يدرك كقولك للرجل: لطف عني هذا الامر، ولطف فلان في مذهبه، وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل، وفات الطلب، وعاد متعمقا متلطفاً لا يدركه الوهم، فكذلك لطف الله، تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدٍّ، أو يحدَّ بوصفٍ، واللطفة منا: الصغر والقلة فقد جمعنا الإسم واختلف المعنى^(١) (٢).

محمد بن ابي عبد الله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري عن أبي جعفر الثاني، حديث طويل، وفيه قال: سميناها لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشو منها والعقل، والشهوة للسفاد، والحذب على نسلها، وأقام بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، وانها الكيفية

→ حديث (١) س (١١).

(١) قوله (على قلة) في الحجم، و(قصف) في الجسم، والقصف محرّكة وكعب الدقيق والنحيف وقد قصف بالضم قضاة فهو قضيف اي نحيف، و(صغر) في المقدار، لان كل ذلك من صفات الجسم والجسمانيات، وقدس الحق منزّه عنها، (ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء) اي ولكن الله لطيف على معنى نفاذ علمه وقدرته وحكمه في الأشياء الصغار والكبار، ثم اشار الى ان اطلاق اللطيف على النفاذ غير بعيد، لانه مستعمل في محاورات الناس ايضاً، بقوله (كقولك للرجل) اي لإعلامته واخباره (لطف عني هذا الامر) يعني لم ينفذ فيه فهمي ولم يبلغ اليه عقلي (ولطف فلان في مذهبه وقوله) اذا دق طريقها وخفي مأخذها ولم ينفذ فيها العقل (يخبرك) اي هذا القول يخبرك (انه غمض فيه العقل وفات الطلب) غمض بفتح الميم او ضمها غار، والغموض الغور، والغامض من الكلام خلاف الواضح، والطلب بفتح اللام مصدر بمعنى المفعول، يعني غار فيه العقل وفات مطلوبه ولم ينله لدقته (وعاد متعمقا متلطفاً) اي صار ذلك الأمر ذا عمق ودقة (فهكذا لطف الله) الظاهر أن (لطف) على صيغة الفعل دون المصدر (عن أن يدرك بحد أو يحد أو يوصف) (تلخيص من افادات العلامة المازندراني في شرح الحديث ج ٤ ص ٦٧).

(٢) الكافي ج ١ باب معاني الاسماء واشتقاقها، باب اخر وهو من الباب الاول ص (١٢٢) س (٣) قطعة من حديث (٢).

للمخلوق المكيف^(١).

وفي كتاب الاهليلجة: قال الصادق عليه السلام: إنها سميناه لطيفاً
للدخول اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض والذرة ومما هو أصغر
منها^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد مرسلًا عن أبي الحسن الرضا عليه
السلام، حديث طويل وفيه، وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته،
ليس للتجربة ولا للإعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان، ولولاها
ما علم، لأن من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من
الناس، المستخبر عن جهل المتعلم، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى^{(٣)(٤)}.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البصائر جمع بصيرة، وهي للنفس كالبصر
للبدن، سميت بها الدلالة، لأنها تجلى لها الحق وتبصرها به.

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ أي أبصر الحق وآمن به.

﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أبصر، لأن نفسه لها.

﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن الحق وضل.

﴿فَعَلَيْهَا﴾ وباله.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٠٤) وأنا أنا منذر، والله سبحانه وتعالى هو

الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها، وهذا كلام ورد على لسان الرسول

(١) الكافي ج ١، باب معاني الاسماء واشتقاقها، ص (١١٧) س (٧) قطعة من حديث (٧).

(٢) البحار، ج ٣، باب (٥) الخبر المروي عن المفضل بن عمر المشتهر بالاهليلجة ص (١٩٥) س (١).

(٣) بمعنى انه لا يبعد عنه شيء من الأشياء، ولا يغيب عنه امر من الأمور، والاعتبار هو العبور من علم
الى اخر وفيه اشارة الى ان علمه ليس بضروري ولا نظري (من افادات العلامة المازندراني في
شرح الحديث ج ٤ ص ٦٩).

(٤) الكافي ج ١، باب معاني الاسماء واشتقاقها، باب اخر وهو من الباب الاول ص (١٢٢) س (٨) قطعة
من حديث (٢).

عليه الصلاة والسلام.

﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ﴾ ومثل ذلك التصريف نصرف، وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة، من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال. ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ اي وليقولوا: درست صرفنا، واللام لام العاقبة، و الدرس القراءة والتعلم. وقرأ ابن كثير وابو عمرو (دارست) اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم، وابن عامر ويعقوب (درست) من الدروس، اي قدمت هذه الآيات وعفت، كقولهم (اساطير الاولين) وقرىء (دُرُسْتَ) بضم الراء مبالغة في درست، ودرست على البناء للمفعول، بمعنى (قرئت) او (عفيت) ودارست بمعنى درست، او دارست اليهود محمد صلى الله عليه وآله، و(دارسات) اي قدييات، أو ذوات درس كقوله تعالى ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: كانت قريش يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الَّذِي تَخْبِرُنَا بِهِ مِنَ الْاِخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَتَدْرُسُهُ^(٢). ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾ اللام على اصله، لأن التبيين مقصود التصريف، والضمير للآيات باعتبار المعنى، او للقران وان لم يذكر لكونه معلوماً، أو للمصدر.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥) فانهم المنتفعون به.

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالتدين به.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إعتراض أكد به ايجاب الإِتباع، أو حال مؤكدة ﴿من

ربك﴾ بمعنى منفردا في الالهية.

﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦) ولا تحتفل بأقوالهم، ولا تلتفت إلى

آرائهم، ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الإِعراض على ما يعم الكف عنهم.

(١) سورة الحاقة / ٢١.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢١٤) في تفسيره لأية (١٠٥) من سورة الانعام.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ توحيدهم وعدم اشراكهم.

﴿مَا أَشْرَكُوا﴾ وفي مجمع البيان: وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام:

لو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد، لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار، ولكنه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ماله به عليهم الحجة من الاله والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم ما يقرب منه^(٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيباً.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٧) تقوم بامورهم.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اي ولا تذكروا الهتهم التي

يعبدونها بما فيها من القبائح.

﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ تجاوزاً عن الحق الى الباطل.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب ان يذكر به،

وقرأ يعقوب (عدواً)^(٣) يقال: عدا فلان عدوا وعدواً وعداءً وعدواناً.

نقل: انه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آهتهم، فقالوا: لتنتهين عن

سب آهتنا أو لنهجون الهك، فنزلت، وقيل: كان المسلمون يسبونها، فنهوا، لئلا

يكون سبهم سبباً لسب الله سبحانه وتعالى، قيل: وفيه دليل على أن الطاعة اذا

أدت إلى معصية راجحة وجب تركها، فان ما يؤدي الى الشر شر^(٤).

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٤٦) في تفسيره الآية (١٠٦) من سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٢) س (١٩) في تفسيره الآية (١٠٦) من سورة الانعام قال: (فانها معنى ذلك الخ).

(٣) قرأ يعقوب (عدوا) بضم العين والبدال وتشديد الواو، والياقون بفتح العين واسكان الدال وتخفيف الواو (تعبير التيسير، سورة الانعام ص ١١١).

(٤) من قوله (البصائر جمع بصيرة) الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (١٠٤-١٠٨).

في اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن اسحاق بن موسى قال: حدثني أخي وعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نعمته على أهلها، فلا تقاعدوهم، ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعداءنا فيه جديد، وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصدُّ عنا وأنت تعلم، قال: ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله، كانها كن في فيه - أو قال: في كفه ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(١) ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَرَّوْا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾^(٢)^(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى أكنم مكتوم سري في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي، ولا تستسب لي عندهم بإظهار مكتوم سري، فتشرك عدوك وعدوي في سبي^(٤)^(٥).

من سورة الانعام.

(١) سورة الانعام/٦٨.

(٢) سورة النحل/١١٦.

(٣) الكافي ج ٢ باب مجالسة اهل المعاصي ص (٣٧٨) الحديث (١٢).

(٤) الكافي ج ٢ باب المداراة ص (١١٧) الحديث (٣).

(٥) وفيه ترغيب في المداراة مع الاعداء والملاطفة والملاينة معهم سواء كانت العداوة في الدين او الدنيا مثل الحقد والحسد وغيرهما، لان المداراة من جملة التدبيرات في دفع العداوة، ومن ثم قيل: قمع الشر بالخير خير وبالشر شر، ونهى عن المكاشفة بالسب والمخاصمة: والمجادلة معهم فان ذلك كثيرا ما يفضي

وفي تفسير العياشي: عن عمر الطيالسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: فقال: يا عمر هل رأيت أحداً يسب الله؟ قال: فقلت: جعلني الله فداك فكيف؟ قال: من سب ولي الله فقد سب الله^(١).

وفي الإعتقادات: عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: إننا نرى في المسجد من يعلن بسب أعدائكم ويسمئهم! فقال: ماله لعنه الله يعرض بنا، وقال تعالى: ﴿لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: وقال الصادق عليه السلام: في تفسير هذه الآية: فلا تسبوهم، فإنهم يسبون عليكم، وقال الصادق: من سب ولي الله فقد سب الله وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من سبك يا علي فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله (ومن سب الله فقد كبه الله على منخريره في نار جهنم)^{(٢)(٣)}.

وفي روضة الكافي: باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل يقول فيه: وإياكم وسب أعداء الله. حيث يسمعونكم، فیسبوا الله عدواً بغير علم^(٤).

الى المعاملة بالمثل، ويسهم لله تعالى اي لأولياءه كما دل عليه بعض الروايات، وضياح الاموال وهلاك النفوس الى غير ذلك من المفاسد الكلية والمجزئية، فيتبدد به نظام العالم وصلاح بني آدم خصوصا صلاح اولياء الله تعالى، هذا بحسب الظاهر، واما بحسب الباطن فينبغي ان يتفكر فيما يدفع به عداوته وكيدته بقدر الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون مهيجا للشر والعداوة (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٨ ص ٣٢٢).

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٧٣) الحديث (٨٠).

(٢) بين الملل غير موجود في الاعتقادات.

(٣) الاعتقادات، ص (١٠٤) بالاعتقاد في التقية.

(٤) الكافي (ج ٨) الروضة، رسالة أبي عبد الله عليه السلام الى جماعة الشيعة الحديث (١) ص (٧) س (١٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِلَ عن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الشَّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى صِفَاةِ سُودَاءِ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءٍ، فَقَالَ: كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَسُبُّونَ مَا يَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسُبُّونَ مَا يَعْبُدُ الْمُؤْمِنُونَ، فَهِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَبِّ آهْتِهِمْ لِكَيْلَا يَسَبَّ الْكُفْرَارُ إِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١).

وفي عيون الاخبار، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المتفرقة، حديث طويل، وفي آخره قال: إِنَّ مَخَالَفِينَا وَضَعُوا أَخْبَارًا فِي فِضَائِلِنَا وَجَعَلُوهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

أحدها: الغلو

وثانيها: التقصير

وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا

فاذا سمع الناس الغلو كَفَرُوا وَشَبَعْتَنَا وَنَسَبُوهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِرَبِّبَتِنَا

وَإِذَا سَمِعُوا التَّقْصِيرَ إِعْتَقَدُوهُ فِينَا

وَإِذَا سَمِعُوا مَثَالَبَ أَعْدَائِنَا بِأَسْمَاءِهِمْ سَبُّونَا بِأَسْمَائِنَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١).

﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ من الخير والشر، بإحداث ما يمكنهم

منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخديلاً، قيل: ويجوز تخصيص العمل بالشر، وكُلِّ أُمَّةً بالكفرة، لأن الكلام فيهم، والمشبه به تزيين سبِّ الله لهم.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٣) في تفسيره لاية (١٠٨) من سورة الانعام.

(٢) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ باب (٢٨) فيها جاء عن الامام علي بن موسى الرضا عليها

السلام من الاخبار المتفرقة ص (٣٠٤) قطعة من حديث (٦٣).

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٨) بالمحاسبة والمجازاة عليه.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ مصدر في موقع الحال، والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه، التحكم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في طلب الآيات وإستحقار ما رأوا منها.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعني قريشاً^(١).

﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ من مقترحاتهم.

﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ إِنَّهَا آيَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء، وليس شيء منها بقدرتي وارادتي.

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ وما يدريكم، إستفهام إنكار.

﴿أَنَّهُا﴾ الآية المقترحة.

﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩) أي لا تدرن أنهم لا يؤمنون، وأنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، انكر السبب مبالغة في نفي المسبب.

قيل: وذلك إن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم عند مجيء الآية، ويتمنون مجيئها فاخبرهم الله سبحانه: أنهم ما يدرون مما سبق في علمه به، من أنهم لا يؤمنون. وقيل: (لا) مزيدة، وقيل: (إن) بمعنى لعل، اذ قرىء لعلها. وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب أنها بالكسر، كانه قال: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم اخبرهم بما علم منهم. وقرأ ابن عامر وحمزة (لا تُؤْمِنُونَ) بالتاء على أن الخطاب للمشركين، وقرأ وما يشعركم أنها إذا جاءتهم، فيكون انكاراً لهم على خلقهم، اي وما يشعركم أن قلوبهم حينئذ لم يكن مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٣) س (١٢) في تفسيره لآية (١٠٩) من سورة الانعام.

﴿وَنَقَلْبُ أَفْتَدْتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ﴾ قيل: عطف على ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي وما يشعركم أنا حينئذٍ نقلب أفئدتهم عن الحق، فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه، فلا يؤمنون بها.

﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بما أنزل من الآيات.

﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعني في الذر والميثاق.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٠) وندعهم متحيرين لا نهديهم

هداية المؤمنين.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية يقول: ننكس قلوبهم، فيكون أسفل قلوبهم أعلاها، ونعمى أبصارهم فلا يبصرون بالهدى، وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن أول ما يغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفاً، ولم ينكر منكراً نكس قلبه فجعل أسفله أعلاه فلا يقبل خيراً أبداً^(١).

وقرء (ويقلب) (ويذرهم) على الغيبة، (وتقلب) على البناء للمفعول والاسناد إلى الأفتدة.

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ كما اقترحوه فقالوا ﴿لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾ ﴿فَأَتَوْا بِآبَائِنَا﴾ ﴿أَوْ تَأْتِي بَالِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قُبُلًا﴾.

﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بما بشروا به وانذروا، أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات، أو المصدر بمعنى مقابلة، كقبلاً، وهو قراءة نافع وابن عامر، وهو على الوجوه حال من كل، وانما جاز ذلك لعمومه.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٣) س (١٢) في تفسير الآية (١١٠) من سورة الانعام.

﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ إخبار بعدم إيمانهم لعلمه تعالى، وهو لا يوجب إمتناع إيمانهم.

﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ إيمانهم مشية حتم، ويجبرهم على الإيمان. وفي مجمع البيان: إنه المروي عن أهل البيت عليهم السلام^(١) وهو إستثناء من أعم الاحوال، وقيل: منقطع.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١١١) انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا، فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون، ولذا اسند الجهل الى اكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم، ولكن اكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعاً في ايمانهم.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ أي كما جعلنا لك عدواً جعلنا لكل نبي سبقتك عدواً، بمعنى التخلية بينهم وبين اعدائهم للإمتحان^(٢).

في تفسير علي بن ابراهيم، حدثني أبي، عن الحسين بن سعيد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده. فأما صاحبنا نوح فقنطيفوص (فغنطيفوص خ ل) وخرام، وأما صاحبنا ابراهيم فمكثل (مكيل خ ل) ورزام وأما صاحبنا موسى فالسامري ومرعقيا (مرعتيا خ ل)، وأما صاحبنا عيسى فبولس (يرليس - يرليس خ ل) ومريتون (مريبون خ ل) وأما صاحبنا محمد (صلى الله عليه وآله) فجتر (جتر خ ل) وزريق (زلام خ ل)^(٣) وزريق بتقديم الزاء على الراء مصغر أزرق، والجبتر بالمهملة ثم الموحدة، ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٥١) س (١) في تفسيره الآية (١١١) من سورة الانعام.

(٢) من قوله (من الخير والشر) الى هنا، باستثناء ما نقله ضمنا عن علي بن ابراهيم ومجمع البيان، من

افادات البيضاوي، فلاحظ.

(٣) ما اثبتناه بين الهلالين بعنوان (خ ل) غير موجود في النسخ المخطوطة التي عندي ولكنها موجودة في

النسخة المطبوعة.

الثعلب، وانما كُنِيَ عنها بهما لزرقة عين أحدهما، وتشبه الآخر بالثعلب في الحيلة^(١).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي، قال: حدثني الحسين بن الحكم معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ نزلت في علي (عليه السلام) وحمزة وريد، وفي قوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ نزلت في النبي (صلى الله عليه وآله) وابي جهل^(٢).

﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ مرده الفريقتين، وهو بدل من ﴿عَدُوًّا﴾ أو أول مفعولي ﴿جعلنا﴾ وعدواً مفعوله الثاني، و﴿لكل﴾ متعلق به او حال منه. ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس، أو بعض الجن إلى بعض وبعض الإنس إلى انس.

﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ الأباطيل المموهة منه، من زخرفه اذا زينته.

﴿غُرُورًا﴾ مفعول له، أو مصدر في موقع الحال.

وفي روضة الكافي: باسناده الى أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل يقول فيه: فإن من لم يجعل الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن^(٣).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإنس على ثلاثة أجزاء، فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين^(٤).

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٤) في تفسيره الآية (١١٢) من سورة الانعام.

(٢) تفسير فرات (من سورة الانعام) ص (٤٢) س (١٠).

(٣) الكافي ج ٨ (الروضة) الحديث (١) رسالة ابي عبد الله الى جماعة الشيعة ص (١١) س (٢٠).

(٤) كتاب الخصال، باب الثلاثة (الجن على ثلاثة اجزاء والانس على ثلاثة اجزاء) ص (١٥٤) الحديث

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله باسناده إلى الباقر عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَفِيهِ خُطْبَةُ الْغَدِيرِ، وَفِيهَا: أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ هُمُ الشَّقَاقُ، هُمُ الْعَادُونَ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَخْرَفَ الْقَوْلَ غُرُورًا^(١).

وفي مجمع البيان: وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن الشياطين يأتي بعضهم بعضاً فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض^(٢).

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴿﴾ إيمانهم.

﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ أي ما فعلوا ذلك، يعني معاداة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإيحاء الزخارف، ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء، أو الزخرف، أو الغرور.

وفي كتاب الخصال مرفوعاً إلى علي عليه السلام قال: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي، إلى قوله: وأما المعاصي فليست بأمر الله، ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيئته وعلمه، ثم يعاقب عليها^(٣).

﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١١٢) من كفرهم.

﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ عطف على ﴿غُرُورًا﴾ إن جعل علة، أو متعلق بمحذوف، أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً، والأظهر أن اللام لام العاقبة، أو لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون، أو لام الأمر، والصَّغُو المِيل، والضمير لماله، الضمير في فعلوه.

(١٩٢).

(١) كتاب الإحتجاج، إحتجاج النبي (ص) يوم الغدير على الخلق ص (٦٢) س (٢٦).

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٥٢) س (٢٨) في تفسيره الآية (١١٢) من سورة الانعام.

(٣) كتاب الخصال، باب الثلاثة (الأعمال على ثلاثة أحوال) ص (١٦٨) الحديث (٢٢١).

﴿وَلَيْرِضَوْهُ﴾ لَأَنْفُسِهِمْ.

﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ وليكتسبوا.

﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣) من الآثام.

﴿أَفْغِيرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ على إرادة القول، أي قل لهم يا محمد: أغير الله اطلب من يحكم بيني وبينهم، ويفصل المحق منا من المبطل، و﴿غَيْرٌ﴾ مفعول ﴿أَبْتَغِي﴾ و﴿حَكْمًا﴾ حال منه، ويحتمل عكسه، و﴿حَكْمًا﴾ أبلو من حاكم، ولذلك لا يوصف به غير العادل.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن المعجز.

﴿مُفْصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والإلتباس، وفيه تنبيه على أن القرآن بأعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات.

﴿وَالَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ تأييد لدلالة الإعجاز على أن القرآن حق منزل من عند الله تعالى يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم، مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يبارس كتبهم، ولم يخالط علماءهم، وإنما وصف جميعهم بالعلم. لأن أكثرهم يعلمون، ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأدنى تأمل، وقيل: المراد مؤمنوا أهل الكتاب، وقرأ ابن عامر وحفص ﴿مُنَزَّلٌ﴾ بالتشديد.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١١٤) في أنهم يعلمون ذلك، أو في أنه منزل، لجحود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهميش، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) ومن قبيل (اياك اعني واسمعي يا جاره) أو خطاب الرسول صلى الله عليه وآله لخطاب الأمة، وقيل: الخطاب لكل أحد على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه.

﴿وَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده.

﴿صِدْقًا﴾ في الأخبار والمواعيد.

﴿وَعَدْلًا﴾ في الأقضية والأحكام، ونصبها يحتمل التمييز والحال والمفعول

له.

﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق وأعدل، ولا أحد يقدر أن يحرفها تحريفاً شايعاً ذايعاً كما فعل بالتوراة، على أن المراد بها القرآن، فيكون ضماناً من الله تعالى بالحفظ، كقوله ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) أو لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها، وقرأ الكوفيون ويعقوب ﴿كلمة ربك﴾ أي ما تكلم به أو القرآن.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (١١٥) بما يضمرون فلا يهملهم^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن عبد الله بن اسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزامي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل يذكر فيه عليه السلام مواليد الأئمة ومبدء النطفة التي يكونون منها وأحوالهم، وفيه يقول عليه السلام: إن نطفة الإمام مما أخبرتك، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشأ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: حيوان، فكتب على عضد الأيمن ﴿وَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) سورة الحجر/٩.

(٢) من قوله (من كفرهم) الى هنا سوى بعض الجملات مما افاده البيضاوي.

﴿الْعَلِيمُ﴾^(١).

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى إذا أحب أن يخلق الإمام أمر ملكاً فاخذ شربة من ماء تحت العرش، فيسقيها إياه، فمن ذلك يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلاً في بطن أمه لا يسمع الصوت، ثم يسمع بعد ذلك الكلام، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مضى الإمام الذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق، فهذا محتج الله على خلقه^(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فاخذ شربة من ماء تحت العرش، ثم أوقفها^(٤)، أو دفعها إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام، ثم يسمع الكلام بعد ذلك، فإذا وضعته أمه بعث الله إليه ذلك

(١) قوله ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ﴾ بلغت الغاية في الاحكام، صدقاً في الأخبار، وعدلاً في القضاء والأحكام، والنصب للتمييز، أو الحال أو العلية (لا مبدل لكلماته) أي لا أجد يبدل شيئاً منها بها هو أصدق وأعدل منه ﴿وهو السميع﴾ لما يقولون (العليم) بها يضمرون. وكأن المراد بالكلمة الامام الذي تعلق حكم الله بوجوده عيناً، وبتامها كون وجوده العيني على نحو وجوده في العلم الازلي، وبالصدق مطابقة الوجود العيني للوجود العلمي، وبالعدل عدم الجور في هذا الحكم والتقدير، بل هو محض العدل، وبالسمع سماع ما يقول ويقولون فيه، وبالعلم العلم بها يعتقد ويعتقدون فيه والله اعلم (من افادت العلامة المازندراني شرح الكافي ج ٦ ص ٣٥٧).

(٢) الكافي ج ١ باب مواليد الانمة الحديث (١) ص (٣٨٦) س (٩).

(٣) الكافي ج ١ باب مواليد الانمة ص (٣٨٧) الحديث (٢).

(٤) هكذا في النسخ المطبوعة وفي بعض المخطوطات وفي النسخة المعتمدة (وقفها) بالقاف والفاء وهو الصحيح.

الملك الذي أخذ الشربة، فكتب على عضده الأيمن ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كل بلدة مناراً ينظر به إلى أعمال العباد^(١)(٢).

عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الربيع بن محمد المسلمي^(٣)، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الإمام ليسمع في بطن أمه، فإذا ولد خُطَّ بين كتفيه ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل به أهل كل بلدة^(٤).

ويمكن حمل الاخبار على تعدد الكتب، وعلى عدم التعيين بوقت وموضوع.

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن احمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه عن محمد بن سنان، عن محمد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسْنَى صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فقلت: جعلت فداك إنما نقرأها ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾؟ فقال: ان فيها الحسنى^(٥).
﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أكثر الناس، يريد الكفار أو الجهال، أو اتباع الهوى، وقيل: الأرض أرض مكة.

(١) (اوقفها) اي حبسها عند الامام ليشرب، أو دفعها، التردد من الراوي، وقيل: المنار القران لأن فيه تبيان كل شيء (مرات العقول ج ٤ ص ٢٦٤).

(٢) الكافي ج ١ باب مواليد الأئمة عليهم السلام ص (٣٨٧) الحديث (٣).

(٣) المسلمي بالضم نسبة الى مسلمية كمحسنة، وهو الربيع بن محمد بن عمر بن حسان المسلمي، والمسلمية قبيلة من مذحج (شرح المازندراني ج ٦ ص (٣٦١)).

(٤) الكافي ج ١ باب مواليد الأئمة عليهم السلام ص (٣٨٧) الحديث (٤).

(٥) الكافي ج ٨ (الروضة، ص (٢٠٥) الحديث (٢٤٩)).

﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن الطريق الموصل إليه، فإن الضال في غالب الأمر لا يأمر إلا بما فيه ضلال.

وفي اصول الكافي: بعض اصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال موسى بن جعفر أبو الحسن: يا هشام، ثم ذم الله الكثرة فقال ﴿وَإِنْ تَطِعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وهو ظنهم أن آباؤهم كانوا على الحق، أو جهالاتهم و آراؤهم الفاسدة، فإن الظن يطلق على ما يقابل العلم.

﴿وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١١٦) يكذبون على الله سبحانه فيما ينسبون إليه كإتخاذ الولد، وجعل عبادة الأوثان وسيلة إليه، وتحليل الميتة، وتحريم البحائر، أو يقدرون أنهم على شيء، وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧) أي أعلم بالفريقين و ﴿من﴾ موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ لا به، فإن أفعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك، أو استفهامية مرفوعة بالابتداء، والخبر ﴿يُضِلُّ﴾ والجملة معلق عنها الفعل المقدر. وقرئ ﴿مَنْ يَضِلُّ﴾ أي يضلله الله، فيكون ﴿من﴾ منصوبة بالفعل المقدر، أو مجرورة، بإضافة ﴿أَعْلَمُ﴾ إليه أي أعلم المضلين، من قوله ﴿مَنْ يَضِلُّ﴾ الله ﴿أو من أضللته، إذا وجدته ضالاً، والتفضيل في العلم بكثرتة وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير.

﴿فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ مسبب عن انكار إتباع المضلين الذين يجرمون الحلال ويحللون الحرام، والمعنى: كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه، لا بما ذكر عليه اسم غيره أو مات حتف انفه.

(١) الكافي ج ١ كتاب العقل والجهل، الحديث (١٢) ص (١٥) س (٦).

﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) فإن الإيمان بها يقتضي إستباحة ما أحله الله سبحانه وتعالى واجتناب ما حرّمه.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ وأيّ غرض لكم في أن تخرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه.

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ مما لم يحرم بقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ﴾^(١) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ﴿فُصِّلَ﴾ على البناء للمفعول، ونافع ويعقوب وحفص ﴿حَرَّمَ﴾ على البناء للفاعل.

﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ مما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال حال الضرورة.

﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾ بتحليل الحرام وتحريم الحلال، قرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح.

﴿بَاهْوَانِهِمْ بغير علم﴾ بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩) المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام.

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ ما يعلن وما يسر، أو ما بالجوارح وما بالقلب وقيل: الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخذان.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: الظاهر من الإثم المعاصي، والباطن الشرك والشك في القلب^(٢).

وفي روضة الكافي رسالة طويلة لأبي عبد الله عليه السلام يقول فيها:
واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير، فاعطوا

(١) سورة المائدة/٣.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٥) س (١٥) في تفسيره الآية (١٢٠) من سورة الانعام.

الله من أنفسكم الإجهاد في طاعته، فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده الا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القران وباطنه، فان الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾^(١).
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (١٢٠)
 يكتسبون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ في من لا يحضره الفقيه: روى أبو بكر الحضرمي عن الورد بن زيد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدثني حديثاً وأمله علي حتى أكتبه، فقال: أين حفظكم يا أهل الكوفة؟ قلت: حتى لا يرده علي أحد، ما تقول: في مجوسي قال بِسْمِ اللَّهِ: وذبح؟ فقال: كُلْ فقلت: مسلم ذبح ولم يسم؟ فقال: لا تاكل، إن الله تعالى يقول: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ويقول ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: من ذبائح اليهود والنصارى وما يذبح على غير الإسلام^(٣).
 وفيه أيضاً وقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ﴾ قال: عنى بطعامهم الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها، فانهم لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم^(٤).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن حنان بن سدير قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي فقلنا له: جعلنا الله فداك إن لنا خلطاء من النصارى، وإنا نأتيهم فيذبحون لنا الدجاج والفراخ والجذاء، أفنأكلها؟ قال:

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) رسالة ابي عبد الله الى جماعة الشيعة، الحديث (١) ص (٧) س (٦).

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ (٩٦) باب الصيد والذبائح ص (٢١٠) الحديث (٦٣).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٥) س (١٧) في تفسيره الآية (١٢١) من سورة الانعام.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (١٦٣) س (٢) في تفسيره الآية (٥) من سورة المائدة.

فقال: لا تأكلوها ولا تقربوها، فانهم يقولون على ذبائحهم مالا أحب لكم أكلها، قال: فلما قدمنا الكوفة دعانا بعضهم فأبيننا أن نذهب فقال: ما بالكم كنتم تأتوننا ثم تركتموه اليوم؟ قال: فقلنا: إنَّ عالماً لنا عليه السلام نهانا، وزعم أنكم تقولون على ذبائحكم شيئاً لا يجب لنا أكلها، فقال: من هذا العالم؟ هذا والله أعلم الناس وأعلم من خلق الله، صدق والله، انا لنقول: باسم المسيح عليه السلام^(١).

وفي تهذيب الاحكام: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبي المعز^(٢)، عن سماعة عن أبي ابراهيم عليه السلام قال: سألته عن ذبيحة اليهودي والنصراني قال: لا تقربنها^(٣).

عنه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن قتيبه قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده فقال: الغنم نرسل معها اليهودي والنصراني فيعرض فيها العارضة فيذبح، أناكل ذبيحته؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا تدخل ثمنها مالك ولا تأكلها، فإنما هو الإسم، ولا يؤمن عليها إلا المسلم، فقال الرجل: قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾^(٤).
إنما هي الحبوب وأشباهاها^(٥).

محمد بن احمد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن احمد بن بشير، عن أبي عقيلة الحسن بن أيوب، عن داود بن كثير الرقي، عن بشر بن أبي غيلان

(١) الكافي ج ٦ باب ذبائح اهل الكتاب ص (٢٤١) الحديث (١٥).

(٢) حميد بن المثني العجلي ابو المعزى الكوفي، والمعزى بكسر الميم وسكون العين وفتح الزاي بعدها الف بمعنى المعز وهو خلاف الضأن (تنقيح المقال ج ١ ص ٢٧٩ تحت رقم ٢٤٢١) ونقل عن الخليل في ج ٣ ص (٣٥) ان المعز بضم الميم وسكون المعجمة والمهملة والمد، فلاحظ.

(٣) التهذيب ج ٩ (٢) باب الذبائح والاطعمة وما يحل من ذلك وما يحرم منه ص (٦٣) الحديث (١).

(٤) سورة المائدة/٥.

(٥) التهذيب ج ٩ (٢) باب الذبائح والاطعمة وما يحل من ذلك وما يحرم منه ص (٦٤) الحديث (٥).

الشيباني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبائح اليهود والنصارى والنصاب قال: فَلَوى شَدَقَه^(١) وقال: كلها إلى يوم ما^(٢).

الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سألته عن رجل ذبح، فسبَّح أو كَبَّر أو هَلَّل أو حَمِد الله قال: هذا كله من أسماء الله ولا بأس به^(٣).

وفي مجمع البيان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ وقيل: يحل أكلها إذا ترك التسمية ناسياً بعد أن يكون معتقداً لوجوبها، ويحرم أكلها إذا تركها متعمداً عن أبي حنيفة وأصحابه وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام^(٤).

﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ فإن الفسق ما أحلَّ لغير الله به، والضمير لـ ﴿مَا﴾ ويجوز أن يكون للأكل الذي دل عليه ﴿لَا تَأْكُلُوا﴾.

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾ لِيُوسُوسُونَ.

﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ من الكفار.

﴿لِيَجَادِلُوكُمْ﴾ بقولهم: تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم، وتدعون ما

قتله الله.

﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في إستحلال ما حرم.

﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١) فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة واتبعه في

دينه، فقد أشرك، وإنما حسن حذف الفاء فيه، لأن الشرط بلفظ الماضي.

وفي كتاب تلخيص الاقوال في تحقيق أحوال الرجال: وفي الكشي محمد

(١) ألوى شدقه أماله وأعرض به ومثله ألوى برأسه ولوآه إذا أماله من جانب إلى جانب، في الحديث

فلوى شدقه هو بالفتح والكسر جانب الفم (بجمع البحرين لغة لوى وشدق).

(٢) التهذيب ج ٩ (٢) باب الذبائح والأطعمة وما يحل من ذلك وما يحرم منه ص (٧٠) الحديث (٣٦).

(٣) التهذيب ج ٩ (١) باب الصيد والزكاة ص (٥٩) الحديث (٢٤٩).

(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص (٣٥٨) س (١٩) في تفسيره الآية (١٢١) من سورة الانعام.

ابن مسعود قال: حدثني عبد الله بن محمد، قال: حدثني الوشاء، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك كنت أصلي عند القبر، وإذا رجل خلفي يقول: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدِيَنِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾^(١) قال: فالتفت إليه وقد تأول علي هذه الآية، وما أدري من هو!! وأنا أقول: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ مُشْرِكُونَ﴾ فإذا هو هارون بن سعد^(٢)، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إذا أصبت الجواب، قل الكلام باذن الله^(٣).

حمديه قال: حدثني أيوب، قال: حدثني صفوان عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً خلفني حين صليت المغرب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ فعلمت أنه يعني، فالتفت إليه فقلت: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ وذكر مثله الى اخر الحديث^(٤).

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ مثل به من هداه الله سبحانه وتعالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء، فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل، وقرأ نافع ويعقوب ميثاً على الأصل.

﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ صفة وهو مبتداء خبره.

(١) سورة النساء/ ٨٨ والآية المشريفة هكذا ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدِيَنِي﴾ الآية.
(٢) قال في تنقيح المقال ج ٣ ص (٢٨٤) تحت رقم ١٢٧٥٠ بعد نقل الحديث وحديث آخر ما لفظه (وهو وسابقه كالصريحين في معانده للصادق عليه السلام وعدم القول بامامته).

(٣) اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ط (دانشگاه ص (٣٤٥) تحت رقم (٦٤٠).

(٤) اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي ط (دانشگاه ص (٣٤٥) تحت رقم (٦٤١).

﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ وقوله.

﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ حال من المستكن في الظرف، لا من الهاء في

﴿ مَثَلَهُ ﴾ للفصل، وهو مثل لمن بقى على الضلالة لا يفارقها بحال.

﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما زين للمؤمنين ايمانهم.

﴿ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٢) قيل: الآية نزلت في حمزة

وأبي جهل^(١).

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام إن الآية نزلت في عمار بن ياسر

وأبي جهل^(٢).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن

اسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام

يقول في هذه الآية: ميتاً لا يعرف شيئاً ونوراً يمشي به في الناس إماماً يؤتم به

كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام^(٣).

وفي تفسير العياشي مثله^(٤).

وعن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿ أَوْ

مَنْ كَانَ مَيِّتاً ﴾ الآية قال: الميت الذي لا يعرف هذا الشأن، يعني هذا الامر

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً ﴾ إماماً يأتهم به يعني علي بن ابي طالب، قلت: فقوله ﴿ كَمَنْ

مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ فقال بيده هكذا هذا الخلق الذي لا

يعرفون شيئاً^(٥).

(١) من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لآية (١٢٢) من سورة الانعام.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٥٩) في نقل شأن نزول آية (١٢٢) من سورة الانعام قال: وقيل: انها نزلت في

عمار بن ياسر حين آمن وأبي جهل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام.

(٣) الكافي ج ١ باب معرفة الامام والرد إليه ص (١٨٥) الحديث (١٣).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٥) الحديث (٨٩).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٦) الحديث (٩٠).

وفي كتاب المناقب لإبن شهر آشوب قال الصادق عليه السلام: أو من كان ميتاً عنا فأحييناه بنا^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: جاهلاً عن الحق والولاية، فهديناه إليها ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: النور الولاية ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن ابي حماد، عن الحسين بن يزيد (زيد خ ل) عن الحسن بن علي بن ابن حمزة، عن ابراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل: وقال الله عز وجل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (٣) فالحي: المؤمن الذي يخرج من طينته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي: هو الكافر الذي يخرج من طينته المؤمن، فالحي: المؤمن، والميت: الكافر، وذلك قوله عز وجل ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينها بكلمته، كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور، ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور، وذلك قوله عز وجل ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٤) (٥) (٦).

(١) كتاب المناقب ج ٣ فصل في المفردات ص (٢٧٠) س (١٩).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٥) س (٢١) في تفسيره الآية (١٢٢) من سورة الانعام.

(٣) سورة الانعام/٩٥ وسورة الروم/١٩.

(٤) سورة يس / ٧٠.

(٥) الكافي ج ٢ باب طينة المؤمن والكافر ص (٥) قطعة من حديث (٧).

(٦) ولقد اجاد بها افاد العلامة المجلسي قدس سره حيث قال بعد نقل الحديث وشرحه: (فذلك).

اعلم ان ما ذكر في هذا الباب وفي بعض الأبواب الآتية من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار.

ومما يوهم الجبر ونفي الإختيار، ولأصحابنا رضوان الله عليهم فيها مسالك.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها، جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها، و﴿جَعَلْنَا﴾ بمعنى صيرنا، ومفعولاه ﴿أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ على تقديم المفعول الثاني، أو ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا﴾ و﴿مُجْرِمِيهَا﴾ بدل، ويجوز أن يكون مضافاً إليه، ومعنى صيرنا خليناهم وشأنهم ولم نكفهم عن المكر، وأفضل التفضيل إذا اضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة، ولذلك قرئ ﴿أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ وتخصيص الأكابر، لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم.

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لان وباله يحيق بهم.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) ذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا﴾ أي الأكابر.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ روى أن أبا جهل قال:

زاحنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي

الأول: ما ذهب إليه الاخباريون، وهو إننا نؤمن بها مجملًا، ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها، وعن أنها من أي جهة صدرت ونرد علمه اليهم عليهم السلام.

الثاني: انها محموله على النقية لموافقها لروايات العامة، ومذاهب الاشاعرة الجبرية، وهم جُلهم.

الثالث: انه كناية عن علمه تعالى بها هم اليه صانرون، فانه سبحانه لما خلقهم، وكان عند خلقهم عالمًا بها يصيرون اليه، فكأنه خلقهم من طينات مختلفة.

الرابع: انها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم، وهذا أمر بين لا يمكن انكاره، فانه لا يربب عاقل في أن النبي صلى الله عليه وآله وأبا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد والقابلية، وهذا لا يستلزم سقوط التكليف، فان الله تعالى كلف النبي صلى الله عليه وآله بقدر ما أعطاه من القابلية والاستعداد لتحصيل الكمالات، وكلفه مالم يكلف أحدًا مثله، وكلف أبا جهل ما في وسعه وطاقته، ولم يجبره على شيء من الشر والفساد.

الخامس: انه لما كلف الله تعالى الأرواح أولًا في الذر، واخذ ميثاقهم، فاختروا والخير والشر باختيارهم في ذلك الوقت، وتفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم، كما دلت عليه بعض الاخبار، فلا فساد في ذلك (مرات العقول ج ٧ ص ١٥).

يوحى إليه، والله لا نرضى به الا يأتينا وحي كما يأتيه، فنزلت.
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ استئناف للرد عليهم؛ بأن النبوة ليست بالنسب ولا بالمال، وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنه يصلح لها، وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه.

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته^(١).
﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾ ذلٌ وحقارة بعد كبرهم.
﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يوم القيامة، وقيل: تقديره من عند الله.
﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٤) بسبب مكرهم، أو جزاءً على مكرهم.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعصون الله في السر^(٢).
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان.
﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فيتسع له ويفسح فيه مجاله^(٣) وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق، مهياًة للحلوله فيها، مصفاة عما يمنعه وينافيه^(٤).
وفي مجمع البيان: وقد وردت الروايات الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية، سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفسخ، فقالوا: هل لذلك من إمارة يعرف بها؟

(١) ابن كثير وحفص (رسالته) بالتوحيد ونصب التاء، والباقون بالجمع وكسر التاء (تجويد التيسير من سورة الانعام، ص ١١١).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٦) س (٧) في تفسير الآية (١٢٤) من سورة الانعام.

(٣) اي يفسح في الصدر موضع جولان الاسلام، يقال: فسح المكان اي اتسع، ويقال: شرح الله صدره فانشرح اي وسع صدره لقبول الخير فتوسع (حاشية شيخ زادة علي البيضاوي ج ٢ ص ٢٠٦).

(٤) من قوله (اي كما جعلنا في مكة) الى هنا من افادات البيضاوي فلاحظ.

قال: نعم الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والإستعداد للموت قبل نزوله^(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: روى عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: ثم إن الله جل ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفى ذهنه، ولطف حسه، وصح تميزه ممن شرح الله صدره للإسلام^(٢).

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان، وقرأ ابن كثير ﴿ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف، ونافع وابو بكر عن عاصم ﴿حرجاً﴾ بالكسر أي شديد الضيق، والباقون بالفتح وصفا بالمصدر. وفي كتاب معاني الاخبار: حدثنا ابي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون عن رواه، عن عبد الخالق بن عبد ربه، عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ فقال: قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر، والحراج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه^(٣).

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام أنه قال لموسى بن أشيم أتدري ما الحرج؟ قال: قلت: لا، فقال بيده، وضم أصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء^(٤).

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٦٣) س (١٠) في تفسيره الآية (١٢٥) من سورة الانعام.

(٢) كتاب الاحتجاج ج ١، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه، ص (٣٧٦) س (١٦).

(٣) معاني الاخبار، باب معنى الحرج ص (١٤٥) الحديث (١).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٧) ذيل حديث (٩٥).

﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإنَّ صعود السماء مثل فيما يبعد عن الإستطاعة، ونبهه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود إلى السماء، وقيل: معناه كأنها يتصاعد إلى السماء نبواً عن الحق وتباعداً عن الهرب منه، واصل ﴿يَصْعَدُ﴾ يتصعد، وقد قرئ به، وقرأ ابن كثير ﴿يَصْعَدُ﴾ وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق. ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥) يجعل العذاب والخذلان عليهم.

ووضع الظاهر موضع المضمحل للتعليل.

في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الشك^(١).

وفي اصول الكافي: عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الْقَلْبَ لِيَتَجَلَجَلُ^(٢) فِي الْجُوفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ، فَإِذَا أَصَابَهُ إِطْمَآنٌ وَقَرٌّ، ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ - إِلَى قَوْلِهِ - كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٣).

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن خيشمة قال: سمعت أبا جعفر

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٧) الحديث (٩٦).

(٢) التجلجلج التحرك والتضعف، ولعل المراد من الآية: ان من يرد الله ان يهديه الى الاسلام لعلمه أولاً باسلامه وحسن رعايته للفتنة الاصلية يشرح صدره للاسلام وقبول احكامه، ويصرف زمام قلبه اليه باللطف والتوفيق، فاذا اصابه قر واطمأن به، ومن يرد ان يضله يسلب اللطف والتوفيق، لعلمه بانه لا يؤمن يجعل صدره ضيقاً في قبول الايمان حرجاً في الاتصاف به كأنها يصعد الى السماء (من افادات المازندراني شرح اصول الكافي ج ١٠ ص ١٢٨).

(٣) الكافي ج ٢ باب سهو القلب ص (٤٢١) الحديث (٥).

عليه السلام يقول: إن القلب ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق، فاذا أصاب الحق قرَّ ثم ضم اصابعه، ثم تلا هذه الآية^(١).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن عبد الحميد بن ابي العلاء، عن ابي عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكَّت في قلبه نكتة من نور، فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم، وإذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء، وأظلم لها سمعه وقلبه، ثم تلا ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ الآية^(٢).

وفي كتاب التوحيد: حدثني ابي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن محمد بن حمران، عن سليمان ابن خالد، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكاً يسدده، وإذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضلّه، ثم تلا هذه الآية^(٣).

وفي روضة الكافي: باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام، في حديث طويل، واعلموا أن الله إذا اراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا اعطاه ذلك انطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به، فاذا جمع الله له ذلك تم له اسلامه، وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله الى نفسه، وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٧) الحديث (٩٥).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤ باب من ترك دعاء الناس الحديث ٦.

(٣) كتاب التوحيد (٦٤) باب التعريف والبيان والحجة والهداية، ص (٤١٥) الحديث (١٤).

قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك^(١).

وفي عيون الاخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في التوحيد: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا علي ابن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ الآية فقال: من يرد الله أن يهديه بآيانه في الدنيا والى جنته ودار كرامته في الآخرة، يشرح صدره بالتسليم لله والثقة به، والسكون الى ما وعده من ثوابه، حتى يطمأن اليه، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاد قلبه حتى يصير ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

﴿وهذا﴾ إشارة الى البيان الذي جاء به القران، أو الى الإسلام، أو الى ما سبق من التوفيق والخذلان.

﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾ الطريق الذي ارتضاه، أو عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج فيه، أو عادلاً مطرداً، وهو حال مؤكدة

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) رسالة ابي عبد الله عليه السلام الى جماعة الشيعة، ص (١٤) وتام الحديث (وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة الا بالله والحمد لله رب العالمين).

(٢) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) باب (١١) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد ج ١ ص (١٣١) الحديث (٢٧).

لقوله ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة.
 ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٢٦) فيعلمون أن القادر هو
 الله سبحانه وتعالى، وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وخلقه، وأنه
 تعالى عالم بأحوال العباد، حكيم عادل فيما يفعل بهم.
 ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ دار الله، أضاف الجنة إلى نفسه تعظيماً لها، أو دار
 السلامة من المكاره، أو دار تحيتهم فيها سلام.

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في ضمانه، أو ذخيرة لهم عنده، لا يعلم كنهها غيره.
 ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ مولاهم أو ناصرهم.
 ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧) بسبب أعمالهم، أو متوليهم بجزائها، فيتولى
 إيصاله إليهم.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ نصب باضمار اذكر، أو نقول، والضمير لمن
 يحشر من الثقلين وقرىء حفص عن عاصم وروح عن يعقوب ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾
 بالياء.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ يعني الشياطين.
 ﴿قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أي من اغواءهم واضلالهم، أو منهم بأن
 جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم، كقولهم: استكثروا الامير من الجنود.

﴿وَقَالَ أَوْلِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين اطاعوهم.
 ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي إنتفع الإنس بالجن بان دلّوهم على
 الشهوات وما يتوصل به إليها، والجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم،
 وقيل: إستمتع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف،
 واستمتعهم با الإنس إعترافهم بأنهم يقدرون على إجارتهم.
 في تفسير علي بن ابراهيم في هذه الآية قال: كل من والى قوماً فهو منهم

وان لم يكن من جنسهم^(١).

﴿وَيَلْعَنُوا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا﴾ أي البعث، وهو اعتراف بما فعلوا من اطاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث، وتحسر على حالهم.

﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ منزلكم أو ذات مثواكم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال، والعامل فيها ﴿مَثْوَاكُمْ﴾ ان جعل مصدراً،

ومعنى الإضافة إن جعل مكاناً.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير،

وقيل: إلا ما شاء الله قبل الدخول، كانه قيل: النار مثواكم ابدأً إلا ما أمهلكم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله.

﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢٨) بأعمال الثقلين وأحوالهم.

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ نكل بعضهم إلى بعض، أو

نجعل بعضهم يتولى بعضاً فيغويهم، أو أولياء بعض وقرناؤهم في العذاب كما كانوا

في الدنيا.

كذا في تفسير علي بن ابراهيم^(٢).

وفي اصول الكافي باسناده الى ابي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال: ما انتصر الله من ظالم الا بظالم، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ

بَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾^(٣).

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٢٩) من الكفر والمعاصي.

﴿يَا مَعْشَرَ الجنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أُرسل من الإنس

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٦) س (١٦) في تفسيره لآية (١٢٨) من سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٦) س (١٩) ولفظه (نولي كل من تولى اولياتهم فيكونون معهم يوم القيامة).

(٣) الكافي ج ٢ باب الظلم ص (٣٣٤) الحديث (١٩).

خاصة، لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك، ونظيره ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ
وَالْمَرْجَانُ﴾^(١) يخرج من الملح دون العذب.

وتعلق بظاهره قوم، وقالوا: بعث إلى كل من الثقلين رسل من جنسهم،
وقيل: أُرسل من الجن رسل الرسل اليهم، لقوله تعالى ﴿وَلَوْأ إِلَى قَوْمِهِمْ
مُنذِرِينَ﴾^{(٢)(٣)}.

وفي كتاب العيون في خبر الشامي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام:
هل بعث الله تعالى نبياً الى الجن؟ فقال: نعم بعث اليهم نبياً يقال له: يوسف،
فدعاهم إلى الله عز وجل فقتلوه^(٤).

وعن الباقر عليه السلام في حديث: إن الله عز وجل أرسل محمداً إلى
الجن والإنس^(٥).

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام: هو الذي أسكن الدنيا خلقه، وبعث
إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غِطَائِهَا وليحذروهم من ضَرَائِهَا،
وليضربوا لهم أمثالها، وليبصروهم عيوبها، وَلِيَهْجَمُوا عَلَيْهِمْ بمعتبر من تصرف
مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا وحلالها وحرامها، وما أعد الله للمطيعين منهم والعُصَاةَ من جَنَّةِ
وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ^(٦).

﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُتَدِرُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يعني يوم القيامة.

(١) سورة الرحمن/٢٢.

(٢) سورة الاحقاف/٢٩.

(٣) من قوله (إشارة الى البيان) الى هنا باستثناء ما عن القمي والكافي، من افادات البيضاوي، فلاحظ.

(٤) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) باب (٢٤) ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي
ج ١ ص (٢٤٢) س (٦) قطعة من حديث (١).

(٥) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) باب (٦) النصوص على الرضا عليه السلام بالامامة ج ١ ص (٥٥)
س (٢) قطعة من حديث (٢١).

(٦) نهج البلاغة (ومن خطبة له عليه السلام (١٨٣) في قدرة الله وفي فضل القرآن ص (٢٦٥) س (٦).

﴿قَالُوا﴾ جواباً.

﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا﴾ بالجرم والعصيان، وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب.

﴿وَعَسَّرْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (١٣٠) ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والأستسلام للعذاب المخلد، تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ارسال الرسل، وهو خبر مبتداء محذوف، أي الامر

ذلك.

﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (١٣١) تعليل للحكم، و﴿ان﴾ مصدرية او مخففة من المثقلة، أي الأمر ذلك، لإنتفاء كون ﴿ربك﴾ أو لأن الشأن لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه أو متلبسين بظلم، أو ظالماً وهم غافلون لم ينبهوا برسول أو بدل من ﴿ذلك﴾.

﴿وَلِكُلِّ﴾ من المكلفين.

﴿دَرَجَاتٍ﴾ مراتب.

﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من أعمالهم، أو من جزائنها، أو من أجلها.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٢) فيخفى عليه عمل، أو قدر ما

يستحق به من ثواب أو عقاب.

وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة.

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن العبادة.

﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلاً لهم، ويمهلهم على

المعاصي، وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه، بل لترحمه

على العباد، وتأسيس لما بعده، وهو قوله.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أي ما به اليكم حاجة، إن يشأ يذهبكم أيها العصاة.

﴿وَيَسْتَخْلَفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق.

﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (١٣٣) أي قرناً بعد قرن، لكنه

أبقاكم ترحماً عليكم.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث واحواله.

﴿لَاتٍ﴾ لكائن لا محالة.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (١٣٤) طالبكم به، وقيل: بخارجين عن ملكه

يقال: أعجزني كذا، أي فاتني وسبقني.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ على غاية تمكنكم وإستطاعتكم،

يقال: مكن مكانه، إذا تمكن أبلغ التمکن، أو على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم

عليها، من قولهم: مكان ومكانة كمقام ومقامه. وقرأ أبو بكر عن عاصم

﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ بالجمع في كل القرآن، وهو أمر تهديد والمعنى إثبتوا على كفركم

وعداوتكم.

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام،

والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في التوعيد، كأن المهتد يريد تعذيبه مجمعا عليه،

فيحمله بالامر على ما يفضي به إليه، وتسجيل بأن المهتد لا يتأتى منه إلا الشر،

كالماور به الذي لا يقدر أن يتفصى عنه.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ إن جعل ﴿مَنْ﴾

إستفهامية بمعنى: أينما تكون له عاقبة الدار الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار،

فمحلها الرفع، وفعل العلم معلق عنه، وإن جعلت خبرية فالنصب بـ

﴿تَعْلَمُونَ﴾ أي فسوف تعرفون الذي تكون له عاقبة الدار، وفيه مع الإنذار،

إنصاف في المقال، وحسن الأدب، وتنبه على وثوق المنذر بأنه محق، وقرأ حمزة

والكسائي ﴿يَكُونُ﴾ بالياء لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي.
 ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥) وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه
 أعم وأكثر فائدة.

﴿وَجَعَلُوا﴾ أي مشركوا العرب.

﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق.

﴿مَنْ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ من غير أن
 يؤمروا به.

﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ أصنامهم التي أشركوها في أموالهم.

﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
 شُرَكَائِهِمْ﴾ وفي قوله ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ تنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمر الله به.
 وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه، وقد جاء فيه الكسر أيضا.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٦) حكمهم هذا.

رُوي أنهم كانوا يُعِينُونَ شيئاً من حرثٍ ونتاجِ اللَّهِ ويصرفونه إلى الضيفان
 والمساكين وشيئاً منها لآلهتهم، وينفقونه على سدنتها، ويذبحونه عندها، ثم إن
 رأوا ما عينوا لله أذكى بدلوه بها لآلهتهم، وإن رأوا ما لآلهتهم أذكى تركوه لها حباً
 لآلهتهم، واعتلوا لذلك بأن الله غني.

وفي مجمع البيان عن أئمتنا عليهم السلام كان إذا اختلط ما جعل
 للأصنام بما جعل لله، رُدُّوه، وإذا اختلط ما جعل لله بما جعل للأصنام تركوه
 وقالوا: الله غني، وإذا تحرق الماء من الذي لله في الأصنام لم يسدوه، وإذا
 تحرق من الذي للأصنام في الذي لله سدوه، وقالوا الله أغنى^(١).

وفي قوله ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ تنبيه على فرط جهالتهم، فانهم أشركوا الخالق في

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٧٠) س (١٥) في تفسيره الآية (١٣٦) من سورة الانعام.

خلقه جماداً لا يقدر على شيء، ثم رجحوه عليه، بأن جعلوا الزاكي له.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التزيين في قسمة القربان.

﴿زُيِّنَ لَكثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَأَد ونحرمهم لآهتِهِمْ.

﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ من الجن أو من السدنة، وهو فاعل ﴿زُيِّنَ﴾ وقرأ ابن

عامر ﴿زُيِّنَ﴾ على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد، وجرَّ

الشركاء باضافة القتل اليه، مفصلاً بينها بمفعوله، وهو ضعيف في العربية معدود

من ضرورات الشعر، وقرأ بالبناء للمفعول، وجر أولادهم ورفع شركائهم بإضمار

فعل دل عليه ﴿زُيِّنَ﴾.

﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾ ليهلكوهم بالاغواء.

﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلِيمَ دِينِهِمْ﴾ وليخلطو عليهم ما كانوا عليه من دين

إسماعيل، أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به، واللام للتعليل إن كان التزيين من

الشياطين، وللعاقبة ان كان من السدنة.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ ما فعل المشركين ما زين لهم، أو الشركاء

التزيين، أو الفريقان جميع ذلك.

﴿فَدَرَّوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٧) إفترائهم، أو ما يفترونه من الإفك.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ﴾ إشارة الى ما جعل لآهتِهِمْ.

﴿أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حِجْرٌ﴾ حرام، فعل بمعنى مفعول كالذبح، ليستوي فيه

الواحد والكثير، والذكر والأنثى وقرأ ﴿حِجْرٌ﴾ بالضم، و ﴿حِجْرٌ﴾ أي

مضيق^(١).

(١) قرأ الجمهور بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم بمعنى المحجور والمنوع، وقرئ حجر بالضم

والسكون، وقرئ حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم، قيل: أصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء

(من حاشيته شيخ زاده علي البيضاوي ج ٢ ص ٢١٣).

﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأُ ﴾ من خدم الأوثان والرجال دون النساء.
﴿ يَزْعَمُهُمْ ﴾ من غير حجة.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: كانوا يحرمونها على قوم^(١).

﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعني البحائر والسوائب والحوامي.

﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ في الذبح وإنما يذكرون أسماء
الأصنام عليها، وقيل: لا يحجون على ظهورها.

﴿ إِفْتِرَاءٌ عَلَيْهِ ﴾ نصب على المصدر لأن ما قالوه تقوّل على الله سبحانه
وتعالى، والجار متعلق بـ (قالوا) أو بمحذوف هو صفة له، أو على الحال، أو على
المفعول له، والجار متعلق به أو بالمحذوف.

﴿ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٨) بسببه أو بدله.

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بطونِ هذه الأنعام ﴾ يعنون أجنة البحائر والسوائب.

﴿ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ حلال للذكور خاصة دون
الاناث، ان ولد حياً، لقوله.

﴿ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾ فالذكور والاناث فيه سواء،
وتأنيث الخالصة، للمعنى فان (ما) في المعنى الأجنة^(٢) ولذلك وافق عاصم في
رواية ابي بكر بن عامر في (تكن) بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة، فنصب
كغيرهم، أو التاء فيه للمبالغة كما في (راوية الشعر) أو هو مصدر كالعافية وقع
موقع الخالص، وقرىء بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر ﴿ لِّذُكُورِنَا ﴾ أو حال
من الضمير الذي في الظرف. لا من الذي في ﴿ لِّذُكُورِنَا ﴾ ولا من الذكور، لأنها

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٧) س (١٨) في تفسير آية (١٣٨) من سورة الانعام.

(٢) اي (ما) في قوله (قالوا ما في بطون هذه الانعام) (من حاشية الكازروني علي البيضاوي (ج ٢ ص
٢١٠).

لا تتقدم على العامل المعنوي، ولا على صاحبه المجرور، وقرأ ﴿خالص﴾ بالرفع والنصب، و ﴿خالصة﴾ بالرفع والإضافة إلى الضمير على أنه بدل من (ما) أو مبتدأ ثان، والمراد به ما كان حياً، والتذكير في (فيه) لأن المراد بالميتة ما يعم الذكر والأنثى، فغلب الذكر.

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾ أي جزاء وصفهم الكذب على الله سبحانه وتعالى في التحريم والتحليل من قوله ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾^(١).
 ﴿أَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقير، وقرأ ابن كثير وابن عامر ﴿قَتَلُوا﴾ بالتشديد بمعنى التكثر.

﴿سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله سبحانه وتعالى رازق أولادهم، لا هم ويجوز نصبه على الحال أو المصدر.
 ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من البحائر والسيائب ونحوها.
 ﴿إِفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ يحتمل الوجوه المذكورة في مثله.
 ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٤٠) إلى الحق والصواب.
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ مرفوعات إلى ما يحملها.
 ﴿وَوَعْرُوشَاتٍ﴾ ملقيات على وجه الأرض، وقيل: المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه، وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال^(٢).

﴿وَالنَّخْلَ﴾ في كتاب علل الشرايع باسناده إلى أبي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لما خلق آدم من طينة، فضل من تلك الطينة فضل فخلق الله منها النخلة، فمن أجل ذلك

(١) سورة النحل/١١٦.

(٢) من قوله (يعني يوم القيامة) إلى هنا باستثناء ما نقله عن مجمع البيان، من افادات البيضاوي، فلاحظ.

إذا قطع رؤسها لم تنبت، وهي تحتاج إلى اللقاح^(١)، أي الكفاح.
﴿وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾ ثمره الذي يؤكل في الهيئة والکیفیه، والضمیر للزرع والباقي مقيس عليه، أو للنخل، والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه، أو للجميع على تقدير أكل ذلك، أو كل واحد منها، و﴿مُخْتَلِفًا﴾ حال مقدره، لأنه لم يكن ذلك عند الانشاء.

﴿وَالزَّيْتُونَ﴾ في كتاب كمال الدين وقام النعمة باسناده الى ابي الطفيل عامر بن واثلة، عن علي عليه السلام، حديث طويل يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون، وكذبوا، إنها هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها، وأصل النخل كله منها قال له اليهودي: أشهد بالله قد صدقت^(٢).

﴿وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ يتشابه بعض أفرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها.

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ من ثمر كل واحد من ذلك.
﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ وإن لم يدرك ولم ينح بعد، وقيل: فائدته رخصة المالك في الأكل قبل أداء حق الله تعالى، وإنما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل.
﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ في تفسير العياشي: عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يكره أن يصرم النخل بالليل، وأن يحصد الزرع بالليل، لأن الله يقول: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

(١) علل الشرايع ج ٢، باب (٣٧٨) العلة التي من أجلها إذا قطع راس النخلة لم تنبت ص (٢٦٢) الحديث (١).

(٢) كتاب كمال الدين وقام النعمة (٢٦) باب ما أخبر به أمير المؤمنين من وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة ص (٢٩٧) س (٢١) قطعة من حديث (٤).

حَصَادِهِ ﴿١﴾ قيل: يا نبي الله، وما حقه؟ قال: ناول المسكين والسائل ^(١) .
وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ كيف يعطيه؟ قال: تقبض بيدك الضغث فسماه الله حقاً، قال: قلت: وما حقه يوم حصاده؟ قال: الضغث تناوله من حضرك من أهل الخاصة ^(٢) ^(٣) .
وفي حديث آخر عن الحلبي ^(٤) .

وعن أبي الجارود زياد بن المنذر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: الضغث من المكان بعد المكان تعطي المساكين ^(٥) .
وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن معاوية ابن شريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: في الزرع حقان: حق تؤخذ به وحق تعطيه، قلت: وما الذي أُؤخذ به؟ وما الذي أُعطيه؟ قال: أما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يعني من حضرك الشيء بعد الشيء - ولا أعلمه إلا قال: الضغث ثم الضغث حتى يفرغ ^(٦) ^(٧) .

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٧٩) الحديث (١٠٨).

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة، وفي النسخ المخطوطة (من أهل الحاجة) بالهاء المهملة والجيم بعد الالف.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٠) الحديث (١١٢).

(٤) أي في حديث آخر عن الحلبي أيضاً موجود هذه الجملة (تقبض بيدك الضغث) لاحظ تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٠) الحديث (١١٣).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٠) الحديث ١١٤.

(٦) الكافي ج ٣ باب الحصاد والجداد ص (٥٦٤) الحديث (١).

(٧) قال في القاموس: (الضغث) بالكسر قبضة حشيشة مختلطة الرطب باليابس، وقال في المدارك: المشهور بين اصحاب: انه ليس في المال حق واجب سوى الزكاة والخمس، وقال الشيخ في الخلاف: يجب في المال حق سوى الزكاة المفروضة، وهو ما يخرج يوم الحصاد من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة، احتج الموجبون بالأخبار وقوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، وأجيب عن الأخبار بانها انما تدل على الاستحباب لا على الوجوب، وعن الآية باحتمال ان يكون المراد بالحق: الزكاة المفروضة كما ذكره جمع

علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة
ومحمد بن مسلم وأبي بصير جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَأَتُوا
حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ فقالوا جميعاً قال أبو جعفر عليه السلام: هذا من الصدقة
تعطي المسكين القبضة بعد القبضة، ومن الجداد الحفنة حتى يفرغ، ويعطي
الحارس أجراً معلوماً، ويترك من النخل معاً فارة وأم جعور^(١) ويترك للحارس
يكون في الحائط العذق والعذقان والثلاثة لحفظه إياه^(٢).

عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن
عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تصرف
بالليل، ولا تحصد بالليل، ولا تضح بالليل، ولا تبذر بالليل، فإنك إن تفعل لم
يأتك القانع والمعتز، فقلت: ما القانع والمعتز؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته،
والمعتز الذي يمرُّ بك فيسألك، وإن حصدت بالليل لم يأتك السئوال، وهو قول
الله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ عند الحصاد يعني القبضة بعد القبضة إذا
حصدته، وإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة، وكذلك عند الصرام، وكذلك عند البذر،

→

من المفسرين، وأن يكون المعنى: فاعزموا على أداء الحق يوم الحصاد، واهتموا به حتى لا يؤخروه عن
أول وقت فيه يمكن الايتاء، لأن قوله ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾ بما يحسن إذا كان الحق معلوماً قبل ورود الآية،
لكن ورد في اخبارنا انكار ذلك، روى المرتضى رحمه الله في الانتصار عن أبي جعفر (عليه السلام) في
قوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال ليس ذلك الزكاة، إلا ترى أنه قال تعالى ﴿ولا تسرفوا أنه لا
يحب المسرفين﴾ قال المرتضى: هذه نكتة لطيفة مليحة، لأن النهي عن السرف لا يكون إلا فيما ليس
بمقدر، والزكاة مقدرة وثانياً: بحمل الأمر على الاستحباب كما يدل عليه رواية معاوية بن شريح وحسنة
زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير، وجه الدلالة أن المتبادر من قوله (هذا من الصدقة) الصدقة المستحبة
(مرات العقول ج ١٦ ص ١١٦).

(١) في حديث الزكاة: تترك معافارة، وأم جعور للهارين، أو للحارس والطيور، معافارة وأم جعور ضربان
رديان من أردى التمر (مجمع البحرين لغة عفر).

(٢) الكافي ج ٣، باب الحصاد والجداد ص (٥٦٥) الحديث (٢).

ولا تبذر بالليل، لأنك تعطي من البذر كما تعطي من الحصاد^(١).

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ قال: كان أبي عليه السلام يقول: من الإسراف في الحصاد والجداد أن يتصدق الرجل بكفيه جميعاً، وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به، أعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة، والضغث بعد الضغث من السنبيل^(٢) (٣).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن المثنى قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فقال: كان فلان بن فلان الأنصاري، سماً، وكان له حرث، وكان إذا أخذ يتصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفاً^(٤).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وفي غير آية من كتاب الله يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٥) فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقتير، ولكن أمر بين الأمرين، لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله

(١) الكافي ج ٣، باب الحصاد والجداد ص (٥٦٥) الحديث (٣).

(٢) سند الحديث كما في الكافي هكذا (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قوله الله) إلى آخر الحديث، وما أورده المصنف من السند، فلحديث (٤) من ذلك الباب ولا ادري من اين حصل الاشتباه.

(٣) الكافي ج ٣، باب الحصاد والجداد ص (٥٦٦) الحديث (٦).

(٤) الكافي ج ٤، باب كراهية السرف والتقتير، ص (٥٥) الحديث (٥).

(٥) الانعام/١٤١، والاعراف/٣٦.

أن يرزقه فلا يستجيب له^(١).

وفي قرب الاسناد للحميري: احمد بن محمد بن ابي نصر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ أَي شَيْءِ الْإِسْرَافِ؟ قال: هكذا يقرئها من قبلكم؟ قلت: نعم، قال: افتتح الفم بالحاء، قلت: حصاده، وكان أبي يقول: من الإسراف، وذكر الى اخر ما نقلناه^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: يوم حصاد، وكذا نزلت، قال: فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين، وكذا في جداد النخل، وفي الثمرة، وكذا عند البذر^(٣).

اخبرنا أحمد بن ادريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن شعيب العقرقوفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص، قال: وسألته هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله بيته؟ قال: لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته^(٤).

وعنه: عن احمد البرقي، عن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال: قلت: فان لم يحضر المساكين وهو يحصد، كيف يصنع؟ قال: ليس عليه شيء^(٥) قيل: يريد بـ (الحق) ما يتصدق به يوم الحصاد، لا الزكاة المقدرة، لأن

(١) الكافي ج ٥، باب دخول الصوفية على أبي عبد الله عليه السلام، ص (٦٧) س (٨) قطعة من حديث (١).

(٢) قرب الاسناد ص (١٦٢) س (٥).

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص (٢١٨) س (١١) في تفسيره لآية (١٤١) من سورة الانعام.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٨) س (١٣) في تفسيره لآية (١٤١) من سورة الانعام.

(٥) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٨) س (١٧) في تفسيره لآية (١٤١) من سورة الانعام.

الزكاة فرضت بالمدينة، والآية مكية، وقيل: بل هو الزكاة، أي لا يؤخره عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء، والآية مدنية^(١).

وما سبق من الاخبار يدل على انه غير الزكاة، وأن إيتاءه على الإستحباب المؤكد دون الوجوب.

﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في التصدق، كقوله ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ﴾^(٢).
﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤١) لا يرتضي فعلهم.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يجيء من حد الإسراف؟ فقال: إِبْذَلِكْ ثوب صَوْنِكَ، واهراقك فضل إناءك، وأكلك التمر ورميك النوى ههنا وههنا^(٣).

وفي كتاب الخصال: عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس في الطعام سرف^(٤).
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لِلِسْرِفِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ: يَشْتَرِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَلْبَسُ مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَأْكُلُ مَا لَيْسَ لَهُ^(٥).

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ﴾ عطف على ﴿جَنَاتٍ﴾ أي وانشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال، وما يفرش للذبيح، أو ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره، وقيل: الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الأرض مثل الفرس المقروش عليها.

(١) نقلها البيضاوي في تفسيره الآية (١٤١) من سورة الانعام.

(٢) سورة الاسراء/٢٩.

(٣) الكافي ج ٣ باب كراهية السرف والتقتير، ص (٥٦) الحديث (١٠).

(٤) كتاب الخصال، باب الثلاثة (السرف في ثلاث) ص (٩٣) ذيل حديث (٣٧).

(٥) كتاب الخصال، باب الثلاثة (للمسرف ثلاث علامات) ص (٩٧) الحديث (٤٥).

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ كلوا مما أحل لكم منه.
 ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ في التحليل والتحريم من عند
 أنفسكم.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن احمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق، قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا، وحلنا ونسينا الدنيا وزهدنا، حتى كأننا نعين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا الأهل والعيال، نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأننا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلاً إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١)(٢).

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٤٢) ظاهر العداوة.
 ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ بدل من ﴿حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾ أو مفعول ﴿كُلُوا﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ معترض بينها، أو فعل دل عليه، أو حال من (ما) بمعنى مختلفة، أو متعددة، والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه، وقد يقال لمجموعهما، والمراد الأول.

(١) الكافي ج ٢، باب في تنقل أحوال القلب ص (٤٢٣) قطعة من حديث (١).

(٢) وللعلامة المولى صالح المازندراني شرح شريف علمي عرفاني لاهوتي ملكوتي للحديث لولا خوف الاطالة لاثبتناه، لاحظ شرح اصول الكافي ج ١٠ ص (١٣١).

﴿مِنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ﴾ زوج إثنين الأهلي والوحشي، وقيل: الكبش والنعجة، وهو بدل من ﴿ثَمَانِيَةَ﴾ وقرىء ﴿إِثْنَانٍ﴾ على الإبتداء، والضأن إسم جنس كالإبل، وجمعه ضئين، أو جمع ضائين، كتاجر وتجر، وقرىء بفتح الهمزة، وهو لغة فيه.

﴿وَمِنَ الْمُعْزِ اثْنَيْنِ﴾ الأهلي والوحشي، وقيل: التيس والعنز، وقرىء ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح، وهو جمع ما عَز كصاحب وصحب، أو حارس وحرس وقرىء (المعزى).

﴿قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ﴾ ذكر الضان وذكر المعز.

﴿حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ أم أنثيها، ونصب الذكركين والانثيين بـ ﴿حَرَّمَ﴾. ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ﴾ أو ما حملت أنث الجنسين ذكراً كان أو أنثى.

﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ بأمر معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئاً من ذلك.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤٣) في دعوى التحريم عليه.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرَاتَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ﴾ كما سبق، والمعنى إنكار أن الله تعالى حرم شيئاً من الأجناس الأربعة، ذكراً كان أو أنثى، أو ما تحمل اناتها، رداً عليهم، فانهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة، واناتها تارة أخرى، وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين أن الله حرمها.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ بل أكنتم شاهدين حاضرين.

﴿إِذْ وَصَّيْتُمْ بِاللَّهِ بِهَذَا﴾ حين وصاكم بهذا التحريم، إذ أنتم لا تؤمنون

بنبي، فلا طريق لكم الى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسماع.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ تنسب اليه تحريم ما لم يحرم

والمراد كبرائهم المقررون لذلك، أو عمر بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك الذي

بحر البحائر وسيب السوائب.

﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤).

في الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابراهيم بن محمد، عن السلمي، عن داود الرقي قال: سألتني بعض الخوارج عن هذه الآية ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعَزِ اثْنَيْنِ قُلُوبُ الذَّكْرَيْنِ حَرْمٌ أَمْ الأُنثَيَيْنِ، وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ ما الذي أحل الله من ذلك؟ وما الذي حرم؟ فلم يكن عندي شيء، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا حاج، فأخبرته بما كان، فقال: إن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية، وحرم أن يضحي بالجبلية، وأما قوله ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فإن الله تبارك وتعالى أحل في الأضحية الإبل العرب وحرم فيها البخاتي^(١)، وأحل البقر الأهلية أن يضحي بها وحرم الجبلية، فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب، فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز^(٢).

وفي روضة الكافي: محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد ابن سنان، عن إسماعيل الجعفي، وعبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية^(٣) التي قال الله عز وجل ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعَزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فكان من الضأن إثنين، زوج داجنة

(١) البُخت والبختية دخيل في العربية اعجمي معرب، وهي الإبل الحراسانية تنتج من بين عربية وفالج وفي حديث سطیح (تقود حَيْلاً عراباً) أي عربية منسوبة إلى العرب، والحيل العراب خلاف البخاتي والبرازين (لسان العرب ج ٢ ص ٩ لغة بخت وج ١ ص ٥٩٠ لغة عرب).

(٢) الكافي ج ٤ باب ما يستحب من الهدى وما يجوز منه وما لا يجوز ص (٤٩٢) الحديث (١٧).

(٣) يعني حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجا الذكر والانثى لبقاء النسل، والداجن الشاة التي يعلقها الناس في منازلهم وهي الأهلية (شرح الكافي للمولى المازندراني ج ١٢ ص ٣٨).

يربيها الناس، والزوج الآخر لضان التي تكون في الجبال الوحشية، أحل لهم صيدها، ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيهما الناس، والزوج الآخر الظبي التي تكون في المفاوز، ومن الابل اثنين البخاتي والعراب، ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس، والزوج الآخر البقر الوحشية، وكل طير طيب وحشي أو انسي، ثم غرقت الأرض^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال صلى الله عليه وآله: ﴿مِنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ﴾ عنى الأهلي والجبلي، ﴿وَمِنَ الْمُعْزِ اثْنَيْنِ﴾ عنى الأهلي والوحشي الجبلي، ﴿وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ﴾ يعنى الأهلي والوحشي الجبلي، ﴿وَمِنَ الْأَبْلِ اثْنَيْنِ﴾ يعنى البخاتي والعراب، فهذه أحلها الله^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن أيوب بن نوح بن دراج قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس وأعلمته أن أهل العراق يقولون أنه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول الله ﴿وَمِنَ الْأَبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ﴾، وكتبت إلى أبي الحسن بعد مقدمي من خراسان أسأله عما حدثني به أيوب في الجاموس، فكتب هو كما قال لك^(٣).

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أي في القرآن، أو فيها أوحى مطلقاً، وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي، لا بالهوى، وأن الأصل في كل شيء لم يوح تحريمه، تحليله.

﴿مُحْرَمًا﴾ طعاماً محرماً.

﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وقرىء ابن كثير وجمزة ﴿تَكُونُ﴾ بالتاء لتأنيث الخبر، وقرىء ابن عامر بالياء ورفع ﴿مَيْتَةً﴾ على أن

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٢٨٣) الحديث (٤٢٧).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢١٩) س (٧) في تفسيره لآية (١٤٤) من سورة الأنعام.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٠) الحديث (١١٥).

كان هي التامة.

﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ عطف على ﴿أَنَّ﴾ مع ما في حيزه، أي إلا وجود ميتة أو دمًا مسفوحًا، أي مصبوبًا كالدم في العروق، لا كالكبد والطحال، والمختلط باللحم بحيث لا يمكن تخليصه.

﴿أَوْ لَحْمٍ خِنزِيرِيٍّ﴾ فان الخنزير أو لحمه قدر، لتعوده أكل النجاسة، أو خبيث محبث.

﴿أَوْ فَسَقًا﴾ عطف على ﴿لَحْمٍ خِنزِيرِيٍّ﴾ وما بينها إعتراض للتعليل. ﴿أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ صفة له موضحة، وإنما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقًا، لتوغله في الفسق، ويجوز أن يكون (فَسَقًا) مفعول له من ﴿أَهْلٌ﴾ وهو عطف على (يكون) والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في (يكون).

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك.

﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ على مضطر مثله.

﴿وَلَا عَادٍ﴾ قدر الضرورة^(١).

﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥) لا يؤخذ بأكله، وقد مضى تفسير

العياشي في العادي.

فان قيل: لم خص هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم أيضاً؟ فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقودة والمتردية وغيرها، وقد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كل ذات مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك.

قلنا: أما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليها إسم الميتة، فيكون في حكمها فأجمل هنا وفصل هناك، وأما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة، فخص

(١) من قوله (اي في القران) الى هنا مقتبس من البيضاوي فلاحظ.

هذه الاشياء تعظيماً لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه وآله، وورد أنه مما يعاف عنه.

ففي التهذيب: الحسين بن سعيد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجرى والمار ماهي والزمير وماله قشر من السمك حرام هو، فقال لي: يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ قال: فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: إنما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه، ولكنهم قد كانوا يعاقون أشياء فنحن نعافها^(١).

الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنفاذ والوطواط والحمير والبغال والخيول، فقال: ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير، وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه، وليست الحمر بحرام، ثم قال: اقرأ هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾^(٢).

الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجريث، فقال: وما الجريث؟ فنعت له، فقال: ﴿لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه، ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق، وليس بحرام، إنما هو مكروه^(٣).

وعن أحدهما عليها السلام أنه قال: إن أكل الغراب ليس بحرام، إنما

(١) التهذيب ج ٩ باب الصيد والذكاة، ص (٦) الحديث (١٦).

(٢) التهذيب ج ٩ باب الصيد والذكاة، ص (٤٢) الحديث (١٧٦).

(٣) التهذيب ج ٩ باب الصيد والذكاة ص (٥) الحديث (١٥).

الحرام ما حرّمه الله في كتابه ولكن الأنفس تنتزه عن كثير من ذلك تقززاً^(١) (٢). قال صاحب التهذيب: قوله: (ليس الحرام إلا ما حرّمه الله في كتابه) المعنى فيه: أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر إلا ما ذكره الله تعالى في القرآن، وإن كان فيما عداه أيضاً محرّماً كثيرة إلا أنه دونه في التغليظ^(٣).

وفي تفسير العياشي: عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن سباع الطير والوحشي حتى ذكر القنفاذ والوطواط^(٤) والحمير والبغال والخيل؟ فقال: ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير، وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه، وليس الحمير بحرام، ثم قال: اقرأ هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ، أَوْ فِسْقًا أُجِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾^(٥).

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إلي أن أسأله عن الجري والمار ماهي والزمير^(٦) وما ليس له قشر من السمك، حرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك، فقال: يا محمد اقرأ هذه

(١) التقزز التباعد من الدنس، ومنه تقزز من أكل الضب والقزباء النفس (جمع البحرين لغة قزز).

(٢) التهذيب ج ٩ باب الصيد والذكاة ص (١٨) الحديث (٧٢).

(٣) التهذيب ج ٩ باب الصيد والذكاة ص (٤٢) ذيل الحديث (١٧٦).

(٤) القنفاذ جمع القنفذ حيوان معروف مولع بأكل الافاعي ولا يتالم منها، ويقال له بالفارسية (خاربهشت) والوطواط الخفاش (نقلاً عن هامش تفسير العياشي).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٢) الحديث (١١٨).

(٦) الجري يفتح الجيم وكسر الراء وتشديد الياء، نوع من السمك النهري الطويل، ليس له عظم الاعظم الرأس والسلسلة، والزمير كسكيت نوع من السمك له شوكة ناعية، على ظهره (نقلاً عن هامش تفسير العياشي).

الآية التي في الانعام ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ﴾ قال: فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: إنها الحرام ما حرم الله في كتابه ولكنهم كانوا يعافون أشياء فنحن نعافها^(١).
 عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجري، فقال: وما الجري؟ فنعتته له قال: فقال: ﴿لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ﴾ الى آخر الآية، ثم قال: لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه، ويكره كل شيء من البحر ليس فيه قشر، قال: قلت: وما القشر؟ قال: الذي هو مثل الورق، وليس هو بحرام إنها هو مكروه^(٢).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ كل ماله إصبع كالإبل والسباع والطيور وقيل: كل ذي مخلب وحافر، وسمي الحافر ظفراً مجازاً، ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم.

وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام، حديث طويل وفيه يقول:
 قال أبو عبد الله عليه السلام: كل ذي نابٍ من السباع، وذي مخلبٍ من الطير حرام^(٣).

وفيه ايضاً: وحرم الارنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش^(٤).

وفي باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرايع

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٢) الحديث (١١٩).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٣) الحديث (١٢٠).

(٣) عيون الاخبار ج ٢ باب (٣٣) في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان الحديث (١) ص (٩٣) س (٨).

(٤) عيون الاخبار ج ٢ باب (٣٣) في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان الحديث (١) ص (٩٣) س (١٣).

الدين: وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير^(١).
وفي كتاب الخصال: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه
قال في حديث طويل: وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فاكله حرام^(٢).
﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا﴾ الثروب^(٣) وشحوم
الكلى، والإضافة، لزيادة الربط.

﴿إِلا ما حَمَلت ظُهُورُهُما﴾ إلا ما علق بظهورها.
﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ أو ما اشتمل على الأمعاء، جمع حاوية، أو حاويات كقاصعاء
وقواصع، أو حوية كسفينة وسفائن، وقيل: هو عطف على ﴿شُحُومَهُمَا﴾ و
﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو.

﴿أَوْ ما اِخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الإلية لاتصالها بالعصص^(٤).
وفي تفسير العياشي: عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
حرم على بني إسرائيل كل ذي ظفر، والشحوم، إلا ما حملت ظهورها، أو
الحوايا، أو ما اختلط بعظم^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله
عز وجل ﴿فَبَطَّلُوا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِم طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (يعني لحوم الابل والبقر والغنم) هكذا أنزلها الله، فأقرؤها
هكذا، وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه من بعد ما أحله، ولا أن يحرم

(١) عيون الاخبار ج ٢ باب (٣٥) ما كتبه الرضا للهاون في محض الاسلام، الحديث (١) ص (١٢٦) س (١٨).

(٢) كتاب الخصال، ابواب المائة فما فوقه (خصال من شرايع الدين الحديث (٩) ص (٦٠٩) س (٢٠).

(٣) الثرب كفلس شحم قد غشى الكرش والامعاء رقيق (بجمع البحرين لغة ثرب).

(٤) العصص بضم عينيه عظم الذنب، وهو عظم. يقال: إنه أول ما يخلق واخر ما يبلى (بجمع البحرين لغة عصص).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٣) الحديث (١٢١).

شيئاً ثم يحلّه من بعد ما حرّمه، قلت: وكذلك ايضاً ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا﴾ قال: نعم^(١).

﴿ذَلِكَ﴾ التحريم أو الجزاء.

﴿جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٦) في الإخبار أو الوعد والوعيد.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ يمهلكم على التكذيب، فلا

تغثروا بامهاله، فانه لا يهمل.

﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧) حين ينزل، أو ذو رحمة

واسعة على المطيعين، وذو بأس شديد على المجرمين، فاقام مقامه ﴿وَلَا يُرَدُّ

بِأَسْهٍ﴾ لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم، مع الدلالة على انه لا زب بهم،

لا يمكن رده عنهم.

في كتاب معاني الاخبار، خطبة طويلة لأمر المؤمنين عليه السلام، وفيها يقول: أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين^(٢).

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على

إعجازه ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ أي لو شاء

خلاف ذلك مشيئته ارتضاء^(٣) كقوله ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٤) لما فعلنا نحن

(١) تفسير القمي ج ١ ص (١٥٨) س (١٥) في تفسيره الآية (١٦٠) من سورة النساء، وليس جملة (يعني لحوم الابل والبقرة والغنم) في التفسير المطبوع ولكنه موجودة في المخطوطة.

(٢) معاني الاخبار، باب معاني اسما محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام، الحديث (٩) ص (٥٨) س (١٩).

(٣) أي المشيئة هنا بمعنى الرضا، والمعنى: لو رضي الله بعدم إشراكنا ما أشركنا (حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٤) سورة الانعام/١٤٩.

ولا آباؤنا، أرادوا بذلك أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله، لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح، بارادة الله إياها منهم حتى يهض ذمهم به دليلاً للمعتزلة، وعطف ﴿آبَاءَنَا﴾ على الضمير في ﴿أَشْرَكْنَا﴾ من غير تأكيد، للفصل ب (لا).

﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ أي مثل هذا التكذيب لك في أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه، كذب الذين من قبلهم الرسل.
 ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم.
 ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم.

﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ فتظهره لنا.
 ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ ما تتبعون في ذلك إلا الظن.
 ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٤٨) تكذبون على الله سبحانه وتعالى، قيل: وفيه دليل على المنع من إتباع الظن سيما في الأصول، ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع، اذ الآية فيه^(١).

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ﴾ البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الإثبات، أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه، وهي من الحجج بمعنى القصد، كأنها تقصد إثبات الحكم وتطلبه^(٢).

وفي تفسير العياشي: الحسين قال سمعت أبا طالب القمي يروي عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الحججة البالغة على من دون

(١) فان الآية في ظن الشرك الذي يعارضه القاطع الذي هو دليل التوحيد، ودليل عدم تحريم ما حرموه، وانما قال ذلك؟ اذ الظن يتبع في الفروع الفقهية التي لم يدل عليها قاطع (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٢) من قوله (الثروب) الى هنا باستثناء ما نقله من التفاسير، منقول من البيضاوي، فلاحظ.

السما والفرق الأرض^(١).

﴿فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٤٩) بالتوفيق لها والحمل عليها.

في تفسير علي بن ابراهيم: فليله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قال: لو شاء لجعلكم كلكم على أمرٍ واحدٍ، ولكن جعلكم على الإختلاف^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل وفيه يقول: ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه، ولكن الله تبارك وتعالى ماض حكمه، بايجاب الحجة على خلقه كما قال الله تعالى ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم اكنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيده المتلبس بإبطاله فالسعداء ينهون عليه، والأشقياء يعمهون عنه^(٣).

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى مسعدة بن صدقة^(٤) قال: سمعت جعفر بن محمد عليها السلام وقد سُئِلَ عن قول الله عز وجل ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ قال: إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصمه، فتلك الحجة البالغة^(٥).

وفي اصول الكافي: بعض أصحابنا عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو

(١) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٣) الحديث (١٢٢).

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٢٠) س (١٤) في تفسيره الآية (١٤٩) من سورة الانعام.

(٣) الاحتجاج، احتجاجه على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة. ص (٢٥٣) س (٤).

(٤) هكذا في النسخ وفي الامالي المطبوع (مسعدة بن زياد) فلاحظ.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي ج ١ ص (٨) س (٢٠).

الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام إنَّ الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول^{(١)(٢)}.

محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: إنَّ الحجة لا تقوم لله إلا بإمامة حي يعرف^{(٣)(٤)}.

علي بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد البرقي عن النضر بن سويد رفعه عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمه

(١) فجعل عليهم حجتين أحدهما ظاهرة والاخرى باطنة، أما الظاهرة فهم الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) لأنهم أنوار ساطعة في بلاده، وبراهين ظاهرة في عبادته يدعونهم الى سبيل النجاة، ويخرجونهم من غياهب الظلمات، ويحرّكونهم من حضيض النقص والوبال إلى أوج الفضل والكمال، فمن تبعهم فقد اهتدى ومن تخلف عنهم فقد غوى، وأما الباطنة فهي العقول، لأن بها تميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والسعادة من الشقاوة والحسن من القبيح والخير من الشر، وتأمّروهم في كلّ ذلك باتباع أشرف المناهج وأقوم السبل واستماع ما يتلوا عليهم الأنبياء والرسل، ويحكم بأن في ذلك حسن عاقبتهم وسعادة خاتمتهم، كلّ ذلك ليحيى من حي عن بينه ويهلك من هلك عن بينه (شرح الكافي للمولى المازندراني ج ١ ص ١٨٨).

(٢) الكافي ج ١ كتاب العقل والجهل، الحديث (١٢) ص (١٦) س (١٩).

(٣) لعل المراد أن حجته تعالى على الخلق يوم القيامة بانك لم اعتقدت هذا ولم قلت هذا ولم فعلت هذا؟ ولم تفعل ذلك؟ لا يتم إلا بسبب نصب إمام يبين لهم العقليات والعمليات، لظهور أن عقول البشرية لا تستقل بتعيين العقائد والأعمال، وقوله (حتى يعرف) إمّا بتشديد الراء يعني حتى يعرف الإمام ما ينبغي من العقائد والأعمال، أو بتخفيفها على البناء للمفعول، أي حتى يعرف الإمام أو الحق والباطل، وفي بعض النسخ (حي) وفي بعضها (حق) بدل حتى (شرح الكافي للمازندراني ج ٥ ص ١٤٧).

(٤) الكافي ج ١ باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام ص (١٧٧) الحديث (١).

وَحْيِ اللَّهِ، وَنَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ (١)(٢).

احمد بن مهران، عن محمد بن علي، ومحمد بن يحيى، عن احمد بن محمد جميعا، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَسَبِيلُهُ الَّذِي مِنْ سَلْكَ بغيره هَلْكَ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تُميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى (٣)(٤).

محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن ابن ظريف، وعلى بن محمد عن صالح بن ابي حماد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمان بن سالم، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال في اللوح الذي أنزل الله وفيه أسماء الأئمة عليهم السلام: وجعلت حسينا خازن وحسي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده، والحديث طويل أخذت

(١) قوله (ما انتم) سأل عن خواصهم التي بها يمتازون عن سائر المخلوقات، لا عن ذواتهم، لأن حقيقة ذواتهم لا يبلغ اليها عقول البشر، قوله (ونحن تراجمه وحى الله) لأنهم يفسرون نطق الحق ولسان القران بلسان الانسان، يقال: قد ترجم كلامه، اذا فسره بلسان اخر، ومنه الترجمان، والجمع التراجم، ولك أن تضم التاء بضم الجيم (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٥ ص ٢٠٣).

(٢) الكافي-ج ١ باب أن الأئمة عليهم السلام ولاية أمر الله وخزنة علمه ص (١٩٢) الحديث (٣).

(٣) قوله (جعلهم الله أركان الأرض) كما أن للبناء أركاناً بها وجوده وثباته، كذلك للأرض أركان، وهي الأئمة، في كل ركن ثلاثة، اذ بهم وجود الأرض وثباتها وبقيائها، ولولا هم لتحركت الأرض بأهلها ولم تستقر طرفة عين، قوله ﴿أَنْ تُمِيدَ بِأَهْلِهَا﴾ أي كراهة أن تُميد، يقول: ماذ يُميدُ ميّداً، أي تحرك وزاغ واضطرب (شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٥ ص ٢١٩).

(٤) الكافي ج ١ باب أن الأئمة هم أركان الأرض، ص (١٩٦) قطعة من حديث (١).

منه موضع الحاجة^(١).

محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن الحسن بن العباس بن الحرير^(٢) عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سأل إلياس (عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله باب غامض، أرأيت أن قالوا: حجة الله القرآن؟ قال: إذن أقول لهم: إن القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون، وأقول: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ما هي في السنة، والحكم الذي ليس فيه إختلاف، وليست في القرآن، أبا الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض، وليس في حكمه رأء لها، ومفرج عن أهلها، فقال: ههنا تفلجون يا بن رسول الله، أشهد أن الله عز ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره فوضع القرآن دليلاً، قال: فقال الرجل: هل تدري يا بن رسول الله دليل ما هو؟ قال أبو جعفر عليه السلام: نعم فيه جمل الحدود وتفسيرها عند الحكم، فقال: أبا الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه، أو في نفسه، أو في ماله، ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة، قال: فقال الرجل: أما في هذا الباب فقد فلجتم بحجة، إلا أن يفترى خصمكم على الله، فيقول: ليس لله جل ذكره حجة، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٣) (٤).

(١) الكافي ج ١ باب ما جاء في الاتني عشر والنص عليهم، عليهم السلام، ص (٥٢٨) الحديث (٣) س (١).
 (٢) أبو علي الحسن بن العباس بن الحرير الرازي، الضبط: حرير بالحاء المهملة المفتوحة، والراء المهملة المكسورة، والياء المثناة من تحت الساكنة، والشين المعجمة، وقيل: هو مصغر على وزن زبير، له كتاب نواب قراءة أنا انزلناه، وقال النجاشي: ضعيف جدا له كتاب (أنا انزلناه) وهو كتاب ردي الحديث مضطرب الالفاظ (تلخيص من تنقيح المقال ج ١ ص ٢٨٦).

(٣) الكافي ج ١ باب في شأن أنا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، حديث (١) ص (٢٦٤) س (٩).

(٤) وان رمت شرح الحديث فراجع مرات العقول ج (٣) ص (٦١) وشرح المولى صالح المازندراني ج (٥)

﴿قُلْ هَلَمْ شُهَدَاءُكُمْ﴾ أحضروهم، إسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز، وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم، وأصله عند البصريين (هَلْمٌ) من (لَمْ) إذا قصد، حذفت الألف لتقدير السكون في اللام، فانه الأصل، وعند الكوفيين (هَلْ أَمْ) فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على الأَمْ، وهو بعيد، لأن (هَلْ) لا تدخل الأمر، ويكون متعديا، كما في الآية، ولازماً كقوله (هَلْمٌ الْيَنَّا)^(١)

﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ يعني قدوتهم فيه، إستحضرتهم ليلزمهم الحجة، ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم، وأنه لا استمسك لهم، كمن يقلدهم، ولذلك قيد الشهداء بالاضافة، ووصفهم بما يقتضي العهد بهم.

﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فلا تصدقهم فيه، وبين لهم فسادهم، فإن تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ من وضع المظهر موضع المضمرة، للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير، وأن متبع الحجة لا يكون إلا مصدقاً بها.

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ كعبدة الأوثان.
 ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾ (١٥٠) يجعلون له عديلاً.
 ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ أمر من التعال، وأصله أن يقوله من كان في علو لمن كان

ص (٣٩٤) ففيها شرح طويل وتوضيحات لمشاكله وتحقيقات لمطالبه.

(١) سورة الاحزاب/١٨.

(٢) هلم فيها لغتان، لغة الحجازيين ولغة التميميين، فعند الحجازيين يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع نحو: هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون، يا هند يا هندان يا هندات، وعند بني تميم تلحقها الضاير كما تلحق ساير الافعال، فتذكر وتؤنث وتجمع، فيقال: هلم هلمها هلموا، وجمهور البصريين على انها مركبة من هاء التنبيه ومن الميم، امراً من لَمْ يعلم، فلما ركبتا حذفت الفها لكثرة الاستعمال، او لإلتقاء الساكنين، وقيل: انها مركبة من هاء التنبيه ومن لَمْ، امراً من لم الله شعثه، أي جمعه، فمعنى هَلْمٌ: اجمع نفسك اليها، فحذفت الفها لكثرة الاستعمال (حاشية شيخ زاده ج ٢ ص ٢٢٠).

في سفل، فاتسع فيه بالتعميم.

﴿أَتْلُ﴾ اقرأ.

﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ منصوب بـ ﴿أَتْلُ﴾ و (ما) تحتل الخبرية والمصدرية، ويجوز ان تكون إستفهامية منصوبة بـ (حُرِّمَ) والجملة مفعول (أَتْلُ) لأنه بمعنى أَقُل، فكانه قيل: أتل أي شيءٍ حرم ربكم.

﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق به ﴿حَرَّمَ﴾ أو ﴿أَتْلُ﴾.

﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ أي لا تشركوا به ليصح عطف الأمر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الأوامر يرجع الى اضدادها^(١)، ومن جعل أن ناصبةً فحمل النصب بـ (عَلَيْكُمْ) على أنه للإغراء، أو بالبدل من (ما) أو من عائده المحذوف على أن (لا) زائدة والجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير المتلو أن لا تشركوا، أو المحرم أن تشركوا (شيئاً) يحتمل المصدر والمفعول.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي وأحسنوا بهن إحساناً، وضعه موضع النهي

(١) جعل (أن) مفسرة، فأورد عليه، أنه عطف في الآية الأوامر على النواهي، مع أنها أي الأوامر غير صالحة لبيان المحرمات، بل لبيان الواجبات، والى هذا السؤال أشار بقوله (ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم) وأجيب عنه بأن الأوامر ههنا بتأويل المنهيات، فقوله تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بتأويل ولا تسبوا بالوالدين، والى هذا الجواب أشار المصنف بقوله (فان التحريم باعتبار الأوامر يرجع الى اضدادها، فان قيل اذا كانت (أن) مفسرة، فالمفسر أي شيء؟ قلنا: إن كانت (ما) موصولة كان المفسر تلاوة المحرمات، وإن كانت مصدرية كان المفسر تلاوة تحريم المحرمات، فإن قيل: (لا تشركوا) ليس تلاوة المحرمات، ولا تلاوة تحريمها، قلنا: هو وان لم يكن تلاوتها ولا تلاوة تحريمها صريحاً، لأن عدم الشرك ليس حراماً، لكن يفهم منه ما حرم، فتكون (أن) تفسيرية بهذا الاعتبار، قوله (أو بالبدل من ما أو من عائده المحذوف) والتقدير ما حرّمه ربكم، وعلى هذين الاحتمالين تكون (لا) زائدة، إذا لو لم تكن زائدة لكان لا تشركوا حينئذ بمعنى عدم الشرك، وهو غير محرم، بل المحرم هو الشرك، وإذا جعلت لا زائدة صار أن لا تشركوا بمعنى الشرك، قوله (للمبالغة) هذا إشارة إلى ما سبق من أن الأوامر بمعنى النواهي، وافادة المبالغة باعتبار الاستدلال، لأنه في الظاهر، الأمر بالاحسان، والأمر بالاحسان دليل على النهي عن الاساءة (من حاشية الكازروني على البيضاوي ج ٢ ص ٢١٣).

عن الإسائة اليهما للمبالغة، وللدلالة على أن ترك الإساءة في شأنها غير كاف بخلاف غيرها.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: الوالدان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ^(١).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ من أجل فقر ومن خشيته، كقوله ﴿خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ ^(٢).

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ منع لموجبية ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاج عليه.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ كبائر الذنوب، أو الزنا. ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ بدل منه، وهو مثل قوله ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ ^{(٣) (٤)}.

في الكافي وفي تفسير العياشي عن السجاد عليه السلام: ما ظهر نكاح امرأة الأب، وما بطن الزنا ^(٥).

وفي تفسير العياشي: عمرو بن أبي المقدم عن أبيه، عن علي بن الحسين صلوات الله عليه ما ظهر نكاح امرأة الأب، وما بطن الزنا ^(٦).

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: ما ظهر هو الزنا، وما بطن المخالفة ^(٧).

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٠) س (٢٠) في تفسيره الآية (١٥١) من سورة الانعام.

(٢) سورة الاسراء/٣٦.

(٣) سورة الانعام/١٢٠.

(٤) من قوله (احضروهم) الى هنا باستثناء ما عن القمي من افادات البيضاوي.

(٥) لم اعثر عليه في الكافي.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٣) الحديث (١٢٤).

(٧) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٨٢) س (٣٢) في تفسيره الآية (١٥١) من سورة الانعام.

الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَيُورٌ، وَلغَيْرته حَرَمٌ الفَوَاحِش ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا^(١).
﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالتقود، وقتل المرتد، ورجم المحصن.

﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى ما ذكر مفصلاً.
﴿وَصَاكُم بِهِ﴾ بحفظه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١) ترشدون، فإن كمال العقل هو الرشد.
﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل به له لحفظه وشميره.
﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ حتى يصير بالغاً، وهو جمع شدة كنعمة وأنعم، أو شد كصر وأصر، وقيل: مفرد كأنك^(٢).

وفي من لا يحضره الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام: إنقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشده، وإن احتلم ولم يؤنس عنه رشد، وكان سفيهاً أو ضعيفاً، فليمسك عنه وليه ماله^(٣) (٤).

وفيها وفي الكافي عنه عليه السلام: إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة، سنة وجب عليه ما وجب على المحتملين، احتلم أو لم

(١) الكافي، ج ٥ ص (٥٣٥) باب الغيرة الحديث (١).

(٢) قوله (كأنك) بالكاف وضم النون، لأن الأشد في الاصل (الأشدُّ) بضم الدال الاولى ثم نقل الضم الى الشين فادغمت الدال الاولى في الثانية، وهو الأشد، قال صاحب الصحاح: (أفعل) من أبنية الجمع، ولم يجيء عليه الواحد الا أنك وأشد (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٤ (١١٣) باب إنقطاع يتم اليتيم، ص (١٦٣) الحديث (١).

(٤) التهذيب ج ٩ (٨) باب وصية الصبي والمجور عليه، ص (١٨٣) الحديث (١٢).

يحتلم، وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات، وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً^(١) (٢) (٣).

وفي كتاب الخصال عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام مثله^(٤).
وفيه عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا حاضر عن اليتيم متى يجوز أمره؟ قال: حتى يبلغ أشده قال: وما أشده؟ قال: الإحتلام، قال: قلت: قد يكون الغلام ابن ثمان عشرة سنة أو أقل أو أكثر ولا يحتلم، قال: إذا بلغ وكتب عليه الشيء جاز أمره إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً .

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل والسوية.
﴿لَا تَكْلَفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا ما يسعها ولا يعسر عليها، وفي اتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك، تنبيه على تعسره، وما ورائه معفو عنكم.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكومة ونحوها.
﴿فَاعْدِلُوا﴾ فيه.
﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم.
﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع.

﴿ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٢) تتعظون به، وقرىء حمزة

(١) من لايحضرة الفقيه ج ٤ (١١٣) باب إنقطاع يتم اليتيم، ص (١٦٤) الحديث (٣).
(٢) التهذيب ج ٩ (٨) باب وصية الصبي والمجور عليه، ص (١٨٣) الحديث (١٤).
(٣) الكافي ج ٧ باب الوصي يدرك. إتمامه فيمتنعون من اخذ ما لهم ومن يدرك ولا يؤنس منه الرشد وحد البلوغ، ص (٦٩) الحديث (٧).
(٤) كتاب الخصال، أبواب الثلاثة عشر حد بلوغ الغلام ثلاث عشرة سنة إلى أربع عشرة سنة ص (٤٩٥) الحديث (٤).

وحفص والكساني ﴿تَذَكُّرُونَ﴾ بتخفيف الذال حيث وقع إذا كان بالتاء، والباقون بتشديدها.

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير قال: كنت جالسا عند أبي جعفر عليه السلام وهو متك على فراشه اذا قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام قال: شيعها سبعون ألف ملك ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآية^(١).

وفي مجمع البيان: قال ابن عباس: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب، وهي محرمات على بني آدم كلهم، من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار^(٢).

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ قيل: الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة، فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة، وقرىء حمزة والكساني ﴿إِنَّ﴾ بالكسر على الأستيناف، وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف، وقرأ الباقون بها مشددة بتقدير اللام على أنه علة لقوله:

﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ وقرأ ابن عامر ﴿صِرَاطِي﴾ بفتح الياء، وقرىء: وهذا صراطي، وهذا صراط ربكم، وهذا صراط ربك.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الأديان المختلفة المشعبة عن الأهوية المتباينة، فإن مقتضى الحجّة واحد، ومقتضى الهوى متعدد، لإختلاف الطبايع والعادات.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ فتفرقكم

﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الذي هو إتباع الوحي وإقتضاء البرهان.

﴿ذَلِكَ﴾ الإِتْبَاع.

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٨٣) الحديث (١٢٣).

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٨٤) س (٣٤) في تفسيره لآيات (١٥١-١٥٢).

﴿وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) الضلال والتفرق عن الحق^(١).

وفي تفسير العياشي: عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتدري ما يعني بـ ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾؟ قلت: لا، قال: ولآية علي والأوصياء قال: وتدري ما يعني ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ قال: قلت: لا، قال: يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: وتدري ما يعني ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قلت: لا، قال: ولآية فلان وفلان والله، قال: وتدري ما يعني ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؟ قلت: لا قال: يعني سبيل علي عليه السلام^(٢).

عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُونِي﴾ قال: آل محمد (صلى الله عليه وآله) الصراط الذي دل عليه^(٣).
وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله^(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُونِي وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ سألت الله أن يجعلها علي، ففعل^(٥).

وفي شرح الآيات الباهرة: وذكر علي بن يوسف بن جبير في كتابه نهج الايمان^(٦) قال: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب في هذه الآية لما رواه ابراهيم الثقفي في كتابه باسناده إلى أبي بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله

(١) من قوله: (قيل:) الى هنا من افادات البيضاوي.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٣) الحديث (١٢٥).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٤) الحديث (١٢٦).

(٤) هكذا في النسخ، ولعله سهو من قلم النساخ، إذ لم نعر للشيخ المفيد كتاب بهذا الأسم أولاً، والقتال النيسابوري صاحب كتاب روضة الواعظين غير معروف بلقب المفيد ثانياً.

(٥) روضة الواعظين (قم مطبعة الحكمة ج ١ مجلس (١٠) في ذكر فضائل امير المؤمنين (عليه السلام ص (١٢٨) س (١٣).

(٦) نهج الايمان في الامامة والناقب للشيخ علي بن يوسف، الشهير بـ (ابن جبير وسبط ابن جبير) رتبه في (٤٨) فصلاً، جمعه المؤلف من الف كتاب (الذريعة ج ٢٤ ص (٤١).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قد سألت الله أن يجعلها لعلِّي، ففعل^(١) فقوله: يجعلها لعلِّي، أي سبيله التي هي صراطه المستقيم، وسبيله القويم الهادي الى جنات النعيم^(٢).

وفي بصائر الدرجات: عمران بن موسى عن موسى بن جعفر، عن علي ابن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال هو والله علي (عليه السلام) الميزان والصراط^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم أخبرنا الحسن بن الحسن بن علي بن علي، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمط عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: نحن السبيل فمن أبي فهذه السبيل فقد كفر^(٤).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره تسلموا، واطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السُّبُل عن سبيله، معاشر الناس: أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم بإتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من

(١) تاويل الايات الطاهرة ج ١ سورة الانعام، ص (١٦٧) الحديث (١٠).

(٢) جملة (فقوله يجعلها لعلِّي) الى آخره من كلام المؤلف، فلاحظ.

(٣) بصائر الدرجات، الجزء الثاني، ص (٧٩) الحديث (٩).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢١) ص (٧) في تفسير الآية (١٥٣) من سورة الانعام.

صلبه أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون^(١).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي، فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري، معنعناً عن أبي مالك الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله في كتابه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قال: فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسرى ثم دَوَّرَ فِيهَا يَدَهُ اليمنى، ثم قال: نحن صراط المستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يميناً وشمالاً، ثم خطه بيده^(٢).

فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن حمران قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قول الله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال: علي عليه السلام والأئمة من ولد فاطمة عليها السلام هم صراطه فمن أتاه سلك السبل^(٣).

فرات، قال: حدثني محمد بن الحسين بن ابراهيم معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدثنا أبو برزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فقال رجل: أليس انما يعني الله فضل هذا الصراط على ما سواه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جفاؤك يا فلان، أما قولك فضل الإسلام على ما سواه فكذلك، وأما قول الله: هذا صراط علي مستقيم، فإني قلت لربي:

(١) الاحتجاج، ج ١ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق ص (٦٢) س (٢٢).

(٢) تفسير فرات: (من سورة الانعام) ص (٤٤) س (٥).

(٣) تفسير فرات: (من سورة الانعام) ص (٤٤) س (٢٦).

مقبل عن غزوة تبوك الأولى: أَللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ عَلِيًّا بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّةَ لَهُ مِنْ بَعْدِي، فَصَدَّقَ كَلَامِي وَأَنْجَزَ وَعْدِي، وَاذْكُرْ عَلِيًّا بِالْقُرْآنِ كَمَا ذَكَرْتَ هَارُونَ، فَإِنَّكَ قَدْ ذَكَرْتَ إِسْمِي، فَفَرَّءَ آيَةً، فَأَنْزَلَ تَصْدِيقَ قَوْلِي، فَرَسَخَ حَسَدَهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ وَتَكْذِيبَ الْمُشْرِكِينَ، حَيْثُ شَكَّوْا فِي مَنْزِلَةِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَنَزَلَ: هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدِي فَاقْبَلُو نَصِيحَتَهُ، وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ سِبْنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي^(١).

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ عطف على ﴿وَصَاكُمُ﴾ و﴿ثُمَّ﴾ للتراخي في الإخبار، أو للتفاوت في الرتبة كأنه قيل: ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً، ثم أعظم من ذلك: إنا آتينا موسى الكتاب.

﴿تَمَاماً﴾ للكرامة والنعمة.

﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ على كل من أحسن القيام به، ويؤيده إن قرىء ﴿عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أو على الذين أحسن تبليغه، وهو موسى عليه السلام، أو تماماً على ما أحسنه، أي أجاد من العلم والتشريع، أي زيادة على علمه إتماماً له، وقرىء بالرفع على أنه خبر مبتداء محذوف، أي على الذي هو أحسن، أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب.

﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في الدين،

وهو عطف على ﴿تَمَاماً﴾ ونصبها يحتمل العلة والحال والمصدر.

﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ﴾ لعل بني إسرائيل.

﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٤) أي بلاقائه للجزاء.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ يعني القرآن.

﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا﴾ كثير النفع.

(١) تفسير فرات، (من سورة الانعام) ص (٤٣) س (١٥).

﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥) بواسطة إتباعه، وهو العمل بها

فيه.

﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ كراهة أن تقولوا، علة لـ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ .

﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي اليهود والنصارى،

قيل: ولعل الإختصاص في ﴿إِنَّمَا﴾ لأن الباقي المشهور حينئذ من الكتب
الساوية لم يكن غير كتبهم.

﴿وَأَنْ كُنَّا﴾ ﴿إِنْ﴾ هي المخففة من الثقيلة، ولذلك دخلت اللام الفارقة

في خبر كان، أي وانه كنا.

﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ قراءتهم.

﴿لِغَافِلِينَ﴾ (١٥٦) لا ندري ما هي، أو لا نعرف مثلها.

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على الأول.

﴿لَوْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ لحدة أذهاننا وثقابة

أفهامنا، ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والأشعار والخطب، على إنا
أميون.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ حجة واضحة تعرفونها.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ لمن تأمل فيه وعمل به.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بعد أن عرف صحتها، أو تمكن من

معرفتها.

﴿وَصَدَفَ﴾ أعرض أو صدَّ.

﴿عَنْهَا﴾ فَضَّلَ أو أَضَلَّ.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أي دَفَعَ عنها^(١)، فَضَّلَ وَأَضَلَّ.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٢١) س (١٩).

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ لشدته.
﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِقُونَ﴾ (١٥٧) بإعراضهم، أو صدّهم، أو دفعهم^(١).

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة، باسناده الى الحسين بن المختار قال:
دخل حيان السراج على الصادق جعفر بن محمد عليها السلام، فقال له: يا
حيان ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية؟ قال: يقولون: أنه حيّ يرزق، فقال
الصادق عليه السلام: حدثني أبي عليه السلام أنه كان فيمن عاده في مرضه،
وفيمن غمضه وأدخله حفرته، وزوج نسائه وقسم ميراثه، فقال: يا أبا عبد الله
إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، شبه أمره للناس،
فقال الصادق عليه السلام: شبه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟ قال: بل على
أعدائه، فقال: أتزعم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام عدو عمه
محمد بن الحنفية؟ فقال: لا فقال الصادق عليه السلام: يا حيان، إنكم صدقتم
عن آيات الله، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا
سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِقُونَ﴾^(٢).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ إنكار، أي ما ينتظرون يعني أهل مكة، وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم ما يلحق المنتظر من الإعراض والصدّ،
شبهوا بالمنتظرين.

﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ملائكة الموت أو العذاب، وقرأ حمزة
والكسائي بالياء هنا وفي النحل.

﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمره بالعذاب، أو كل آية، يعني آيات القيامة والهلاك

الكلي لقوله:

(١) من قوله (عطف على وصاكم) الى هنا باستثناء ما عن القمي من افادات البيضاوي.

(٢) كمال الدين وقام النعمة (مقدمة المصنف) ص (٣٦) مما روي في وفات محمد بن الحنفية.

﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني أشرط الساعة.

وفي كتاب الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية: إنها خاطب نبينا محمدا صلى الله عليه وآله، هل ينتظر المنافقون والمشركون إلا أن تأتيهم الملائكة فيعابنونهم، أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك، يعني بذلك أمر ربك، والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة والقرون الخالية^(١).

وفيه وفي كتاب التوحيد يخبر محمدا صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله وللرسول، فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الأولى^(٢).

وفي رواية العامة: عن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب، كنا نتذكر الساعة إذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما تذاكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة، قال: إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، ودابة الأرض، وخسفاً بالمشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام، وناراً تخرج من عدن^(٣).

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ كالمتحضر إذ صار الأمر عياناً، والإيمان برهاني. وقرئ ﴿تَنْفَعُ﴾ بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث.

(١) احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه باي من القرآن متشابهة ص (٢٥٠) س (١٤).

(٢) كتاب التوحيد (٣٦) باب الرد على التنوية والزنادقة، الحديث (٥) ص (٢٦٦) س (٨).

(٣) رواه البيضاوي في انوار التنزيل واسرار التاويل، في تفسير الآية (١٥٨) من سورة الانعام.

﴿لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ﴾ صفة ﴿نَفْسًا﴾.

﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ عطف على آمنت، والمعنى: أنه لا تنفع الإيمان حينئذٍ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسية في إيمانها خيراً.

وفي كتاب التوحيد في الحديث السابق ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: يعني من قبل أن يجيء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها^(١).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان السائل من محبيننا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة^(٢) لم تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٣).

وفي الكافي مثله^(٤).

(١) كتاب التوحيد (٣٦) باب الرد على التثوية والزنادقة، الحديث (٥) ص (٢٦٦) س (١٣).
 (٢) قوله عليه السلام (شاهرة) تشهيره السيف إخراجه من غمده، ولعله مبني على جواز القتال للكفار في زمان الغيبة، أو يخص بها إذا هجموا على قوم فإنه يجب القتال لدفعهم وإن لم يجز ابتدائهم، أو بها إذا خيف على بيضة الاسلام، أو يقال: المراد بكونها شاهرة أنها تقع، وإن كان مع فقد الشرايط غير جائزة، وعلى التقادير مقابلتها مع جهاد أهل البغي ظاهرة، إذ ليس شيء منها يجري فيه مع غيبة الإمام، أو عدم بسط يده عليه السلام كما لا يخفى والله يعلم (مرات العقول ج ١٨ ص ٣٣٣).
 (٣) كتاب الخصال، باب الخمسة، بعث الله النبي (صلى الله عليه وآله) بخمسة أسياف ص (٢٧٤) قطعة من حديث (١٨).

(٤) الكافي ج ٥ كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد ص (١٠) قطعة من حديث (٢) وفيه (عن أبي عبد الله

وفي تفسير العياشي: عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ قال: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدجال، والرجل يكون مُصْرًا ولم يعمل عمل الايمان، ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه^(١).

عن عمرو بن شمر عن أحدهما في قوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ قال: المؤمن العاصي، حالت المعاصي بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيراً^(٢).

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في هذه الآية: الآيات هم الأئمة عليهم السلام، والآية المنتظرة القائم عليه السلام ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه^(٣).

باسناده إلى علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ يعني خروج القائم المنتظر منا^(٤).

عليه السلام قال: سألت رجلاً أبي صلوات الله عليه - إلى أن قال: - فقال له أبو جعفر عليه السلام:.

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص (٣٨٤) الحديث (١٢٨).

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٥) الحديث (١٣٠).

(٣) كتاب كمال الدين وقام النعمة، ج ٢ (٣٣) باب ما روى عن الصادق عليه السلام من النص على القائم ص (٣٣٦) الحديث (٨).

(٤) كتاب كمال الدين وقام النعمة ج ٢ (٣٣) باب ما روى عن الصادق عليه السلام من النص على القائم ص (٣٥٧) الحديث (٥٤).

باسناده الى النزال بن سبرة عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه خروج الدجال وقاتله، وفي آخره يقول: ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قيل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض عند الصفا، معها خاتم سليمان، وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه كل كافر، فيكتب: هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر، وأن الكافر ليتنادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني كنت مثلك فافوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تقبل توبة، ولا عمل يرفع، ولا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ثم قال عليه السلام: لا تستلوني عما تكون بعد هذا، فانه عهد إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر غير عترتي^(١).

وباسناده إلى محمد بن مسلم، وعبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره، فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعوا إلى سبيل الله جل وعز، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ان ترفع الحجة أولئك شرار (من) خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة^(٢).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله ابن محمد البيهقي، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

(١) كتاب كمال الدين وقام النعمة ج ٢ (٤٧) حديث الدجال وما يتصل به الحديث (١) ص (٥٢٧) س (٩).

(٢) كمال الدين وقام النعمة ج ١ (٢٢) باب اتصال الوصية من لدن آدم ص (٢٢٩) الحديث (٢٤).

أَمَنْتُ مِنْ قَبْلُ - يعني في الميثاق - أو كسبت في إيمانها خيراً ﴿ قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصة، قال: لا ينفع إيمانها لأنها سلبت ^(١). في تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا طلعت الشمس من مغربها، فكل من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانها ^(٢). وأعلم أنه من لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل استدلل بهذه الآية وبعض الأخبار السالفة ^(٣).

وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بهذا اليوم ^(٤)، وحمل التردد على اشتراط عدم النفع بأحد الأمرين، على معنى: لا ينفع نفساً خلت عنها إيمانها، والعطف على (لم تكن) بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ، وإن كسبت فيه خيراً، وحمل بعض الأخبار على ما إذا حالت معاصيه بينه وبين إيمانه، أي صار قساوة المعاصي سبب زوال إيمانه واعتقاده ^(٥).

﴿ قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الْوَدَاعَةَ فَلْيَمْسِكُوا بِوَتَرِكُمَا وَلَا يَخْرُجْ مِنْكُمْ الْكُفْرُ ۚ إِنَّ الْوَدَاعَةَ خَيْرٌ لِمَنْ كَفَرَ ۚ وَلَا يَجْرِمُ الْكُفْرُ الْإِيمَانَ لِمَنْ هُوَ عَدِلٌ ۚ إِنَّ الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ الْأَكْبَرَ ۚ إِنَّ أَوْلَىٰ بِغِيظِ اللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الْمُنَافِقُونَ ۚ وَسَيُجَنَّبُكَ اللَّهُ فَاسِدًا يُكَفِّرُ بَعْدَ إِتْيَانِهِ وَيُجَنَّبُكَ اللَّهُ فَاسِدًا يُكَفِّرُ بَعْدَ إِتْيَانِهِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ لِحُكْمِ اللَّهِ الْوَسْطَ ۚ وَلَا تَكْفُرْ بِاللَّهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۚ ﴾ (١٥٨) وعيد لهم، أي إنتظروا إتيان أحد الأمور الثلاثة فإننا منتظرون وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ بددوه، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض، وافترقوا فيه وقرأ حمزة والكسائي ﴿ فَرَّقُوا ﴾ أي باينوا، ونسبهما في مجمع البيان إلى أمير

(١) الكافي، ج ١ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ص (٤٢٨) الحديث (٨١).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٣) س (٣) في تفسيره الآية (١٥٨) من سورة الانعام.

(٣) اذ يفهم أنه لا ينفع الايمان في اليوم المذكور، اذا كان الايمان مقدماً على ذلك اليوم ولم يكن مقروناً بالعمل الصالح (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٤) يعني أن من اعتبر الايمان المجرد عن العمل، له أن يقول: يلزم من الآية المذكورة عدم اعتبار الايمان المذكور لكن لم لا يجوز ان يكون حكم عدم الاعتبار مخصوصاً بذلك اليوم، ولا يلزم عدم اعتباره في جميع الازمان (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٥) من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره الآية (١٥٨) من سورة الانعام.

المؤمنين عليه السلام^(١).

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يقرأها ﴿فَارْقُوا دِينَهُمْ﴾ ثم قال: فارق والله القوم دينهم^(٢).

﴿وَكَانُوا شِيعَاءً﴾ فرقاً يتشيع كل فرقة إماماً.

في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: إنهم أهل الضلال، وأصحاب الشبهات، والبدع من هذه الأمة^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: فارقوا أمير المؤمنين وصاروا أحزاباً^(٤).

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية: فارق القوم دينهم^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: افتقرت اليهود على إحدى وسبعون فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة، وافتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة، وافتقر امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة^(٦).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي التي تتبع وصي علياً^(٧).

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٨٨) في (القراءة) لآية (١٥٩) من سورة الانعام.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٥) الحديث (١٣١).

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٣٨٩) س (١١) قال: (وثالثها انهم اهل الضلالة الى ان قال: وهو المروي عن الباقر عليه السلام.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٢) س (٥) في تفسيره لآية (١٥٩) من سورة الانعام.

(٥) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٢) س (٦) في تفسيره لآية (١٥٩) من سورة الانعام.

(٦) رواه البيضاوي في (أنوار التنزيل و أسرار التأويل) في تفسيره لآية (١٥٩) من سورة الانعام ورواه اصحاب الصحاح والسنن لاحظ سنن ابي داود ج ٤ كتاب السنة الحديث (٤٥٩٦) و سنن ابن ماجه ج ٢ (١٧) باب افتراق الامم الحديث (٣٩٩١) و (٣٩٩٢) ومسنند احمد بن حنبل ج ٢ ص (٣٣٢) الى غير ذلك من مظانه.

(٧) الصافي في تفسيره لآية (١٦٠) من سورة الانعام.

﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم، أو من عقابهم، أو أنت بريء منهم، وقيل: هو نهى عن التعرض لهم، وهو منسوخ بآية السيف.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولى جزائهم.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩) بالعقاب.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي عشر حسنات أمثالها، فضلاً من الله، وقرأ يعقوب ﴿عَشْرٌ﴾ بالتثنية، و ﴿أَمْثَالِهَا﴾ بالرفع على الوصف، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين، وبسبعمئة، وبغير حساب، ولذلك قيل: المراد بالعشر الكثرة دون العدد^(١).

وفي مجمع البيان عن أبي عبد الله عليه السلام: لما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رب زدني؟ فانزل الله سبحانه ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الحديث^(٣).
وفي تفسير علي بن ابراهيم: فهذه ناسخة لقوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾^(٤).

وأقول: إنما يكون ناسخة إذا كان بينها منافات، وليس، بل هي تفصيل لها.

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمزان ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: هل للمؤمن فضل على المسلم

(١) نقله البيضاوي في انوار التنزيل واسرار التاويل في تفسيره الآية (١٦٠) من سورة الانعام.

(٢) سورة النمل/٨٩.

(٣) رواه في الصافي في تفسيره الآية (١٦١) من سورة الانعام نقلاً عن المجمع.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٢) س (٩) في تفسيره الآية (١٦٠) من سورة الانعام.

في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحد، ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل، قلت: أليس الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِمثَلِهَا﴾؟ وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿يُضَاعَفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة﴾^(١) فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم، لكل حسنة سبعون ضعفاً، فهذا فضل المؤمن، ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^{(٢)(٣)}.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثنا محمد بن سلمة، قال: حدثنا ابن زكريا اللؤلؤي، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذة الآية، هي للمسلمين عامة، والحسنة الولاية، فمن عمل حسنة كتب له عشرًا، قال: فإن لم تكن له ولاية رَفَعَ عنه بها عمل من حسنة في الدنيا، وماله في الآخرة من خلاق^(٤).

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ قضية للعدل.

(١) سورة البقرة/٢٤٥.

(٢) قوله (أليس الله تعالى يقول) هذا السؤال والجواب يحتمل وجوهاً، الثاني انه تعالى قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ والقرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها وشرايط قبولها، ومن جملة شرائطها هو الأيمان، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم، لا غيرهم، فيعطيهم لكل حسنة عشرة، وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفاً، فهذا فضل المؤمن على المسلم، ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه، وحسب كماله أضعافاً كثيرة، حتى أنه يعطي بواحدة سبعائة أو أزيد ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه إلا هو كما قال: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، وقيل: أراد بما يشاء من الخير إيتاء العلم والحكمة وزيادة اليقين والمعرفة (مرات العقول ج ٧ ص ١٥٧)

(٣) الكافي ج ٢ باب أن الأيمان يشرك الإسلام والأسلام لا يشرك الأيمان ص (٢٦). الحديث (٥).

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص (١٣١) س (١٧) في تفسيره الآية (٨٩) من سورة النمل.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠) بنقص الثواب وزيادة العقاب.

في تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما اعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب سلطته على ولدي وأجريته مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته، فهالي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشرة أمثالها، قال: يا رب زدني؟ قال: التوبة مبسوطة إلى حين يبلغ النفس الحلقوم، فقال: يا رب زدني؟ قال: أغفر ولا أبالي، قال: حسبي^(١).

وفي كتاب معاني الاخبار: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره، فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرًا، والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة، فتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِمَّنْ يَرْتَكِبُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَلَا تَكُونُ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ فَتَغْلِبُ حَسَنَاتَهُ سَيِّئَاتِهِ^(٢).

في الكافي: عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن البرقي، عن القاسم بن محمد، عن العيص عن نجم بن حطيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من نوى الصوم ثم دخل على أخيه فسأله أن يفطر عنده، فليفطر، وليدخل عليه السرور، فانه يحسب له بذلك اليوم عشرة أيام، وهو قول الله تعالى ﴿مَنْ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (٤٢) س (١٤) في تفسيره الآية (٣٤) من سورة البقرة.

(٢) كتاب معاني الاخبار، باب معنى قول علي بن الحسين عليهما السلام: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره

ص (٢٤٨) الحديث (١).

جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^(١).

علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الصوم في الحضر، فقال: ثلاثة أيام في كل شهر، الخميس من جمعة والأربعاء من جمعة، والخميس من جمعة أخرى، وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صيام شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن ببلابل الصدور، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، إن الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^{(٢)(٣)}.

وفي كتاب التوحيد: باسناده إلى زيد بن علي عليه السلام قال: سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت: يا أبة أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران: إرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال: يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل، ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأُمَّته اليه لم يجز له ردّ شفاعته أخيه موسى، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن يردّها إلى خمس صلاة، قال: فقلت له يا أبة، فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف عن خمس صلاة؟ فقال: يا بني إرادة أن يحصل لأُمَّته التخفيف مع اجر خمسين صلاة، يقول الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ

(١) الكافي ج (٤) كتاب الصيام، باب فضل افطار الرجل عند أخيه إذا سأله ص (١٥٠) الحديث (٢).

(٢) قوله عليه السلام (من جمعة) أي أسبوع، اطلاقاً لإسم الجزء على الكل، وقوله عليه السلام (ببلابل الصدر) قال في القاموس: (البلبلة) شدة الهم والوساوس كالبلبال والبلابل (مرات العقول ج ١٦ ص ٢٥٧).

(٣) الكافي ج ٤ كتاب الصيام، باب فضل صوم شعبان وصلته برمضان وصيام ثلاثة أيام في كل شهر ص (٩٢) الحديث (٦).

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١﴾ والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي قال: حدثني محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام قوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فإذا جاء بها مع الولاية فله عشر أمثالها، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في نار جهنم لا يخرج منها، ولا يخفف عنها العذاب، ومن جاء بالسيئة من غيرهم لا يجزى إلا مثلها، قوله: من جاء بالحسنة امن من فزع يوم القيامة، قال: الحسنة ولايتنا وحبنا، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ولم يقبل لهم عملاً، لا عدلاً ولا صرفاً، فهو بغضنا أهل البيت، هل يجزون إلا ما كانوا يعملون^(٢).

قال بعض المحققين لعل السرّ في كون الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أن الجوهر الإنساني المؤمن بطبعه مايل إلى العالم العلوي، لأنه مقتبس عنه، وهبوطه إلى القلب الجسماني غريب من طبعه، والحسنة انما ترتقى الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر، لأنها من جنسه، والقوة التي تحرك الحجر إلى ما فوق ذراعاً واحداً، هي بعينها إن استعملت في تحريكه إلى أسفل حركته عشرة أذرع وزيادة، فلذلك كانت الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ومنها ما يوفى أجرها بغير حساب، والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة او رياء أو عجب كالحجر الذي يدور من شاهق لا يصادفه دافع، لانه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغاية انتهى كلامه^(٣).

ولا يخفى أنه لو تم لناسب إدعاء كون النفس إلى ارتكاب الحسنة أميل، وعليه من ارتكاب أقدر، ولا يخفى كذب ذلك الادعاء كلياً، وعدم إدعائه هنا

(١) كتاب التوحيد (٢٨) باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة، ص (١٧٦) الحديث (٨).

(٢) تفسير فرات (من سورة الانعام) ص (٤٥) س (٣).

(٣) قاله الفيض الكاشاني قدس سره في الصافي، في تفسيره الآية (١٦١) من سورة الانعام.

جزئياً، فهذا خبط في أمانة السر وعليه التكلان في التوفيق للبر.
 ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بالوحي والإرشاد إلى ما
 نصب من الحجج.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده إلى النبي صلى الله عليه
 وآله، حديث طويل، فيه يقول لعلي عليه السلام: من أحبك لدينك وأخذ بسبيلك
 فهو ممن هدى إلى صراط مستقيم^(١).

﴿دِينًا﴾ بدل من محل ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ إذ المعنى هداني صراطاً، كقوله
 ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢) أو مفعول فعل مضمحل عليه الملفوظ.

﴿قِيًّا﴾ فيعمل من قام، كسيد من ساد، وهو أبلغ من المستقيم باعتبار
 الزنة، والمستقيم باعتبار الصيغة، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي ﴿قيماً﴾ على
 أنه مصدر نعت به وكان قياسه (قوما) كعوض لاعلال فعله كالقيام.
 ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ عطف بيان.

﴿حَنِيفًا﴾ حال من (إبراهيم) وهو أحد المواضع الثلاثة التي لا يجوز فيها
 الحال عن المضاف إليه.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) في كتاب الخصال عن زرارة قال أبو
 جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بني الإسلام على عشرة
 أسهم، شهادة أن لا إله إلا الله، وهي الملة والصلة وهي الفريضة الحديث^(٣).
 وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الرحمن، عن أبي كلدة، عن أبي جعفر
 عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، حديث طويل يقول فيه صلى الله

(١) الامالي ج ٢، الجزء السابع عشر ص (١٠٦) س (٢١).

(٢) سورة الفتح/٢٠.

(٣) كتاب الخصال، باب العشرة ص (٤٤٧) بني الإسلام على عشرة أسهم، قطعة من حديث (٤٧).

عليه وآله وقد ذكر ابراهيم: دينه ديني وديني دينه، وسنته سنتي وسنتي سنته، وفضلي فضله وأنا افضل منه^(١).

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أبقت الحنيفية شيئاً، حتى أن منها قص الأظفار، والأخذ من الشارب، والختان^(٢).

وعن جابر بن الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال: ما من أحد من هذه الأمة بدين إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا^(٣).

وعن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله بعث خليله بالحنيفية، وأمره بأخذ الشارب، وقص الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان^(٤).

وعن عمر بن أبي ميثم قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما من أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء^(٥).

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي كلها، أو قرباني، أو حجِّي.
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ وما أنا في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة، أو طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير، أو الحياة والممات أنفسهما، وقرأ نافع ﴿مَحْيَايَ﴾ باسكان الياء إجراءً للوصول مجرى الوقف.

﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) خالصة له.

(١) لم اعثر عليه في تفسير العياشي، ورواه المحدث الكاشاني في الصافي عن العياشي في تفسيره لآية (١٦٤) من سورة الانعام.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٨) الحديث (١٤٣).

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٨) الحديث (١٤٤).

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٨) الحديث (١٤٥).

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٨٨) الحديث (١٤٦).

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ لا أشرك فيها غيره.
 ﴿وَبِذَلِكَ﴾ القول، أو الاخلاص، أو الأعم.
 ﴿أُمِرْتُ﴾ من الله.

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) قيل: لأن إسلام كل نبي متقدم على
 إسلام أمته، وقيل: لأنه صلى الله عليه وآله أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر
 كما ورد عنهم عليهم السلام^(١).

فإسلامه متقدم على إسلام الخلايق كلهم، ويمكن ارجاع القولين إلى
 شيء واحد، إن قال القائل الأول بأن الأنبياء السابق، من أمته أيضاً كما ورد
 ذلك في بعض الأخبار^(٢).

﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْبِيَاءَ رَبِّكُمْ﴾ فأشركه في عبادتي، وهو جواب عن دعائهم
 إلى عبادة آلهتهم.

﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ حال في موضع العلة للإنكار، والدليل له، إذ كل
 ما سواه مربوب مثلي لا يصح للربوبية.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء عملٍ من طاعةٍ أو معصية.

﴿إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فعلها عقاب معصيتها، ولها ثواب طاعتها.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ لا تحمل نفسٍ إثمها إثم نفسٍ أخرى،

جواب عن قولهم ﴿إِتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٣).

(١) لاحظ البحار ج ١٥ باب (١) بدء خلقه وما يتعلق بذلك ص (١٥) احاديث (٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣) الى غير ذلك لمن تأمل وتفحص .

(٢) البحار ج ١٥ باب (١) بدء خلقه وما يتعلق بذلك ص (١٤) الحديث (١٧) وفيه (بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح الى أن قال: (إنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته) الى آخره.

(٣) سورة العنكبوت/١٢.

في كتاب الخصال عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهم السلام قال: هذه شرايع الدين، الى ان قال: ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم، ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب الآباء، لأنه قال: في محكم كتابه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١).

وفي مجمع البيان: روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تجني يمينك عن شمالك^(٢).

وفي عيون الاخبار: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: اذا خرج القائم عليه السلام قتل: ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: قول الله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله تعالى في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق، فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم^(٣).

وفيه: وفي باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن من محض الاسلام

(١) كتاب الخصال، ابواب المائة فما فوقه (خصال من شرايع الدين) ص (٦٠٨) س (١٤).

(٢) مجمع البيان، ج ص (٤٠٤) س (٢٦) في تفسيره الآية (١٤) من سورة الاسراء ولفظ الحديث (وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: لا تحسن يمينك على شمالك - ثم قال الطبرسي: وهذا مثل ضربه عليه السلام).

(٣) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ باب (٢٨) فيها جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المتفرقة ص (٢٧٣) الحديث (٥).

وشرايع الدين ولا ياخذ الله البريء بالسقيم، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الإباء، ولا تزر وازرة وزر أخرى^(١).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي باسناده إلى الباقر عليه السلام، حديث طويل يقول فيه عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام لما حدث بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يا بن رسول الله كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أباها أسلافهم، وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل لتميمي قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرتم على بلد كذا، أو فعلتم كذا، ويقول العربي: ونحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل، وأولئك بالافتخار، إن قومهم فعلوا كذا، وقول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن، والآن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم، إذا رضيتم قبيح فعلهم^(٢).

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة.

﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٤) فيبين الرشد من الغي، ويميز

المحق من المبطل.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ يخلف بعضكم بعضاً، أو خلفاء

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ باب (٣٥) ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض

الاسلام وشرايع الدين الحديث (١) ص (١٢٥) س (٧).

(٢) كتاب الإحتجاج، ج ٢، احتجاجات الامام السجاد (عليه السلام) في اشياء شتى من علوم

الدين ص (٣١٢) س (٢٥).

الله في أرضه تتصرفون فيها، على أن الخطاب عام، أو خلفاء الأمم السالفة على أن الخطاب للمؤمنين.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الشرف والغنى.
 ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِيْمَا آتَاكُمْ﴾ من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه.
 ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لان ما هو آت قريب، او لانه يسرع اذا اراده.

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥) وصف العقاب ولم يصفه إلى نفسه، ووصف ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة، تنبيهاً على أنه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض، كثير الرحمة مبالغ فيها، قليل العقوبة مسامح فيها^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ قال: في القدر والمال ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ أي يختبركم ﴿فِيْمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).



الهي ولك الحمد ابدأ ابدأ دائماً دائماً سرمداً يزيد ولا يبديد والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وشفيع ذنوبنا محمد وعلى اوصياء الكرام ما تعاقب الليل والنهار اللهم صل وسلم عليهم اجمعين واللعن على اعدائهم اجمعين.
 قد فرغت من تسويده وتحشيته واستنساخه واستخراج احاديثه وتوضيحها من الشروح المعتبرة، من النسخ المغلوطة الردية الخطوط بالتعب الوافر، في صبيحة يوم السابع عشر من شهر الله الاعظم وهو اليوم الذي ظهر

(١) من افادات البيضاوي لاحظ انوار التنزيل واسرار التاويل في تفسيره لآية (١٦٥) من سورة الانعام.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٣) س (١٥) في تفسيره لآية (١٦٥) من سورة الانعام.

لمولانا الامير علي بن ابي طالب عليه السلام في ليلته مناقب عديدة، من شهور
١٤٠٩ هـ ق وانا اقل الاقلين مجتبي العراقي نزيل قم المحروسة ونسئل الله
تبارك وتعالى ان يجعله ذخيره لقبرى وليوم فقري وفاقتي اللهم امين.

* * *

رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

سورة الأعراف - مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قيل: مكية إلا ثمان آيات من قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾. وقيل: وكلها محكم، وقيل: وإلا قوله ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وآياتها مائتان وخمس آيات.

في كتاب ثواب الأعمال: عن أبي عبدالله عليه السلام من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة، أما إن فيها آياً محكماً فلا تدعو قرائتها وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيامة لمن قرأها عند ربه^(١). وفي مصباح الكفعمي عنه عليه السلام: من قرأها جعل الله بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم شقيقاً له يوم القيامة^(٢).

﴿الْمَصَّ﴾ (١) قد سبق الكلام في تأويله في أول سورة البقرة. وفي كتاب معاني الأخبار باسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن أبي

(١) ثواب الأعمال (١٣٢) ثواب قراءة سورة الاعراف الحديث (١).

(٢) مصباح الكفعمي، الفصل التاسع والثلاثون في ذكر ثواب سور القرآن ص (٤٣٩) ورواه في ثواب الأعمال ايضاً ص (١٩٢) الحديث (٢) وزاد في اخره (وكان لآدم رفيقاً).

عبدالله عليه السلام في حديث طويل: (والمص) معناه أنا الله المقتدر الصادق^(١). وباسناده إلى سليمان بن الخصيب قال: حدثنا الثقة قال: حدثنا أبو جمعة رحمة بن صدقة قال: أتى رجل من بني أمية - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد عليهما السلام فقال: قول الله عزوجل في كتابه ﴿المص﴾ أي شيء أراد بهذا؟ وأي شيء فيه من الحلال والحرام؟ شيء فيه مما ينتفع به الناس؟ قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال: أمسك ويحك (الالف) واحد، (اللام) ثلاثون، (الميم) اربعون، (الصاد) تسعون، كم معك؟ فقال الرجل: مائة وإحدى وستون^(٢) فقال عليه السلام: إذا انقضت سنة إحدى وستين ومائة ينقضي ملك أصحابك، قال: فنظر فلما انقضت إحدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم^(٣).

وفي تفسير العياشي: خثيمة الجعفري، حدثني أبو لبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا لبيد إنه يملك من ولد عباس اثنا عشر، يقتل بعد الثامن منهم أربعة، فتصيب أحدهم الذبحة، فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم (سريرتهم خ ل) منهم الفويسق الملقب بالهادي، والناطق والغاوي، يا أبا لبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً، إن الله تبارك وتعالى أنزل ﴿الم ذلك الكتاب﴾ فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين، ثم قال: وتبينه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددها من غير تكرار، وليس

(١) معاني الأخبار، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن ص (٢٢) س (١٠) قطعة من حديث (١).

(٢) في النسخة المطبوعة في الموارد الثلاثة هكذا (احد وثلاثون ومائة) وفي النسخة التي بأيدينا كما أثبتناه وهو الصحيح كما لا يخفى.

(٣) معاني الأخبار، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن ص (٢٨) الحديث (٥).

من حروف مقطعة حرف ينقضي أيام (الايام خ ل) إلا وقائم من بني هاشم عند انقضاءه، ثم قال: الالف واحد، واللام ثلاثون، والميم اربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة واحدى وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام الم الله، فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (المص) ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ (الر) فافهم ذلك وعه واكتمه^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن حي بن أخطب وأخاه أبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل إليك (الم)؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك، ما نعلم نبياً منهم أخبر ما مدّة ملكه، وما أكل أمته، غيرك، قال عليه السلام: فأقبل حي بن أخطب على أصحابه، فقال لهم: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه واحد وسبعون سنة، فعجب من يدخل في دينه، ومدّة ملكه، وأكل أمته أحد وسبعون سنة، قال عليه السلام: ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: المص، قال: أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وأحد وستون سنة، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هات قال: الر، قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد واللام ثلاثون والراء مأتان، فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هات، قال: المرا قال: هذا أثقل وأطول، والألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائةتان، ثم قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: لقد التبس علينا أمرك، فما ندري

(١) تفسير العياشي ج ٢ من سورة الأعراف ص (٣) الحديث (٣).

ما أعطيت، ثم قاموا عنه، ثم قال أبو ياسر لحي أخيه: وما يدريك، لعلّ محمداً جمع هذا كله وأكثر منه!! فقال أبو جعفر عليه السلام: إن هذه الآيات أنزلت ﴿مِنْهُنَّ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(١) وهي تجري في وجوه آخر على غير ما تأول به حيّ وأبو ياسر وأصحابه^(٢).

﴿كِتَابٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي هو كتاب، أو خبر (المص) والمراد به السورة، أو القرآن ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ صفة.

﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ أي شك، فإن الشاك حرج الصدر أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه، أو تقصير في القيام بحقه، وتوجيه النهي إليه للمبالغة كقولهم: لا أريتك ههنا، والفاء يحتمل العطف والجواب، فكأنه قيل: إذا أنزل إليك لتنذر فلا يخرج صدرك وفي مجمع البيان: وقد روي في الخبر: إن الله تعالى لما أنزل القرآن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إني أخشى أن يكذبني الناس ويثلغوا^(٣) رأسي فيتركوه كالحبزة فأزال الله الخوف عنه بهذه الآية^(٤) ﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أو بـ ﴿لَا يَكُنْ﴾ لأنه إذا أيقن أنه من عند الله جسر على الإنذار، وكذا إذا لم يخف منهم، أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه.

﴿وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٢ يحتمل النصب بإضمار فعلها، أي لتنذر وتذكر ذكري، فأنها بمعنى التذكير، والجر عطفاً على محل ﴿تُنذِرَ﴾ والرفع عطفاً على ﴿كِتَابٌ﴾ أو خبراً لمحذوف.

(١) اقتباس من قوله تعالى ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ سورة ال عمران (٧).
 (٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٣).
 (٣) نلّغه بالعصا، ضربه، عن ابن الأعرابي، وفي الحديث (إذا يثلغوا رأسي كما تثلغ الحبزة) التلغ، الشدخ (لسان العرب ج ٨ ص ٤٢٣) لغة تلغ.
 (٤) مجمع البيان ج ٢، سورة الاعراف، ص (٣٩٥) س (١٨).

﴿إِتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بِعَمَّ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يَضَلُّوكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

وقيل: الضمير ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ لـ ﴿مَا أُنزِلَ﴾ أي لا تتبعوا من دون دين الله، دين أولياء وقرء ولا تتبعوا.

﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣) أي تذكروا قليلاً، أو زماناً قليلاً تذكرون، حيث تتركون دين الله وتبغون غيره، و (ما) مزيدة لتأكيد القلة، وإن جعلت مصدرية لم ينتصب قليلاً بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء، وابن عامر (يتذكرون) على أن الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وآله^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين في خطبته: قال قال الله: ﴿إِتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ففي إتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، في تركه الخطاء المبين^(٣).

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ وكنير من القرى.

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أردنا إهلاك أهلها أو اهلكناها بالخذلان.

﴿فَجَاءَهَا﴾ فجاء أهلها.

﴿بِأَسْنَانٍ﴾ عذابنا.

﴿بَيِّنَاتٍ﴾ بائتين، كقوم لوط، مصدر وقع موقع الحال.

(١) سورة النجم/٣ - ٤.

(٢) من قوله (كتاب خبر مبتداء محذوف) الى هنا باستثناء ما عن مجمع البيان مقتبس من تفسير البيضاوي فلاحظ.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٩) الحديث (٤).

﴿أَوْهُمْ قَانِلُونَ﴾^(٤) عطف عليه، أي قائلين نصف النهار كقوم شعيب، وإنما حذف واو الحال إستثقالاً، لإجتماع حرفي عطف، فإنها واو عطف استعيرت للوصل، لا اكتفاء بالضمير، فانه غير فصيح^(١)، وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب، ولذلك خصَّ الوقتين، ولأنها وقت دعة واستراحة فيكون مجيئ العذاب فيهما اقطع.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ أي دعائهم واستغاثتهم، أو ما كانوا يدعون من دينهم.

﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٥) إلا إعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسراً عليهم.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل.

﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ عما أجابوا به، والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريرهم، والمنفي في قوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٦) سؤال استعلام، أو الأول في موقف الحساب، وهذا عند حصولهم على العقوبة^(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: فيقام الرسل يستلون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم، فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم، وتسئل الأمم فيجحدون كما قال الله ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند

(١) وقوله ﴿أَوْهُمْ قَانِلُونَ﴾ قال الفراء: واو الحال مقدرة فيه، وتقديره او (وهم قائلون وانما حذف استخفافاً، وقال الزجاج وجميع البصريين: لا يحتاج الى ذلك، لانه يستغنى برجوع الذكر عن الواو، كما يقال: جاني زيد راجلا او هو فارس، أو جاني زيد هو فارس لم يحتاج الى واو، لأن الذكر قد عاد على الاول (التبيان ج ٤ ص (٣٤٦) س (١).

(٢) سورة القصص / ٧٨.

(٣) من قوله (وكثير من القرى) الى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي فلاحظ.

تفسير ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾^(١) ^(٢).

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ﴾ على الرسل حين يقولون: ﴿لَا عَلِمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ أو على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليهم.

﴿بِعِلْمٍ﴾ عالمين بظواهرهم وبواطنهم، أو بمعلومنا منهم.

﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾^(٧) عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأنبياء مما حملوا من الرسالة ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ
وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ قال: لم نغيب من أفعالهم^(٣).

﴿وَالْوِزْنُ﴾ قيل: أي القضاء، أو وزن الأعمال، وهو مقابلتها بالجزاء،
والجمهور على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان، وكفتان ينظر اليه
الخلائق، وإظهاراً للمعدلة، وقطعاً للمعذرة، كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها
السنتهم، وتشهد بها جوارحهم، ويؤيده ما روي أن الرجل يؤتى به إلى الميزان
فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، فيخرج له بطاقة فيها
كلمات الشهادة، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة، وقيل: توزن الاشخاص لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال:
انه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة^(٤).

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبر المبتداء الذي هو الوزن.

﴿الْحَقُّ﴾ صفته، أو خبر محذوف، ومعناه العدل السوي.

(١) سورة النساء/٤١.

(٢) الاحتجاج ج ١، احتجاجه (ع) غلى زنديق جاء مستدلاً عليه بأى من القرآن متشابهة ص (٢٤٢) س
(٢١).

(٣) تفسير القمي ج ١ سورة الاعراف ص (٢٢٤) س (١).

(٤) من قوله (قيل: أي القضاء) الى هنا منقول من تفسير البيضاوي.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: المجازاة بالأعمال، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهو قوله ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ﴾ الآية^(١).
 ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ حسناته، أو ما يوزن به حسناته، وجمعه بإعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن، فهو جمع موزون، أو ميزان.
 ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٨) الفائزون بالنجاة والصواب.
 ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها، وإقتراف ما عرضها للعذاب.
 ﴿بِهَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلَمُونَ﴾^(٩) فيكذبون بدل التصديق.
 وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: بالأنمة يجحدون^(١٠).

وفي كتاب الإحتجاج عن الصادق عليه السلام أنه سئل أوليس توزن الأعمال؟ قال: لا، لأن الأعمال ليست أجساماً، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها وإن الله لا يخفى عليه شيء، قال: فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: العدل، قال: فما معناه في كتابه ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾؟ قال عليه السلام: فمن رحج عمله^(١١).
 قيل: وسر ذلك: أن ميزان كل شيء هو العيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله ﴿لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وبإتباع شرايعهم وإقتفاء آثارهم، وترك ذلك، وبالقرب عن سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس، وَقَدَّرُ حسناتهم وسيئاتهم، فميزان

(١) تفسير القمي ج ١ سورة الأعراف ص (٢٢٤) س (٣).

(٢) تفسير القمي ج ١ سورة الأعراف ص (٢٢٤) س (٥).

(٣) الإحتجاج، ج ٢، إحتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية، ص

(٣٥١) س (١).

كل أمة هي نبي تلك الأمة ووصي نبيها، والشريعة التي أتى بها، فمن ثقلت حسناته وكثرت، فأولئك هم المفلحون، ومن خفت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء وعدم إتباعهم^(١).

وفي الكافي وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عزوجل ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٢)؟ قال: هم الأنبياء والأوصياء^{(٣)(٤)}.

وفي رواية أخرى: نحن الموازين القسط^(٥).

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: فإذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر في قصد معنك وعقد دعواك، وعيرها بقسطاس من الله تعالى كأنك في القيامة، قال الله تعالى ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ فإذا اعتدل معنك بفوز دعواك ثبت لك الصدق^(٦).

وفي كتاب الخصال: عن محمد بن موسى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة، وإن الشر خف على أهل الدنيا على قدر خفته في موازينهم يوم

(١) تفسير الصافي في تفسيره لآية (٨ - ٩) من سورة الاعراف، وسنقله من كتاب علم اليقين مفصلاً انشاء الله.

(٢) سورة الانبياء/٤٧.

(٣) الكافي ج(١)، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤١٩) الحديث (٣٦).

(٤) معاني الاخبار، باب معنى الموازين التي توزن بها أعمال العباد ص (٣١) الحديث (١).

(٥) لم أعثر عليه إلا في تفسير الصافي، في تفسيره لآية (٨ - ٩) من سورة الأعراف.

(٦) مصباح الشريعة، الباب الرابع والسبعون في الصدق، ص (٥١) س (١١).

القيامة^(١)(٢)

عن أبي سالم راعي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: خَمْسٌ مَا أَثْقَلُنَّ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِمُسْلِمٍ فَيَصْبِرُ وَيَحْتَسِبُ^(٣).

(١) الخصال، باب الواحد ص (١٧) خصلة ثقلت على أهل الدنيا وخصلت خفت عليهم، الحديث (٦١) وسند الحديث (عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، والظاهر أن ما في المتن غلط من النسخ).

(٢) قال في كتاب علم اليقين، ص (٢٠٨) الباب الثامن في الميزان، فصل ميزان كل شيء هو الميزان الذي يعرف به قدر ذلك الشيء، ولا يكون إلا من جنسه ومما يناسبه على اختلاف أجناس الموزونات، كذي الكفتين، والقيان وما يجري مجراها للأجرام والأنقال، والأسطرلاب للمواقيت والإرتفاعات، والفرجار للدوائر والقسى، والشاقول للأعمدة، والمسطر للخطوط، والعروض للشعر والقافية، والمنطق للفلسفة والحس والخيال، والعقل لكامل لكل إلى غير ذلك. فميزان يوم القيامة، أعنى ما يوزن به العلوم والأعمال، فيعرف قدرها، هو نفس العقائد الحقة والأعمال الصالحة التامة من وجه، وأهلها الهادون إليها من وجه آخر، وعلى الأول قيل: الميزان هو كلمة لا إله إلا الله، فانها هي الفاصلة بين الإسلام والكفر، والمائزة بين أهل الجنة والنار، ولهذا ورد في الحديث (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) وعليه أيضاً ورد في الحديث (الصلاة ميزان من وفى إستوفى) هذا في الأعمال، وذلك في العلوم، وقس عليها ساير العقائد والأعمال، وعلى الثاني: ورد في الحديث (إن الموازين القسط هم الأنبياء والأولياء عليهم السلام رواء الصدوق باسناده عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُغْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قال: هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام، أنه سأل عن قول الله عز وجل ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال: هو واقه علي، هو واقه الصراط والميزان.

وذلك لما حققنا سابقاً: من أن إرتفاع قدر العباد وقبول أعمالهم إنها هو بقدر محبتهم للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وطاعتهم إياهم في أفعالهم وأقوالهم، وإقتنائهم لأثارهم، وإستئنائهم بسننتهم، والإعتقاد فيهم بالنبوة والإمامة، وكونهم على الحق مبعوثين من الله، منتجبين من لدنه، فالقبول الراجح من الأعمال ما وافق أعمالهم، والمرضى من الأخلاق والأقوال ما طابق أخلاقهم وأقوالهم، والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك، وكلنا قرب منهم قرب من الحق، وكلنا بعد عنهم بعد عنه، فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصى نبيها على هذا الوجه، وشريعتها على الوجه الأول الخ.

(٣) الخصال، باب الخمسة، خمس ما أثقلهن في الميزان ص (٢٦٧) الحديث (١).

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها.

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ أسباباً يعيشون بها، جمع معيشة، وعن نافع أنه همزه تشبيهاً بها الياء فيه زائدة كصحائف.

﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (١٠) فيما صنعت إليكم.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قيل: أي خلقنا آباكم آدم طيناً غير مصور، ثم صورناه، نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره، أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه^(١).

والحامل على هذا التخصيص قوله (ثم قلنا) الخ ولا حاجة إليه إذ يمكن كلمة (ثم) لتأخير الإخبار.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي في اصلاص الرجال، و﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي في أرحام النساء، ثم قال: وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وإن كان مخلوقاً في اصلاص الأنبياء، ورفع وعليه مدرعة من صوف^(٢).

حدثنا احمد بن محمد، عن جعفر بن عبدالله المحمدي، قال: حدثنا كثير ابن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أما خلقناكم فنطفة ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظماً ثم لحماً. وأما صورناكم فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين، صور هذا ونحوه، ثم جعل الدميم والوسيم والطويل والقصير وأشباه هذا^(٣).

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١١) ممن سجد لآدم ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾ أي أن تسجد،

(١) القول من البيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (١١) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٤) س (٧) في تفسيره لآية (١١) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٤) س (١٠) في تفسيره لآية (١١) من سورة الاعراف.

و(لا) صلة، مثلها في ﴿لَيْتَ يَعْلَمَ﴾^(١) مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه، ومنبّهة على أن الموبخ به، ترك، وقيل: الممنوع من الشيء مضطر إلى خلافه، فكانه قيل: ما اضطررك إلى أن لا تسجد.

﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ جواب من حيث المعنى استأنف به إستبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجدة، كأنه قال: المانع اني خير منه، ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول، فكيف يحسن أن يؤمر به^(٢).

فهو الذي سنّ القياس أولاً وتبعه فيه غيره.

﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٣) تعليل لفضله عليه.

وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾^(٤) أي بغير واسطة، وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٥) وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم، وأن له خواص ليست لغيره، والآية دليل الكون والفساد، وأن الشياطين أجسام كائنة^(٥).

وفيه نظر لأنها انما تدل على الكون والفساد لو لا حدوث المركبات

بزوال صور البسائط، وليس كذلك كما حقق في محله.

ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار الجزء

(١) سورة الحديد/٢٩.

(٢) مقتبس من البيضاوي لاحظ تفسيره لآية (١٢) من سورة الاعراف.

(٣) سورة ص/ ٧٥.

(٤) سورة الحجر/٢٩.

(٥) منقول من تفسير البيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (١٢) من سورة الاعراف.

الغالب.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن الحسين بن صيَّاح، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن إبليس قاس نفسه بآدم (عليه السلام) فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم (عليه السلام) بالنار كان ذلك أكثر ضياءً ونوراً^(١) (٢).

(١) الكافي ج ١، كتاب فضل العلم، باب البدع والرأى و المقائيس، ص (٥٨) الحديث (١٨).

(٢) قوله: (قال إن إبليس) أبلَس من رحمة الله، أي ينس، ومنه إبليس، وكان إسمه عزازيل، (قاس نفسه بآدم) خالف إبليس النص الصريح حيث أمره الله تعالى بالسجود لآدم وعارضه بالقياس، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ يعني أن النار المضيئة أشرف من الطين المظلم، فانا أشرف وأفضل من آدم، والأشرف كيف يسجد للأخس، والأفضل كيف يخدم المفضل، بل العكس أولى. وغلط الحبيث في هذا القياس من وجوه.

(الأول) أنه استعمل القياس في مقابل النص، وهذا لا يجوز قطعاً.

(الثاني) أنه قاس نفسه بآدم، وآدم مركب من جوهرين، أحدهما هذا البدن المحسوس المركب من العناصر الأربعة، الغالب فيه الجزء الأرضي، وثانيهما الجوهر النوراني الروحاني المضاف إليه سبحانه، أعنى النفس الناطقة التي هي إنسان حقيقي، كما قال ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، وأخذ الجزء الأول وجعله مناطاً لقياسه، فكان المناسب أن يقول: (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ نَارٍ وَغَيْرِهَا) وحينئذ لو قال: النار أشرف من المركب من النار وغيرها، لتوجه المنع، لجواز أن يكون للمركب آثار وخواص غير محصورة لا توجد في شيء من أجزاءه التي أحدها النار.

الثالث ما أشار إليه عليه السلام، وهو أنه جعل ما ليس علة للمزية والشرف علة لها، فإن استحقاق آدم للسجود له ليس لأجل هذا البدن المركب من الطين وغيره، بل انها هو للجزء الآخر الذي هو سر من أسرار الله ونور من أنواره، أعنى نورية النفس المجردة، وهذا العمل منه إما لكون شأنه المغالطة والمخادعة كما هو الآن، أو لعدم علمه بحقيقة هذا الجوهر واثاره وخواصه، إذ لو علمها وقاس هذا الجوهر الذي خلق الله منه آدم والروح الذي هو نور رباني يستضيء به السماوات والأرض، وينكشف ما في عالم الملك والملكوت بالنار، لعرف أن الفضل والكمال والشرف والجلال إنما هو لآدم، لأن ذلك الجوهر أكثر نوراً وأعظم ضياءً من النار، إذ النار وإن كثرت ضوئها واشتد نورها لا يدرك بها إلا ما كان في فرسخ أو أقل، مع أنها آلة لا شعور لها، وبنور ذلك الجوهر يدرك ما في عالم المجردات والماديات

وباسناده الى داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام: إِنَّ الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١).

وفي كتاب علل الشرايع إلى جعفر بن محمد بن عمار القرشي، رفع الحديث قال: دخل أبو حنيفة الى أبي عبدالله عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة

→ والموجودات والمدومات.

(من افادات العلامة المازندراني لشرح الكافي ج ٢ ص ٣٢٥).

وللعالم المتبحر الشعراي طبيب الله رسمه هنا تحقيق لطيف احببت ايراده ونقله.
قال: كان إبليس من الماديين يزعم أن شئنة الأشياء بهادتها، ويدل الحديث على مذهب أهل الحق، وأن الشيء بصورته، وبيان ذلك: أن الشيء قد يتغير مادته مع بقاء صورته كالإنسان من أول عمره الى آخره يتبدل مراراً وهو هو، وقد يتغير صورته مع بقاء مادته كجسد الإنسان بعد موته بصير دوداً أو حشرات وليست هي الإنسان الأول، فالإنسان إنسان بصورته، وإن كان له شرف وفضل على إبليس فذلك بصورته التي هي نفسه، لا بهادته الطينية كما أن العقاقير والأدوية والمعادن لها خواص وآثار بصورتها، لا لمادتها، فلو جزئت الى عناصرها الأولية لم تكن لها تلك الخواص، وقالوا: إن الخمر مركبة من الماء والكرتون، أي الفحم بنسبة معلومة، ولو شرب أحد الماء والكرتون بتلك النسبة لم يسكر مع أن مادة الخمر فيها، ولو قطع يد السارق بعد سبع سنين لم يكن ظملاً، وإن كان هذه اليد ليست تلك اليد السارقة قبل سبع سنين مادة، ولو عذب أحد الدود والحشرات المخلوقة من بدن العاصي لم يكن محققاً معيماً، لأن تلك الحشرات ليست هي الإنسان الذي عصى، وإن كانت من مادته، وبالجملة فالمادة يجب أن لا ينظر اليها في هذه الامور أصلاً، واللعين إبليس كان على خلاف ذلك، وهو ملهم الماديين (نقلا من هامش شرح الكافي ج ٢ ص ٣٢٥).

(١) قوله (فاستخرج ما في نفسه من الحمية) فاخذته الحمية وافتخر وتكبر على آدم بأن أصله من نار وأصل آدم من طين، والنار اشرف من الطين، فصار بذلك إمام المتعصبين ومقتدى المتكبرين فأبعده الله من رحمته، وقال: ﴿فَأَخْرَجْنَاكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ وإذا كان حاله مع كثرة عبادته، حتى قيل: أنه عبادته ستة الاف سنة، لا يدري أمن سنى الدنيا أو من سنى الآخرة، وحتى ظن الملائكة أنه منهم كذلك لأجل تكبر وعصية واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة، فما ظنك أيها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية آدم، وكيف أمنت أن تكون مع قصر مدة عبادتك وكثرة معصيتك، مثله، والله هو المستعان (من افادات العلامة المازندراني لشرح الكافي ج ٩ ص ٣٠٤).

(٢) الكافي ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العصية، ص (٣٠٨) الحديث (٦).

بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم أنا أقيس، قال: لا تقس إن أول من قاس إبليس حين قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وشفاء أحدهما على الآخر، ولكن قس لي رأسك، أخبرني عن أذنيك ما لها مرتان؟ قال: لا أدري، قال: فأنت لا تحسن أن تقيس رأسك فكيف تقيس الحلال والحرام؟ قال: يا بن رسول الله أخبرني ما هو؟ قال: إن الله عزوجل جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلها شيء إلا مات، ولو لا ذلك لقتل ابن آدم الهوام، وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر، وجعل العينين مالحتين، لأنها شحمتان، ولو لا ملوحتها لذابتا، وجعل الأنف وبارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داءاً إلا أخرجه، ولو لا ذلك لثقل الدماغ و تدود^(١).

وباسناده إلى ابن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام فقال لأبي حنيفة: إتق الله ولا تقس الدين برأيك، فإن أول من قاس إبليس أمره الله عزوجل بالسجود لآدم (عليه السلام) فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٢).
وباسناده إلى ابن أبي ليلى قال: دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمد عليهما السلام، فرحّب بنا، فقال: يا بن أبي ليلى من هذا الرجل؟ قلت: جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة، له رأي ونظر ونقاد، قال: فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه، ثم قال: يا نعمان إياك والقياس، فإن أبي حدثني عن آبائه أن

(١) علل الشرايع ج ١ الباب الحادي والثمانون ص (٨١) الحديث (١) وسند الحديث هكذا (أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن عبد الله العقيلي القرشي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث قال: إلى آخره) وليس في سند الحديث (جعفر بن محمد بن عمارة القرشي) كما في المتن ولعله غلط من النساخ، وقريب منه الحديث (٣) من تلك الباب فلاحظ.

(٢) علل الشرايع ج ١ باب (٨١) علة المראה في الاذنين والعذوبة في الشفتين.. ص (٨٦) قطعة من الحديث ٢.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ قَاسَ شَيْئًا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِ قَرَنَهُ اللهُ مَعِ إبْلِيسَ فِي النَّارِ، فَانْهَ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ، قَالَ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(١).

وبإسناده إلى أبي زهير بن شبيب بن أنس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله، ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ قال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي، قال: يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقتة من طين، فسكت أبو حنيفة، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٢).

وبإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عليها السلام، حديث طويل، يقول في آخره: إن الله تعالى ذكره لا يحمل على المقائيس، ومن حمل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت للإنسانية عن إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا، وأبى إبليس اللعين أن يسجد، فقال عز وجل: ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك، قال: أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقتة من طين، فكان أول كفره قوله: أنا خير منه، ثم قياسه بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه، وسماه رجيباً، وأقسم بعزته لا يقبس أحد في دينه إلا

(١) علل الشرايع ج ١، باب (٨١) علة المرارة في الأذنين والعذوبة في الشفتين... ص (٨٨) قطعة من الأول والاخر من حديث (٤).

(٢) علل الشرايع ج ١، باب (٨١) علة المرارة في الأذنين والعذوبة في الشفتين... ص (٨٩) قطعة بسيرة من حديث طويل وفيه مطالب عالية ودقائق نفيسة ولولا خوف الإطالة لاوردته بتامه فيلاحظ حديث (٥).

قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار^(١).

أبي رحمه الله قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن احمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القبضة التي قبضها الله من الطين الذي خلق منه آدم أرسل إليها جبرئيل (عليه السلام) أن يقبضها، فقالت الأرض: أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئاً، فرجع إلى ربه فقال: يا رب تعوذت بك مني، فأرسل إليها إسرافيل، فقالت له مثل ذلك، فأرسل إليها ميكائيل، فقالت له مثل ذلك، فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله منه أن يأخذ منها شيئاً، فقال ملك الموت: وأنا أعوذ بالله أن أرجع حتى أقبض منك، قال: وإنما سمى آدم آدم؟ لأنه خلق من أديم الأرض^(٢).

وباسناده الى عبدالله بن يزيد بن سلام أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: آدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ فقال: بل من الطين كله، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة، قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب، فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشونة، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٣).

(١) علل الشرايع ج ١ باب (٥٤) العلة التي من أجلها سمى الخضر خضرا، ص (٥٩) س (١١) قطعة بسيرة من حديث (١).

(٢) علل الشرايع ج ٢ باب (٣٨٥) نوادر العلل، ص (٢٦٦) الحديث (٩).

(٣) علل الشرايع ج ٢ باب (٢٢٢) النوادر، ص (١٥٦) س (١٦) قطعة بسيرة من حديث (٣٣) أقول: سنين موضع الحديث أولاً ثم نردفه بها شرحه العلامة المازندراني ثانياً، ثم نذكر ما أورده العلامة

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن زيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن ابراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عزوجل لما أراد أن يخلق آدم (عليه السلام) بعث جبرئيل في أول ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كل سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عزوجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه، والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقين، فذراً من الأرض ذرواً، ومن السماوات ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء، ومن أريد كرامته، فوجب لهم ما قال: كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته، فوجب لهم ما قال: كما قال، ثم إن الطينتين خلطتا جميعاً والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^{(١)(٢)(٣)}.

→

المجلسي في رفع الاشكالات الموهمة في الحديث ثالثاً أن شاء الله والله المستعان.

(١) الكافي ج ٢ كتاب الإيمان والكفر، باب طينة المؤمن والكافر، ص (٥) قطعة من حديث (٧).
 (٢) قوله: (في أول ساعة من يوم الجمعة) يدل على شرافتها ورجحان الشروع في الأمر العظيم فيه، وعلى حدوث آدم بإرادته تعالى، والآيات المتكاثرة والروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة صريحة فيه، وهو مذهب أهل الشرايع كلهم ومذهب جم غفير من منكرها، خلافاً للدهرية القائلين بقدوم نوع الإنسان، وأنه ليس ثم إنسان أول، وإنما هو إنسان من نطفة ونطفة من إنسان لا إلى أول، ولأصحاب الطبيعة القائلين بأن آدم حدث من تأثير النجوم أو العناصر أو غير ذلك من المزخرفات.
 قوله: ﴿وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تَرَابَةً﴾ يمكن أن يراد بالسماء الجنة مجازاً، لكونها من جهة السماء، أو حقيقة لأن السماء كل عالٍ مظلٍ، ولذلك يقال للسقف والسحاب سماء، وكل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وإرتفاعها بالنسبة إلى ما تحتها، وحينئذ يراد بالأرض السجين ودركاتها، فيوافق ساير الروايات، وأن يراد بها هذا المحسوس، لتبادره، ولا يبعد أن يكون فيها تراب من جنس تراب الأرض أو غيره، أو لنقله إليها للتشريف والتكريم.

قوله (فأمسك القبضة الأولى بيمينه) هي طينة المؤمن، وإسماها بيمينه للتشريف، لأن اليمين

←

.....

→

أشرف، وللإشعار بكمال القوة الروحانية للمخلوق منها.

قوله (فَلَقَّ الطِّينَ) فَلَقَّته فَلَقاً من باب ضرب، شققتة فانفلق، وفَلَّقته بالتشديد مبالغة، وذراً الشيء تحرك وتفرق سريعاً، والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين، ولما فلقه بفتح القبضة تحرك ما في شاله في الارض وما في يمينه في السماوات فقال الله تعالى، أوجبرئيل (عليه السلام) للذي بيمينه: منك الرُّسُل الذي يأتون بالدين أو الكتاب وشاهدون جبرئيل (عليه السلام) ويسمعون منه، والأنبياء المخبرين عن الله تعالى وإن لم يكونوا رسلاً، والأوصياء لهم، والصديقون المعصومون، أو المصدقون للأنبياء والرسل كثيراً، أو المطابق أفعالهم لأقوالهم، والمؤمنون المنتصفون بالإيمان الكامل والمقرون بالله واليوم الآخر، والسعداء الواصلون الى الله بمجاهدات نفسانية وقوة روحانية، ومن أريد كرامته في الدنيا بالمهدايات وفي الآخرة برفع الدرجات فوجب لهم ما قال كما قال من الوعد المذكور، أو من قوله عزَّ شأنه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وقال للذي بشاله: منك الجبارون الذين يكسرون قلوب الخلائق وظهورهم وأعناقهم بالمجور والغلبة، والمشركون بالله والكافرون الجاحدون له، أولشيء من أحكامه وأموره الضرورية، والطواغيت المجازون عن الحد والمقدار في العصيان، السابقون في طرق الشيطنة والضلالة والطغيان، ومن أريد هوانه وشقوته في الدنيا بسلب التوفيق والإذلال، وفي الآخرة بالاخذ والنكال، فوجب لهم ما قال كما قال من الامر المذكور، أو من قوله عز شأنه ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ففِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾.

قوله (ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك الخ) دلَّ على أن الفلق والذر وقعاً أولاً والتخليط وقع بعدهما، وذلك اشارة اليها بالاعتبار المذكور (شرح الكافي للمازندراني ج ٨ ص ١٠).

(٣) والمحدث المحقق المجلسي قدس سره بعد نقل الحديث وشرحه قال:

(فذلكتة)

اعلم ان ما ذكر في هذا الباب وفي بعض الأبواب الآتية من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار، ومما يوهم الجبر ونفي الاختيار، ولأصحابنا رضوان الله عليهم فيها سالك. (الاول) ما ذهب اليه الاخباريون: وهو اننا نؤمن بها مجملًا، ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها، وعن أنها من أي جهة صدرت وترد علمه عليهم صلوات الله عليهم.

(الثاني) انها محمولة على التقية، لموافقها لروايات العامة ومذاهب الأشاعرة الجبرية، وهو جلهم. (الثالث) انه كناية عن علمة تعالى بها هم اليه صائرون، فانه سبحانه لما خلقهم وكان عند خلقهم عالماً بما يصيرون اليه، فكانه خلقهم من طينات مختلفة.

(الرابع) انها كناية عن إختلاف استعداداتهم، وهذا أمر بين لا يمكن انكاره، فانه لا يريب عاقل في أن النبي صلى الله عليه وآله وأبا جهل لسا في درجة واحدة من الإستعداد والقابلية، وهذا لا يستلزم

←

وفي تفسير علي بن ابراهيم عنه عليه السلام، قال: كذب إبليس لعنه الله ما خلقه الله إلا من طين، ثم قال: قال الله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾^(١) خلقه الله من تلك النار، والنار من تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين^(٢).

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ من السماء أو الجنة، أو من الدولة التي أنت عليها.
﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ فما يصح.

﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وتعصى، فانها مكان الخاشع المطيع، وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة، وأنه سبحانه وتعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره، لا لمجرد عصيانه.

﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (١٣) فَمَنْ أَهَانَهُ اللهُ تَعَالَى لِكِبْرِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ^(٣).
﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤) أمهلني إلى يوم القيامة، ولا تمتني ولا تعجل عقوبيتي.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (١٥) يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهراً،

→
سوقط التكليف، فان الله تعالى كلف النبي (صلى الله عليه وآله) بقدر ما أعطاه من الاستعداد والقابلية لتحصيل الكمالات، وكلفه ما لم يكلف أحداً مثله، وكلف أبا جهل ما في وسعه وطاقته، ولم يجبره على شيء من الشر والفساد.

(الخامس) أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولاً في الذر وأخذ ميثاقهم، فاختراروا الخير والشر باختيارهم في ذلك الوقت، وتفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دلت عليه بعض الأخبار، فلا فساد في ذلك (مرآت العقول ج ٧ ص ١٥).

(١) سورة يس / ٨٠.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص (٢٤٥) في تفسير لاية (٧٦) من سورة ص .

(٣) كنز العمال ج ٣ ص (٧٠١) الحديث (٨٥٠٨).

لكنه محمول على ما جاء مقيداً بقوله تعالى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(١) وهو النفخة الأولى، ويوم البعث والقيامة هو النفخة الثانية^(٢).

وفي كتاب العلل عن الصادق عليه السلام: يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية^(٣).

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام: النظر إلى يوم يبعث فيه قائمنا^(٤). وفي إسعافه إليه إبتلاء العباد، وتعريضهم للثواب بمخالفته. ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بعد أن أمهلتني لأجتهدن في إغوائهم بأيّ طريق يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم، تسمية أو حملاً على الغي^(٥)، أو تكليفاً بما غويت لأجله، والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف، لا بأقعدن، فإن اللام تصد عنه^(٦)، وقيل: الباء للقسم.

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ ترصداً بهم كما يقعد القطاع للسابلة.

﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١٦) قيل: طريق الإسلام، ونصبه على الظرف،

كقوله:

(١) سورة الحجر/٣٨.

(٢) من قوله (من السماء أو الجنة) أي هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لاية (١٣ - ١٥) من سورة الأعراف.

(٣) علل الشرايع ج ٢ باب (١٤١) العلة التي من أجلها سمي الخطيم حطياً ص (٤٠٢) قطعة بسيرة من حديث (٢).

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٤٢) قطعة من حديث (١٤) في تفسيره لاية (٣٦-٣٨) من سورة الحجر.

(٥) فمعنى قوله ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ على الأول بتسميتك إياي غاوباً، وعلى الثاني معناه بحملك إياي على الغي، وجعلك إياي غاوباً.

(٦) والمعنى: أقسم بالله لأجتهدن بسبب إغوائك إياي، فالمراد بفعل القسم، هو أقسم، فيكون علة القسم، إغواء الله تعالى إياه وقوله (فإن اللام تصد عنه) لأن اللام القسم الصدارة (من افادات الخطيب الكازروني على تفسير البيضاوي).

كما عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّعَلَّبَ^(١).

وقيل: تقديره على صراطك كقولهم: ضرب زيد الظهر و البطن^(٢).
وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام: الصراط هنا علي عليه السلام^(٣).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: يا زارة إنما عمل لك ولأصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم^(٤).

وفي رواية العياشي: انما عمد^(٥).

﴿ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾
أي من جميع الجهات الأربع مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه، بإتيان العدو من الجهات الأربع، ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه، ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش الناس.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من بين أيديهم، من قبل الآخرة، ومن

(١) هو من قصيدة لساعدة بن جرية الهذلي يصف فيها الرمح، وقبله (لُدُنٌ يَهْزُ الكفَ يَعْسِلُ مَتْنَهُ)، قوله (لُدُنٌ) خبر مبتدأ محذوف، أي هو لُدُنٌ، وللدن بالمدال المهملة والنون، كِفْلَسٌ، اللبن الناعم، والباه سببية، وأهزة بفتح الهاء وتشديد الزاء المعجمة، الإضطراب، يتشيل بالمهملتين كيضرب مضارع من غسل الرمح غسلاناً، إذا اهتزوا اضطرب، والمتن بالمتناة والنون كِفْلَسٌ من الرمح صدره، وفي بمعنى مع، والكاف للتشبيه، وما مصدرية، والطريق السبيل، والتعلب كجعفر معروف، وعسلانه في الطريق بان يضع رجله في المشي موضع يديه والشاهد في أن نصب الطريق على الظرفية (جامع الشواهد باب اللام بعده الدال).

(٢) من قوله (وفي إسعافه) إلى هنا من إفادات البيضاوي، في تفسيره لاية (١٤) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٩) الحديث (٦) في تفسيره لاية (١٦) من سورة الاعراف.

(٤) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٤٥) الحديث (١١٨) وفيه (انما صمد لك).

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (٩) الحديث (٧) في تفسيره لاية (١٦) من سورة الاعراف.

خلفهم، من قبل الدنيا وعن أيانهم وعن شائلتهم من جهة حسناتهم وسيناتهم^(١) ويحتمل أن يقال: من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرز عنه، ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون، وعن أيانهم وعن شائلتهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم وإحتياطهم، وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الإبتداء لأنه منها متوجه إليهم، وإلى الأخيرين بحرف المجاورة فإن الآتي منها كالمنحرف عنهم المار على عرضهم، ونظيره قولهم: جلست عن يمينه^(٢).

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: ﴿ثُمَّ لَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ معناه أهون عليهم أمر الآخرة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق، لتبقى لورثتهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم ما يقرب منه ببيان أبسط^(٤).
وفي نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فاحذره فإنها هو الشيطان يأتي المرة من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب عزته^{(٥) (٦)}.

(١) الدر المنثور ج ٣ ص (٤٢٧) في تفسيره لاية (١٧) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله (من جميع الجهات) الى هنا منقول من البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (١٧) من سورة الاعراف.

(٣) مجمع البيان ج ٤ سورة الاعراف ص (٤٠٤) س (٦) قال: وثالثها ما روى عن ابي جعفر عليه السلام الخ

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٤) في تفسيره لاية (١٧) من سورة الاعراف.

(٥) نهج البلاغة ص (٤١٥) ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه (٤٤) صبحي الصالح.

(٦) (يستزل) اي يطلب به الزلل، وهو الخطاء (اللُبُّ) القلب (يستفل) بالقاء: يتلم (الغرب) بفتح وسكون: ←

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧) مطيعين، وإنما قاله ظناً، لقوله ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^(١) لما رأى فيهم مبدأ الشر متعدداً، ومبدء الخير واحداً، وهو الملك الملهم، وقيل: سمعه من الملائكة.

﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُوماً﴾ مَذْمُوماً، من ذامه إذا ذمّه، وقرئ: مَذْمُوماً كمسول في مسئول، أو كمكول في مكيل، من ذامه يذيمه ذياً.

﴿مَذْحُوراً﴾ مطروداً.

﴿لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ﴾ اللام فيه لتوطئة القسم.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٨) وهو ساد مسدّ جواب الشرط، وقرئ: (لَمَنْ) بكسر اللام على أنه خبر ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ على معنى لمن تبعك هذا الوعيد، (ل) أو علة ﴿أَخْرِجْ﴾^(٢) و ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، ومعنى ﴿مِنْكُمْ﴾ منك ومنهم، فغلب المخاطب^(٣).

علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقال إبليس: يا رب فكيف وأنت العدل الذي لا تجور، فتواب عبادتي بطل قال: لا، ولكن سلني من أمر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك أعطك، فأول ما سئل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلطني على ولد آدم قال: سلطتك، قال: أجرني فيهم

→
الحدة والنشاط (بقتحم غفلته) يدخل غفلته بغتته فيأخذه فيها، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيها الغافل من أحسن أنواع التشبيه (العزه) بالكسر خلو العقل من ضروب الحيل، والمراد منها العقل الساذج (فهرس الالفاظ الغربية صبحي الصالح).

(١) سورة السبا/٢٠.

(٢) قوله (او عله لاخرج) كانه قيل: اخرج منها ملتبساً بهاتين الصفتين، والاية بعمومها تدل على أن جميع اهل البدع والضلات يدخلون جهنم الا من غفر الله تعالى له وعفا عنه لدخولهم في عموم من تبع ابليس (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي).

(٣) من قوله (مطيعين) الى هنا منقول من البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (١٨) من سورة الاعراف.

بجرى الدّم والعروق قال: قد أجريتك، قال: لا يولد لهم ولد واحد إلا ولد لي
إثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصور لهم في كل صورة شئت قال: قد أعطيتك،
قال: يا رب زدني قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً، قال: ربّ
حسبي، قال إبليس: عند ذلك ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ
الْمُخْلِصِينَ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ شَاكِرِينَ﴾^(١).

قال: وحدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي
عبدالله عليه السلام قال: لما أعطاه الله إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم (عليه
السلام): يا رب سلّطت إبليس على ولدي، وأجريته فيهم بجرى الدّم في العروق،
وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة
بعشر أمثالها، قال: ربّ زدني قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم،
قال: رب زدني، قال: أغفر ولا أبالي، قال: حسبي، قال: قلت له: جعلت فداك
بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: لشيء كان منه شكره
الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتين ركعها في السّماء في أربعة
آلاف سنة^(٢).

﴿وَيَا آدَمُ﴾ أي وقلنا يا آدم.

﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ

الشَّجَرَةَ﴾ وقرىء هذي، وهو الأصل لتصغيره على (ذيا) والهاء بدل من الياء.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩) فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم

﴿فَتَكُونَا﴾ يحتمل الجزم على العطف، والنصب على الجواب.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أي فعل الوسوسة لأجلها، وهي في الأصل

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٤٢) في تفسيره لاية (٣٤) من سورة البقرة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٤٢) في تفسيره لاية (٣٤) من سورة البقرة.

الصوت الخفي كاهينمة^(١) والحشحة^(٢)، ومنه وسوس الحلى وسوسة، وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسته.

والفرق بين (وسوس اليه) و(وسوس له) أن الأول بمعنى ألقى إلى قلبه المعنى بصوت خفي، والثاني أنه أوهمه النصيحة له بذلك.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهَا﴾ ليظهر لها، واللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضاً بوسوسته أن يسوءها بإنكشاف عورتها، ولذلك عبر عنها بالسوء، وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع.

﴿مَا وَوَرِيَّ عَنْهَا مِنْ سَوَاتِحِهَا﴾ ما غطى عنها من عوراتها، وكان لا يريانها من أنفسهما، ولا أحدهما من الآخر، وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في (أُوْصِلْ) تصغير واصل لأن الثانية مدّة، وقرى ﴿سَوَاتِحِهَا﴾ بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الواو، و﴿سَوَاتِحِهَا﴾ بقلبها واواً وإدغام الواو الساكنة فيها.

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا﴾ إلا كراهة أن تكونا.

﴿مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (٢٠) الذين لا يموتون، أو يخلدون في الجنة.

واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام والصلاة. وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحقايق لا تنقلب، وإنما كان رغبتها في أن يحصل لها أيضاً ما للملائكة من الكمالات الفطرية والإستغناء عن الأطعمة

(١) قال ابو عبيدة: الهينمة الكلام (الخفي) لا يفهم والياء زائدة (لسان العرب ج ١٢ لفة هنم).

(٢) الحشحة الحركة ودخول بعض القوم في بعض (لسان العرب ج ٦ لفة حشش).

والأشربة، وذلك لا يدل على فضلهم مطلقاً.

﴿وَقَا سَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (٢١) أي أقسم لهما على ذلك. واخرجه على زنة المفاعلة؟ للمبالغة، وقيل: أقسما له بالقبول، وقيل: أقسما عليه بالله إنه لمن الناصحين فأقسم لهما، فجعل ذلك مقاسمة. ﴿فَدَلَاهُمَا﴾ فنزلها إلى الأكل من الشجرة، نبه به على أنه أهبطها بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة، فإن التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل.

﴿بِغُرُورٍ﴾ بما غرهما به من القسم، فإتھما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً، أو متلبسين بغرور^(١).

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء.

حدثنا تميم بن عبدالله التميمي القرشي، قال: حدثني أبي عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليها السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عزوجل ﴿وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢) فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى قال لآدم: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة، ولا مما كان من جنسها،

(١) من قوله: (وقرى، هذى) الى هنا منقول من البيضاوي، لاحظ تفسيره لآبتي (٢٠-٢١) من سورة الأعراف..

(٢) سورة طه/١٢١.

(٣) سورة البقرة/٣٥.

فلم يقربا تلك الشجرة، ولم يأكلا منها، وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان اليهما (لها خ ل) وقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ وإِنَّمَا يَنْهَاكُمَا أَنْ تَقْرَبَا غَيْرَهَا، ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ولم يكن آدم وحوًا شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير إستحق به دخول النار وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، قال الله عزوجل ﴿وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى﴾^(١) وقال عزوجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^{(٢) (٣)}

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وروى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أخرج الله آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل عليه السلام قال: يا آدم أليس الله خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته، وزوجك حوًا، وأسكنك الجنة، وأباحها لك، ونهاك مشافهة أن تأكل من هذه الشجرة فأكلت منها وعصيت الله؟ فقال آدم: يا جبرئيل إن إبليس حلف بالله أنه بي ناصح، فما ظننت أن أحداً من الخلق يحلف بالله كاذباً؟^(٤)

وفي تفسير العياشي: عن جميل بن دراج، عن بعض أصحابنا، عن

(١) تقدم.

(٢) سورة ال عمران/٣٣.

(٣) عيون اخبار الرضا ج ١، باب (١٥) ذكر مجلس اخر للرضا عليه السلام عند المؤمنون في عصمة الانبياء ص (١٩٥) الحديث (١).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٥) س (٤) في تفسير لاية (٢٦) من سورة الاعراف.

أحدهما عليها السلام قال: سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: إنه لم ينس، وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له ابليس: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾^(١).

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (عليه السلام) رفعه إلى النبي (ص) إن موسى سأل ربه أن يجمع بينه وأبيه آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة، ففعل، فقال له موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأباح لك جنته، وأسكنك جواره، وكلمك قبلاً، ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى هبطت إلى الأرض بسببها، فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته، فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك، فقال له آدم: إرفق بابيك أي بني محنه ما لقي من أمر هذه الشجرة، يا بني إن عدوي أتاني من وجه المكر والخديعة، فحلف لي بالله إنه في مشورته علي لمن الناصحين، وذلك إنه قال لي مستنصحاً: إني لشأنك يا آدم لمغموم، قلت: وكيف؟ قال: قد أنست بك وبقربك مني، وأنت تخرج مما أنت فيه إلى ما ستكرهه، فقلت له: وما الحيلة؟ فقال: إن الحيلة هو ذا معك، أفلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فكلها منها أنت وزوجك، فتصيرا معي في الجنة أبداً من الخالدين، وحلف لي بالله كاذباً، إنه لمن الناصحين، ولم أظن يا موسى إن أحداً يحلف بالله كاذباً، فوثقت بيمينه، فهذا عندي، فأخبرني يا بني هل تجد فيما أنزل الله إليك أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق؟ قال له موسى: بدهر طويل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فحج آدم موسى، قال ذلك ثلاثاً^(٢).

عن عبد الله بن سنان قال: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاضِرٌ: كَمْ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٩) الحديث (٩) في تفسيره لاية (٢٠) من سورة الأعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٠) الحديث (١٠) في تفسيره لاية (٢٠) من سورة الأعراف.

لبث آدم وزوجته في الجنة حتى أخرجتهما منها خطيئتهما؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما نفخ في آدم من روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة، ثم برأ زوجته من أسفل أعضائه، ثم أسجد له ملائكته وأسكنه جنته من يومه ذلك، فوالله ما استقر فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله، فأخرجها الله منها بعد غروب الشمس، وما باتا فيها، وصيراً بفناء الجنة حتى أصبحتا، فبدت لهما سواتهما، وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلك الشجرة، فاستحيا آدم من ربه وخضع، وقال: ربنا ظلمنا أنفسنا واعرّفنا بذنوبنا فاغفر لنا، قال الله لهما: إهبطا من سماواتي إلى الأرض، فإنه لا يجاورني في جنّتي عاص، ولا في سماواتي، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر أنه ما نهاه الله عنها، فندم، فذهب ليتنحى من الشجرة، فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها، وقالت له: أفلا كان فرارك من قبل أن تأكل مني^(١).

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا﴾ أي فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها، أخذتها العقوبة، فتهافت عنها لباسها، فظهرت لهما عوراتها. وفي تفسير علي بن ابراهيم والعياشي عن الصادق عليه السلام كانت سواتها لا يبدو لهما، فبدت، يعني كانت من داخل^(٢)^(٣).

واختلف في أنّ الشجرة كانت السنبلّة أو الكرم أو غيرها، وقد مرّ في سورة البقرة توجيهه، وأنّ اللباس كان نوراً أو حلة، أو ظفراً.
﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة.
﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ يغطّان سواتهما به، قيل: كان ورق التين،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٠) الحديث (١١) في تفسيره لاية (٢٠) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٥) ص (١٠) في تفسيره لاية (٢٢) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١١) الحديث (١٢) في تفسيره لاية (٢٢) من سورة الاعراف.

وقرىء ﴿يَخْصِفَان﴾ من أخصف، أي يخصفان أنفسهما، ويخصفان من خصف، و﴿وَيَخْصِفَان﴾ أصله يختصفان^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي رفعه قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم من جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: كان من جنان الدنيا تطلع فيه الشمس والقمر، ولو كان من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً آدم، ولم يدخلها إبليس، قال: أسكنه الله الجنة، وأتى جهالة إلى الشجرة، فأخرجه، لانه خلق خلقه لا تبقى إلا بالامر والنهي واللباس والأكنان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف، فجاءه إبليس فقال: إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً، وإن لم تأكلأ منها أخرجكما الله من الجنة، وحلف لها إنه لها ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى الله ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ وسقط عنها ما ألبسها الله من لباس الجنة، وأقبلا يستتران بورق الجنة^(٢).

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٢) عتاب على مخالفة النهي، وتوبيخ على الإغترار بقول العدو.

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ ضررناه بالمخالفة والتعريض للإخراج عن الجنة.

﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) إنها قالا ذلك

(١) من قوله (وان اللباس) الى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (٢٢) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٤٣) في تفسيره لاية (٣٥) من سورة البقرة.

على عادة المقربين في استعظام الصغير من العثرات، واستحقار العظيم من الحسنات.

وفي كتاب معاني الأخبار باسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال عليه السلام: فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما: ﴿كُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة، يعني شجرة الخنطه، فتكونا من الظالمين، فنظر إلى منزل: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام فوجداهما أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله عز وجل: إرفعا رأسكما إلى ساق العرش، فرفعا رأسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك؟! فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سرّي، إياكما أن تنظر إليهم بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهم عندي، ومحلمهم من كرامتي، فتدخلا بذلك في نهبي وعصياني، فتكونا من الظالمين، قالوا: ربنا، ومن الظالمون؟ قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق، قالوا: ربنا فأرنا منزلة ظالمهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك؟ فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب، وقال عز وجل: مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديا فيها، وكلما نضجت جلودهم بدلناهم سواها ليدوقوا العذاب الأليم، يا آدم ويا حوا لا تنظرا إلى أنوارني وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جوارني، وأحلّ بكما هواني، فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنها من سواتهما، وقال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمها إني لكما لمن الناصحين، فدلّاهما بفرور وحملها على تمنّي منزلتهم،

فنظرا إليهم بعين الحسد، فخذلا حتى أكلا من شجرة الخنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً، فأصل الخنطة كلها مما لم ياكله، وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه، فلما أكلا من الشجرة طار الحلى والحلل عن أجسادهما وبقيتا عريانين ﴿وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَأَقْل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾؟ فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، قال: اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني، فهبطا موكلين إلى أنفسهما في طلب المعاش (٢١) (٢٢).

﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾ الخطاب لآدم وحواء وذريتهما، أولهما ولايليس كرر الأمر له تبعاً، ليعلم أنهم قرناء أبداً، وأخبر عما قال لهم متفرقاً.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ في موضع الحال، أي متعادين.

﴿وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ إستقراراً، أو موضع إستقرار.

﴿وَ مَتَاعٌ﴾ وتمتع.

﴿إِلَى حِينٍ﴾ (٢٤) إلى أن تنقضي آجالكم.

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (٢٥) للجزاء. وقرأ

همزة والكسائي وابن ذكوان ﴿وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ وفي الزخرف ﴿وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ بفتح التاء وضم الراء.

(١) قد عرفت أن الأنبياء معصومون في جميع أدوار حياتهم، ولا يصدر عنهم صغيرة ولا كبيرة من الذنب، فعليه لا بد أن يحمل قوله ذلك على غير ظاهره، فيكون المراد من الحسد الغبطة كما يشير إليه قوله بعد ذلك (انكما انما ضلعتما انفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما) أضف الى ذلك أن اسناد الحديث لضعفه وجهالة بعض رواه لا يقاوم ما برهن عليه في محله من عصمة الأنبياء عليهم السلام (من هامش البحار ج ١١ ص ١٧٤).

(٢) معاني الاخبار، باب معنى الامانة التي عرضت على السماوات والارض ص (١٠٩) س (١) قطعة من حديث (١).

﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ في تفسير العياشي عنها عليها السلام قالوا: هي عامة^(١).
 ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية، وأسباب
 نازلة، ونظيره قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾^(٢) وقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا
 الْحَدِيدَ﴾^(٣).

﴿يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ﴾ التي قصد الشيطان إبدائها، ويغنيكم عن خصف
 الورق.

قيل: روى أن العرب كانوا يطوفون بالببيت عراة، ويقولون: لانطوف في
 ثياب عصينا الله فيها، فنزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم أن
 إنكشاف العورة أول سوء أصاب الانسان من الشيطان، وأنه أغواهم في ذلك
 كما أغوى أبويهم^(٤).

﴿وَرِيشًا﴾ ولباساً تتجملون به، والريش الجمال، وقيل: مالا، ومنه
 (تَرِيشَ الرَّجُلِ) إذا تمول، وقرىء ﴿رِيشًا﴾ وهو جمع ريش كشعب وشعاب.
 ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ خشية الله، وقيل: الإيمان، وقيل: السمات الحسن،
 وقيل: لباس الحرب، ورفع بالإبتداء، وخبره.
 ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أو (خير) و(ذلك) صفته، كأنه قيل: ولباس التقوى المشار
 إليه خير.

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾ بالنصب عطفاً على
 (لباساً)^(٥).

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١١) الحديث (١٣).

(٢) سورة الزمر/٦.

(٣) سورة الحديد/٢٥.

(٤) من قوله (الخطاب لآدم وحواء) الى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي لاحظ تفسيره لآيات (٢٤ - ٢٦)
 من سورة الاعراف.

(٥) من قوله: (ولباساً) الى هنا من البيضاوي، لاحظ تفسير الآية (٢٦) من سورة الاعراف.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: لباس التقوى ثياب البيض^(١).
وعن الباقر عليه السلام: فأما اللباس فالثياب التي يلبسون، وأما
الرياش فالمتاع والمال، وأما لباس التقوى فالعفاف، ولأن العفيف لا تبدوا له
عورة، وإن كان عارياً من الثياب، والفاجر بادی العورة وإن كان كاسياً من
الثياب، يقول ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِك خَيْرٌ﴾ يقول: العفاف خير^(٢).

وفي كتاب الخصال فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من
الأربعاء باب: ألبسوا ثياب القطن، لأنها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو لباسنا ولم نكن نلبس الشعر والصوف إلا من علة، وقال: إن الله عزوجل
جميل ويحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده^(٣).

عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
من أصبح معافى في جسده، آمنأ في سر به^(٤) عنده قوت يومه، فكأنما حيزت^(٥)
له الدنيا، يا بن آدم يكفيك من الدنيا ما سدَّ جوعك، ووارى عورتك، فإن يكن
لك بيت يكنك فذاك، وإن يكن لك دابة تركبها فبنخ بنخ، فلقُ الخبرُ وماء الجر^(٦).

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٥) س (١٩) ولفظه (لباس التقوى لباس البيضاء).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٥) س (١٩) في تفسيره الآية (٢٦) من سورة الأعراف.

(٣) الخصال، حديث الأربعاء، علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب، ص (٦١٣) س (١٣).

(٤) في الحديث (من أصبح آمنأ في سر به) يقال: فلان آمن في سر به، بالكسر، أي في نفسه، وفلان واسع
السُّرب: أي رخي البال، ويروى بالفتح، وهو المسلك والطريق، يقال: خلَّ سر به أي طريقه (النهاية
ج ٢ ص ٣٥٦ لفة سرب).

(٥) الحيز كل جمع منضم بعضه الى بعض (المعجم الوسيط ج ١ لفة حوز).

(٦) الجر بالفتح إناه معروف، والجمع جرار مثل كلبة وكلاب، وبعضهم يجعل الجر لفة في الجر (المصباح
المنير لفة جرر) والجر (الجر) انية من خرف، الواحدة جرّة، والجمع جرّ وجرار (لسان العرب ج ٤ حرف الراء
ص (١٣١) لفة جرر).

وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب^(١).

عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي باسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض^(٢) مع العبيد، وركوب الحمار مؤكفاً، وحلب العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي^(٣).

وفي الكافي: أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبدالله العلوي، وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق، عن أبي روح فرج بن قرة، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبدالرحمان السلمي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وسوءهم كرامة منه لهم، ونعمة ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة، وجنة الوثيقة^{(٤)(٥)(٦)}.

(١) الخصال، باب الثلاثة، من اجتمعت له ثلاث خصال فكانها حيزت له الدنيا ص (١٦١) الحديث (٢١١).

(٢) الحضيض قرار الأرض وأسفل الجبل ايضاً، ومنه حديث علي عليه السلام: إنه كان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض، (مجمع البحرين لغة حضض).

(٣) الخصال، باب الخمسة، قول النبي (صلى الله عليه وآله) خمس لا أدعهن حتى الممات، ص (٢٧١) الحديث (١٢).

(٤) إستعمار للجهاد لفظ اللباس والدرع والجنة لأنه به يتقى العدو وعذاب الآخرة (واقى ابواب الجهاد ص ٨).

(٥) قوله: (لباس التقوى) أي به تتقى في الدنيا من غلبة الأعداء، وفي الآخرة من النار، وقيل: لما كان الجهاد دافعاً للمضار من الدين، وحافظاً للإيمان الذي به قوام التقوى وللمؤمنين كما يدفع اللباس مضرة البرد والحرق عن الإنسان كان لباساً للتقوى، أو لأهلها على حذف المضاف، أولنا كان القائم بالجهاد حق القيام من يخش الله ويتقه كان الجهاد للتقوى كاللباس للرجل حيث لا يتجرد عنه، أو للرجل، والإضافة للملاسة خفية، وحينئذ يمكن كون المضاف مقدرًا، والأجود ما ذكرنا أولاً (مرات العقول كتاب الجهاد ج ١٨ ص ٣٢٤).

(٦) الكافي ج ٥، باب فضل الجهاد، ص (٤) قطعة بسيرة من حديث (٦).

وفي نهج البلاغة نحوه من غير حذف مغير للمعنى^(١).

﴿ذَلِكَ﴾ أي إنزال اللباس.

﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على فضله ورحمته.

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٢٦) فيعرفون نعمته، أو يتعظون فيتورعون عن

القبائح.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يمحنتكم، بأن يمنعكم دخول

الجنة باغوائكم.

﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ كما مَحَنَ أبويكم، بأن أخرجها منها،

والنهي في اللفظ للشيطان، والمعنى نهيمهم عن إتباعه والإفتتان به.

﴿يَنْزِعَ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا﴾ حال من أبويكم، أو من

فاعل ﴿أَخْرَجَ﴾، وإسناد النزاع إليه، للتسبيب.

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ، مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ تعليل للنهي، وتأكيد

للتحذير من فتنته، ﴿وَقَبِيلُهُ﴾ جنوده، ورؤيتهم إيانا من حيث لانراهم في

الجملة، لا تقتضي إمتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا^(٢).

والحديث: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: عن العالم عليه السلام، حديث طويل وفيه

ذكر طلب إبليس من الله وإجابته، من جملة الطلب، قال: وقال: وأراهم

ولا يروني، وأتصور لهم في كل صورة شئت فقال: قد أعطيتك^(٤).

(١) نهج البلاغة (٢٧) ومن خطبة له عليه السلام، وقد قالها يستنهض بها الناس الى الجهاد ص (٦٩)

صبحي الصالح.

(٢) من قوله: (أي انزال اللباس) الى هنا من تفسير البيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (٢٦ - ٢٧) من سورة

الأعراف.

(٣) سنن الدارمي ج ٢ كتاب الرقائق، باب الشيطان يجري من ابن آدم الخ.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٤٢) س (١١) في تفسيره لآية (٣٤) من سورة البقرة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧) بها أوجدنا بينهم من التناسب، أو بإرسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم، وحملهم على ما سؤلوا لهم، والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية.

﴿وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ فَعَلَةٌ متناهية في القبح كعبادة الصنم، والإيتام بإمام الجور، وكشف العورة في الطواف.

﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ آمَرْنَا بِهَا﴾ إعتدروا وأحتجوا بأمرين، تقليد الآباء والإفتراء على الله، فأعرض عن الأول لظهور فساده، ورد الثاني بقوله:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ لأن عاداته جرت على الأمر بمحاسن الأفعال، والحث على مكارم الاخلاق، قيل: ولا دلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلاً عقلي، فإن المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستنقصه العقل المستقيم^(١).

وفيه: أنه يدل على أن الفعل، بمعنى أن فيه شيئاً يقتضي النهي عنه، وترتب الذم آجلاً، عقلي، وهو المدعى.

وقيل: هما جوابا سؤالين مترتين، كأنه قيل لهم لما فعلوها: لم فعلتم؟ فقالوا: وجدنا عليها آباءنا فقيل: ومن أين أخذ آباؤكم؟ فقالوا: الله أمرنا بها، وعلى الوجهين يمنع التقليد مطلقاً إلا ما دلّ دليل على جوازه.

وفي الكافي مضمراً، وفي تفسير العياشي عن عبد صالح قال: هل رأيت أحداً يزعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم؟ فقيل: لا، قال: ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها؟ قيل: الله أعلم ووليه، فقال: إن هذا في أئمة الجور، إدعوا أن الله أمر بالايتهام بهم، فرد الله ذلك عليهم، فأخبر

(١) نقله البيضاوي في تفسيره لآية (٢٨) من سورة الاعراف.

أنهم قد قالوا عليه الكذب، ويسمى ذلك منهم فاحشة^{(١)(٢)(٣)}.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسين بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله أمر بالفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله^{(٤)(٥)}.

﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) يتضمن النهي عن الإفتراء.

(١) قوله: (فقال: هل رأيت أحد الخ) فيه مناقشة من وجهين.

أحدهما: أن هذا دل على أن أحداً لم يزعم أن الله أمر بالفحشاء، وقد مر في باب الجبر والقدر أن الأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة له تعالى، قائلون بأن الله تعالى أمر بالفحشاء. وثانيهما: أن هذا دل على أن التابعين لأنمة الجور يقولون بأن الله تعالى أمر باتياعهم وأن النص دل على ذلك، وهذا خلاف ما هو معروف عندهم من أن الخلافة للثلاثة غير مستفادة من النص. ويمكن دفع الأول بأن الأشاعرة لم يقولوا صريحاً بأن الله تعالى يأمر بالفحشاء، وإنما يلزمهم ذلك بناءً على مذهبهم، فإن الأمر تابع للإرادة، وإرادة الفحشاء متحققة عندهم، فيلزمهم تحقق الأمر أيضاً، والفرق بين الأمرين واضح.

ويمكن دفع الثانية أيضاً بلنهم وإن لم يقولوا بأن ثبوت أصل الخلافة بالنص صريحاً، لكنهم قالوا: بانه تعالى رضى بمتابعتهم وأمر بها في ضمن القواعد الكلية، مثل آية وجوب متابعة الإجماع وغيرها (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٦ ص ٣٢٨).

(٢) الكافي ج ١ باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ص (٣٧٣) الحديث (٩).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٢) الحديث (١٥) في تفسيره لآية (٢٨) من سورة الأعراف.

(٤) (من زعم أن الله يأمر بالفحشاء) كالجبرية القائلين بأن جميع الفواحش والشورور الداخلة في الوجود من الشرك والظلم والزنا والسرقه والقتل وغيرها مرادة من الله تعالى وهو يرضى بها ويحبها ويأمر بها ﴿فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ﴾ في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَ اللَّهُ أَمْرُنَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ وفي قوله ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، ومن اعتقد ما يلزم منه تكذيب القرآن فقد كفر وارتد وخرج عن دين الاسلام (ومن زعم أن الخير والشر إليه) أي مستندان إليه وهو فاعلها ﴿فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ﴾ لأنه تعالى في آيات كثيرة نسب الخير والشر من أعمال العباد إليهم، فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب على الله، ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٥ ص ١٧).

(٥) الكافي ج ١ باب الجبر والقدر والامر بين الامرين ص (١٥٦) الحديث (٢).

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل، وهو الوسط من كل أمر، التجاني عن طرفي الإفراط والتفريط.
﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾ توجهوا إلى عبادته مستقيمين، غير عادلين إلى غيرها، واقيموها نحو القبلة.

﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في كل وقت سجود، أو مكانه وهو الصلاة، أو في أي مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا إلى مساجدكم.
وفي كتاب تهذيب الاحكام: علي بن الحسن الطاطري، عن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: هذه في القبلة^(١).
وعنه عليه السلام: مساجد محدثة، فأمرُوا أَنْ يَاقِيمُوا وُجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٢).

وفي تفسير العياشي مثل الحديثين، وزاد في الأول: ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً^(٣).

وعنه عليه السلام: ﴿كُلُّ مَسْجِدٍ﴾ يعني الأئمة عليهم السلام^(٤).

﴿وَادْعُوهُ﴾ وابعدوه.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الطاعة، فإن إليه مصيركم.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ كما أنشأكم ابتداءً.

﴿تَعُودُونَ﴾ (٢٩) باعاداته، فيجازيكم على أعمالكم، وإنما شبه الإعادة

(١) التهذيب ج ٢ (٥) باب القبلة، ص (٤٣) الحديث (٢) وصدر الحديث (قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿واقموا وجوهكم عند كل مسجد﴾؟ قال: الخ.

(٢) التهذيب ج ٢ (٥) باب القبلة ص (٤٣) الحديث (٤).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٢) الحديث (١٧) وفيه (عن احدهما عليها السلام) وفي اخره (هو الى القبلة) والحديث (٢٠) وفيه (ليس فيها عبادة الخ) والحديث (١٩) فلاحظ.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٣) الحديث (٢٢) وفيه في قول الله ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: يعني الأئمة..

بالإبتداء تقريراً لإمكانها، والقدرة عليها، وقيل: كما بدأكم من التراب تعودون إليه، وقيل: كما بدأكم حفاةً عراةً عزلاً تعودون إليه.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقيماً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدياً وضالاً^(١).

﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ بَأَنْ وَفَقَهُم لِلإِيْمَانِ.

﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أَي خَذَلَانِهِمْ، أَوْ إِنْ لَمْ يَقْبَلِ الْهُدَى، وَانْتَصَابَهُ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ، أَي وَخَذَلَ فَرِيقًا.

﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تَعْلِيلٌ لِحَذَلَانِهِمْ، أَوْ تَحْقِيقٌ لَضَلَالَتِهِمْ.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٠) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ الْمَخْطِيَّ وَالْمَعَانِدَ سِوَاءَ فِي إِسْتِحْقَاقِ الدَّمِ، وَلِلْفَارِقِ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى الْمَقْصَرِ فِي النَّظَرِ.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وهم القدرية الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أنهم قاصرون على الهدى والضلال، وذلك إليهم إن شاؤا اهتدوا، وإن شاؤا ضلوا، وهم مجوس هذه الأمة، وكذب أعداء الله المشيئة والقدرة لله، كما بدأكم تعودون، من خلقه الله شقيماً يوم خلقه، كذلك يعود إليه شقيماً، ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيداً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الشقي من شقى في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه^{(٢) (٣)}.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٦) س (١١) في تفسيره لآية (٢٩) من سورة الأعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٦) س (١٣) في تفسيره لآية (٣٠) من سورة الأعراف.

(٣) قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد: قال أبو الحسن البصري ومحمود الخوارزمي: وجه وتشبهه عليه السلام المجبرة بالمجوس من وجوه.

أحدها: أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفة وإعتقادات واهية معلومة البطلان وكذلك المجبرة.

وفي العلل عنه عليه السلام: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني أئمة الحق^(١).

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ثيابكم لمواراة عوراتكم.
 ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في الصلاة، أو طواف، قيل: كانوا يطوفون عراة بالبيت، الرجال بالنهار والنساء بالليل، فأمرهم الله بلبس الثياب.
 وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً بياضاً^(٢).

وروى ايضاً: المشط عند كل صلاة^(٣).

وفي الكافي محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن ايوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: العيدين والجمعة^(٤).
 وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: أي خذوا ثيابكم التي تزينون بها للصلاة في الجمعات والأعياد^(٥).

ثانيها: أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه، كما خلق إبليس ثم انتفى عنه، وكذلك المجيرة قالوا: إن الله تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منها.

ثالثها: إن المجوس قالوا: إن نكاح الأخوات والامهات بقضاء الله وقدره وإرادته، ووافقهم المجيرة حيث قالوا: إن نكاح المجوس لأخواتهم وأمهاتهم بقضاء الله وقدره وإرادته.

رابعها: أن المجوس قالوا: إن القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس، والمجيرة قالوا: إن القدرة موجبة للفعل غير متقدمة عليه، فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده، وبالعكس (البحار ج ٥، ابواب العدل ص ٦).

(١) علل الشرايع ج ٢، باب (٣٨٥) نواذر العلل، الحديث (٨١) ص (٢٩٨) س (٧) ولفظه (يعني أئمة الجور دون أئمة الحق الخ).

(٢-٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٢٩) س (٦) في تفسيره الآية (٣١) من سورة الأعراف.

(٤) الكافي، ج ٣، باب تهينة الامام للجمعة وخطبته والانصات، ص (٤٢٤) الحديث (٨).

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص (٤١٢) في نقل المعنى لآية (٣١) من سورة الاعراف.

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: هي الثياب^(١).

وعن الصادق عليه السلام: هي الولاية في العيدين والجمعة^(٢).

وفي الجوامع، وفي تفسير العياشي: كان الحسن بن علي عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، ف قيل له في ذلك: فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي، وقرأ الآيه^(٣)^(٤).

وفي من لا يحضره الفقيه عن الرضا عليه السلام: من ذلك التمشط عند كل صلاة^(٥).

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام مثله^(٦).

وفي كتاب الخصال عنه عليه السلام في هذه الآية: تمشط فإن التمشط يجلب الرزق، ويحسن الشعر، وينجز الحاجة، ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته أربعين مرة، ويمر فوقها سبع مرات، ويقول: إنه يزيد في الذهن ويقطع البلغم^(٧).

وفي تهذيب الأحكام عنه عليه السلام في هذه الآية قال: الغسل عند لقاء كل إمام^(٨).

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص (١٢) الحديث (٢١).

(٢) هكذا في النسخة الموجودة، ولعل الظاهر انه تصحيف، الصحيح (الارضية في العيدين والجمعة) لاحظ تفسير العياشي ج ٢ ص (١٣) الحديث (٢٧).

(٣) جوامع الجامع ص (١٤٤) في تفسيره لآية (٣٣) من سورة الاعراف.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص (١٤) الحديث (٢٩).

(٥) الفقيه ج ١ (٢٢) باب غسل يوم الجمعة ودخول الحمام وادابه وما جاء في التنظيف والزينة ص (٧٥) الحديث (٩٥).

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٣) الحديث (٢٥).

(٧) الخصال ج ١، باب الخمسة ص (٢٦٨) في المشط خمس خصال، الحديث (٣).

(٨) التهذيب ج ٦ (٥٢) باب من الزيادات ص (١١٠) الحديث (١٣).

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام: يعني الأئمة^(١).

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ذكره، عن محمد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام، وَصَلَّ اللَّهُ طَاعَةً وَلِيَّ أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَطَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وَلَايَةِ الْأَمْرِ لَمْ يَطِيعِ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وَالتَّمَسُّوْا الْبَيْوتَ الَّتِي أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا اسْمَهُ، فَانْهَ أَخْبَرَكُمْ ﴿أَنْتُمْ رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، وَالحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٢).

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما طاب لكم، روى أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم، فهم المسلمون به، فنزلت.

﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بالإفراط والإتلاف، والتعدي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك.

قال علي بن الحسين بن واقد: جمع الله الطب في نصف آية، فقال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٣).

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) أي لا يرضى فعلهم.

وفي تفسير العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع من منع من هوان به عليه؟ لا، ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن يأكلوا قصداً، ويشربوا قصداً،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٣) الحديث (٢٢) في تفسيره لآية (٣١) من سورة الاعراف.

(٢) الكافي ج ١ باب معرفة الامام والرّد اليه ص (١٨٢) س (٩) قطعة يسيرة من حديث (٦).

(٣) منقول من البيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (٣١) من سورة الاعراف.

ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بها سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلمّوا به شعّهم، فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً، ثم قال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ أترى الله إثم رجلاً على مالٍ خَوَّلَ له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهماً، ويشترى جارية بألف دينار ويجزيه جارية بعشرين ديناراً، وقال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ملان^(٢).

وباسناده قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أتى أبو جحيفة^(٣) النبي صلى الله عليه وآله وهو يتجشأ^(٤) فقال: أكف جشأك، فإن أكثر الناس في الدنيا شعباً أكثرهم جوعاً يوم القيامة، قال: فما ملاء أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله^(٥).

وفي كتاب الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أبعد ما يكون

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٣) الحديث (٢٣) في تفسيره الآية (٣١) من سورة الأعراف.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ باب (٣١) فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ص (٣٦) الحديث (٨٩).

(٣) وهب بن عبد الله السوائي يكنى أبا جحيفة، عده في أسد الغابة من الصحابة، وقال: إنه من صفار الصحابة، ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وآله توفي وأبو جحيفة لم يبلغ الحلم ولكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه، وجعله علي بن أبي طالب عليه السلام على بيت المال بالكوفة شهد معه مشاهدته كلها وكان يحبّه وثق إليه ويسميه وهب الخير وهب الله أيضاً (تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٨١).

(٤) الجشأ: الصوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة (المعجم الوسيط ج ١ لغة جشأ).

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ باب (٣١) فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ص (٣٨) الحديث (١١٣).

العبد من الله إذا كان همه فرجه وبطنه^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن يأكل في معاءٍ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء^(٢)^(٣).

وفي كتاب علل الشرائع باسناده إلى عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: مر أخى عيسى بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان، فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله هذه امرأتى وليس بها بأس وصالحة، ولكني أحب فراقها، قال: فأخبرني على كل حال ما شأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر، قال لها: يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم، قال: لها إذا أكلت فإياك أن تشبعين، لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر، ذهب ماء الوجه، ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً^(٤).

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ من الثياب وما يتجمل به.

﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من الأرض كالقطن والكتان والأبريسم والصوف

والمعادن والجواهر.

﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ المستلذات من المأكول والمشرب.

وفيه دلالة على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات

(١) الحصال: علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب، ص (٦٣٠) س (١٤).

(٢) الحصال، باب السبعة ص (٣٥١) الحديث (٢٩).

(٣) ورواه في الكافي (ج ٦ كتاب الاطعمة، باب كراهية كثرة الأكل ص (٢٦٨) الحديث (١) بأدنى تفاوت في بعض ألفاظه وقال المحدث المحقق الكاشاني في شرحه (بيان: هذا الحديث رواه العامه أيضاً، وفي رواية (المنافق) بدل الكافر، وفسر تارة بأن الكافر يأكل سبعة أضعاف المؤمن، وأخرى بأن شهوته سبعة أمثال شهوته، ويكون المعاء كناية عن الشهوة لأنه يجذب الطعام ويطلبه، وقيل: بل ذلك لأن المؤمن يتوقى الحرام والشبه والكافر لا يبالي من أين أكل، وقيل: بل هذا مثل، ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها، وليس معناه كثرة الأكل دون الإلتساع في الدنيا ووصف الكافر بكثرة الأكل إغلاظ على المؤمن وتأكيد لما رسم له (الوافي ج ٢ باب (١٢٠) كثرة الأكل ص (٦٦).

(٤) علل الشرائع ج ٢ باب (٢٥٢) علة خلوق الوجه من غير كبر ص (١٨٣) الحديث (١).

الإباحة، لأن الإستهفام في ﴿مَنْ﴾ الإنكار، وكذا في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ دلالة على أن الأصل في المأكولات والمشروبات الإباحة إلا ما أخرجه الدليل. وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد بن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عباس إلى ابن الكوا^(١) وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلة، فلما نظروا إليه قالوا: يا بن عباس أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس؟! فقال: هذا أول ما أخاصمكم فيه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ وقال الله ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢).

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام ما في معناه^(٣).

وفي الكافي: علي بن محمد بن بُندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد ابن علي، رفعه قال: مرَّ سفيان الثوري^(٤) في المسجد الحرام فرأى أبا عبدالله عليه السلام وعليه ثياب كثيرة القيمة، حسان، فقال: والله لا آتينه ولا وبخنه، فدنا منه،

(١) عبدالله بن الكوا يفتح الكاف وتشديد الواو بعدها همزة كشَدَاد مبالغة من الكى، عده الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: خارجي ملعون، وخُبَيْثُهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الْإِطَالَةِ، وَجَدَ عَلِيًّا (عليه السلام) يَوْمًا يَخْطُبُ فَلَمَّا انْتَهَتْ خُطْبَتُهُ قَالَ ابْنُ الْكَوَاءِ مَخَاطِبًا: قَاتِلِكَ اللَّهُ مِنْ شَيْطَانٍ مَا أَفْهَمَكَ، أَوْ مَا أَفْصَحَكَ، وَآكِرَ يَوْمًا فِي أَهْرَاقِ الْمَاءِ فِي وَضْوءِهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: أَسْرَفْتَ فِي الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ الْمَلْعُونُ: مَا أَسْرَفْتُ بِهِ مِنْ دَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ (تنقيح المقال تحت رقم ٧٠١٨).

(٢) الكافي ج ٦ باب اللباس ص (٤٤١) الحديث (٦).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٥) الحديث (٣٢) في تفسيره الآية (٣٢) من سورة الأعراف.

(٤) سفيان الثوري: الضبط، الثوري يفتح التاء المثناة وسكون الواو وكسر الراء المهملة والياء نسبة إلى ثور، قال في القسم الثاني من الخلاصة ورجال ابن داود: سفيان الثوري ليس من أصحابنا، فبعد نقل ما ورد فيه من طرقتنا قال: إن سفيان الثوري كذاب خبيث مدلس معاند يهودي قد آثر دنياه على آخرته على علم منه بذلك بنص الصادق عليه السلام (تلخيص من تنقيح المقال ج ٢ ص (٣٦) تحت رقم (٤٩٤٠).

فقال: يا بن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس، ولا علي عليه السلام، ولا أحد من آبائك، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قَتَرٍ مُقْتَرٍ وكان يأخذ لقتره وإقتداره، وأن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها، فأحق أهلها بها أبرارها، ثم تلا ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ونحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله، غير أني يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما ألبسه للناس، ثم اجتذب يد سفيان فجرها إليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً، فقال: هذا ألبسه لنفسه وما رايته للناس ثم جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال: لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك تسرها^(١) (٢).

عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح قال: كان أبو عبدالله عليه السلام متكياً على بعض أصحابه، فلقيه عباد بن كثير البصري^(٣) وعليه ثياب مزينة^(٤) حسان، فقال: يا أبا عبدالله إنك من أهل بيت النبوة، وكان أبوك وكان، فما هذه الثياب المروية عليك؟ فلو لبست دون هذه الثياب؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ويملك يا عباد^(٥) مَنْ

(١) بيان: القتر وألقتير، الرمقة من العيش، واقتر ضيق في النفقة، و(غراي) بفتح الهمزة وكسرهما جمع غرلى، وهي مصب الماء من الرواية ونحوها، (إرخاءها) إطلاقها ليكثر صب الماء منها، والكلام استعارة لتوسعة النعم (وإني ج ٣، أبواب الملابس ص ٩٤).

(٢) الكافي ج ٦ باب اللباس ص (٤٤٢) الحديث (٨).

(٣) هو عباد بن كثير البصري الصوفي، عابد أهل البصرة، مقيم بمكة للعبادة مرثي، وهو الذي اعترض على السجاد عليه السلام في طريق مكة بقوله: يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج وليته، مع ان نفسه قد ترك الجهاد ايضاً، ولكن غرضه التوبيخ على السجاد عليه السلام.

(٤) اختلفت النسخ في ذلك ففي بعضها (مزينة) كما اثبتناه بالزاء المعجمة، وفي بعضها (مروية) من الرواء او من المرو من بلاد خراسان.

حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَاهَا عَلَيْهِ، لَيْسَ بِهَا بَأْسٌ، وَيَلِكُ يَا عِبَادَ إِنَّمَا أَنَا بَضْعَةٌ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُؤْذِنِي، وَكَانَ عِبَادٌ يَلْبَسُ ثَوْبَيْنِ قَطْرَيْنِ^(١) (٢).

وعنه عليه السلام إذ قال له رجل: أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيد؟ فقال له عليه السلام: إن علي بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قاتمنا إذا قام لبس لباس علي عليه السلام وسار بسيرته^(٣).

سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال: قلت له: جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشَب، ويلبس الخشن، ويتخشع فقال: أما علمت أن يوسف نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج، مزرورة بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون، يحكم، فلم يحتج الناس إلى لباسه، وإنما احتاجوا إلى قسطه، وإنما يحتاج من الإمام في أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إن الله لا يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنما حرم الحرام قل أو كثر، وقد قال الله عز وجل

(١) بيان: الرواء بضم الراء والمد، المنظر الحسن، (وكان أبوك وكان) يعني كان زاهداً وكان يلبس الخشن وكان تاركاً لتعيم الدنيا، يعني بأبيه أمير المؤمنين عليه السلام. (قطرين) ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام، فيها بعض الخشونة، وفي بعض النسخ (قطن) وفي ج ٣، ابواب الملابس ص (٩٥).

(٢) الكافي ج ٦ باب اللباس ص (٤٤٣) الحديث (١٣).

(٣) الكافي ج ٦ باب اللباس ص (٤٤٤) الحديث (١٥).

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١)^(٢).
 وفي تفسير علي بن ابراهيم: عن الحكم بن عثيبة قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وعليه إزار أحمر، قال: فأحدت النظر اليه، فقال: يا أبا محمد إن هذا ليس به بأس، ثم تلا ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٣).

عن الوشا عن الرضا عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يلبس الجبة والمطرف^(٤) من الخبز والقلنسوة ويبيع المطرف ويتصدق بشمه، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٥).
 عن يوسف بن ابراهيم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعلي جبة خبز وطيلسان خبز، فنظر إلي، فقلت: جعلت فداك علي جبة خبز وطيلسان خبز، ما تقول فيه؟ قال: لا بأس بالخبز، قلت: وسداه أبريسم؟ فقال: أصيب الحسين بن علي عليهما السلام وعليه جبة خبز^(٦).
 عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن عليه السلام أنه كان علي بن الحسين

(١) بيان: الجشب من الطعام، الغليظ، أو بلا آدم، وجشبه طحنه حريشا، (والأقبية) جمع القبا، (الزر) بالكسر الذي يوضع في القميص، وبالفتح شدة (وإني ابواب الملابس ص ٩٤).

(٢) الكافي ج ٦ باب لبس الحرير والديباغ ص (٤٥٣) الحديث (٥) وفيه (حميد بن زياد) بدل (سهل بن زياد).

(٣) لم اعثر عليه في تفسير القمي، ولعله غلط من النساخ، ولكنه في تفسير العياشي ج ٢ ص (١٤) الحديث (٣٠) وقريب منه ما في الكافي ج ٦، ص (٤٤٦) باب لبس المعصر الحديث (١).

(٤) وهي أردية من خبز مربعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربع من خزله أعلام. الفراء المطرف من الثياب ماجعل في طرفه علمان (لسان العرب ج ٩ ص ٢٢٠).

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٤) الحديث (٣١) وفي الكافي ج ٦ باب لبس الخبز ص (٤٥١) الحديث (٤) وفيه (فيشقو فيه ويبيع المطرف).

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٥) الحديث (٣٢) وفي الكافي ج ٦ باب لبس الخبز ص (٤٥١) الحديث (٥) ما بمعناه.

عليها السلام يلبس الثوب بخمسةائة، والمطرف بخمسين دينار يشتوفيه^(١) فإذا ذهب الشتاء باعه وتصدق بثمنه^(٢).

وفي خبر عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يشتري الكساء الحسن بخمسين ديناراً، فإذا صاف تصدق به، ولا يرى بذلك باساً، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٣).

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالإصالة، والكفرة وإن شاركوهم فتبع.

﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا يشاركهم فيها غيرهم، وانتصابها على الحال، وقرأ نافع بالرفع على أنها خبر بعد خبر.

وفي أمالي الصدوق: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: واعلموا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عزوجل ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ الآية سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله تعالى، يتمنون عليه فيعطيهما ما يتمنون، لا ترد لهم دعوة، ولا

(١) شتوت بموضع كذا وتشتت أقت به الشتاء، وهذا الذي يُشتني أي يكفيني لشتائي (لسان العرب ج ١٤ لغة شتا).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٦) الحديث (٣٤).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٦) الحديث (٣٥).

ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشناق من كان له عقل^(١).
﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٢) أي كتفصيلنا هذا
الحكم، نفصل ساير الأحكام لهم.
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: من ذلك
أئمة الجور^(٢).

﴿وَ الْإِثْمَ﴾ وما يوجب الإثم، تعميم بعد تخصيص، وقيل: شرب الخمر^(٣).
﴿وَ الْبَغْيَ﴾ والظلم، أو الكبر، أفردته بالذكر، للمبالغة.
﴿بَغْيِ الْحَقِّ﴾ متعلق بالبغى مؤكداً له معنى.
﴿وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ تهكم بالمشركين، وتنبية على
حرمة إتباع مالا يدل عليه برهان.
﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٣) بالإلحاد في صفاته،
والإفراء عليه، كقولهم ﴿وَ اللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾.

في الكافي: أبو علي الأشعري عن بعض أصحابنا، وعلي بن ابراهيم عن
أبيه جميعاً، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن ابيه، عن علي بن يقطين قال:
سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله
عز وجل؟ فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها، فقال له
أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين، فقال

(١) الظاهر ان جملة (امالي الصدوق) غلط من النسخ والمحدث في امالي الطوسي ج ١ ص (٢٥) س
(٢٣) وقامه (ويعمل له يتقوى الله ولا حول ولا قوة الا بالله).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٠) س (٥).

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٤١٤) في تفسيره الآية (٣٣) من سورة الاعراف، قال: وقيل: الاثم الخمر،
وانشد الاخفش،

(شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول)

له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عزوجل ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فاما قوله ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية، واما قوله عزوجل ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ يعني ما نكح من الآباء لَأَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجَةٌ وَمَاتَ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ، فَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ، وَامَّا الْإِثْمَ فَانْهَى اللَّهُ عَنِهَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾^(١).

فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر^(٢).

وفي تفسير العياشي مثله سواء، إلا أنه بعد قوله ﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ فهي النرد والشطرنج وإثمها كبير كما قال الله واما قوله: ﴿وَالْبَغْيِ﴾ فهو الزنا سرا^(٣). وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمد بن منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور^{(٤)(٥)}.

(١) سورة البقرة/٢١٩.

(٢) الكافي ج ٦، باب تحريم الخمر في الكتاب، ص (٤٠٦) الحديث (١) وتمام الحديث (قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه واقه فتوى هاشمية، قال: قلت له: صدقت واقه يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت، قال: فواقه ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٧) الحديث (٣٨) في تفسيره لآية (٣٣) من سورة الاعراف.

(٤) الكافي ج ١، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ص (٣٧٤) الحديث (١٠) وتمام الحديث (وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق).

(٥) ظاهر الخبر أن المراد بها ظهر، المعاصي التي دل ظاهر القرآن على تحريمه، وبها بطن ما بين أئمة المهدي

وفي كتاب الخصال عن مفضل بن مزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أُنْهَكَ عَنْ خَصَلْتَيْنِ فِيهِمَا هَلَكَ الرَّجَالُ، أَنْ تَدِينُ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ، وَتَفْتِي

→ عليهم السلام من تاويل الفواحش في بطن القرآن، وهو ولاية أئمة الجور ومتابعيتهم، فإنها أفحش الفواحش، وهي الداعية إلى جميعها.

والمحصل أن كل ما ورد في القرآن من ذكر الفواحش، والخبائث، والمحرمات، والمنهيات، والعقوبات المترتبة عليها، فتأويله وباطنه أئمة الجور ومن اتبعهم، يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم من عند أنفسهم وتأمرهم عليهم، وإضلالهم إياهم، ثم إجابة الناس لهم، وتدينهم بدينهم، وطاعتهم إياهم، ومحبتهم لهم إلى غير ذلك.

وكل ما ورد فيه من ذكر الصالحات، والطيبات، والمحللات، والأوامر، والثواب المترتبة عليها، فتأويله وباطنه أئمة الحق ومن اتبعهم، يعني دعوتهم للناس إلى انفسهم بأمر ربهم وإشادهم لهم، وهدايتهم إياهم، ومحبتهم لهم إلى غير ذلك، كما ورد عنهم في كثير من الآيات مفصلاً.

وجملة القول في ذلك: إن الله تعالى أمر بالإيمان والإسلام واليقين والتقوى والورع والصلاة والزكاة والحج والصوم وسائر الطاعات، ونهى عن الكفر والنفاق والشرك والزنا وشرب الخمر وقتل النفس وأمتالها من الفواحش، وخلق أئمة داعين إلى جميع الخيرات عاملين بها، ناهين عن جميع المنكرات، منتهين عنها، فهم أصل جميع الخيرات وكملت فيهم بحيث إتحدت بهم، بل صارت كأنها روح لهم، كالصلاة فإنها كملت في أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتى صارت له بمنزلة الروح من الجسد، وصار أمراً بها معلماً لها غيره، داعياً إليها.

فهذه الجهات يستعمل لفظ الصلاة فيه عليه السلام، كما ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١) إن الصلاة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، ولا ينافي ظاهر الآية، فكلاهما مرادان منها ظهراً وبطناً، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(٢) فهم العدل والإحسان في بطن القرآن بهذه الجهات المتقدمة، ولا ينافي ظاهرها.

وخلق سبحانه أئمة يدعون إلى النار، فهم أصل جميع الفواحش والكفر والشرك والمعاصي، وكملت فيهم حتى صارت فيهم بمنزلة الروح من الجسد، وهم الداعون إليها، ومواليتهم سبب للإتيان بها، فبتلك الجهات أطلق عليهم الشرك والكفر والفواحش في بطن القرآن، وظاهرها ايضاً مراد، (مرات العقول ج ٤ ص ١٩٧).

(١) سورة العنكبوت/٤٥.

(٢) سورة النحل/٩٠.

الناس بما لا تعلم^(١).

عن عبدالرحمان بن الحجاج قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إياك وخصلتين، ففيهما هلك من هلك، إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم^(٢).

وفي كتاب التوحيد باسناده إلى جعفر بن سماعه، عن غير واحد، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حجة الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عند ما لا يعلمون^(٣).

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لإبنيه محمد بن الحنفية: يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم^(٤).
وفي عيون الأخبار باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض^(٥).

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام: علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك^(٦).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة أو وقت لنزول العذاب بهم، قيل: وهو وعيد

(١) كتاب الحصال، باب الاتنين (النهى عن خصلتين) ص (٥٢) الحديث (٦٥).

(٢) كتاب الحصال، باب الاتنين (النهى عن خصلتين) ص (٥٢) الحديث (٦٦).

(٣) كتاب التوحيد (٦٧) باب النهى عن الكلام والجدال والمراء في الله عزوجل ص (٤٥٩) الحديث (٢٧).

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج ٢ (٢٢٧) باب الفروض على الجوارح ص (٣٨١) قطعة من حديث (١).

(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ باب (٣١) فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ص (٤٦) الحديث (١٧٣).

(٦) نهج البلاغة، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ص (٥٥٦) الحديث (٤٥٨).

لأهل مكة^(١).

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ إنقرضت مدتهم، أو حان وقتهم.
 ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤) أي لا يتأخرون ولا يتقدمون أقصر وقت، أو لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول.

وفي تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٢) قال: الأجل الذي غير مسمى، موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء، وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل، قال: فذلك قول الله ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَقْدِمُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾^(٣).

عن حمران عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر^(٤).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - تَعْمَلُونَ﴾^(٥) قال: تعدّ السنين، ثم تعدّ الشهور، ثم تعدّ الأيام، ثم تعدّ الساعات، ثم تعدّ النفس ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

(١) قاله البيضاوي في تفسيره لاية (٣٤) من سورة الاعراف.

(٢) سورة الانعام/٢.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٤) الحديث (٥) في تفسيره لاية (٢) من سورة الانعام.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٥٤) الحديث (٦) في تفسيره لاية (٢) من سورة الانعام، وتام الحديث (والاخر له فيه المشيئة ان شاء قدمه وان شاء اخره).

(٥) سورة الجمعة/٩.

يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١﴾.

وفي كتاب التوحيد: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه قال: كان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيها بعد ذلك، قال: بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يُعَبِّئُ الكتائب^(٢) يوم صفين، ومعاوية مستقبلاً على فرس له يتأكل تحته تأكلاً وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلد سيفه ذو الفقار، فقال رجل من أصحابه: إحترس يا أمير المؤمنين، فإننا نخشى أن يغتا لك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذلك، إنه غير مأمون على دينه، وإنه لأشقى القاسطين، وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً، ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة تحفظه يحفظونه من أن يتردى في بئر، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك أنا إذا حان أجلي إنبعث أشقاها، فخضب هذه من هذا، وأشار إلى لحيته ورأسه، عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب^(٣).

وباسناده إلى الاصمغ بن نباته قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقيل له: يا أمير المؤمنين أتفر من قضاء الله؟

(١) الكافي ج ٣ باب النوادر، ص (٢٦٢) الحديث (٤٤).

(٢) عيبت الجيش رتبهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب، ومنه بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أصحابه يعيهم للحرب أي يهيأهم ويرتبهم، والكتيبة على فعلية الطائفة من الجيش، والجمع كتائب (بجمع البحرين لغة (عباً) و(كتب)).

(٣) كتاب التوحيد (٦٠) باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والأجال (٣٦٧) الحديث (٥).

أَفِرَّ مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(١).

وباسناده إلى عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: دخل الحسين بن علي عليهما السلام على معاوية فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصرة، ثم دار عشياً في طرقهم في ثوبين؟! فقال عليه السلام: حملة على ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال: صدقت، قال: وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام لما أراد قتال الخوارج: لو احترست يا أمير المؤمنين، فقال:

أَيُّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرَّ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ
يَوْمَ مَا قُدِّرَ لَا أَحْشَى الرَّدَى وَإِذَا قُدِّرَ لَمْ يُغْنِ الْحَذَرُ^(٢)

وباسناده إلى يحيى بن كثير قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ألا نحرسك؟ قال: حرس كل امرء أجله^(٣).

وباسناده إلى سعيد بن وهب قال: كنا مع سعيد بن قيس بصفين ليلاً، والصفان ينظر كل واحد منهما إلى صاحبه حتى جاء أمير المؤمنين عليه السلام فنزلنا على فناءه، فقال له سعيد بن قيس: أفي هذه الساعة يا أمير المؤمنين؟! أما خفت شيئاً؟ قال: وأي شيء أخاف؟ إنه ليس من أحد إلا ومعه ملكان موكلان به أن يقع في بئر، أو تضر به دابة، أو يتردى من جبل حتى يأتيه القدر، فإذا أتى القدر خلوا بينه وبينه^(٤).

(١) كتاب التوحيد (٦٠) باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ص (٣٦٩) الحديث (٨).

(٢) كتاب التوحيد (٦٠) باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ص (٣٧٤) الحديث (١٩).

(٣) كتاب التوحيد (٦٠) باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ص (٣٧٩) الحديث (٢٥).

(٤) كتاب التوحيد (٦٠) باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ص (٣٧٩) الحديث (٢٦).

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ قيل: شرط ذكره بحرف الشك؟ للتنبيه على أن إتيان الرسل أمر جائز غير واجب كما ظنه أهل التعليم^(١).

وفيه أن الإتيان بحرف الشك إنما هو بالنظر إلى كون الرسل كثيرة كما يدل عليه الجمع، وكونكم منكم كما يدل عليه تقييده، فلا تنبيه على ما ادعاه، وضمت اليها (ما) لتأكيد معنى الشرط، ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه.

﴿فَمَنْ أَتَقَى﴾ التأكيد.

﴿وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦) والمعنى، فمن اتقى التكذيب وأصلح عمله منكم، والذين كذبوا بآياتنا منكم، وإدخال الفاء في الخبر الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد، والمسامحة في الوعيد.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ ممن تقول على الله ما لم يقله، أو كذب ما قاله.

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ مما كتب لهم من الأرزاق والآجال، وقيل: الكتاب اللوح المحفوظ، أي ما أثبت لهم فيه.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ أي يتوفون أرواحهم، وهو حال من الرسل، و(حتى) غاية لنيلهم، وهي التي يبتداء بعدها الكلام.

﴿قَالُوا﴾ جواب (إذا).

(١) قاله البيضاوي في تفسيره لاية (٣٥) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير الفمي ج ١ ص (٢٣٠) س (١١) في تفسيره لاية (٣٧) من سورة الاعراف.

﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها،
 و(ما) وصلت بـ(أَيْنَ) في خط المصحف وحقها الفصل، لأنها موصولة.

﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ غابوا عنا.

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (٣٧) إعترفوا بأنهم كانوا
 ضالين فيما كانوا عليه.

﴿قَالَ ادْخُلُوا﴾ أي قال الله لهم يوم القيامة، أو أحد من الملائكة.

﴿فِي أُمَّةٍ قَدْ دَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي كائنين في جملة أمة مصاحبين لهم
 يوم القيامة.

﴿مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ يعني كفار الامم الماضية من النوعين.

﴿فِي النَّارِ﴾ متعلق بـ﴿ادْخُلُوا﴾.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ أي في النار.

﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ التي ضلَّت بالإقتداء بها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي تداركوا وتلاقوا في النار^(١).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد عن بعض أصحابه، عن آدم بن
 إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم،
 عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل يقول فيه ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾
 يعني المشركون الذين اقتدوا بهم هؤلاء، فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد صلى
 الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك قول الله

(١) من قوله: (قيل: شرط ذكره بحرف الشك) باستثناء ما اجابه بقوله: (وفيه) وباستثناء ما عن تفسير
 القمي، الى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨) من سورة
 الاعراف.

عزوجل ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾^(١) ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾^(٢) ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ﴾^(٣) ليس فيهم اليهود الذين قالوا ﴿ عَزَّيْرًا إِنَّ اللَّهَ ﴾^(٤) ولا النصارى الذين قالوا ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾^(٥) سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم، وقولهم ﴿ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ اذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عزوجل فيهم حين جمعهم إلى النار ﴿ قَالَتْ أَوْلَاهُمْ لَأَخْرَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾ وقوله ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوهَا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ وبرئ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج^(٦) فيفتلوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا إختبار، ولا قبول معذرة، ولات حين نجات^(٧).

﴿ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ ﴾ دخولاً ومنزلةً.

﴿ لَأَوْلَاهُمْ ﴾ اي لأجل أولاهم، إذ الخطاب مع الله، لا معهم.

وفي مجمع البيان عن أبي عبدالله عليه السلام: يعني أئمة الجور^(٨).

﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾ سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم.

﴿ فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾ مضاعفاً، لأنهم ضلوا وأضلوا.

﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ ﴾ أما القادة فبكفرهم وتضليلهم، وأما الأتباع

(١) سورة ص / ١٢.

(٢) سورة الشعراء / ١٧٦.

(٣) سورة القمر / ٣٣.

(٤) سورة التوبة / ٣٠.

(٥) سورة التوبة / ٣٠.

(٦) الفلج الظفر والفوز مقصور من الفلاج، يقال: فلج فلوجاً من باب قعد، ظفر بها طلب (مجمع البحرين لغة فلج).

(٧) الكافي في ج ٢، باب (ان الاسلام قبل الايمان) ص (٣١) س (٢) قطعة يسيره من رواية طويلة.

(٨) مجمع البيان، ج ٤ ص (٤١٧) س (١٣) من سورة الاعراف.

فبكفرهم وتقليدهم.

﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) ما لكم، أو ما لكل فريق، وقرأ عاصم بالياء

على الإنفصال.

﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ عطفوا

كلامهم على جواب الله سبحانه وتعالى لأخراهم، ورتبوه عليه، أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وإنما وإياكم متساوون في الضلال وإستحقاق العذاب.

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٣٩) من قول القادة، أو من

قول الله للفريقين، أو من قول الفريقين.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قالوا: شاتة بهم^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بها.

﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ لأدعيتهم وأعمالهم، أو لأرواحهم كما تفتح

لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة.

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: أما المؤمنون فترفع أعمالهم

وأرواحهم إلى السماء، فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافرون فيصعد بعمله وروحه حتى

إذا بلغ السماء نادى مناد إهبطوا إلى سجين، وهو واد بحضرموت^(٢)، يقال له:

برهوت^{(٣)(٤)}.

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٠) (١٨) في تفسيره لاية (٣٩) من سورة الاعراف.

(٢) حضرموت بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم، اسنان مركبان، ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف، وبها قبر هود(عليه السلام) ويقربها بئر برهوت (معجم البلدان ج ٢ ص (٢٦٩) لغة حضرموت).

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٤١٨) ص (٢٩) في تفسير لاية (٤٠) من سورة الاعراف.

(٤) برهوت بضم الهاء وسكون الواو وتاء فوقها نقطتان، واد باليمن يوضع فيها ارواح الكفار، وقيل: برهوت بئر حضرموت وهي بئر عادية في فلاة واد مظلم. وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت قال: انا نجد من ناحية برهوت الرائحة المنتنة القطيعة جداً، فياتينا بعد ذلك ان عظميا من عظام الكفار مات.

والتاء في ﴿تُفْتَحُ﴾ لتأنيث الأبواب، والتشديد لكثرتها، وقرأ أبو عمرو بالتخفيف، وحمزة والكسائي به وبالياء لأن التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم، وقرئ على البناء للفاعل ونصب الأبواب بالتاء على أن الفعل للآيات، وبالياء على أن الفعل لله.

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم، وهو البعير، فيما هو مثل في ضيق المسلك، وهو ثقب الإبرة، وذلك مما لا يكون، فكذا ما يتوقف عليه.

وقرئ الجمّل كالجمل، والجمل كالنقر، والجمل كالقفل، والجمل كالنصب، والجمل كالحبل، وهو الحبل الغليظ من القنب، وقيل: حبل السفينة. (سُم) بالضم والكسر، (في سَمِّ المَخِيطِ) وهو الخياط ما يخاط به كالحرام والمخرم^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن فضالة بن أيوب، عن أبان ابن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أهل الجمل، طلحة وزبير، والجمل جملهم^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ نزلت في

فترى ان تلك الرائحة منه، وروى عن علي رضي الله عنه انه قال: ابغض بقعة في الارض الى الله عز وجل وادي برهوت بحضرموت، فيه ارواح الكفار، وفيه بئر مائها أسود متتن تاوي اليه ارواح الكفار (معجم البلدان ج ١ ص (٤٠٥) لغة برهوت).

(١) من قوله: (والتاء في تفتح) الى هنا من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (٤٠) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٠) س (٢٠) في تفسيره لاية (٤٠) من سورة الاعراف.

طلحة والزبير، والجمل جملهم^(١).

وفي كتاب الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تفتح أبواب السماء في خمسة مواقيت، عند نزول الغيث وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة في بيان ذلك.

إنَّ أهل الجمل هم الذين كفروا وكذبوا بآيات الله، وأعظم آياته أمير المؤمنين صلوات الله عليه، واستكبروا عنها، وبغوا عليها، لا تفتح لهم أبواب السماء، أي لأرواحهم الخبيثة وأعمالهم القبيحة.

لما جاء في تفسير مولانا الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حكى لأصحابه عن حال من يبخل في الزكاة.

فقالوا له: ما أسوأ حال هذا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو لا أنبئكم بأسوأ حالاً من هذا؟

فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال: رجل حَضَرَ الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقبلاً غير مدبر، وحوور العين يطلعن عليه، وخزان الجنان يطلعون ورود روحه عليهم، وأملاك الأرض يتطلعون نزول الحور العين، إليه، والملائكة وخزان الجنان، فلا يأتونه.

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور لا ينزلن؟ وما بال خزان الجنان لا يرُدُّون؟ فينادون من فوق السماء السابعة: أيتها الملائكة انظروا إلى آفاق السماء ودونيتها، فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٧) الحديث (٤٠).

(٢) كتاب الخصال، باب الخمسة ص (٣٠٢) تفتح ابواب السماء في خمسة مواقيت، الحديث (٧٩).

الله وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين السّماء قد طبّقت آفاق السّماء كلّها كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغرب، ومهابّ الشّمال والجنوب، وتنادي أملاك تلك الأفعال الحاملون لها، الواردون بها: ما بالنّا لا تفتح لنا أبواب السّماء؟ فندخل إليها أعمال هذا الشهيد، فيأمر الله عزوجل بفتح أبواب السّماء، فتفتح، ثم ينادي هؤلاء الأملاك: أدخلوها إن قدرتم، فلم تقلّها أجنحتهم، ولا يقدرّون على الإرتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربّنا لا نقدر على الإرتفاع بهذه الأعمال، فيناديهم منادي ربنا عزوجل يا أيّتها الملائكة لستم حمالي هذه الأثقال الصاعدين بها، إن حملتها الصاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش، ثم تقرّها درجات الجنان.

فتقول الملائكة: يا ربنا وما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيدك وإيماه بنبيّك، فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاته عليّ أخ نبيي، وموالاته الأئمة الطاهرين، فإن أوتيت فهي الحاملة الرافعة، الواضعة لها في الجنان، فينظرون فإذا الرّجل مع ما له، من هذه الأشياء ليس له موالاته عليّ والطيبين من آله ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الّذين كانوا حاملينها: إعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي، ليأتها من هو أحق بحملها ووضعها في موضع إستحقاقها، فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعلّة لها.

ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: أيّتها الزبانية تناوليها، وحطّيها إلى سواء الجحيم، لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاته عليّ والطيبين من آله، قال: فتنادي تلك الأملاك، ويقلب الله عزوجل تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لما فارقتها مطاياها من موالاته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونوديت تلك الأملاك إلى مخالفته لعلّي وموالاته لأعدائه، فيسلّطها الله عزوجل وهي في صورة الأسد على تلك الأعمال، وهي كالغربان والقرقس فيخرج من

أفواه تلك الأسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلا أحبط ويبقى عليه موالاته لأعداء علي (عليه السلام) وجحده ولايته، فيقر ذلك في سواء الجحيم، فإذا هو قد حبطت أعماله، وعظمت أوازره وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة^(١).

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الجزاء الفظيع.

﴿ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠) هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴿ فرأش.

﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ أغطية، والتنوين فيه للبدل عن الإعلال عند

سببويه^(٢)، وللصرف عند غيره، وقرىء ﴿ غَوَاشٍ ﴾ على الغاء المحذوف.

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٤١) عبر عنهم بـ ﴿ الْمُجْرِمِينَ ﴾ تارة،

وبـ ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ أخرى إشعاراً بأنهم بتكذيبهم الآيات إتصفوا بهذه الأوصاف

الذميمة، وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار. تنبيهاً على

أنه أعظم الأجرام.

﴿ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤٢) على عادته سبحانه وتعالى في أن يشفع

الوعيد بالوعد، ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إعتراض بين المبتداء والخبر

للتغيب في إكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم، وقرىء ﴿ لَا

تُكَلِّفُ نَفْسٌ ﴾.

﴿ وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ أي نخرج من قلوبهم أسباب

الغل، أو نطهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا التواد.

(١) تاويل الايات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة ج ١ ص (١٧١) الحديث (٤ و ٥) ورواه في البحار

نقلًا عن تفسير الامام عليه السلام ج ٢٧ (٧) باب انه لا تقبل الاعمال الا بالولاية، ص (١٨٧) الحديث

(٤٦) مع تغيير يسير في بعض الكلمات، وافته المهادي.

(٢) اي العوض عن اللام المحذوفة، كما فصل في كتب النحو (من حاشية الخطيب الكازروني على

البيضاوي).

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام: العداوة تنزع منهم، أي من المؤمنين في الجنة^(١).

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ زيادة في لذتهم وسرورهم.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ لما جزاه هذا.

﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ لولا هداية الله وتوفيقه، واللام

لتأكيد النفي، وجواب (لولا) محذوف دل عليه ما قبله، وقرأ ابن عامر ﴿مَا كُنَّا﴾ بغير واو على أنها مبينة للأولى^(٢).

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن احمد بن

محمد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي السفاتج، عن أبي يعقوب عن أبي

عبدالله في هذه الآية: إذا كان يوم القيامة دعى بالنبى صلى الله عليه وآله وبأمر

المؤمنين بالأئمة من ولده عليهم السلام، فيُنصبون للناس، فاذا رأتهم شيعتهم

قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾

يعني ﴿هدانا الله﴾ في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام^(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله،

حديث طويل فيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس: سَلِمُوا عَلَى عَلِيِّ بِأَمْرَةِ

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣١) س (٩) في تفسيره لاية (٤٣) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله: (ومثل ذلك الجزاء الفطيع) الى هنا باستثناء ما عن تفسير القمي من افادات البيضاوي، لاحظ

تفسيره (٤١ و ٤٢) من سورة الاعراف.

(٣) ضمير قالوا راجع الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وليس المؤمن إلا الشيعة، ولانقبل الأعمال

الصالحة إلا منهم (فَيُنْصَبُونَ للناس) أي لحساب الخلق وشفاعتهم، وقسمة الجنة والنار بينهم، فاذا رأوا

أئمتهم وشفاعتهم بتلك المنزلة الرفيعة، قالوا تبحجاً وشكراً (الحمد لله الى آخره في ولاية أمير المؤمنين)

أي لها، أو للآيات النازلة فيها، أو التقدير نزلت فيها تأكيداً، أو في سببية، أي هدانا إلى هذه المنزلة

والكرامة بسبب ولايته عليه السلام (مرات العقول ج ٥ ص ٣٣).

(٤) الكافي ج ١ باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية ص (٤١٨) الحديث (٣٣).

المؤمنين، وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(١).

وفي مجمع البيان: عن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام أنه ذكر أهل الجنة فقال: يجيئون ويدخلون فإذا أسلس بيوتهم من جندل اللؤلؤ، وسرير مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، ولولا أن الله تعالى قدرها لهم لالتفعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر ويقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢).

في الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال إذا ركب الدابة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٣) إِلَّا حَفِظَتْ لَهُ دَابَّتَهُ وَنَفْسَهُ^(٤).

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فاهتدينا بإرشادهم، يقولون ذلك إغتياباً وتبجحاً^(٥) بأن ما علموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة. ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ﴾ إذا راوها من بعيد، أو بعد دخولها، والمنادى له بالذات.

(١) كتاب الاحتجاج إحتجاج النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن بعده من ولده ص (٦٦) س (١١) وصدرة (معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا الخ).

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص (٤٨٠) س (٣) في تفسيره الآية (١٦) من سورة الفاشية.
(٣) سورة الزخرف/١٤.

(٤) الكافي ج ٦ باب نواذر في الدواب ص (٥٤٠) قطعة من حديث (١٧).

(٥) البجع الفرح، يقال: بجع بالشئ بالكسر وبالفتح لغة ضعيفة وبجحته فتبجح أي فرحته وفرح (بجمع البحرين لغة بجع).

﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) قيل: أي أعطيتها لها بسبب أعمالكم.

وفي مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما الكافر فَيَرِثُ المؤمن منزله في النار، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة، فذلك قوله ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١). وهو حال من الجنة، والعامل فيها معنى الإشارة، أو خبر، ﴿الْجَنَّةِ﴾ صفة ﴿تَلُكُمُ﴾، و﴿أَنَّ﴾ في المواقع الخمسة^(٢) هي المخففة، أو المفسرة، لأن المناذرة والتأذين من القول.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ إنا قالوه تبجحاً بحالهم، وشهامة بأصحاب النار وتحسيراً لهم، وإنا لم يقل ﴿مَا وَعَدَكُمْ﴾ كما قال: ﴿مَا وَعَدْنَا﴾؟ لأن ماسأئهم من الموعد لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة^(٣).

﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ وقرأ الكسائي بكسر العين، وهما لغتان.

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قيل: هو صاحب الصور^(٤).

وفي اصول الكافي: الحسن بن محمد، عن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٠) في تفسيره لاية (٤٣) من سورة الاعراف.

(٢) قوله: (وان في المواقع الخمسة) الاول: (ان تلکم الجنة) والثاني: (ان قد وجدنا) والثالث: (ان لعة الله) والرابع: (ان سلام عليكم) والخامس: (ان افيضوا علينا من الماء) (من حاشيته الخطيب الكازروني على البيضاوي).

(٣) اي لو قيل: فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، لفهم ان كل ما وعدوا فهو مخصوص بهم وليس كذلك لما ذكر (من حاشية الخطيب الكازروني على البيضاوي).

(٤) من قوله (فاهتدينا بارشادهم) الى هنا باستثناء ما عن مجمع البيان، من افادات البيضاوي لاحظ تفسيره لاية (٤٣ و٤٤).

عبدالله بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: المؤذن أمير المؤمنين^(١).

وفي مجمع البيان: روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أنه قال: أنا ذلك المؤذن^(٢).

وفي كتاب معاني الأخبار: خطبة لعلي عليه السلام يذكر فيها نعم الله عز وجل عليه، يقول: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء، إحدروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذن، وقال علي: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾ وأنا ذلك الأذان^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن الرضا عليه السلام: المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام يؤذن أذانا يسمع الخلائق^(٥).

(١) الكافي ج ١ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤٢٦) الحديث (٧٠).

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٢) س (١١) في تفسيره لاية (٤٤) من سورة الاعراف، اقول: رواه الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل ج ١ ص (٢٠٢) الحديث (٢٦١).

(٣) سورة التوبة/٣.

(٤) معاني الاخبار، باب معاني اسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ص (٥٩) س (٦) قطعة من حديث (٩).

(٥) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣١) س (١٤) في تفسيره لاية (٤٤) من سورة الاعراف، وفيه (قال: المؤذن أمير المؤمنين صلوات الله عليه) وفي اخره (فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) كنت انا الاذان في الناس

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٧) الحديث (٤١) وليس في هذا جملة (يؤذن اذانا يسمع الخلائق) بل هي في تفسير القمي المتقدم نقله.

وفي مجمع البيان أيضاً باسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه قال:
علي عليه السلام في كتاب الله إسماً لا يعرفها الناس قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ
بَيْنَهُمْ﴾ وهو المؤذن بينهم يقول: ﴿أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين.

﴿أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) وقرأ ابن كثير في رواية البزي، وابن
عامر وحمزة والكسائي ﴿أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ بالتشديد والنصب، وقرأ (إِنْ) بالكسر
على إرادة القول، أو إجراء ﴿أَذِّنْ﴾ مجرى قال.
﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صفة للظالمين مقررة، أو ذم مرفوع،
أو منصوب.

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ زيفاً وميلاً عما هو عليه، والعوج بالكسر في المعاني
والأعيان ما لم تكن منتصبه، وبالفتح ما كان في المنتصبه كالحائط والرمح.
﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ أي بين الفريقين،
لقوله تعالى ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾^(٢) أو بين الجنة والنار ليمنع وصول أثر
إحداها على الأخرى.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وعلى أعراف الحجاب، أي أعاليه، وهو السور
المضروب بينها، جمع عرف، مستعار من عرف الفرس، وقيل: العرف ما ارتفع من
الشيء، فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره.

﴿رِجَالٌ﴾ من الموحدين العارفين المعروفين كالأنبياء والأوصياء وخيار
المؤمنين، وقيل: طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحسبون بين الجنة والنار
حتى يقضى الله فيهم ما يشاء، وقيل: ملائكة يرون في صورة الرجال.

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٢) س (١٢) في تفسيره لآية (٤٤) من سورة الأعراف، وفيه يقول: اللعنة الله

على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي.

(٢) سورة الحديد/١٤.

﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من أهل الجنة والنار.
 ﴿بِسَيِّمَاهُمْ﴾ بعلامتهم التي أعلمهم الله بها، لأنهم من المتوسمين أهل
 الفراسة^(١).

في كتاب معاني الأخبار، خطبة لعلّي عليه السلام يذكر فيها نعم الله
 عزوجل، وفيها يقول: ونحن أصحاب الاعراف أنا وعمّي وأخي وابن عمّي، والله
 فائق الحب والنوى لا يبلغ النار لنا محب، ولا يدخل الجنة لنا مبغض، لقول الله
 عزوجل ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ﴾^(٢).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: ولأهل التواضع سيماه
 يعرفه أهل السماء من الملائكة، وأهل الأرض من العارفين، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى
 الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ﴾^(٣).

وفي مجمع البيان والجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نوقف يوم
 القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه، فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا
 عرفناه بسيماه فأدخلناه النار^{(٤)(٥)}.

وفيها وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام: الأعراف
 كُتبان^(٦) بين الجنة والنار، والرجال الأئمة صلوات عليهم أجمعين، ويأتي تمام

(١) جل الجملات مقتبسات من البيضاوي، فلاحظ.

(٢) كتاب معاني الأخبار، باب معاني اسماه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، ص
 (٥٩) س (١٢) قطعة من حديث (٩).

(٣) مصباح الشريعة، الباب الثامن والخمسون، ص (٣٨) س (٩).

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٣) س (٢٧) في تفسيره لاية (٤٦) من سورة الاعراف، بتغيير يسير في بعض
 الكلمات، نقلًا عن المسكاني.

(٥) جوامع الجامع ص (١٤٦) س (١٥) في تفسيره لاية (٤٦) من سورة الاعراف، كما في المتن.

(٦) الكتيب: الرمل المستطيل المحدود (ج) اكتبه وكتب وكتبان (المعجم الوسيط لغة كتب).

الحديث^(١) ^(٢) ^(٣).

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية : نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عزوجل إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن على الأعراف يوقفنا الله عزوجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه^(٤) ^(٥).

ومثله في بصائر الدرجات^(٦).

وفي كتاب الإحتجاج قال عليه السلام: نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة، الحديث، وزاد في آخره: وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حدّه، ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه^(٧).

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٣) س (١٥).

(٢) جوامع الجامع ص (١٤٦) س (٣)، وليس فيها جملة (والرجال الخ).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣١) س (١٩) كما في المتن.

(٤) خص الأنصار بالذكر مع أنهم يعرفون أعداءهم أيضاً بسيماهم، للتنبيه على أن معرفة الأنصار وإعانتهم في ذلك المقام أهم وأقدم من معرفة الأعداء وأهانتهم، وقوله (ونحن الأعراف) الأعراف هنا والعرفاء جمع عريف، وهو النقيب، نحو الشريف والاشراف وقوله (يعرفنا الله تعالى) بالتنشيد، أي يجعلنا عرفاءه على الصراط، وقوله (إن الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه) كما عرف الأنبياء نفسه، ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليتهم له، بل جعلنا أبواب معرفته بما يليق به من الحكم الالهية واسرار التوحيد، وجعلنا صراطه في دينه من الشرايع والأخلاق والسياسات وسبيله الى جنته وبيان مقاماتها ودرجاتها، والوجه الذي يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه (تلخيص من شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٥ ص ١٧٤).

(٥) الكافي ج ١ باب معرفة الامام والرد اليه ص (١٨٤) قطعة من حديث (٩).

(٦) بصائر الدرجات، الجزء العاشر (١٤) باب في الأئمة انهم الذين ذكرهم الله يعرفون اهل الجنة والنار ص (٤٩٦) الحديث (٦).

(٧) كتاب الاحتجاج، ج ١، احتجاجة على بعض اليهود وغيره في انواع شتى من العلوم ص (٢٢٨) س (٢).

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين، وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار، وأنا صاحب الأعراف^(١).

عن هلقام عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾؟ ما يعني بقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾؟ قال: أستم تعرفون عليكم عرفاً على قبائلكم، لتعرفون من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى، قال: فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلاً بسيماهم^(٢).

عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي أكثر من عشر مرات: يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه^(٣).

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: يا سعد هم آل محمد، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفتوه، ولا يدخل النار إلا من انكرهم وأنكروه^(٤).

وعن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: نحن الأعراف الذين لا يعرف الله بسبب معرفتنا، ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأن الله لو شاء أن يعرف

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٧) الحديث (٤٢).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٨) الحديث (٤٣).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٨) الحديث (٤٤).

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٨) الحديث (٤٥).

الناس نفسه لَعرفهم، ولكن جعلنا مسببه وسبيله، وبابه الذي يؤتى منه^(١).
وفي بصائر الدرجات عنه عليه السلام: الرجال هم الأئمة من آل محمد،
والأعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين
نجا، ومن لم يشفعوا له هوى^(٢).

وعنه عليه السلام، قال: نحن أولئك الرجال، الأئمة منا يعرفون من
يدخل الجنة ومن يدخل النار، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من
فيها من صالح أو طالح^(٣).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

وزاد في بعضها: لأنهم عرفاء الله، عرفهم الله إياهم عند أخذ الموائيق
عليهم بالطاعة، فوصفهم الله في كتابه، فقال جل وعز: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ
يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيْمَاهُمْ﴾ هم الشهداء على أوليائهم، والنبيون شهدائهم بأخذهم
لهم موائيق العباد بالطاعة^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها
إمام زمانها، ويعرف الأئمة أوليائهم وأعدائهم بسيماهم وهو قوله: ﴿وَعَلَى
الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيْمَاهُمْ﴾ فيعطون أوليائهم كتابهم بيمينهم
فيُمرّون إلى الجنة بلا حساب، ويعطون أعدائهم كتبهم بشاهم فيمرّون إلى

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٩) الحديث (٤٨).

(٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر (١٤) باب في الأئمة انهم الذين ذكرهم الله يعرفون اهل الجنة والنار
ص (٤٩٦) قطعة من حديث (٥).

(٣) بصائر الدرجات، الجزء العاشر (١٤) باب في الأئمة انهم الذين ذكرهم الله يعرفون اهل الجنة والنار
ص (٤٩٥) الحديث (١).

(٤) بصائر الدرجات، الجزء العاشر (١٤) باب في الأئمة انهم الذين ذكرهم الله يعرفون اهل الجنة والنار
ص (٤٩٨) س (١٤) قطعة من حديث (٩) بتغيير يسير في بعض الكلمات.

النَّارِ بِلا حساب^(١).

وروى الشيخ ابو جعفر الطوسي عن رجاله عن أبي عبدالله وقد سئل عن قول الله عزوجل ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾؟ فقال: سور بين الجنة والنار، قائم عليه محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام، فينادون أين محبونا وأين شيعتنا؟ فينقلبون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فيأخذون بأيديهم، فيجوزون بهم على الصراط، ويدخلونهم الجنة^(٢).

وفي بصائر الدرجات، وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن أصحاب الأعراف؟ فقال: إنهم قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم الأعمال، وإنهم لكما قال الله عزوجل^(٣) (٤).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم؟ فقال: قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته^(٥). وفي رواية العياشي: فإن أدخلهم الجنة فبرحمته، وإن عذبهم لم يظلمهم^(٦). قيل: لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمها من الأخبار كما زعمه الأكثرون، لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف، وكلاهما أصحاب الأعراف، يدل على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع^(٧).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص (٣٨٤) في تفسيره لاية (١٩) من سورة الحاقة.

(٢) تاريل الايات الباهرة ج ١ ص (١٧٦) الحديث (١٢).

(٣-٤) لم اظفر عليه بهذه العبارة في الكتابين، ورواه في الصافي عن الكتابين لاحظ تفسيره لاية

(٤٧) من سورة الاعراف.

(٥) الكافي ج ٢ باب أصناف الناس ص (٣٨١) قطعة من حديث (١).

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٨) الحديث (٤٦).

(٧) القائل هو المحدث الكاشاني في الصافي، لاحظ تفسيره لاية (٤٧) من سورة الاعراف، ولفظ ما في

الجوامع هكذا (الأعراف كُتبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل

﴿وَنَادُوا﴾ يعني ونادى أصحاب الأعراف، أريد بهم من كان مع الأئمة على الأعراف من مذنبى شيعتهم الذين إستوت حسناتهم و سيئاتهم^(١).
 ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم.
 ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ إستيناف لا محل له، كأن سائلاً سئل عن دخولهم الجنة، فقيل: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (٤٦) حال من الواو، أو من الأصحاب.

وفي تفسير العياشي عن كرام^(٢) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كل قبة إمام دهره، قد احتف به أهل دهره برّها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنة، فيطلع أولها صاحب قبة إطلاعة، فيميز أهل ولايته وعدوه، ثم يقبل على عدوه فيقول: أنتم الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته أدخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم، يقوله لأصحابه، فيسود وجه الظالم، فيسير أصحابه إلى الجنة وهم يقولون ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار، خافوا أن لا يدخلوها، وذلك قوله ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٣).

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾ نعوذوا بالله.
 ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) أي في النار.
 وفي مجمع البيان: إن في قراءة الصادق عليه السلام: قالوا: ﴿رَبَّنَا عَائِذًا

زمانه الخ)

(١) من قوله: (لا منافاة) الى هنا مقتبس من تفسير الصافي، لاحظ تفسيره لاية (٤٧) من سورة الاعراف.

(٢) عبد الكريم بن عمرو بن صالح الخثعمي، لقبه كرام قال الشيخ: كوفي واقفي خبيث، وعن النجاشي

انه كان ثقة ثقة عينا، وقال الغضائري، والذي اراه التوقف عما يرويه (تلخيص من تنقيح المقال ج ٢

تحت رقم ٦٦٨٥).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٨) الحديث (٤٧).

بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين ﴿١﴾
 ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ أي الأئمة منهم، والإسناد كما في قولهم:
 بنوا تميم قتلوا زيدا، وانما قتله بعضهم.
 ﴿رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ﴾ من رؤساء الكفرة.
 ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ كثرتم، أو جمعكم المال.
 ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٨) عن الحق، أو على الخلق.
 وقرئ ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾ من الكثرة.

﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ من تنمة قولهم للرجال،
 والإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الأعراف، الذين كانت الكفرة
 يتحرقونهم في الدنيا، ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
 عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٤٩) أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنة، وقالوا لهم:
 ادخلوا، وهو أوفق، أو فليل لأصحاب الأعراف: ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه
 و تعالى بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم، وقالوا لهم ما قالوا،
 وقيل: لما عيروا أصحاب النار، أقسموا أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة،
 فقال الله سبحانه، أو بعض الملائكة ﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ وقرئ
 ﴿أَدْخُلُوا﴾ و﴿دَخُلُوا﴾ على الإستيناف، وتقديره: ادخلوا الجنة مقولاً لهم: لا
 خوف عليكم^(١).

في الجوامع عن الصادق عليه السلام: الأعراف كُتبان بين الجنة والنار،
 يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٤) س (٥) في تفسيره لاية (٤٧) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله (من رؤساء الكفرة) الى هنا مقتبس من البيضاوي، لاحظ تفسيره لاية (٤٨-٤٩) من سورة
 الاعراف.

صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: أنظروا إلى اخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة، فيسلم عليهم المذنبين، وذلك قوله ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، وينظر هؤلاء إلى أهل النار، فيقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)

وينادى أصحاب الأعراف، وهم الأنبياء والخلفاء رجالاً من أهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ وإستكباركم ﴿أَهْلَؤَالِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بقرهم، ويستطيبلون عليهم بدنياهم، ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ يقول: أصحاب الأعراف هؤلاء المستضعفين، عن أمر من الله عزوجل لهم بذلك ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أي لا خائفين ولا محزونين^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف كُتبان بين الجنة والنار، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، ويقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى اخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ثم يقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ

(١) جوامع الجامع ص (١٤٦) س (٣) في تفسيره لاية (٤٧) من سورة الاعراف.

(٢) جوامع الجامع ص (١٤٦) س (١٢) في تفسيره لاية (٤٩) من سورة الاعراف.

﴿بَسِيْمَاهُمْ﴾ في النار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ ثم يقول الأئمة لشيعتهم ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(١).

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا﴾ أي صبوا، وهو دليل على أن الجنة فوق النار.

﴿مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من ساير الأشربة، لِيلائم الإفاضة، أو من المطاعم، كقوله: عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن أهل النار يموتون عطاشاً ويدخلون قبورهم عطاشاً، ويحشرون عطاشاً، ويدخلون جهنم عطاشاً، فيرفع لهم قراباتهم من الجنة، فيقولون: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(٣).

عن الزهري عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾^(٤) يوم ينادي أهل النار أهل الجنة، ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾^(٥).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: عن عبدالرحمان بن عبد الله الزهري قال: حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكأ على يد سالم مولاه، ومحمد بن علي بن الحسين عليه السلام جالس في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين، فقال هشام: المفتون به أهل العراق؟! قال:

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣١) في تفسيره لاية (٤٦-٤٩) من سورة الأعراف.

(٢) لم يسم قائله، وقامه (حتى شئت همالة عينها) جامع الشواهد باب العين بعده اللام.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٩) الحديث (٤٩).

(٤) سورة الغافر/٣٢.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٩) الحديث (٥٠).

نعم، قال: إذهب إليه، فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: حشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ الناس من الحساب، قال: فرأى هشام أنه ظفر به، فقال: الله أكبر، أدخل إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟ فقال أبو جعفر: هم في النار أشغل عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ فسكت هشام لم يرجع كلاماً^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع قال: سألت نافع مولى عمر بن الخطاب فقال: يا أبا جعفر أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾^(٢) أي أرض تبدل؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: بخبزة بيضاء^(٣) يأكلون منها حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلائق، فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم حينئذ أشعل أم وهم في النار؟ فقال نافع: بل وهم في النار، قال: فقد قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ما شغلهم إذ دعوا الطعام، فأطعموا الزقوم، ودعوا الشراب فسقوا الحميم، فقال: صدقت يا بن رسول الله، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٤).

(١) كتاب الاحتجاج، ج ٢، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع ص (٣٢٣) س (١٢).

(٢) سورة ابراهيم/٤٨.

(٣) الحيز بالضم فالسكون الذي يؤكل، وبالفتح المصدر (جمع البحرين لغة خبز).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٣) س (١٠) في تفسيره لاية (٥٠) من سورة الأعراف وصدر الحديث في ص (٢٣٢) س (٩).

﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠) منعها عنهم منع المحرم عن المكلف^(١).

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُوًّا وَ لَعِبًا﴾ اللّهُ صرف الهمم بما لا يحسن أن يصرف به، واللّعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به.

﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ﴾ نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار.

﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ فلم يخطر به ببالهم ولم يستعدوا له^(٢).

في عيون اخبار الرضا عليه السلام، حديث طويل، وفيه: إنما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسأهم أنفسهم كما قال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أي نتركهم كما تركوا لإستعداد للقاء يومهم هذا^(٤).

وفي كتاب التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره: يعني بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب^(٥).

وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي أنه لا يأمر

(١) انها فسر بذلك، لان الاخرة ليست بدار تكليف حتى يكون فيها حرمة شيء (من هامش الخطيب الكازروني على البيضاوي).

(٢) من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لاية (٥١) من سورة الاعراف.

(٣) سورة الحشر/١٩.

(٤) عيون الاخبار ج ١ باب (١١) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد، ص (١٢٥) س (٥) قطعة من حديث (١٧).

(٥) كتاب التوحيد، باب الرد على التثوية والزنادقة، ص (٢٥٩) س (٢٠) قطعة من حديث (٥).

لهم بخير ولا يذكرهم به^(١).

﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) لما كانوا منكربين أنها من عند الله.
﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾ بينا معانيه من العقائد والأحكام
والمواعظ مفصلة.

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيمًا، وفيه دليل على أنه
تعالى عالم بعلمه^(٢)، أو مشتملاً على علم، فيكون حالاً من المفعول.
وقرئ ﴿فَضَّلْنَا﴾ أي على سائر الكتب، عالمين بانه حقيق بذلك.
﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) حال من الهاء.
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ هل ينتظرون.
﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ إلا ما يؤل إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به
من الوعد والوعيد.

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ قبل يوم القيامة.

في تفسير علي بن ابراهيم: ذلك في قيامة القائم عليه السلام^(٣).

﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ تركوه ترك الناسي.

﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنا بِالْحَقِّ﴾ أي قد تبين أنهم جاؤا بالحق.

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ اليوم.

﴿أَوْ نُردُّ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا. وقرئ بالنصب عطفاً على ﴿فَيَشْفَعُوا﴾

أو (الآن) أو بمعنى إلى أن، فعلى الأول المسئول أحد الأمرين، الشفاعة، أو ردّهم
إلى الدنيا، وعلى الثاني المسئول أن يكون لهم شفعا إما لأحد الأمرين، وإما لأمر

(١) نقله في الصافي، لاحظ تفسيره لاية (٥٣) من سورة الاعراف.

(٢) أي فيه دليل على انه تعالى عالم بعلم زائد على نفس ذاته، لا كما قال الفلاسفة: من ان العلم، أي علمه

تعالى عين ذاته (من حاشية الكازروني على البيضاوي).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٥) س (١٣) في تفسيره لاية (٥٣) من سورة الاعراف.

واحد وهو الرد.

﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ﴾ جواب الإستفهام الثاني. وقرئ بالرفع أي فنحن نعمل.

﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بصرف أعمارهم في الكفر.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٥٣) بطل عنهم فلم ينفعهم.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي في ستة أوقات، كقوله ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبُرَةً﴾^(١) أو في مقدار ستة أيام، فإن المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ.

وفي خلق الأشياء مُدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعةً دليل الإختيار، وإعتبار للنظار وحث على التآني في الأمور^(٢).

في تفسير علي بن ابراهيم قال: في ستة أوقات^(٣).

وفي الإحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل، وفيه: وأما قوله: ﴿إِنَّمَا أُعْطِمْكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾^(٤).

فإن الله عزوجل ذكره أنزل عزائم الشرايع وآيات القوانين في أوقات مختلفة، كما خلق السماوات الأرض في ستة أيام، ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الإناء والمدارة مثلاً لأنبياءه وإيجاباً للحجة على خلقه^(٥).

(١) سورة الانفال/١٦.

(٢) من قوله (لما كانوا منكربين) الى هنا باستثناء ما عن تفسير القمي مستفاد من البيضاوي، لاحظ تفسيره لايات (٥٢-٥٤) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٦) س (٥) في تفسيره لاية (٥٤) من سورة الاعراف.

(٤) سورة السبا/٤٦.

(٥) الاحتجاج، ج ١، احتجاجة على زنديق في أي متشابهة ص (٣٧٩) س (٦).

وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام: وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عزوجل خلقها في ستة أيام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء، فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة^(١).

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله^(٢): روى أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وآله فسألته عن خلق السماوات والأرض؟ قال: خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الجنة يوم الخميس وساء مؤنساً^(٣).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي الأحد والإثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

(١) عيون الاخبار، ج ١ باب (١١) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد، ص (١١٠) قطعة من حديث (٣٣).

(٢) قال في الروضات في ترجمة محمد بن الحسن الملقب بالفنّال: ان صاحب كتاب روضة الواعظين هو هذا الرجل الى ان قال: واخطأ جماعة ونسبوه الى الشيخ المفيد الخ ولم نجد في كتب التراجم أن المفيد كان لقباً للفنّال، فالظاهر أن نسبه كتاب روضة الواعظين الى المفيد ره اشتباه والله يعلم.

(٣) لم اعثر عليه في روضة الواعظين ولكن رواه في الصافي في تفسيره لآية (٣٨) من سورة ق ورواه في البحار ج (٥٤) الحديث (١٧٢) عن ابن عباس، فلاحظ.

أيام ﴿^(١)﴾^(٢).

قيل: هذه الآية المشتملة على قوله: ﴿وَمَا بَيَّنَّهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إنما هي في سورة الفرقان^(٣)، وفي سورة السجدة التالية لـ (لقمان)^(٤) (٥). ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثاله مما ورد من هذا القبيل أن ما بينها أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام، ثم اختزلها^(٦) عن أيام السنة، والسنة ثلاثاء وأربع وخمسون يوماً^(٧). وفي من لا يحضره الفقيه والتهديب عنه عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق السنة ثلاثاء وستين يوماً، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام فحجزها من ثلاثاء وستين يوماً، فالسنة ثلاثاء وأربعة وخمسون يوماً^(٨) (٩).

(١) قوله (ان الله خلق الخير الى آخره) يمكن أن يراد بالخير هنا الجنة وبالشر الناشر. وأن يراد بالخلق هنا التكوين، إذ لا مانع منه، وقوله (خلق أقواتها الى آخره) لعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذو روح، وإن اشتهر إطلاقه على ما يؤكل، وبأقوات السماوات، أسباب الأقوات المقدرة فيها لأهل الأرض كالطر ونحوه، والإضافة فيها بتقدير (في)، أو لأدنى ملاسمة (من افادات العلامة المازندراني شرح الروضة ج ١٢ ص ١٤٢).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٤٥) الحديث (١١٧).

(٣) سورة الفرقان/ ٥٩ والآية الشريفة هكذا ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

(٤) سورة السجدة/ ٤ والآية كما في الفرقان.

(٥) القائل هو المحدث المحقق الكاشاني، لاحظ تفسيره لآية (٥٤) من سورة الأعراف.

(٦) الاختزال الاقتطاع يقال: خزلته خزلاً من باب قبل اقتطعته، ومنه الحديث: إن الله خلق الدنيا الى آخره (بجمع البحرين لغة خز).

(٧) الكافي ج ٤ كتاب الصيام، باب نادر ص (٧٨) قطعة من حديث (٢) أقول: الحديث من الأحاديث المشككة ومن أراد الإطلاع على ما فيه فليراجع مرات العقول ج ١٦ ص (٢٣٢).

(٨) من لا يحضره الفقيه ج ٢ (٥٨) باب النوادر ص (١١٠) قطعة من حديث (٤).

(٩) التهديب ج ٤ (٤١) باب علامة أول شهر رمضان واخره، ص (١٧١) قطعة من حديث (٥٦).

وفي كتاب الخصال عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق الشهور اثني عشر شهراً، وهو ثلاثاء وستون يوماً، فحجز منها ستة أيام خلق فيها السماوات والارض، ثم تقاصرت الشهور^(١).

عن بكر بن علي بن عبد العزيز، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السنّة كم هي يوماً؟ قال: هي ثلاثاء وستون يوماً، منها ستة أيام خلق الله فيها السماوات والارض^(٢) فطرحت من أصل السنّة، فصارت السنّة ثلاثاء وأربعة وخمسين يوماً^(٣).

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه^(٤).

قيل: فإن قيل: إن الأيام إنما تتقدر وتتمايز بحركة الفلك، فكيف خلقت السماوات في الأيام المتمايزة قبل تمايزها؟ قلنا مناط تمايز الأيام وتقديرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السماوات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما، ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع^(٥).

وفيه نظر لأن مناط تقدر الزمان إنما هو الفلك الأعلى، وأما مناط تقدير

(١) كتاب الخصال، ابواب الاثني عشر، الشهور اثني عشر، ص (٤٨٦) الحديث (٦٢).

(٢) وفي المطبوع (خلق الله عز وجل فيها الدنيا).

(٣) كتاب الخصال، ابواب المائة فما فوقه، السنة ثلاثاء وستون يوماً ص (٦٠٢) قطعة من حديث (٧).

(٤) لم نعثر عليه في تفسير العياشي، ولكن المحقق الكاشاني في تفسيره الصافي بعد نقل ما نقلناه عن

التهذيب والفقهاء، قال: وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه.

(٥) القائل هو العلامة المحقق الكاشاني في تفسيره لاية (٥٤) من سورة الاعراف.

الأيام فإنما هو الشمس المنوط بغيره من الأفلاك فافهم.

وليعلم أن هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ في كتاب الإحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إستوى تدبيره وعلا أمره^(١).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام: إستولى على ما دقَّ وجلَّ^(٢).

وفي الكافي عن الصادق: استوى على كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء^{(٣)(٤)(٥)}.

(١) الإحتجاج، ج ١، احتجاجة عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القران متشابهه، ص (٢٥٠) س (٢٧).

(٢) الإحتجاج، ج ٢، احتجاج أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليها السلام في أشياء شتى على المخالفين، ص (٣٨٦) س (١٤).

(٣) قوله: (إستوى على كل شيء) أي استولى عليه بالقدرة والغلبة، أو استوت نسبته إليه بالعلم والإحاطة، فإن الإستواء مشتمل على هذين المعنيين، فعلى الأول ضمير (استوى) يعود الى الرحمان. والعرش إما العلم أو الجسم المحيط بجميع الأشياء، (على) للإستعلاء، وكذا على الثاني، مع إحتال عود الضمير إلى العرش إن أريد به العلم، وقوله (فليس شيء أقرب إليه من شيء) متفرع على السابق، لضرورة أنه اذا تساوت نسبته إلى كل شيء بالعلم المحيط كان قرب كل شيء منه مثل قرب الآخر بلا تفاوت، وقد أول هذه الآية أمثالها أيضاً أكثر العامة، قال عياض: لم يختلف المسلمون إلا شذمة قليلون في تأويل ما يوهم أنه تعالى في مكان، أو في جهة، مثل قوله تعالى ﴿الْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّاءِ﴾ وقوله ﴿الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فمنهم من أول (في) بـ (على) وجعل (على) الإستيلاء ومنهم من توقف في التأويل وفوض أمره الى الله. والوقف في التأويل غير شك بالوجود، ولا جهل بالوجود، فلا يقدح بالتوحيد، بل هو حقيقته. والتمسك بالاية على التنزيه الكلي، وهي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ عصمة لمن وفقه الله تعالى، للرشاد والهداية (من شرح المولى محمد صالح المازندراني على الكافي ج ٤ ص (١٠٩)).

(٤) وللإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (ج ١٤ ص ١٠١) تحقيقات لطيفة أنيقه في الآية الشريفة، ولولا خوف الاطالة لأثبتناه.

وفي رواية اخرى: إستوى في كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب، إستولى في كل شيء^(١)(٢).

قيل: قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام، وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتامه، وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها، وبالجملة ما سوى الله عزوجل، وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بها سواء، وقد يراد به علم الله سبحانه الذي إطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه، وقد وقعت الإشارة إلى كل منها في كلامهم، وربما يفسر بالملك، والإستواء بالإحتواء كما يأتي في سورة طه، ويرجع إلى ما ذكر، ثم أقول: فسّر الصادق عليه السلام في روايات الكافي بإستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء، وضمن الإستواء في الرواية الأولى ما يتعدى به (على) كالإستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن، فيصير المعنى: إستوى

(١) الكافي ج ١، كتاب التوحيد في قوله: ﴿الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ص (١٢٨) الحديث (٨).
 (٢) قوله: (استوى في كل شيء) أي استوى نسبه إلى كل شيء علماً. وأنا ذكر لفظه (في)؟ للشعار بان علمه نافذ في بواطن الأشياء كلها (فليس شيء أقرب إليه من شيء) نفي أقرب شيء من الأشياء، يستلزم نفي أبعية شيء من الأشياء أيضاً، فيلزم من ذلك تساوي جميع الأشياء بالنسبة إليه، فقوله (لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب) تأكيد لما قبله، ولذا ترك العاطف، ومعنى هذا القول: نفي أن يكون شيء بعيداً منه وشيء قريباً منه، لأن نفي البعد عن البعيد والقرب عن القريب، نفي البعيد والقريب، ضرورة أنه لو كان هناك قريب وبعيد لم يكن البعد والقرب منفين (إستوى في كل شيء) هذا من باب ذكر النتيجة بعد المقدمات إن كانت إلقاء الداخلة على ليس للتعليل، ومن باب ختم الكلام بجملاً، بما يرجع إلى ما ذكر في السابق مفصلاً إن كانت إلقاء للتفريع، أو للتفسير، وهذا من المحسنات البديعية عند علماء العربية (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٤ ص ١١٢).

نسبته الى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل، ففي الآية دلالة على نفى المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها، وفيها أيضاً إشارة إلى معية القيمومية وإتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقدس جلاله، وإلى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة، وإحاطة علمه بالكل بنحو واحد، وقربه من كل شيء على نهج سواء. وأتى بلفظة (من) في الرواية الثانية؟ تحقيقاً لمعنى الإستواء في القرب والبعد، ولفظة (في) في الثالثة؟ تحقيقاً لمعنى ما يستوى فيه. وأما إختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد، فليس ذلك من قبله سبحانه، بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها.

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الجائليق قال: إن

الملائكة تحمل العرش، وليس العرش كما يظن كهيئة السرير، ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر، وربك عزوجل مالكة، لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء^(١).

﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ يغطيه به، ولم يذكر عكسه؟ للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملها، لذلك قرئ ﴿يغشى الليل النهار﴾^(٢) بنصب الليل ورفع النهار^(٣)

(١) كتاب التوحيد (٤٨) باب معنى قول الله عز وجل: الرحمن على العرش استوى، ص (٣١٦) س (١٧) قطعة من حديث (٣).

(٢) من قوله: قيل: الى هنا من افادات المحقق الكاشاني في تفسيره الصافي لاية (٥٤) من سورة الاعراف.
(٣) قوله: (ولم يذكر عكسه) اي يعلم من (يغشى الليل النهار) عكسه، وهو يغشى النهار الليل، وانها لم يذكر الثاني بدل الاول، لان تعلق النغشية بالليل اظهر (قوله: أو لان اللفظ يحتملها ولذلك قرئ: الخ) هذا يدل على ان ما ذكره أولاً من ان معنى (يغشى الليل النهار) يغطيه به تغطيته النهار بالليل حتى يكون العكس يغطي الليل بالنهار، فيكون موافقاً للقراءة المذكورة، وهو فتح باء يغشى ونصب الليل ورفع
←

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير^(١) والجملة في موضع الحال من فاعل ﴿خَلَقَ﴾، ويحتمل كونها خبراً بعد خبر لـ (إن)، وإيراد الخبرين مختلفين بالمعنى والمضارعة، للتنبيه على تقدم أحدهما عن الآخر.

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ يعقبه سريعاً كالطالب له، لا يفصل بينها شيء، والحثيث فعيل من الحث، وهو صفة مصدر محذوف، أو حال من الفاعل بمعنى حائثاً، أو المفعول بمعنى محثوثاً.

﴿وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ بقضائه وتصريفه، ونصبها بالعطف على السماوات ونصب ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ على الحال، وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الإبتداء والخبر.

وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده إلى علي بن الحسين عليهما السلام، حديث طويل وفي آخره وقال أمير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام، الخراب منها مسير أربعمائة عام، والعمران منها مسيرة مائة عام، والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً، والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً، بطونها يضيئان لأهل السماء وظهورهما يضيئان لأهل الأرض، والكواكب كأعظم جبل على الأرض، وخلق الشمس قبل القمر، وقال سلام بن المستنير: قلت لأبي جعفر عليه السلام لِمَ صارت الشمس أحرَّ من القمر؟ قال: إن الله خلق

→

النهار، وأنها اعتبر أولاً تقديم المفعول الثاني، لأن جعل الليل غشاوة للنهار انسب من العكس (حاشية الكازروني على البيضاوي في تفسيره لاية (٥٤) من سورة الأعراف).

(١) من قوله (يطلبه) إلى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لاية (٥٤) من سورة الأعراف.

الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها الله لباساً من نار، فمن هنالك صارت الشمس أحرّ من القمر، قلت: فالقمر؟ قال: إن الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها الله لباساً من ماء، فمن هناك صار القمر أبرد من الشمس^(١).

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فَإِنَّهُ الْمَوْجِدُ وَالْمُتَصَرِّفُ، أَوَّلُهُ عَالَمُ الْأَجْسَامِ وَعَالَمُ الْأَرْوَاحِ.

﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤) تعالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، وَتَعْظَمُ بِالتَّفَرُّدِ فِي الرَّبُّوبِيَّةِ، لِكُونِهِ تَعَالَى مُتَبَارِكاً بِكُلِّ مَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَخِصَائِصِ الرَّبُّوبِيَّةِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ الْعَالَمَ عَلَى تَرْتِيبٍ قَوِيمٍ وَتَدْبِيرٍ حَكِيمٍ كَمَا فَصَّلَ أَوَّلًا وَأَجْمَلَهُ ثَانِيًا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.

وفي الخرائج والجرائح قال ابو همام: سأل محمد بن صالح أبا محمد عليهم السلام عن قوله تعالى ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾؟ فقال: له الأمر من قبل أن يؤمر به، وله الأمر من بعد أن يؤمر به بما يشاء، فقلت في نفسي: هذا قول الله

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فاقبل علي وقال: هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص (١٧) س (١) في تفسيره لاية (١٢) من سورة بني اسرائيل.

(٢) الخرائج والجرائح ج ٣ في اعلام الامام الحسن بن علي العسكري، ص (٦٨٦) الحديث (٨) وفيه (ابو

هاشم) بدل (ابو همام).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر عن السيارى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الإصبع بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من بات بأرض قفر، فقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ - إِلَى قَوْلِهِ - تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ حرسه الملائكة، وتباعدت عنه الشياطين، قال: فمضى الرجل فإذا هو بقبرية خراب، فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية، فتغشاه الشياطين، فإذا هو أخذ بعظمه^(١) فقال له صاحبه: أنظره، واستيقظ الرجل، فقرأ الآية، فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك، واحرسه الآن حتى يصبح، فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^{(٢)(٣)}.

وفي من لا يحضره الفقيه: في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه

(١) في المصدر (أخذ بخطمه).

(٢) قوله: (حرسه الملائكة) نظيره في كتب العامة، قال أبو عبد الله شارح مسلم: شرط حصول تلك الحراسة والتباعد، القبول، فمن قاله ورأى خلاف ذلك فهو دليل على أن الله سبحانه لم يقبله، وكذا غيره من الأذكار (وإذا هو أخذ بخطمه) بخطمه بالياء الموحدة في أكثر النسخ، وهو من الدابة مقدم أنفها وفيها. وفي بعضها بالياء المتناة التحتانية على صيغة المضارع، يقال: خطمه بخطمه إذا ضرب أنفه، وخطمه بالخطام، إذا جعله على أنفه، وإذا جر ليضع عليه الخطام، وفي بعضها بلحيته (فقال الشيطان لصاحبه المنخ) لعل المراد بصاحبه الذي أمره بالانظار هو الملك، ولو أريد به الشيطان لورد أن الحراسة فعل الملك دون الشيطان، ويمكن دفعه بأنه لا منافاة بين اثبات الحراسة للملك سابقاً وللشيطان هنا، فليتأمل (فإذا هو بأثر شعر الشيطان) دل على أن الشيطان جسم له شعر، ويمكن أن يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه لجذب الشيطان، وإضافته إليه لادنى ملاسة.

(من افادات العلامة المازندراني في شرحه لاصول الكافي ج ١١ ص ٥٩).

(٣) الكافي ج ٢، باب فضل القرآن، ص (٦٢٥) س (١٦) قطعة من حديث (٢١).

السلام يا علي من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية^(١).

﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخَفِيَةً﴾ أي ذوي تضرع وخفية، فإن الإخفاء أدعى إلى الإخلاص، ويجوز أن يكون التقدير دعوة تضرع وخفية. وفي اصول الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: دعاء التضرع أن تحرك السبابة مما يلي وجهك، وهو دعاء الخفية، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٢).

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره. وفي مجمع البيان: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان في غزاة فأشرف على وادٍ، فجعل الناس يهلبلون ويكبرون ويرفعون أصواتهم، فقال: أيها الناس إربعوا على أنفسكم، أما إنكم لا تدعون الأصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، إنه معكم^(٣).

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: إستعن بالله في جميع أمورك، متضرعاً إليه آناً الليل والنهار، قال الله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخَفِيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤).

ولا يخفى دلالة الآية والخبر على أن إجهار المفرط بالدعاء وغيره إعتداء

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ (١٧٦) باب النوادر، ص (٢٦٩) س (٤).

(٢) الكافي ج ٢، باب الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة، ص (٤٨٠) قطعة من حديث (٥).

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٢٩) س (٢١) في تفسيره لاية (٥٦) من سورة الاعراف.

(٤) مصباح الشريعة، الباب السادس والستون في آفة القراء، ص (٤٤) س (١١).

لا يحبه الله، والذي يحبه هو الإخفاء والتضرع، فالذين ينجون إلى الله بالترنم بالأصوات والإجهار بالأشعار والأبيات عن الصراط لناكبون، ولطريق الإعتداء سالكون.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي.

﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بيعت الأنبياء ونصب الأوصياء، وشرع الأحكام.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: أصلها برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم، وعدم

إستحقاقكم، وطمع في إجابته تفضلاً واحساناً لفرط رحمته .

﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) ترجيح للطمع، وتنبيه على

ما يتوسل به إلى الإجابة.

وتذكير قريب، لأن الرحمة بمعنى الرحم، أو لأنه صفة محذوف، أي أمر

قريب، أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول، أو الذي هو مصدر كالنقيض، أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي الريح على

الوحدة.

﴿بُشْرًا﴾ - ﴿نُشْرًا﴾ جمع نشور بمعنى ناشر، وقرأ ابن عامر نشراً

بالتخفيف حيث وقع، وحمة والكسائي نُشْرًا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات، أو مفعول مطلق، فإن الإرسال والنشر متقاربان، وعاصم ﴿بُشْرًا﴾ وهو تخفيف بشر، جمع بشير، وقد قرئ به، وبشري

(١) تفسير القمي، ج ١، ص (٢٣٦) س (٨) في تفسيره لاية (٥٦) من سورة الاعراف.

بفتح الباء، مصدر بشره بمعنى باشرات، أو للبشارة.

﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام رحمته، يعني المطر، فإن الصبا تثير السحاب، والشمال تجمععه، والجنوب تجلبه، والدبور تفرقه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ أي حملت، وإشتقاقه من القلة، فإن المقل للشيء يستقله.

﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالماء، والسحاب إسم جمع، بمعنى السحاب.

﴿سُقْنَاهُ﴾ أي السحاب، وإفراد الضمير باعتبار اللفظ، وفيه تلوين

الخطاب.

﴿لَبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ لأجله، أو لإحيائه، أو لسقيه، وقرئ (ميت).

﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ بالبلد، أو بالسحاب، أو بالسوق، أو بالريح، وكذلك.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ ويحتمل فيه عود الضمير إلى الماء، وإذا كان للبلد، فالباء

للإلصاق في الأول، وللظرفية في الثاني، وإذا كان لغيره فهي للسببية فيها.

﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ من كل أنواعها.

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات، أو إلى إحياء

البلد الميت، أي كما نحياه بإحداث القوة النامية فيه وتطريتها بأنواع النبات

والثمرات، نخرج الموتى من الأجداث ونحياهها برد النفوس إلى مواد أبدانها بعد

جمعها وتطريتها بالقوى والحواس.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٧) فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا.

﴿وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ﴾ الأرض الكريمة التربة.

﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمره وتيسيره، عبر به عن كثرة النبات

وحسنه وغازاة نفعه، بقرينته المقابلة.

﴿وَالَّذِي خَبِثَ﴾ كالحرّة والسبخة.

﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ قليلاً عديم النفع، ونصبه على الحال، وتقدير

الكلام: والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكداً، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار مرفوعاً مستتراً، وقرئ يخرج أي يخرج به البلد، فيكون ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ مفعولاً، و﴿نَكِدًا﴾ على المصدر، أي ذا نكيد، أو بالإسكان للتخفيف.

﴿كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ﴾ نرددها ونكرها.

﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٥٨) نعمة الله فيتفكرون فيها، ويعتبرون بها^(١).

قيل: الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها، ولن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: مثل الأئمة عليهم السلام، يخرج علمهم بإذن ربهم، ولأعدائهم لا يخرج علمهم إلا كدراً فاسداً^(٣).

وفي كتاب المناقب لإبن شهر اشوب: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقرأ هذه الآية^(٤).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ جواب قسم محذوف، ولا تكاد تطلق هذه اللام إلا مع (قد) لأنها مظنة التوقع، فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها.

قيل: هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس، أول نبي بعث بعده وهو

(١) من قوله (ذوي خوف من الرد) الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (٥٥-٥٨) من سورة الاعراف.

(٢) نقله البيضاوي والمحقق الكاشاني في تفسيرهما، لاحظ انوار التنزيل، والصافي في تفسيرهما لآية (٥٨) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٣٦) في تفسيره لآية (٥٨) من سورة الاعراف.

(٤) المناقب، باب في امامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فصل في مكارم اخلاقه، ص (٦٧) س (١٨) قطعة بسيرة مما جرى بين الحسين عليه السلام وعمرو بن العاص.

ابن خمسين سنة أو أربعين^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: روى في الخبر أن إسم نوح عبدالغفار، وإنما سمي نوحاً؟ لأنه كان ينوح على نفسه^(٢).

وفي علل الشرايع عن الصادق عليه السلام مثله^(٣).

وفي رواية إسمه عبد الاعلى^(٤).

وفي أخرى عبد الملك^(٥).

وفي رواية: إنها سمي نوحاً؟ لأنه بكى خمسمائة عام^(٦).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام، حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وبشر آدم بنوح عليه السلام، فقال: إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً إسمه نوح^(٧) وأنه يدعو إلى الله عز ذكره، ويكذب به قومه، فهلكنهم الله بالطوفان، وكان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم، وأوصى آدم إلى هبة الله^(٨) أن من ادركه منكم، فليؤمن به وليتبعه، وليصدق به،

(١) نقله البيضاوي في تفسيره الآية (٥٩) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٣٢٨) س (١٦) في تفسيره الآية (٤٩) من سورة هود.

(٣) (٥-٤-٣) علل الشرايع ج ١ باب (٢٠) العلة التي من اجلها سمي نوح عليه السلام نوحاً، ص (٢٨)

الحديث (١) و(٣) و(٢) وقامه (وانما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة عام).

(٦) تقدم آنفاً.

(٧) في معارج النبوة: اسمه في السريانية يشكر، وسماه العرب نوحاً، وأدماً ثانياً، ولقبوه بشيخ الانبياء ونجي الله. وذكر لتسميته بنوح ثلاثة اوجه، أحدها أنه مر يوماً بكلب أجرب، فقال: إخصاً يا قبيح، فتكلم الكلب وقال: أخلق أحسن مني إن قدرت، أو قال: أنت تعيب النقاش دون النقش، أو قال: إحفظ لسانك، إنها أجريت أنت إسم آدم ووصف النبوة على نفسك، فاضطرب نوح وبكى سنين كثيرة، سمي لذلك بنوح، وانما سموه آدم الثاني؟ لأن سلسلة أنساب الخلائق كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه.

(٨) اي أمره، أو عهده، أو فرضه، والظاهر أنه عليه السلام كتب هذه الوصية، وكتب إسم نوح ونعته، وأمر هبة الله أن يحفظها، أو يعمل بها فيها بقرينة ما يأتي من أنه وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند

فانه ينجو من الغرق، ثم إن آدم (عليه السلام) مرض مرضه التي مات فيها، الى قوله: ثم إن هبة الله لما دفن أباه^(١) أتاه قابيل فقال: يا هبة الله اني قد رايت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فقبل قربانه، وانما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن ابناؤ الذي تقبل قربانه، وانتم ابناؤ الذي ترك قربانه، فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والإسم الأكبر، وميراث النبوة، واثار علم النبوة^(٢) حتى بعث الله نوحاً عليه السلام، وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً (عليه السلام) نبياً قد بشر به آدم (عليه السلام) فامنوا به واتبعوه وصدقوه، وكان آدم (عليه السلام) وصى هبة الله أن يتعاهد^(٣) هذه الوصية عند رأس كل سنة، فيكون يوم عيدهم، ويتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه، وكذلك جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله^(٤)، وانما عرفوا نوحاً

→

رأس كل سنة.

(١) في معارج النبوة دفنه في كثر، وهو في غار جبل أبي قبيس، ثم نقله نوح معه في السفينة، ودفنه بعد النزول منها في سرنديب.

(٢) دل على ان التقية كانت في شرع السابقين ايضاً، وهي في دين الله الذي قرره لعباده الصالحين حفظاً لهم عن ضرر الفاسقين (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ١٢ ص ٥٤).

(٣) تعاوده تفقده، وطلبه عند غيبته، أي أمره أن يطلب هذه الوصية ويتجدد العهد بها، وينظر ما فيها من نوح وصفته، ويطلبوه هل وجد ام لا؟

(٤) اي مثل ما ذكر من وصيته آدم الى هبة الله، وتبشيره بنوح، وذكر نعته، وأمر من يدركه بمتابعته وتصديقه، جاء في وصية كل نبي الى وصيه، والى نبي يأتي بعده وذكر اسمه ونعته وأمر من يدركه بمتابعته وتصديقه حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فانه دفع الوصية الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبي، اذا لا نبي بعده.

بالعلم الذي عندهم^(١) وهو قول الله عزوجل ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ الى اخر الآية^(٢)، وكان من بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين^(٣)، وكذلك خفى ذكرهم في القرآن^(٤)، فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء عليهم السلام^(٥).

وفي مجمع البيان: روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة مرفوعاً الى أبي عبدالله عليه السلام قال: لما بعث الله عزوجل نوحاً دعا قومه علانية، فلما سمع عقب هبة الله بن آدم من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم، وعرفوا أن العلم الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له، فاما ولد قابيل فانهم كذبوه، وقالوا: إن الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكاً، فلو أراد أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكاً من الملائكة^(٦).

وفي تفسير العسكري كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص، وخلع الأنداد، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ الله ميثاقه على نوح والنبیین أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحلال والحرام، ولم يفرض عليهم احكام حدود ولا فرض مواريث^(٧).

(١) الذي حصل لهم بوصية آدم وهبة الله، فعلموا بذلك العلم أنه بني من عند الله تعالى، ولم يكن لهم التعيين والحكم بانهم نبي من قبل انفسهم، فكذلك الوصي.

(٢) اي كون نوح رسولاً بأمر الله تعالى ومن عنده لا بأمر الخلق.

(٣) خوفاً من ذرية قابيل، ومن تبعهم من الأشرار، ولعل المراد: أن اكثرهم كانوا مستخفين، وإلا فادريس كان بين آدم ونوح، وكان نبياً، وسماه تعالى في القرآن، ورفع مكاناً علياً.

(٤) اذ لو ذكروا فيه كان المعاند العارف باحوال الماضين ينسب الكذب اليه (من افادات العلامة المازندراني على الكافي ج ١٢ ص ٥٥).

(٥) الكافي ج ٨ (الروضة) حديث ادم مع الشجرة الحديث (٩٢) ص (١١٤) س (١٠).

(٦) مجمع البيان ج ٤ سورة الاعراف ص (٤٣٤) (قصة نوح).

(٧) الظاهران قوله (في تفسير العسكري) غلط وسهو من النسخ اذ لا يوجد هذا الحديث في تفسير

﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ أي عبده و موحدوه، لقوله.
﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ وقرأ الكسائي (غيره) بالجر على اللفظ، وقرأ
بالنصب على الإستثناء.

﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥٩) إن لم تؤمنوا ، وهو
وعيد وبيان للداعي إلى عبادة الله، واليوم يوم القيامة، أو يوم نزول الطوفان.
﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أي الأشراف فإنهم يملئون العيون رواءً.
﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ زوال عن الحق.

﴿ مُبِينٍ ﴾ (٦٠) بين.

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾ بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات
وعرض لهم به.

﴿ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦١) إستدراك بإعتبار ما يلزمه،
وهو كونه على هدى، كانه قال: ولكني على هدى في الغاية، لأنني رسول من الله
سبحانه وتعالى.

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
(٦٢) صفات لرسول، أو إستئناف ومساقتها على الوجهين لبيان كونه رسولاً.
وقرأ ابو عمر ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ بالتخفيف. وجمع الرسالات، لإختلاف أوقاتها، أو
لتنوع معانيها، كالعقائد والمواعظ والأحكام، أو لأن المراد بها ما أوحى إليه وإلى
الأنبياء قبله كصحف شيث وادريس. وزيادة اللام في ﴿ لَكُمْ ﴾ للدلالة على
إمحاء النصح لهم. وفي ﴿ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ﴾ تقرير لما أوعدهم به، فإن معناه: أعلم
من قدرته وشدة بطشه. أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها.

العسكري، بل هو موجود في تفسير العياشي ج ٢ ص (١٤٤) الحديث (١٨) من سورة هود، ويشهد
لما نقلناه ما في الصافي في تفسيره لآية (٦٠) من سورة الاعراف حيث انه نقل الحديث من الصافي
والعياشي فلاحظ.

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ﴾ ألهمة للإنكار، والواو للعطف على محذوف، أي أكذبتكم

وعجبتكم.

﴿أَنْ جَانَكُمْ﴾ من أن جاءكم.

﴿ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ رساله أو موعظة.

﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ على لسان رجلٍ.

﴿مِنْكُمْ﴾ من جملتكم أو من جنسكم، فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال

البشر: ويقولون: لو شاء الله لأنزل ملائكة، ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين.

﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ عاقبة الكفر والمعاصي.

﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ منها بسبب الإنذار.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٦٣) بالتقوى، وفائدة حرف الترجي، التنبيه على

أن التقوى غير موجب، والترحم من الله سبحانه وتعالى تفضل، وأن المتقي ينبغي

أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ

مَعَهُ﴾ وهم من آمن به، وكانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة.

وقيل: تسعة بنوه، سام وحام ويافث، وستة ممن آمن به.

﴿فِي الْفُلِّ﴾ متعلق بـ ﴿مَعَهُ﴾ أو بـ ﴿أَنْجَيْنَاهُ﴾، أو حال من

الموصول، أو من الضمير في ﴿مَعَهُ﴾.

﴿وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ (٦٤) عمى القلب غير مستبصرين، وأصله

عميين فخفف، وقرئ عامين، والأول أبلغ لدلالته على الثبات، ويأتي تمام قصة

نوح (عليه السلام) في سورة هود إن شاء الله تعالى.

﴿وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ﴾ عطف على ﴿نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾.

﴿هُوداً﴾ عطف بيان لـ ﴿أَخَاهُمْ﴾ والمراد به الواحد منهم، كقولهم: يا

أخا العرب للواحد منهم، وإنما جعل منهم؛ لأنهم أفهم لقوله وأعرف بحاله.

وأرغب في إقتفائه^(١).

وفي تفسير العياشي: عن يحيى بن المساور الهمداني: عن أبيه جاء رجل من أهل الشام إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: أنت علي بن الحسين؟ قال: نعم، قال: أبوك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى علي بن الحسين، ثم مسح عينيه، فقال: ويحك كيف قطعت علي أبي أنه قتل المؤمنين؟ قال: قوله: إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم، فقال: ويلك أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: فقد قال الله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾^(٢) ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(٣) فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟ قال له الرجل: لا، بل في عشيرتهم قال: فهولاء إخوانهم في عشيرتهم وليسوا إخوانهم في ديتهم، قال: فرجعت عنى فرج الله عنك^(٤).

وفي رواية اخرى قال: فَأَهْلَكَ اللهُ عَادًا وَنَجَّى هُودًا، وهلك ثموداً وأنجى صالحاً^(٥).

وفي كتاب الاحتجاج عن علي بن الحسين عليه السلام، حديث طويل وفيه: لقد علمت صاحبه الجذب والمستحفظون من آل محمد (صلى الله عليه وآله) أن أصحاب الجمل وأصحاب صفين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأمي وقد خاب من افتري، فقال شيخ من أهل الكوفة: يا علي بن الحسين إن جدك كان يقول: (إخواننا بغوا علينا) فقال: علي بن الحسين عليهما السلام أما

(١) من قوله: (اي اعبدوه) الى هنا من افادات البيضاوي، لاحظ تفسيره لايات (٥٩-٦٤) من سورة الاعراف.

(٢) سورة الاعراف/٨٥.

(٣) سورة الاعراف/٧٣.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٠) الحديث (٥٣) من سورة الاعراف.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (١٥٢) الحديث (٤٣) من سورة هود.

تقرأ كتاب الله ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ فهم مثلهم، أنجى الله عز وجل هوداً والذين معه، وأهلك عاداً بالريح العقيم^(١).

قيل : إنه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح^(٢).

وقيل: هود بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد^(٣).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل وفيه يقول: وبشر نوح ساماً يهود عليه السلام، وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء، وقال نوح: إن الله باعث نبياً يقال له: هود، وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه، والله عز وجل مهلكهم بالريح، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه، فإن الله عز وجل ينجي من عذاب الريح، وأمر نوح (عليه السلام) ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة، فيكون يومئذ عيداً لهم، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والإسم الأكبر، وموارث العلم، وآثار علم النبوة، فوجدوا هوداً نبياً (عليه السلام) وقد بشر به أبوه نوح (عليه السلام) فامنوا به واتبعوه، وصدقوه فنجوا من عذاب الريح، وهو قول الله عز وجل ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ وقوله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤).

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة باسناده إلى علي بن سالم عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة،

(١) كتاب الاحتجاج، ج ٢. احتجاجة عليه السلام في اشياء شتى من علوم الدين، وذكر طرف من مواظبه البليغة ص (٣١٢) س (٦).

(٢-٣) نقلها البيضاوي في تفسيره الآية (٤٥) من سورة الاعراف.

(٤) الكافي ج ٨ (الروضة) حديث آدم مع الشجرة، الحديث (٩٢) ص (١١٥) س (٢١).

دعا الشيعة فقال لهم: إعلموا أنه ستكون من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت، وإن الله عزوجل يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود، له سَمَتٌ وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي، وسيهلك الله أعدائكم عند ظهوره بالريح، فلم يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام، وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد، وقست قلوب أكثرهم، فإظهر الله تعالى ذكره نبيه هوداً عليه السلام عند الياس منهم تنأهى البلاء بهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره^(١).

وبإسناده الى عبد الحميد بن أبي الديلم عن الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: لما بعث الله عزوجل هوداً (عليه السلام) أسلم له العقب من ولد سام وأما الآخرون فقالوا: من أشد منا قوة فاهلكو بالريح العقيم وأوصاهم هود وبشرهم بصالح عليه السلام^(٢).

وفيه بإسناده الى محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، حديث طويل فيه: إن الأوصياء بعثوا خاصة وعامة، أما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة^(٣).

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. إستانف به ولم يعطف كما في قصة نوح؟ كأنه جواب سائل قال: فما قال لهم حين أرسل، وكذلك جوابهم في القصتين.

(١) كمال الدين وقام النعمة، باب (٢) في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك، ص (١٣٥) الحديث (٤).

(٢) كمال الدين وقام النعمة، باب (٢) في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوه بعد ذلك ص (١٣٦) حديث (٥).

(٣) كمال الدين وقام النعمة، باب (٢٢) اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) وان الأرض لا تخلوا من حجة لله عز وجل على خلقه الى يوم القيامة، الحديث (٢) ص (٢١٩) س (١٩).

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥) عذاب الله، ووصف الملائكة في.
 ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ إذ كان من أشرفهم من آمن به
 كمرثد بن سعد على ما نقل^(١).
 ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها، حيث فارقت
 دين قومك.

﴿وَإِنَّا لَنَنْظُرُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٦٦) فيما تقوله.
 ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٧)
 ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ فيما أدعوكم من توحيد
 الله وطاعته.

﴿أَمِينٌ﴾ (٦٨) ثقة مأمون في تأدية الرسالة، فلا أكذب ولا أغير.
 وفي تفسير العياشي: قال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبد الله عليه
 السلام: يجوز أن يزكى الرجل نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول
 يوسف: ﴿إِجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) وقول العبد
 الصالح: ﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(٣).
 ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ مر
 تفسيره.

وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم، الحمقاء بما أجابوا،
 والإعراض عن مقابلتهم بمثلتها، مع علمهم بانهم اضل الخلق وأسفهم - أدب
 حسن، وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم، وفي

(١) نقله البيضاوي في تفسيره الآية (٦٦) من سورة الاعراف.

(٢) سورة يوسف/٥٥.

(٣) تفسير العياشي ج ٢، سورة يوسف، ص (١٨١) الحديث (٤٠).

قوله ﴿وَ أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ تنبيه على أنهم عرفوه بالأميرين^(١).
 ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ أي في مساكنهم، من
 رمل عاليج الى شحر عمان^(٢)، أو في الارض بأن جعلكم ملوكاً، فإن شداد بن عاد
 من ملك معمورة الارض، وقيل: أي خلفتموهم في الارض بعد هلاكهم
 بالعصيان^(٣)، خوَّفهم من عقاب الله، ثم ذكَّرتهم بأنعامه.
 ﴿وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ قامَةٌ وقوة.

وفي مجمع البيان: عن الباقر عليه السلام كانوا كالنحل الطوال، وكان
 الرجل منهم ينحو الجبل بيده، فيهدم منه قطعة^(٤).

﴿فَلَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (٦٩) لكي يقضى بكم ذكر النعم
 إلى شكرها المؤدى إلى الفلاح.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن
 جمهور، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن الهيثم بن واقد، عن ابن يوسف البزاز
 قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في هذه الآية: أو تدري ما آية الله؟ قلت: لا،
 قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا^(٥).

(١) أي تنبيه على أنه كان معروفاً بينهم بالامانة والنصح، إذ لو لم يكن كذلك لم يكن لهذا الكلام كثير
 فائدة، فكانه قيل، انتم تعرفون أي كنت أميناً فيما بينكم وناصح لكم، فالأن ايضاً كذلك، فصَدَّقوني
 في دعوى الرسالة (من حاشية الخطيب الكازروني على البيضاوي).

(٢) الشحر بكسر اوله وسكون ثانيه، قال: الشجرة الشط الضيق، والشحر الشط، وهو صقع على ساحل
 بحر الهند من ناحية اليمن قال الاصمعي: هو بين عدن وعمان قد نسب اليه بعض الرواة (معجم
 البلدان ج ٣ ص ٣٢٧ باب الشين والحاء).

(٣) قاله المحقق الكاشاني، لاحظ تفسيره لآية (٦٩) من سورة الاعراف.

(٤) مجمع البيان ج ٤ في تفسيره لآية (٦٩) من سورة الاعراف، ص (٤٣٧) س (٢٠).

(٥) الكافي ج ١، باب ان النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام، ص (٢١٧) الحديث

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءُنَا﴾ إستمعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عما أشرك آباؤهم، إنهاكاً في التقليد، وحباً لما ألفوه. ومعنى المجيء في ﴿أجئتنا﴾ إما المجيء من مكان إعتزل به عن قومه، أو من السماء على التهكم، أو القصد على المجاز، كقولهم ذهب يسبني.

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧٠) فيه.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾ قد وجب وحق عليكم، أو نزل عليكم، على

أن المتوقع كالواقع.

﴿مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ﴾ عذاب، من الإرتجاس، وهو الإضطراب.

﴿وَوَغَضَبٌ﴾ إرادة إنتقام.

﴿أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ﴾ أي في أشياء

سمَّيتموها آلهة، وليس فيها معنى الآلهية، لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل، وأنها لو استحققت كان إستحقاقها بجعله تعالى، إما بانزال آية أو نصب حجة.

﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ من آية ونصب حجة، ومنتهى حجتهم وسندهم

أن الأصنام تسمى آلهة، من غير دليل تدل على تحقق المسمى، وإسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله، إظهاراً لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم، واستدل به على أن الإسم هو المسمى إذ المجادلة في المسميات لا في الاسماء، وان اللغات توقيفية، إذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم، والإبطال بانها أسماء مخترعة لم ينزل بها سلطاناً، وهو ضعيف، إذ الذم للمجادلة في المسميات، وإطلاق أسماء الآلهة والمعبود عليها، واتباع معاني تلك الأسماء فيها لا لمجرد المجادلة في الأسماء وإطلاقها عليها^(١).

(١) قوله (واستدل به على أن الإسم الخ) أما وجه الاستدلال على الأول: فبان يقال: أن المراد بالأسماء

﴿فَانْتَظِرُوا﴾ لما وضع الحق وانتم مصرون على العناد، نزول العذاب^(١).
﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٧١).

في تفسير العياشي: عن احمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ما أحسن الصبر وإنتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(٢).
﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في الدين.
﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ عليهم.

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ إستأصلناهم.
﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٢) تعريض بمن آمن منهم، وتنبيه على أن الفارق بين من نجا وبين من هلك، هو الإيمان.

نقل: أنهم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله اليهم هوداً، فكذبوه وازدادوا عتواً، فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين، حتى جهدهم، وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج، فجهزوا اليه قبيل بن عثر ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذ

→ المسميات التي هي الأصنام، إذ المجادلة فيها، لا في مجرد الألفاظ، فيكون الإسم عين المسمى، وأما على الثاني: فبأن يقال: ما نزل الله بها من سلطان، يدل على أن إطلاق الأسماء والتسمية موقوف على حجة صادرة من الله تعالى، وهذا معنى التوقيف.

وأما بيان ضعف الإستدلال الأول: فبأن المراد من الأسماء المسميات مجازاً، ولذا قال: في أسماء سميتوها آلهة، وهذا لا يستلزم أن يكون الإسم عين المسمى، وأما ضعف الثاني: فلأن المراد بها نزل الله بها من سلطان، ما نزل الله حجة على إستحقاقها للعبادة، وهذا لا يستلزم كون الأسماء توقيفية (من حاشية الخطيب الكازروني على البيضاوي لاحظ تفسيره لآية (٧١) من سورة الأعراف.

(١) من قوله (استأنف به) الى هنا، باستثناء ما نقله عن العياشي وجمع البيان والكافي، مقتبس من تفسر البيضاوي، لاحظ تفسيره لآيات (٦٥-٧١).

(٢) تفسير العياشي ج ٢، سورة الأعراف، ص (٢٠) الحديث (٥٢).

ذاك بمكة العالقة، أولاد عمليق بن لاوذ بن سام، وسيدهم معاوية بن بكر، فلما قدموا عليه، وهو بظاهر مكة، أنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره، فلبثوا عنده شهراً، يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان، قينتان له، فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له، أهداهم ذلك، واستحيا أن يكلمهم في ذلك مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم، فعلم القينتين

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعيل الله يسقينا الغماما
فيسقى أرض عاد، إن عاداً قد أمسوا ما يبيتون الكلاماً^(١)

حتى غنتا به، فأزعجهم ذلك، فقال مرثد: والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم، وتبتم إلى الله سبحانه وتعالى سقيتم، فقالوا لمعاوية: إحبسه عنا، لا يقدم معنا مكة، فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا، ثم دخلوا مكة، فقال قيل: اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم، فانشاء الله تعالى سحابات ثلاث، بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه من السماء، يا قيل إخر لنفسك ولقومك، فقال: إخرت السوداء، فإنها أكثرهن ماءً، فخرجت على عادٍ من وادي المغيث،

(١) وقامه

من العطش الشديد فليس نرجوا	لها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نازهم بخير	فقد أمست نازهم عيامي
وأن الوحش بأنهم جهاراً	فلا يخشى لعادي سهاماً
وانتم هنا فيما اشتهيتم	نهاركم ولسلكم التهاما
فقبح وفدكم من وفد قوم	ولالقوا التحية والسلاما

(المهتمة) صوت خفي لا يفهم، والمراد بها دعاء الله بالسقيا، (ويسقينا الغماما) أي ماء غمام، (ما يبيتون الكلام) لضعفهم من العطش (فليس نرجوا) أي ليس نحن نرجوها أي لعاد، (والعيمة) شدة الشهوة إلى اللبن، والمراد بها مطلق الفاقة، (والعيامي) جمع عيم بالتشديد أي رثيته الحال، (والعادي) نسبة لعاد، وكانوا الغلاظ الشداد (نهاركم) نصب على الظرف، (ومن وفد قوم) تميز مقترن بمن، (والسلام) عطف على التحية.

(من هامش الكشاف ج ٢ ص ١١٨).

فاستبشروا بها، وقالوا: هذا عارضٌ مُمطرٌنا، فجاءتهم منها ريح عقيم، فأهلكتهم، ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكة وعبدوا الله سبحانه وتعالى فيها حتى ماتوا^(١).
وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي جعفر عليه السلام قال: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع، وما يخرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم، فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد، فضج الخزنة إلى الله من ذلك، فقالوا: يا ربنا إنها قد عتت علينا، ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك، فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: اخرجي على ما أمرت به، فرجعت وخرجت على ما أمرت به، فأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم^(٢).

وفي مجمع البيان: وروى أبو حمزة الثمالي، عن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لله تبارك وتعالى بيت ريحٍ مقفلٍ لو فتحت لأذرت^(٣) ما بين السماء والأرض، ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم، قال: وكان هود وصالح وشعيب واسماعيل ونبينا عليهم السلام يتكلمون بالعربية^(٤).
﴿وإلى ثمود﴾ قبيلة أخرى من العرب سُموا باسم أبيهم الأكبر، ثمود بن عباد بن إرخ بن سام بن نوح، وقيل: سُموا به؟ لقلّة ماثهم من الثمد وهو الماء القليل. وقرئ مصرّوفاً بتأويل الحي، أو باعتبار الأصل. وكانت مساكنهم

(١) نقله أكثر المفسرين من العامة والخاصة، لاحظ انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وجامع البيان للطبري، وتفسير ابي السعود ومجمع البيان للطبرسي وغيرهم في تفسيرهم لآية (٧٢) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٣٣٠) في تفسيره لآية (٥٠) من سورة هود.

(٣) فيه (ان الله خلق في الجنة ريحاً من دونها باب مغلق لو فتح ذلك الباب لأذرت ما بين السماء والارض) وفي رواية (لذرت الدنيا وما فيها، يقال ذرت الرمح وازرته اذا اطارته (النهاية ج ٢ لغة ذراً).

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٣٩) س (٤) في تفسيره لآية (٧٢) من سورة الاعراف.

الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى^(١).

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة باسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، حديث طويل: وأما صالح فإنه أرسل إلى ثمود، وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً، على ساحل البحر، صغيرة^(٢).

﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ صالح بن عبيد بن آسف بن ماشح بن عبيد بن حاذر

بن ثمود.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي.

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ﴾ إستئناف لبيان البيئنة.

﴿آيَةٌ﴾ نصب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة، و﴿لَكُمْ﴾ بيان لمن هي له آية، ويجوز أن تكون ﴿ناقة الله﴾ بدلاً أو عطف بيان، و﴿لَكُمْ﴾ خبراً عاملاً في ﴿آية﴾ وإضافة الناقة إلى الله لتعظيمها، ولأنها جاءت من عنده بلا وسائل وأسباب معهودة، ولذلك كانت آية.

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ العشب.

﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ نهي عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى، مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر.

﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) جواب للنهي.

(١) الحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، قال الله تعالى: ﴿وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي هِيَ﴾ قال: ورباتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال الخ (معجم البلدان ج ٢ لغة الحجر) ص (٢٢١).

(٢) كمال الدين وقام النعمة، باب (٢٢) اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام، ص (٢٢٠) س (١).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ أي تبون في سهولها، أو من سهولة الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر.

﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ وقرئ ﴿تَنْحِتُونَ﴾ بالفتح، وتنحاتون بالإشباع، وانتصاب ﴿بُيُوتًا﴾ على الحال المقدر، أو المفعول على أن التقدير بيوتاً من الجبال، أو تنحتون بمعنى تتخذون.

وفي مجمع البيان: يروى أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتاً، لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم^(١).
﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٧٤) أي ولا تبالغوا في الفساد.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي عن الإيمان.
﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ للذين استضعفهم واستذلّوهم.
﴿لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ بدل الكل إن كان الضمير لقومه، وبدل البعض إن كان ﴿لِلَّذِينَ﴾.

﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قالوه على الإستهزاء.
﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٧٥) عدلوا به عن الجواب السوي الذين هو، نعم، تنبيهاً على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل، أو يخفى على ذي رأي، وإنما الكلام فيمن آمن به ومن كفر، فلذلك قال: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٧٦) على وجه المقابلة، ووضعوا ﴿آمَنْتُمْ بِهِ﴾ موضع ﴿أُرْسِلَ بِهِ﴾ رداً لما جعلوه معلوماً مسلماً.
في كتاب كمال الدين وقام النعمة باسناده الى زيد الشحام عن أبي

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٤٠) س (٢٨) في تفسيره الآية (٧٤) من سورة الاعراف.

عبدالله عليه السلام قال : إن صالحاً غاب عن قومه زماناً^(١) وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن^(٢) حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن^(٣) خفيف العارضين، ربعة من الرجال^(٤) فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات، طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكاة فيه، وأخرى على يقين، فبدأ عليه السلام حيث رجع بالطبقة الشاكاة فقال لهم: أنا صالح، فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: برئ الله منك إن صالحاً كان في غير صورتك، قال: فأتى الجحاد، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشد النفور، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشك فيك معه إنك صالح، فإننا لا نمترى أن الله تبارك وتعالى الخالق، ينقل ويحوّل في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصح عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت، وهي التي تدارس، فما علامتها؟ فقال: لها شَرِبٌ وَ لَكُمْ شَرِبٌ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾.

فقال أهل اليقين: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الشكاك والجحاد: ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدُلُّ على الله عزوجل، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة، لا يعرفون إماماً غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزوجل، كلمتهم واحدة،

(١-٢-٣-٤) المبدح لعل المراد به الواسع العظيم، ولا يتأفقه خميص البطن، أي ضامره، إذ المراد به ما تحت

البطن حيث يشد المنطقة، والربعة: المتوسط بين الطول والقصر، وغيبته عليه السلام كان بعد

هلاك كفار قومه، وكان رجوعه إلى من آمن به ونجا معه من العذاب (البحار ج ١١ كتاب النبوة

ص ٣٨٧).

فلما ظهر صالح عليه السلام إجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٢) يقول: مصدق ومكذب، قال الكافرون منهم: أتشهدون أن صالحاً مرسل من ربّه؟ قال المؤمنون ﴿إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، قال الكافرون منهم: ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾^(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: روى موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقوم عبرة؟! قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطى ما هو أفضل من ذلك إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً، ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد صلى الله عليه وآله نبينا، نحن معه في بعض غزواته، إذا هو ببيعير قد دنا، ثم رغا، فأنطقه الله عز وجل، ثم قال يا رسول الله إن فلانا إستعملني حتى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيز بك منه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه، فاستوهبه منه، فوهبه له وخلّاه، ولقد كنا معه، فإذا نحن بأعرابي معه ناقة يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود، فنطقت الناقة فقالت: يا رسول الله إن فلانا مني برىء، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن

(١) كمال الدين وقام النعمة ج ١، الباب الثالث في غيبة صالح عليه السلام، ص (١٣٦) الحديث (٦) ورواه في البحار، نارة في ج ١١، كتاب النبوة ص (٣٨٦) الحديث (١٢) نقلا عن الصدوق، واخرى في ج ٥١، باب (١٣) ما فيه عليه السلام من سنن الانبياء، والاستدلال بغيبتهم على غيبته عليه صلوات الله عليهم، الحديث (١) نقلا عن كمال الدين وقام النعمة، فلاحظ.

(٢) سورة النمل/٤٥.

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص (١٣٢) في تفسيره لآية (٤٥) من سورة النمل.

سارقي فلان اليهودي^(١).

وفي كتاب الخصال: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبدالمطلب، أنا محمد، أنا رسول الله ألا إني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي، أنا وعليّ وحمزة وجعفر، فقال قائل: يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمك إنه لم يركب يومئذ إلا أربعة، أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبي الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمة إبنتي فعلى ناقتي العضاء، وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأما عليّ فعلى ناقة من نوق الجنة، زمامها من ياقوت، عليه حلّتان خضراوان^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن عمرو بن اذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بني الكفر على أربع دعائم، إلى أن قال: ومن عتّا عن أمر الله شكّ، ومن شكّ تعالى الله عليه، فأذله بسلطانه، وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم وفرط في أمره^(٣) (٤).

(١) الاحتجاج للطبرسي، احتجاجه عليه السلام على اليهود من ابحارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) وكثير من فضائله ص (٣١٧) س (٣).

(٢) كتاب الخصال، باب الأربعة، ص (٢٠٤) قطعة من حديث (٢٠).

(٣) قوله: ﴿ومن عتّا عن أمر الله﴾ أي تركه استكباراً، ولم يتخضع له (شك) في الله أو في أمره، إذ الموقن مطيع له، منقاد لأمره، متواضع لحكمه (ومن شك) فيما ذكر (تعالى الله) أي إستولى (عليه فأذله) في الدنيا والآخرة (بسلطانه) أي بتمكته وقدرته (وصغره) عند الخلق (بجلاله) وعظمته، فيفعل به نقبض مقصوده، وهو التكبر (كما اغتر بربه الكريم) الذي احسن اليه وانعم عليه (وفرط في أمره) أي قضر فيه واجترأ عليه. وجعل المفعول في (أذله وصغره) راجعاً إلى الله عز وجل بعيد (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي، لاحظ ج ١٠ ص ٦٥).

(٤) الكافي ج ٢ باب دعائم الكفر وشعبه ص (٣٩١) قطعة من حديث (١).

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ فنحروها، أسند إلى جميعهم فعل بعضهم. للملابسة،
أو لأنه كان برضاهم.

﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ واستكبروا عن إمتثاله، وهو ما بلغهم صالح
(عليه السلام) بقوله ﴿فَذَرُّوْهَا﴾.

﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعُدُّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ ﴿الزَّلْزَلَةَ، وفي سورة هود ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾^(١) وفي الحجر
﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾^(٢) ولعلها كانت من مباديها.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا^(٣).
﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾ (٧٨) خامدين ميتين لا يتحركون.
يقال: أُناس جثم، أي قعود لا حراك بهم، وأصل الجثوم، اللزوم.

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن
أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله
سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال: يا محمد
إن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين
ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله
عز وجل، فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشر سنة،
وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين، إن شئتم فاسألوني
حتى أسأل إلهي فيجيبيكم فيما سألتموني الساعة، وإن شئتم سألت أهتكم، فإن
أجابتنني بالذي أسألتها خرجت عنكم، فقد شئتمكم وشئتموني، قالوا: قد أنصفت
يا صالح: فاتعدوا ليوم يخرج فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثم قربوا

(١) سورة هود/٦٧.

(٢) سورة الحجر/٨٣.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٣٣٢) س (٣) في تفسيره الآية (٦٧) من سورة هود.

طعامهم وشرابهم، فأكلوا وشرَبوا، فلما أن فرغوا دعوهُ، فقالوا: يا صالح سَلْ، فقال لكبيرهم: ما إسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يا فلان أجب، فلم يجبه، فقال صالح: ما له لا يجيب؟ قالوا: أدع غيره قال: فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيءٌ، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: ما لك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب، فقالوا: تَنَحَّ عنا ودعنا وآهتنا ساعةً، ثم نَحُوا بسطهم وفرشهم، ونَحُوا ثيابهم، وتمرَّغوا على التراب، وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم: لئن لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحن، قال: ثم دعوهُ فقالوا: يا صالح أدعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار، ولا أرى آهتكم تجيبوني: فاسألوني حتى أدع إلهي فيجيبكم الساعة، فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم، والمنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربُّك أتبعناك وأجبنناك، وبياعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح (عليه السلام) سلوني ما شئتم، فقالوا: تقدم بنا إلى هذا الجبل - وكان الجبل قريباً منهم - فانطلق معهم صالح، فلما انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراءَ عشراء، بين جنبئها ميل، فقال لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ وهون على ربي جلّ وعزّ، قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك، فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض، ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلَّع عليهم من ذلك الصدع، فما استتمت رقبتها حتى اجتربت ثم خرج ساير جسدها، ثم استوت قائمة على الأرض، فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك، أدع لنا ربك يخرج لنا فصيلها، فسأل الله عز وجل ذلك فرمت به، فدبَّ حولها، فقال لهم: يا قوم أبقئ شيء؟ قالوا: لا، إنطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك، قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً، وقالوا: سحر وكذب، قالوا:

فانتهوا إلى الجميع فقال الستة: حق، وقال الجميع: كذب وسحر، قال: فانصرفوا على ذلك، ثم ارتاب من الستة واحد.

قال ابن محبوب: فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له: سعيد بن يزيد، فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه، بالشام، قال: فرأيت جنبها قد حَكَ الجبل فأثر جنبها فيه: وجبل آخر بينه وبين هذا ميل^(١) (٢).

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ - الى قوله - بَلْ هُوَ كَذَابٌ أُشْرِكُ﴾^(٣) قال: هذا كان بما كذبوا صالحاً، وما أهلك الله عز وجل قوماً حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل، فيحتجوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا، وعتوا عليه، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقةً عشراء، وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة، ويجمعون عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً، فادع لنا إلهك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء، ناقة عشراء، فاخرجها الله كما طلبوا منه.

(١) قوله: (كيف كان مهلك قوم صالح) مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب ومنع (فأتعدوا اليوم) وعده وأتعد به معنى (فخرجوا بأصنامهم إلى ظهورهم) أي ظهر بلدهم، وفي بعض النسخ (إلى ظهورهم) (والأيوم لتفضحن) فضحه فافتضح إذا انكشف مساويه، والإسم الفضيحة، وفي بعض النسخ (لتفضحنا) (فانتدب له منهم سبعون رجلاً) أي فأجاب، يقال: ندبته فانتدب، أي دعوته فأجاب، (يخرج لنا ناقة حمراء شقراء، وبراء، عشراء بين جنبها ميل) الناقة الشقراء ما كانت حمرتها شديدة صافية، والوبراء ما كانت لها وبر كثير، العشراء بالضم وفتح الشين والمد، ما أتى على حملها عشرة أشهر، أو ثمانية أشهر، وقيل شهران، ثم اتسع فقبل لكل حامل عشراء، وأكثر ما يطلق على الإبل والحيل (ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع) الفجاءة (ناكأه درامدن) وفعلها من باب سمع ومنع (حتى إجترت) الجرة بالفتح ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبعله، يقال: إجت البعير يجتر (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي، ج ١٢ ص ٢٣١).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٨٥) حديث قوم صالح، الحديث (٢١٣).

(٣) سورة القمر/٢٤-٢٦.

ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرباً يومٍ ولكم شرب يومٍ، وكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم، فيحلبونها، فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى ما نهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثم إنهم عتوا على الله وشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى أن يكون لنا شرب يومٍ ولها شرب يومٍ، ثم قالوا: من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحب؟ فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق، ولد زنا، لا يعرف له أب، يقال له: قدار، شقي من الأشقياء، مشؤم عليهم، فجعلوا له جعلاً، فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده، تركها حتى شربت الماء، وأقبلت راجعةً، فقعد لها في طريقها، فضربها بالسيف ضربةً، فلم تعمل شيئاً، فضربها ضربةً أخرى، فقتلها، وخرت إلى الأرض على جنبها، وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل، فرغى ثلاث مرات إلى السماء، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته، واقتسموا لحمها فيما بينهم، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها، فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم؟ أعصيتم ربكم، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح (عليه السلام) إن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقةً بعثتها إليهم حجةً عليهم، ولم يكن عليهم فيها ضرر، وكان لهم منها أعظم منفعة، فقل لهم: إني مرسل عليكم عذابي إلي ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذاب في اليوم الثالث، فأتاهم صالح (عليه السلام) فقال لهم: يا قوم إني رسول ربكم إليكم، وهو يقول لكم: إن أنتم تبتنم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم، فلما قال لهم ذلك، كانوا أعتاما كانوا وأخبث، وقالوا: يا صالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال: يا قوم إنكم

تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني ووجوهكم محمرة، واليوم الثالث ووجوهكم مسودة، فلما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح، ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً، فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة، فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا، فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم، وفلقت قلوبهم، وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا وتكفّنوا، وعلموا أن العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة، ولا راغية، ولا شيء إلا أهلكه الله، فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة، النار من السماء، فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم^{(١)(٢)}.

(١) الكافي ج ٨ حديث قوم صالح ص (١٨٧) الحديث (٢١٤).

(٢) (وكانت الصخرة يعظمونها) قيل: كانت تلك الصخرة مفردة من ناحية الجبل، وكانوا يسمونها الكاينة (شرب يوم) الشرب بالكسر نصيب من الماء، قيل: إذا كان يوم شربها وضع رأسها في البئر ولم يرفعه حتى شرب كل ماء فيها (قالوا اعفروا هذه الناقة واسترحبوا منها) قيل: إذا وقع الحر رعت في ظهر الوادي، فتهرب منها أنعامهم فتهبط إلى بطنه، وإذا وقع البرد رعت في بطن الوادي فتهرب مواشيه إلى ظهره، فشق ذلك عليهم، فدعاهم إلى عقرها، وعلى هذا قولهم (لا ترضى أن يكون لها شرب يوم) علة أخرى باعته لهم على قتلها (ونجعل له جعلاً) في النهاية: الجعل الاسم بالضم، والمصدر بالفتح يقال: جعلت لك كذا جعلاً وجعلاً، وهو الأجرة على الشيء فعلاً وقولاً (فجاءهم رجل أحمر أشقر) الأشقر من الناس من يعلو بياضه حمرة، فتكون حمرة صافية، وبشرته مايلة إلى البياض (يقال له قدار) في القاموس قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف عافر الناقة، وقيل: قدار بن سالف الذي يقال له أحمر عافر ←

وفي تفسير علي بن ابراهيم ما يقرب عن بعض ما في الحديثين في سورة هود^(١).

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٧٩) ظاهرة أنَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ كان بعد أن أبصرهم جاثمين، ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم، كما خاطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْلَ قَلْبِ بَدْرٍ، وقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ أو ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم.

﴿وَلَوْطًا﴾ أَي وَأَرْسَلْنَا لوطًا.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ وقت قوله لهم، أو واذكر لوطًا، و(إِذْ) بدل منه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: إِنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ وَأُمَّ لُوطَ كَانَتَا أُخْتَيْنِ، وَهِيَ إِبْتِنَانٌ لِلأَحَجِّ، وَكَانَ اللَّاحِجُ نَبِيًّا مُنذِرًا وَلَمْ يَكُنْ رَسُولًا^(٢) (٣).

وفي علل الشرايع وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام: وكان لوط

→

ناقة صالح (عليه السلام) وقال عياض: انه كان مغروراً بالشهوات، عرماً، جريئاً في الفسوق، حاذقاً في الحيل والعصيان (فرغاً ثلاث مرات) رغا البعير صوت وضج. قيل: كان فصيحاً شبيهاً بها في العظم، وقال بعض الأفاضل: صعد إلى جبل يقال له قارة، وكان صالح قال لهم: أدركوا الفصيل يرفع عنكم العذاب، فلم يقدروا عليه، وانفتحت الصخرة، فدخلها (فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية) النعيق الصوت والصياح، يقال: نعق الراعي بغنمه إذا صاح، والغراب إذا صوت، وفيه مبالغة في إحاطة العذاب حتى أنه لم يبق واحد من ذي روح، ولا شيء من أموالهم إلا أهلكه (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ١٢ ص ٢٣٣).

(١) تفسير القمي: ج ١ ص (٣٣٠) في تفسيره الآية (٦٦) من سورة هود.

(٢) قوله (ولم يكن رسولاً) أي لم يكن ممن يأتيه الملك فيعابته كما يظهر من الأخبار، أو لم يكن صاحب شريعة مبتدأة كما قيل: وقد سبق تحقيقه في كتاب الحجّة (مرات العقول ط حجرية ص ٤٢٨ شرح الروضة).

(٣) الكافي ج ٨ (الروضة) ص ٣٧٠ س (٦) قطعة من حديث (٥٦٠).

إبن خالة ابراهيم^(١).

وكانت سارة امرأة ابراهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه، وجاءت سارة إلى أن نزلت بأعلى الشامات، وخلف لوطاً بأدنى الشامات^(٢).

﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ توبيخ وتقريع على تلك الفعل المتبادية في القبح.
﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) ما فعلها أحد قبلكم قط،
والباء للتعدية، (مِنْ) الأولى لتأكيد النفي والإستغراق، والثانية للتبويض،
والجملة إستيناف مقررة للإنكار، كأنه وبخهم أولاً بإتيان الفاحشة، ثم
بإختراعها، فإنه أسوء.

وفي كتاب علل الشرايع باسناده الى أبي حمزة عن أحدهما عليها السلام
في قوم لوط: إِنَّ إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه تأنيث، عليه ثياب حسنة،
فجاء الى شبان منهم فأمرهم أن يقعوا به، ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه،
ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلما وقعوا به إلتدوه، ثم ذهب عنهم وتركهم،
فأحال بعضهم على بعض^(٣).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،
عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير عن أحدهما عليها السلام في قوم لوط:

(١) علل الشرايع ج ٢، باب (٣٤٠) علة تحريم اللواط والسحق، ص (٥٤٩) س (٢) قطعة من حديث (٤) ولم أعر عليه في تفسير العياشي، ولكن رواه في الصافي في تفسيره الآية (٨٠) من سورة الأعراف عن العياشي.

(٢) بعد الفحص الشديد لم اظفر على رواية مع هذا المتن، والظاهر انه غلط من النساخ، والذي عثرت عليه ما لفظه (فسار ابراهيم حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطاً في أدنى الشامات) لاحظ الكافي ج ٨ الروضة ص ٣٧٣ س (٦) قطعة من (٥٦٠) وفي الصافي: ان ابراهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة إلى أن نزل بأعلى الشامات ولوطاً بأدنى الشامات.

(٣) علل الشرايع ج ٢، باب (٣٤٠) علة تحريم اللواط والسحق، ص (٥٤٧) الحديث (٣) والحديث عن أبي بصير لا عن أبي حمزة كما في المتن.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ وذكر كما في علل الشرايع سواء^(١).

وفي تفسير العياشي: عن يزيد بن ثابت قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام أن يؤتي النساء في أدبارهن؟ فقال: سفلت سفل الله بك، أما سمعت الله يقول: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط؟ قال: إبليس فإنه أمكن من نفسه^(٣).

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بيان لقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ﴾ وهو أبلغ في الإنكار والتوبيخ^(٤) وقرأ نافع وحفص ﴿إِنَّكُمْ﴾ على الإخبار المستأنف، و﴿شَهْوَةً﴾ مفعول له أو مصدر وقع موقع الحال. وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصرفة، وتنبه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة، طلب الولد وبقاء النوع، لا قضاء الوطر.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (٨١) إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها، وهي إعتياد الإسراف في كل شيء، أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معائبهم، أو عن محذوف، مثل لا عذر لكم فيه، بل أنتم قوم عادتكم الإسراف^(٥).

وفي عيون الأخبار في باب ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن

(١) الكافي، ج ٥، كتاب النكاح، باب اللواط، ص (٥٤٤) الحديث (٤).

(٢) تفسير العياشي ج ٢، ص (٢٢) الحديث (٥٥).

(٣) عيون الاخبار، ج ١، باب (٢٤) ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير

المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة الحديث (١) ص (٢٤٦) س (٤).

(٤) لأنه أكد الكلام بحرفي التاكيد، وإيراده بالجملة الإسمية، فيفيد أنهم ألبنة فعلوا تلك الفعل الفحشاء.

فيفيد زيادة التوبيخ (من حاشية الخطيب الكازروني على البيضاوي).

(٥) من قوله (بيان لقوله) إلى هنا مقتبس من البيضاوي، لاحظ تفسيره لآية (٨١) من سورة الأعراف.

سنان في جواب مسائله في العلل، وعلة تحريم الذكran للذكran، والانات بالانات، لما ركب في الاناث وما طبع عليه الذكran، ولما في اتيان الذكran الذكran، والانات الاناث من إنقطاع النسل، وفساد التدبير، وخراب الدنيا^(١).

وفي تفسير العياشي: عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن؟ قال: ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ الْآيَةَ﴾^(٢). وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فما كان من شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة إلى قوله: فلا يكون فيهم من يؤتى في دبره^(٣).

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ أي ما جاؤا بها يكون جواباً عن كلامهم، ولكنكم قابلوا النصيحة بالأمر بإخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والإستهزاء بهم، فقالوا:

﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (٨٢) أي من الفواحش.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي من آمن به.

﴿إِلَّا إِمْرَأَتَهُ﴾ إستثناء من أهله، فإنها كانت تسر الكفر.

﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٨٣) من الذين بقوا في ديارهم، فهلكوا،

والتذكير لتغليب الذكور.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ أي نوعاً من المطر عجيبياً، وهو مبين بقوله:

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾^(٤).

(١) عيون الاخبار ج ٢ باب (٣٣) في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان في جواب

مسائله في العلل، الحديث (١) ص (٩٧) س (١٣).

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص (٢٢) الحديث (٥٦).

(٣) كتاب الخصال، باب الثلاثة ص (١٣١) ثلاث خصال لا تكون في الشيعة، الحديث (١٣٧) وقام

الحديث (لا يكون فيهم من يسأل بكفّه، ولا يكون فيهم بخيل الخ)

(٤) سورة هود/٨٢.

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٨٤) نقل: أن لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام إلى الشام نزل بالأردن^(١) فأرسله الله إلى أهل سدوم^(٢) ليدعوهم إلى الله، وبنهاهم عما اخترعوه من الفاحشة، فلم ينتهوا عنها، فأمر الله عليهم الحجارة، فهلكوا، وقيل: خَسَفَ بالمقيمين منهم، وأمطرت الحجارة على مسافرهم^(٣).

وفي مجمع البيان: قصة لوط على ما روى عن أبي حمزة الثمالي وأبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: إن لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة، وكان نازلاً فيهم، ولم يكن منهم، يدعوهم إلى الله، وبنهاهم عن الفواحش، ويحثهم على الطاعة، فلم يجيبوه، ولم يطيعوه، وكانوا لا يتطهرون من النجاسة، بخلاء، أشحاء على الطعام فأعقبتهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم، وذلك أنهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام ومصر، وكان ينزل بهم الضيفان، فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه، وإنما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم في غير شهوة بهم إلى ذلك، فأوردتهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال، ويعطون عليه الجعل، وكان لوط سخياً كريماً يقرى الضيف إذا نزل به، فنهوه عن ذلك، وقالوا: لا تقرين ضيفاً جاء ينزل بك، فإنك إن فعلت

(١) الأردن: بالضم ثم السكون، وضم الدال المهملة وتشديد النون، وأهل السير يقولون: إن الأردن وفلسطين إبنا سام بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام) وهي أحد أجناد الشام الخمسة، وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك (معجم البلدان ج ١ ص ١٤٧).

(٢) سدوم فعول من السدوم، مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، وقال أبو حاتم: إنها هو سدوم بالذال المعجمة والدال خطاء، وقال الشاعر: (كذلك قوم لوط حين أضحوا - كعصف في سدومهم رميم) وهذا يدل على أنه إسم البلد لا إسم القاضي إلا أن قاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاض سدوم (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٠).

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره لآية (٨٤) من سورة الاعراف.

فضحنا ضيفك، فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه^(١) وذلك لأنه لم يكن للوط عشيرة فيهم.

وفي علل الشرايع وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام مثله^(٢)^(٣).

﴿وإلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أي وأرسلنا إليهم ، وهم أولاد مدين بن إبراهيم (عليه السلام) قال : بعث الله شعيباً إلى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده إلى محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل يقول في آخره: وإن الأنبياء بعثوا خاصةً وعامةً، أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهو لا يكمل أربعين بيتاً^(٤).

﴿قال يا قومِ اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جِئْتَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يريد المعجزة كانت له وليس في القرآن ما هي^(٥).

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٤٥) في تفسيره لآية (٨٤) من سورة الاعراف.

(٢) علل الشرايع، ج ٢، باب (٣٤٠) علة تحريم اللواط والسحق، ص (٢٣٤) الحديث (٤).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ سورة هود ص (١٥٥) الحديث (٥٣).

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الباب الثاني والعشرون، اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام، الحديث (٢) ص (٢١٩) س (١٩).

(٥) فان قلت: ما كانت معجزته؟ قلت: قد وقع العلم بانه كانت له معجزة، لقوله ﴿قَدْ جِئْتُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولأنه لا بد لمُدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه، والا لم تصح دعواه، وكان متنبأً لا نبياً، غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ومن معجزات شعيب (عليه السلام) ما روى من محاربة عصى موسى التنين (النتين ضرب من الحيات) حين دفع إليه غنمه، وولادة الغنم الدرغ خاصة حين وعده أن تكون له الدرغ من أولادها، ووقوع عصى آدم عليه السلام على يده في المرات السبع، وغير ذلك من الآيات، لأن هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ موسى عليه السلام، فكانت معجزات لشعيب (الكشاف ج ٢ ص ١٢٧ في تفسيره لآية ٨٥ من سورة الاعراف).

وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام التنين، وولادة الغنم التي دفعها إليه، الدرع خاصة، وكانت الموعودة له من أولادها، ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع.

متأخرة عن هذه المقالة، ويحتمل أن يكون كرامة لموسى عليه السلام، أو إرهاباً لنبوته^(١).

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أي آله الكيل^(٢) على الإضمار، أو إطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش، لقوله.

﴿وَالْمِيزَانَ﴾ كما قال في سورة هود (أوفوا المكيال والميزان)^(٣) أو الكيل ووزن الميزان، ويجوز أن يكون الميزان مصدراً كالميعاد^(٤).

﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْثَانَهُمْ﴾ ولا ينقصوهم حقوقهم. وانا قال ﴿أَمْثَانَهُمْ﴾؟ للتعميم، تنبيهاً على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل

(١) قوله: (وولادة الغنم التي دفعها إليه، الدرع خاصة) الدرع جمعة الأدرع، وهو من الشاة ما اسود رأسه، وبيض ساير جسده.

(قوله: وكانت المدعوة له من أولادها) أي كانت الدرع هي ما وعد شعيب لموسى، أي وعد شعيب أن ما ولدت الغنم وكان أدرع لموسى.

(قوله: فمتأخر عن هذه المقالة) رد على صاحب الكشاف حيث جعل البينة المذكورة في القران عبارة عما روى من محاربة عصا موسى التنين.

(قوله: ويحتمل ان يكون كرامة لموسى، إرهاباً لنبوته) الظاهر الاقتصار على الاخير، لانهم عرفوا الإرهاب بخارق عادة صدر من النبي قبل دعواها (من حاشية الخطيب الكازروني على البيضاوي في تفسيره الآية (٨٥) من سورة الاعراف.

(٢) قوله: (اي آله الكيل) وهي المكيال، وهو جواب لما يقال: كيف قيل (أو فوا الكيل والميزان) مع أن الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلاً، والميزان إسم آله، فالظاهر أن يقال: (فاوفوا المكيال والميزان) كما في سورة هود، والفاء في قوله: (فاوفوا) لترتيب الأمر بالإيفاء وإيجابه على مجيء البينة، وثبوت النبوة والشريعة وانتفاء العذر في عدم إتباعها (من حاشية شيخ زادة على البيضاوي في تفسيره الآية (٨٥) لسورة الاعراف.

(٣) من قوله (وما روى من محاربة) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (٨٥) من سورة الاعراف.

والكثير، وقيل: كانوا مكاسين، لا يدعون شيئاً إلا مكسوه^(١).

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والحيف.

﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بعد ما أصلح أمرها، أو أهلها الأنبياء واتباعهم

بالشرايع، أو أصلحوا فيها، والإضافة فيها كالأضافة في مكر الليل والنهار.

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨٥) إشارة إلى العمل بما أمرهم

به ونهاهم عنه، ومعنى الخيرية، إما الزيادة مطلقاً، أو في الإنسانية وحسن الأحدوثه وجمع المال.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ بكل طريق من طرق الدين

كالشيطان. وصراط الحق وإن كان واحداً لكنه يتشعب إلى معارف وحدود

وأحكام، وكانوا إذا رأوا أحداً يسعى في شيء منها منعه، وقيل: كانوا يجلسون

على الراصد فيقولون لمن يريد شعيباً: إنه كذاب فلا يفتتنك عن دينك، ويوعدون

لمن آمن به، وقيل: كانوا يقطعون الطريق.

﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني الذين قعدوا عليه، فوضع الظاهر

موضع المضمرة، بياناً لكل صراط، ودلالة على عظيم ما يصدون عنه، وتقبيحاً لما

كانوا عليه، أو الإيذان بالله.

﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أي بالله، أو بكل صراط على الأول، (مَنْ) مفعول

﴿تَصُدُّونَ﴾ على إعمال الأقرب، ولو كان مفعول ﴿تُوعِدُونَ﴾ لقال: وتصدونهم.

﴿تُوعِدُونَ﴾ بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في ﴿تَقْعُدُوا﴾.

﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ وتطلبون لسبيل الله عوجاً بالقاء الشبه، أو وصفها

للناس بأنها معوجة.

(١) مكس في البيع، انتقص الثمن، وما كس مكاساً ومكاسة، استحطه الثمن واستنقصه إياه (المنجد لغة

مكس).

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ عَدِدِكُمْ، أَوْ عُدَدِكُمْ.
 ﴿فَكَثَّرَكُمُ﴾ بالبركة في النسل أو المال، قيل: إنَّ مدين بن ابراهيم
 الخليل تزوج بنت لوط، فولدت له، فرمى الله في نسلها بالبركة والبقاء فكثروا^(١).
 ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨٦) من الأمم قبلكم لقوم
 نوح وهود وصالح ولوط، وكانوا قريب العهد بهم.
 ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا
 فَاصْبِرُوا﴾ فترَبَّصُوا.
 ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين،
 فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨٧) إذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه.
 ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ أي ليكونن أحد الامرين، إما
 إخراجكم من القرية، أو عودكم في الكفر: وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم
 قط^(٢)، لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقاً، لكن غلبوا الجماعة على

(١) نقله في مجمع البيان ج ٤ ص ٤٤٧ في تفسيره لاية (٨٦) من سورة الاعراف نقلا عن ابن عباس.
 (٢) قوله: (وشعيب لم يكن في ملتهم قط) جواب عما يقال: كيف خاطبوا شعيباً (ع) بالعود في الكفر وأجابهم
 ايضاً بالعود في الكفر ولا يصح ذلك إلا اذا كان كافراً قبل ذلك الوقت، لأن العود عبارة عن الرجوع
 إلى ما كان عليه من الحال الأول، والأنبياء لا يجوز عليهم الصغائر فضلاً عن الكبائر، فضلاً عن الكفر.
 وتقرير الجواب أن العود في الكفر حكم على الذين معه، فإنهم دخلوا في الايمان بعد كفرهم، وإنما عدَّ
 نفسه من جملتهم؟ تغليباً للجماعة على الواحد. (وعاد) قد تستعمل بمعنى (صار) فحينئذ ترفع الاسم
 وتنصب الخبر، فلا تكتفي بمرفوع، بل تفتقر إلى خبر منصوب، فلو كان المعنى ههنا: أو لتصبرن في
 ملتنا بعد أن لم تكونوا فيها، لزال الإشكال من غير احتياج إلى اعتبار التغليب، وقد جعله المصنف
 بمعنى (صار) في سورة إبراهيم، حيث قال: العود في قوله تعالى ﴿أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ بمعنى الصيرورة،
 لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط، ولم يتعرض له في هذه الآية بناءً على أنه لا يلائمه قوله ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا
 اللَّهُ مِنْهَا﴾

الواحد، فخطوب هو وقومه بخطابهم، وعلى ذلك^(١) أجرى الجواب في قوله ﴿قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٨٨) أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها، أو أتعيدوننا في حال كراحتنا.

﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قد اختلقنا عليه.

﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ شرط جوابه محذوف دليله (قد افترينا) وهو بمعنى المستقبل، لأنه لم يقع، لكنه جعل كالواقع للمبالغة، وأدخل عليه (قد) لتقريبه من الحال، أي قد افترينا الآن إن هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزع من الله نداً، وإنه قد تبين لنا أن ما كنا عليه باطل وما أنتم عليه حق، وقيل: إنه جواب قسم، وتقديره والله لقد افترينا.

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا﴾ وما يصح لنا.

﴿أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ (خِذْلًا لَنَا وَمِنَعْنَا الْأَلطَافَ، بَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ فِينَا)^(٢) وقيل: أراد به حسم طمعهم في العود، بالتعليق على ما لا يكون.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي أحاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم.

﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في أن يثبتنا على الإيمان ومخلصنا من الأشرار. ﴿رَبُّنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ أحكم بيننا وبينهم، والفتاح القاضي، والفتاحة الحكومة، أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم، ويتميز

(١) قوله (وعلى ذلك) أي على إعتبار التقلب، فانه عليه السلام يريد بقوله (إن عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ) عود قومه، إلا أنه نظم نفسه في جملتهم، وان كان بريئاً مما كانوا عليه أولاً وأبداً، إجراءً لكلامه على حكم التقلب (من حاشية شيخ زادة علي البيضاوي في تفسيره لآية (٨٨) من سورة الاعراف.

(٢) ما ائتمناه بين المهملين موافق لما في الصافي، وقبله في الكشاف في تفسيرها لآية (٨٩) من سورة الاعراف، ولا حظ ما في هامش الكشاف من الاعتراض على ذلك، ولو لا خوف الاطاله لنقلناه.

المحق من المبطل، من فتح المشكل إذا بينه.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (٨٩) على المعنيين.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ وتركتم

دينكم.

﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾ (٩٠) لإستبدالكم ضلالته بهداكم، أو لفوات ما

يحصل لكم بالبخس والتطفيف، وهو ساء مسدّ جواب الشرط، والقسم الموطأ باللام.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة، وفي سورة الحجر ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾

ولعلها كانت من مبادئها^(٢).

في مجمع البيان: عن الصادق عليه السلام بعث الله عليهم الصيحة

الواحدة فماتوا^(٣) وقد سبق نظيره.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾ (٩١) أي في مدينتهم

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتداء خبره.

﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي إستأصلوا كأن لم يقيموا بها، والمغنى المنزل^(٤).

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٢) ديناً، ودنياً، لا الذين

صدقوه واتبعوه كما زعموا، فإنهم الرابحون في الدارين. وللتنبيه على هذا والمبالغة

فيه كرّر الموصول، واستأنف بالجملتين، وأتى بها إسمين.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾

(١) سورة الحجر/٨٣.

(٢) من قوله: (يريد المعجزة التي كانت له) الى هنا، جُلّها من تفسير البيضاوي. لاحظ تفسيره لآيات

(٨٥-٩١) من سورة الاعراف.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٥٠) س (٢٣) في تفسيره لآية (٩٢) من سورة الاعراف.

(٤) (كان لم يغنوا فيها) اي يقيموا فيها (مجمع البحرين لفة غنا).

قاله: تأسفاً بهم، لشدة حزنه عليهم، ثم أنكر على نفسه، فقال:

﴿فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٩٣) ليسوا أهل حزن، لإستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم، أو قاله إعتذاراً عن عدم شدة حزنه عليهم، والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإندار وبذلت وسعى في النصح والإشفاق فلم تصدقوا قولي، فكيف آسى عليكم. وقرىء (فكيف آسى) بامالتين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾
بالبؤس والضّر.

﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (٩٤) كي يتضرعوا ويتذللوا.

﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة، السلامة والسعة، إبتلاء لهم بالأمرين.

﴿حَتَّىٰ عَفَّوْا﴾ كَثَرُوا عِدْدًا وَعُدْدًا، يقال: عفا النبات، إذا كثر، ومنه إعفاء اللحي.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كفرانا لنعمة الله، ونسياناً لذكره، وإعتقاداً بأنه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء، وقد مسَّ آباءنا منه مثل ما مسنا.

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ فجاءة.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩٥) بنزول العذاب.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ يعني المدلول عليها بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ

مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ وقيل: مكة وما حولها.

﴿آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ مكان كفرهم وعصيانهم

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لو سَعْنَا عليهم الخير

وسرناهم لهم من كل جانب، وقيل: المراد المطر والنبات. وقرأ ابن عامر:

﴿لَفَتَّحْنَا﴾ بالتشديد.

﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾ الرسل .

﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦) من الكفر والمعاصي^(١).

في الخرائج والجرائح عن الحسن بن علي عليه السلام، حديث طويل في الرجعة، وفيه: وَلَتَنْزِلَنَّ الْبَرَكَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّىٰ أَنْ الشَّجَرَةَ لَتَقْصِفَ^(٢) بِمَا يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الثَّمَرَةِ، وَلِيَأْكَلَنَّ ثَمَرَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَثَمَرَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾^(٣).

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ عطف على قوله ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَةِ وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾ وما بينها إعتراض والمعنى: أَبَعَدَ ذَلِكَ، أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ؟!

﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ تبيئاً، أو وقت بيات، أو مبيتاً، أو مبيتين^(٤) وهو

في الأصل مصدر بمعنى البتوته، ويجبىء بمعنى التبييت كالتسليم بمعنى التسليم.

﴿وَهُمْ نَانُمُونَ﴾ (٩٧) حال من ضمير (هُمْ) البارز والمستتر في بياتاً .

﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بالسكون على

الترديد.

(١) من قوله (اي في مدينتهم) الى هنا من افادات البيضاوي، في تفسيره آيات (٩٦-٩٦) من سورة الاعراف.

(٢) القصف، الكسر، اي تنكسر اغصانها لكثرة ما حملت من الثمر.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢، فصل في الرجعة، الحديث (٦٣) ص (٨٤٩) س (١٧).

(٤) قوله: ﴿تَبَيَّتًا﴾ على أن يكون بياتاً بمعنى تبيئاً، وينتصب على أنه مفعول مطلق لقوله ﴿يَأْتِيَهُمْ﴾ لأن التبييت نوع من الإتيان، يقال: بَيَّتَ العدو، إذا أوقع بهم ليلاً، والإسم منه البيات، قوله (أو وقت بيات) على أن يكون بمعنى البتوته، ومنصوباً على الظرفية، بتقدير المضاف، قوله: (أو مبيتاً أو مبيتين) على أن يكون بمعنى التبييت، ومنصوباً على أنه حال من الفاعل، أو من المفعول، فإن البأس مبيت وهم مبيتون، قوله (وَمَكَرَ اللَّهُ استعارة) فان أصل المكر إظهار المحبوب وإخفاء المكروه، شبه الله إستدراج العبيد بالنعمة والصحة، لبيطروا ويتهادوا في المعصية والغي، بالمكر، فإن ذلك إضراراً لهم من حيث لا يشعرون، وإن شئت قلت: المكر إضراراً أحيد من غير أن يشعر به (من افادات محي الدين شيخ زاده على البيضاوي في تفسيره الآية (٩٧) من سورة الاعراف.

﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ ضحوة النهار، وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت.

﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٩٨) يلهون من فرط الغفلة، أو يشتغلون بما لا ينفعهم.

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ تقرير لقوله ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ ومكر الله إستعارة لإستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب.

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩٩) الذين خسروا بالكفر وترك النظر والإعتبار^(١).

وفيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب معصيته.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قوله ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ قال: المكر من الله العذاب^(٢).

وفي نهج البلاغة: وقال عليه السلام: لا تأمن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله سبحانه ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣).

وفيه: قال عليه السلام: أَلْفَقِيهِ كُلَّ الْفَقِيهِ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن صفوان الجمال قال: صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق، ثم قال: اللَّهُمَّ لَا تُؤْمِنِي مَكْرَكَ، ثم جهر^(٥) فقال: ﴿فَلَا

(١) من قوله: (عطف على قوله) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآيات (٩٧-٩٩).

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٣٦) س (١٥) في تفسيره لاية (٩٩) من سورة الاعراف.

(٣) نهج البلاغة، باب المختار من حكم امير المؤمنين، قطعة من حكم (٣٧٧) وقامه: ولا يياسن لشراً هذه الأمة من روح الله، لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ﴾ الآية.

(٤) نهج البلاغة باب المختار من حكم امير المؤمنين، الحكيمه (٩٠).

(٥) وفي النسخة المخطوطة (ثم جهّم) لعله بمعنى (عبس) وفي المطبوعة كما أثبتناه.

يَأْمَنَ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ^(١) .
 ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ أي يخلفون مَنْ
 خَلَقَبَلَهُمْ، ويرثون ديارهم. وإنما عدى (يهدي) باللام لأنه بمعنى يبين.
 ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ إنَّ الشَّانَ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِجِزَاءِ
 ذُنُوبِهِمْ كَمَا أَصَبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ، وهو فاعل (يهدي)، ومن قرأه بالنون جعله مفعولاً.
 ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ عطف على ما دل عليه ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ﴾ أي
 يغفلون عن الهداية، أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع. ولا يجوز عطفه على
 ﴿أَصَبْنَاهُمْ﴾ على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياقة جواب (لو)، لإفضائه إلى نفي
 الطبع عنهم^(٢).

﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠) سماع تفهم وإعتبار.
 ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ يعني القرى الأمم المارَّ ذكرهم.
 ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ حال إن جعل (القرى) خبراً، وتكون
 إفادته بالتقييد بها، وخبر إن جعلت صفةً، يجوز أن يكونا خبرين (من) للتبويض،
 أي نقص بعض أنبائها، ولها أنباء غيرها لا نقصها.
 ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات.
 ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم بها.
 ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ بما كذبوه من قبل الرسل، بل كانوا مستمرين

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٣) الحديث (٥٨).

(٢) قوله: (لأنه في سياقة جواب لو) علة لكونه بمعنى طبعنا، فإن كلمة (لو) للماضي وإن دخلت على
 المستقبل، وقوله: (لإفضائه) علة لقوله: (ولا يجوز) فإن قوله: (ونطبع) لو كان معطوفاً على جواب لو
 لفهم إنتفاء الطبع عنهم، فإن كلمة (لو) تفيد إنتفاء جملتها، واللآزم باطل لقوله تعالى ﴿فَهُمْ لَا
 يَسْمَعُونَ﴾ أي يصررون على عدم القبول، ولقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ فإنه
 ظاهر الدلالة على أن الوارثين والموروثين كلاهما من أهل الطبع (من افادات شيخ زاده على البيضاوي
 في تفسيره لآية (١٠٠) من سورة الأعراف).

على التكذيب، أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولاً حين جاءتهم الرسل، ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة وللام لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحو للآيان لمنافاته لحاهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: لا يؤمنون في الدين بما كذبوا في الذر الأول، وهي ردّ على من أنكر الميثاق في الذر الأول^(٢).

قال: حدثني أبي عن ابن ابي عمير، عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٣) قلت: معاينة كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف، وسيذكرونه، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٤).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفري^(٥) عن

(١) من قوله (اي يخلفون من خلا قبلهم) الى هنا مقتبس من البيضاوي في تفسيره لآية (١٠٠-١٠١) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٦) س (١٩) في تفسيره لآية (١٠١) من سورة الاعراف.

(٣) سورة الاعراف/١٧٢.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٤٨) س (١) في تفسيره لآية (١٧٢) من سورة الاعراف.

(٥) قوله: (عن عبد الله بن محمد الجعفري) كذا في النسخ ولم اراه في الرجال، والأولى الجعفي، وهو من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وسيجيى، في خامس باب مولد الزهراء عليها السلام رواية رجال هذا السند بأعيانهم عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليها السلام، وهو يؤيد ما قلناه. قوله (وعن عقبة) كأنه عقبة بن قيس السمعان، وعطف على صالح بن عقبة وهو ابنه لجواز ان يروي عنه محمد بن اسماعيل بن بزيع كما يروي عن ابنه (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٧ ص (١٢١)).

أبي جعفر عليه السلام. وعن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله خلق الخلق، فخلق ما أحب مما أحب، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة، وخلق ما أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال، فقلت: وأي شيء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس، شيء وليس بشيء، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله، وهو قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعاهم إلى ولايتنا، فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِهَا كَذِبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ ثم قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثمة^(١).

وفي تفسير العياشي: إن الله خلق الخلق وهم أظلة، فأرسل إليهم رسوله محمداً صلى الله عليه وآله، فمنهم من آمن به ومنهم من كذب به، ثم بعثه في الخلق الآخر فأمن به من كان آمن به في الأظلة، وجحدته من جحد به يومئذ فقال: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِهَا كَذِبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢).

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية: بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك، ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك^(٣).

(١) لما كان ظواهر هذه الروايات موهمة للجبر، ومخالفة للدلالة العقلية، استنهض المحققين وشرّاح الأحاديث لتوجيهها وتبيين معانيها بما هو موافق للأصول وعلى مقتضى الشرع القويم. لاحظ ما حققه وبينه غواص بحار الأخبار في مرات العقول ج ٥ ص (١٦١) وما دونه وأوضحه العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٧ ص (١٢١) ولولا خوف الاطالة لنقلناها بطولها. فراجع ان شئت.

(٢) الكافي ج ٢، باب فيه تنف وجوامع من الرواية في الولاية ص (٤٣٦) الحديث (٢).

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ سورة يونس ص (١٢٦) الحديث (٣٥).

(٤) تفسير العياشي ج ٢ سورة يونس ص (١٢٦) الحديث (٣٦).

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠١) فلا تلين شكيمتهم^(١)
بالآيات والنذر.
﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ لأكثر الناس والآية إعتراض، أو لأكثر الأمم
المذكورين.

﴿مِنْ عَهْدٍ﴾ من وفاء عهد، فإن أكثرهم نقضوا ما عهد الله إليهم في
الإيمان والتقوى، بانزال الآيات ونصب الحجج، أو ما عهدوا إليه حين كانوا في
ضرر ومخافة مثل ﴿لِنُنْجِيَنَّكَ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ﴾ أي علمناهم.

﴿لَفَاسِقِينَ﴾ (١٠٢) من وجدت زيدا إذ الحفاظ، لدخول إن المخففة
واللام الفارقة، وذلك لا يسوغ إلا في المبتداء والخبر والأفعال الداخلة عليهما. وعند
الكوفيين (إن) للنفي، واللام بمعنى إلا.

في اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن
الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنني شاك،
وقد قال ابراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أُرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾^(٣) وإني أحب أن
تريني شيئا، فكتب عليه السلام: إن ابراهيم كان مؤمنا، وأحب أن يزداد إيمانا،
وأنت شاك والشاك لا خير فيه، وكتب: إنها الشك ما لم يأت اليقين، فإذا جاء
اليقين لم يجز الشك، وكتب: إن الله عزوجل يقول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ

(١) فلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينفاد لأحد لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو (بجمع البحرين
لغة شكيم).

(٢) سورة يونس / ٢٢.

(٣) سورة البقرة / ٢٦٠.

عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١﴾ قال: نزلت في الشاك^(١).
 ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾ الضمير للرسل في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ
 جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ أو للآمم.

﴿بِآيَاتِنَا﴾ يعني المعجزات.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي
 هو من حقها، لوضوحها، ولهذا وضع ﴿ظَلَمُوا﴾ موضع ﴿كَفَرُوا﴾.

وفرعون لقب لمن ملك مصر، ككسرى لمن ملك فارس، وكان اسمه
 قابوس، وقيل: الوليد بن مصعب بن الريان.

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٠٣).

في كمال الدين وتمام النعمة باسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة
 الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل يقول فيه: ثم إن الله تبارك

(١) قوله: (وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَرِيَنِي شَيْئًا) كأنه أراد أني شاك فيك، فأحب أن تربيَنِي شيئاً يفيد اليقين بك، كما
 كان ابراهيم شاكاً في إحياء الموتى، فأحب أن يريه ربه ما يفيد اليقين به، قوله: (فَكَتَبَ إِنِّي إِبْرَاهِيمَ
 إِلَى آخِرِهِ) المراد إن ابراهيم (عليه السلام) لم يسأل ربه ليزيل الشك عن نفسه، لأنه كان مؤمناً بذات
 الرب وصفاته وقدرته على إحياء الموتى، ولم يشك قط، بل سأله ليزداد يقيناً، بأن يرى بالعبان ما علمه
 بالدليل والجنان، والحاصل: أنه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين، وأنت شاك كما اعترفت به، والشاك
 لا خير فيه، لأن الخير كله، سببها الإيمان، في ضد الشك وهو اليقين. قوله: (وَكَتَبَ إِنِّي الشَّكَّ مَا لَمْ يَأْتِ
 الْيَقِينَ) كأنه تأكيد لقوله: (إن ابراهيم كان مؤمناً) وحاصله أنه كان له يقين بقدرته تعالى على إحياء
 الموتى، فكان مؤمناً غير شاك، إذ الشك بالشيء ينافي اليقين به، فلا يجامعه، قوله: (وَمَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ
 مِنْ عَهْدٍ) وبمعنى الأمان والذمة، وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى (أَوْفُوا بِعَهْدِي أَيِ أَوْفُوا بِمَا
 ضَمَنْتُمْ مِنْ طَاعَتِي أَوْفِ بِمَا ضَمَنْتُمْ لَكُمْ مِنْ تَوَاقِي وَجَنَّتِي، ولعله أشار بذلك إلى أن الأكثر نقضوا عهد
 الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة (من افادات العلامة المازندراني وشرح الكافي ج ١٠ ص ٨٤).

(٢) الكافي ج ٢، باب الشك ص (٣٩٩) الحديث (١).

وتعالى أرسل الأسباط إثني عشر بعد يوسف، ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائته إلى مصر وحدها^(١).

وفي تفسير العياشي: عن عاصم المصري رفعه قال: إن فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى عليه السلام وجعل فيها بينها آجاماً وغياضاً^(٢) وجعل فيها الأسد، ليتحصن بها من موسى، قال: فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة، فلما رآه الأسد تبصبت^(٣) وولت مدبرة، ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه، قال: فقعد على بابه وعليه مدرعة^(٤) من صوف ومعه عصاه، فلما خرج الآذن قال له موسى: إستأذن لي على فرعون، فلم يلتفت إليه، قال: فقال له موسى: إني رسول رب العالمين، قال: فلم يلتفت إليه، قال: فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له، قال: فلما أكثر عليه، قال له: أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك؟ قال: فغضب موسى وضرب الباب بعصاه، فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه، فقال: أدخلوه قال: فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة، كثيرة الأرتفاع ثانون ذراعاً قال: فقال: إني رسول رب العالمين اليك، قال: فقال: فأت باية إن كنت من الصادقين، قال: فألقي عصاه، وكان لها شعبتان، قال: فإذا هي حية قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة الأخرى في أعلى القبة، قال: فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً، قال: وأهوت إليه فأحدث

(١) كمال الدين وقام النعمة، باب (٢٢) اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) ص (٢٢٠) س (٩).
(٢) في الحديث: دخل الرجل الاجم ليس فيها ماء، الأجمة كقصة الشجر الملتف والجمع جمات كقصبات، واجم كقصب والاجام جمع الجمع، والغبضية الاجمة وهي مغيض ماء يجتمع فيه الشجر، والجمع غياض (بجمع البحرين لغة أجم وغيض).

(٣) الببصبة، وهي تحريك الكلب ذنبه طمعا او خوفاً (بجمع البحرين لغة ببصص).

(٤) وهو ثوب من صوف يتدرع به ومنه الحديث: لم يترك عيسى إلا مدرعة صوف (بجمع البحرين لغة درع).

وصاح يا موسى خذها^(١).

﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤) اليك، وقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ لعله جواب لتكذيبه إياه في دعوى الرسالة، كأن أصله حقيق على أن لا أقول، فقلب لأمن الإلتباس، أو لأن ما لزمك فقد لزمته أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى: أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به، أو ضمن (حقيق) معنى حريص، أو وضع (على) مكان الباء كقولهم رميت على القوس، وجئت على حال حسنه، وقرء (علي) على الأصل، وعن ابن أبي أنه قرء بالباء، وقرء بحذف (على).

﴿قَدْ جِئْتُمْ بِيْنِنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٠٥) فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم^(٢)، وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال الشاقة.

﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾ من عند من أرسلك.

﴿فَأْتِ بِهَا﴾ فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٠٦) في الدعوى

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (١٠٧) ظاهر أمره لا يشك في

أنه ثعبان، وهو الحية العظيمة.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٣) الحديث (٦١).

(٢) وذلك ان يوسف (عليه السلام) لما صار ملك مصر مشى اليه اقاربه من الارض المقدسة، ثم أنه لما توفى وانقرضت الاسباط غلبهم فرعون وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب، فلما جاء موسى (عليه السلام) اراد أن يرجع بهم الى مقامهم الاصيلي الذي هو الارض المقدسة، وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف المصر واليوم الذي دخل فيه موسى اربعمائة عام (من حاشية شيخ زاده علي البيضاوي في تفسيره لاية (١٠٥) من سورة الاعراف).

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ من جيبه، أو من تحت إبطه.

﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (١٠٨) أي عليه بيضاء يغلب نوره لشعاع

الشمس، أو بيضاء للنظار، لا أنها كانت بيضاء في جبلتها.

نقل: أن موسى كان شديد الأدمة، فأدخل يده في جيبه، أو تحت إبطه،

ثم نزعها، فإذا هي بيضاء نورانيه غلب شعاعها شعاع الشمس^(١).

وفي عيون الاخبار: باسناده الى أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن

السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله تعالى موسى بن عمران

بيده البيضاء والعصا وآلة السحر، وبعث عيسى بالطب، وبعث محمدا صلى الله

عليه وآله بالكلام والخطب؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن الله لما بعث

موسى عليه السلام كان الأغلب على اهل عصره، السحر، فأتاهم من عند الله

بما لم يكن من عند القوم وفي وسعهم مثله، وبما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحججة

عليهم، الحديث^(٢) وقد مضى عند قوله تعالى ﴿فَأَتُوا بُسُورَةَ مِنْ مِّثْلِهِ﴾^(٣).

وفي باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه

أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن شيء

شرب وهو حيٌّ وأكل وهو ميت؟ فقال: تلك عصي موسى^(٤).

وقالك أخبرنا عن أول شجرة غرست في الارض؟ فقال: العوسجة، ومنها

(١) من قوله: (كانه جواب) الى هنا منقول من البيضاوي في تفسيره آيات (١٠٨-١٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ باب (٣٢) في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل، ص (٧٩) قطعة من حديث (١٢).

(٣) سورة البقرة / ٢٣

(٤) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ باب (٢٤) ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ص (٢٤٥) س (٢) الحديث (١).

عصا موسى^(١).

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٩) قيل: قاله هو وأشرف قومه على سبيل التشاور في أمره، فحكى عنه في سورة الشعراء بقوله ﴿قَالَ لِلْمَلَآءِ حَوْلَهُ﴾^(٢) وعنهم ههنا.

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ﴾ (١١٠) تشيرون في أن

نفعل.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ آخرهما وأصدرهما عنك حتى نرى رأيك فيها، والإرجاء التأخير، وأصله أرجئه كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب، وقرأ حمزة وعاصم وحفص ﴿أَرْجِهْ﴾ بسكون الهاء، وقرأ ابن كثير وهشام عن ابن عامر ﴿أَرْجِنَهُوْ﴾، وقرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي ﴿أَرْجِهِي﴾ وقرأ ابن عامر ﴿أَرْجِهْ﴾ بالهمزة وكسر الهاء.

وفي تفسير العياشي: عن يونس بن ظبيان قال: قال: إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح، كانوا ولد نكاح كلهم، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما، فقالوا ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ وأمره بالتأني والنظر، ثم وضع يده على صدره وقال: وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة^(٣).

﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿﴾ (١١٢) وقرأ حمزة والكسائي ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ﴾ فيه، وفي يونس، ويؤيده إتفاقهم عليه في الشعراء.

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ باب (٢٤) ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سال عنه امير المؤمنين عليه السلام ص (٢٤٤) س (٧) الحديث (١).

(٢) سورة الشعراء / ٣٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٤) الحديث (٦٢).

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فَرَعَوْنَ﴾ بعد ما أرسل في طلبهم حاشرين.

﴿قَالُوا إِن لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (١١٣) إستيناف، كأنه جواب

سئوال، قال: ما قالوا: إذ جاؤا؟ قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ على الأخبار وإيجاب الأجر، كأنهم قالوا: لا بد لنا من أجر، والتنكير للتعظيم.

﴿قَالَ نَعَمْ﴾ إن لكم لأجراً.

﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (١١٤) عطف على ما سد مسده ﴿نَعَمْ﴾ وزيادة

على الجواب، لتحريضهم.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ﴾ (١١٥)

خيرٌ وموسى مراعاةً للأدب، أو إظهاراً للجلادة، ولكن كان رغبتهم في أن يلقوا قبله، فنبهوا عليها بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ^(١)، وتعريف الخبر، وتوسيط الفصل، أو تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل، فلذلك.

﴿قَالَ الْقَوْمُ﴾ إكراماً وتسامحاً، أو إزدراءً بهم ووثوقاً على شأنه.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ بأن خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعبذة.

﴿وَأَسْرَهُبُوهُمْ﴾ وارهبهم إرهاباً شديداً، كأنهم طلبوا رهبتهم.

﴿وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (١١٦) في فته، نقل: أنهم ألقوا حبلاً غلاظاً،

وخشياً طوالاً كأنهم حياّت ملاءت الوادي، وركب بعضها بعضاً.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها، فصارت حية عظيمة.

(١) قوله: (فنبهوا عليها بتغيير النظم الخ) لا يخفى أن هذه العبارة القرآنية ليست بعينها عبارتهم، بل تكلموا بكلام تكون هذه العبارة ترجمته، فلا يلائم قوله: (فنبهوا عليها الخ) بل الوجه أن يقال: فنبهوا عليه بعبارة دالة عليها، فان قلت: فكيف قيل في القرآن: (قالوا يا موسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ الخ) قلنا: المقصود ظاهر، وهو أنهم قالوا عبارة لها معنى هذه العبارة، وهكذا الحال في القصص التي حكى الله تعالى عن الكفار (من حاشية الكازروني على البيضاوي في تفسيره لاية (١١٥) من سورة الاعراف).

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١١٧) أي ما يزورونه من الإفك، وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية، وهي مع الفعل بمعنى المفعول.

نقل أنها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتهما بأسرها، أقبلت على الحاضرين، فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم، ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت، فقالت السحرة: لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا وعصينا. وقرأ حفص عن عاصم ﴿تلقف﴾ هنا وفي طه وفي الشعراء^(١).

وفي اصول الكافي: باسناده إلى محمد بن الفيض عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت الى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها آنفاً، وهي خضراء، كهيئتها حين انتزعت من شجرتها^(٢)، وإنها لتنطق اذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى، وإنها لتروّع، وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تلقف ما يأفكون

(١) اي خفيفة، ويقابله (تلقف) بتشديد القاف.

(٢) من قوله: (وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار) إلى هنا من افادات البيضاوي في تفسيره لايات (١١٢-١١٧) من سورة الاعراف.

(٣) قوله: (وان عهدي بها آنفاً) يقال: عهدته اذا لقيته وأدركته، وأنفاً، كصاحب وكتف، أي في أول وقت يقرب منا، قوله: (وهي خضراء) إما لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع، أو لتجدد الرطوبة آنفاً فأنابأمر الله تعالى، قوله: (من شجرتها) قيل: هي شجرة الجنة، قوله: (إنها لتروّع وتلقف ما يأفكون) راع أفرع، كرّوع، ولقفت الشيء بالكسر ألقفه لققا وتلقفته أي تناوله بسرعة، وافك بافك إفكاً أي كذب وجاء بخلاف الحق، قوله: (إنها حيث أقبلت) في بعض النسخ المصححة (حيث أقبلت) بدون الباء الموحدة من الإقلال وهو القيام والارتفاع، قوله: (يفتح لها شعبتان هما الفك الأعلى والأسفل، قوله: (في السقف) السقف للبيت، والسقف ايضاً السماء، والآخر أنسب، أي الاخرى في جهة السماء (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٥ ص ٣٦٨).

بلسانها^(١).

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ فحصل وثبت لظهور أمره.

﴿وَيَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٨) من السحر والمعارضة.

﴿فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (١١٩) أي صاروا أذلاءً مبهوتين أو

رجعوا إلى المدينة أذلاءً مقهورين، والضمير لفرعون وقومه.

﴿وَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ﴾ (١٢٠) جعلهم ملقين على وجوههم، تنبيهاً

على أن الحق بهرهم واضطرهم إلى السجود، بحيث لم يبق لهم تمالك، أو أن الله

أهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى

وينقلب الأمر عليه، أو مبالغة في سرعة خروهم وشدته.

﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ في موضع الحال من ضمير ساجدين، أو من السحرة.

﴿يَرْبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ أبدلوا الثاني من

الأول، لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون.

في الكافي عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن محمد

القاساني، عن ذكره، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام،

عن أبيه عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كُنْ لِمَا لَا تَرْجُوا أَرْجَى

مِنْكَ لِمَا تَرْجُوا، إلى أن قال: وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون

فرجعوا مؤمنين^(٢).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن

سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له:

(١) الكافي، ج ١ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام ص (٢٣١) الحديث (١):

(٢) الكافي، ج ٥ باب الرزق من حيث لا يحتسب، ص (٨٣) الحديث (٣).

إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال: هيهات هيهات، فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى، وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي بالله وبموسى، والأستفهام فيه للإنكار. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الأصل. وقرأ حفص ﴿آمَنْتُمْ بِهِ﴾ على الإخبار «وقرأ قنبل ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَآمَنْتُمْ﴾ يبدل في حال الوصل من همزة الأستفهام، واواً مفتوحة، ويمد بعدها مدة في تقدير ألفين. وقرأ في طه على الخبر بهمزة وألف. وقرأ في الشعراء على الأستفهام بهمزة ومدة مطولة في تقدير ألفين. وقرأ الباقر بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية»^(٢).

﴿قَبِلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ﴾ أي إن هذا الصنيع لحيلة احتلتموها أنتم وموسى.

﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ في مصر قبل أن تخرجوا للميعاد إلى هذا الصحراء وتواطأتم.

﴿لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ يعني القبط، وتخلص لكم ولبنى إسرائيل. وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيذان.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٢٣) عاقبة ما فعلتم، وهو تهديد مجمل، تفصيله. ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ من كل شقٍ طرفاً.

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١٢٨) س (١٧) قطعة من حديث (٩٨).

(٢) لما كان ما كتبه المصنف هنا منقولاً عن تفسير البيضاوي، كما هو دأبه في بعض الموارد، فعند المراجعة في تفسيره شهدنا اختلاف نسخ البيضاوي في النقل، ففي بعضها اكتفى الى قوله (على الاخبار) وفي بعضها زاد في ذلك الى قوله (وتليين الثانية) فعلى هذا ما كتبناه بين الهلالين في بعض النسخ دون بعض فلاحظ.

﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٤) تفضيحاً لكم وتنكيلاً لأمثالكم، قيل: أنه أول من سنَّ ذلك، فشرعه الله للقطاع، تعظيماً لجرمهم، ولذلك سماه الله محاربة لله ولرسوله، ولكن على التعاقب لفرط رحمته.

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (١٢٥) بالموت لا محالة، فلا نبالي بوعيدك، أو إنا منقلبون إلى ربنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك، كأنهم إستطابوه شغفاً على لقاء الله، أو مصيرك ومصيرنا إلى ربنا فيحكم بيننا.

﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾ وما تنكر منا وتعيبنا.

﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ وهو خير الأعمال وأصل المناقب، ليس بما يتأتى لنا العدول عنه طلباً لمرضاتك، ثم فزعوا إلى الله سبحانه وتعالى، فقالوا:

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء، أو صب علينا ما يطهرنا من الآثام، وهو الصبر على وعيد فرعون.

﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (١٢٦) ثابتين على الإسلام. وقيل: أنه فعل بهم ما أوعدهم به، وقيل: لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ﴾^(١).
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك.

﴿وَيَدْرُكَ﴾ عطف على ﴿يُفْسِدُوا﴾، أو جواب الإستفهام بالواو، كقول

الخطيئة.

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء^(٢).

(١) سورة القصص / ٣٥.

(٢) هو من قصيدة للخطيئة، واسمه جروول بن أوس، يخاطب بها الزبيرقان بن بدر، وكان جارهم، ثم انتقل إلى بني قريع، ألهمزة للإستفهام التقريري. والجار بالجيم والراء المهملة، المجاور الذي أجرته من أن يُظلم، والمودة المحبة، والإخاء بالخاء المعجمة ككتاب المواخاة (جامع الشواهد باب الالف بعده اللام).

على معنى أن يكون منك ترك موسى، ويكون منه تركه إياك، وقرىء بالرفع على أنه عطف على ﴿أَتَذَرُ﴾ أو استيناف، أو حال، وقرىء بالسكون كأنه قيل: يفسدوا ويذرك، كقوله تعالى ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنُ﴾^(١).

﴿وَأَهْلَتَكَ﴾ معبوداتك، قيل: كان يعبد الكواكب، وقيل: صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه، ولذلك قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(٢) (٣). وفي تفسير علي بن ابراهيم: كان يعبد الأصنام، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية^(٤).

وفي مجمع البيان: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قرء ﴿وَيَذَرُكَ وَأَهْلَتَكَ﴾ يعني عبادتك^(٥).

وروي انه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر، ولذلك أخرج السامري لهم ﴿عِبْجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ وقال: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾^(٦).
﴿قَالَ﴾ فرعون.

﴿سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ كما كنا نفعل من قبل، ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده، وقرء ابن كثير ونافع ﴿سنقتل﴾ بالتخفيف.

(١) سورة الماقفين / ١٠

(٢) سورة النازعات / ٢٤

(٣) من قوله: (أي باق وبعومس) الى هنا مقتبس من البيضاوي في تفسيره لايات (١٢٣-١٢٧) من سورة الاعراف.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٦) س (٢٢) في تفسيره لاية (١٢٧) من سورة الاعراف.

(٥) ما حكاه المصنف في تفسير الصافي عن مجمع البيان، ولفظه: (انه قرء ويذرك والاهتك، يعني عبادتك) وما في مجمع البيان ج ٤ ص (٤٦٤) في تفسيره لاية ١٢٧ من سورة الاعراف) روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس: ويذرك والاهتك، وعن نعيم بن ميسرة ويذرك بالرفع الخ. فلاحظ.

(٦) رواه في مجمع البيان ج ٤ ص (٤٦٤) في تفسيره لاية (١٢٧) من سورة الاعراف.

﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (١٢٧) غالبون وهم مقهرون تحت أيدينا.
 ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ لما سمعوا قول فرعون
 وتضجروا منه، تسكيناً لهم.

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ تسليّة لهم، وتقريراً للأمر
 بالإستعانة بالله، والتّثبت في الأمر.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨) وعد لهم بالنصرة، وتذكير لما وعدهم من
 إهلاك القبط، وتوريثهم ديارهم، وتحقيق له. وقرئ، ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ بالنصب عطفاً
 على إسم ﴿إِنَّ﴾، واللام في ﴿الْأَرْضِ﴾ تحتمل العهد والجنس.

في تفسير العياشي: عن عمار الساباطي قال: سمعت أبا عبد الله عليه
 السلام يقول: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، قال: فما كان لله فهو
 لرسوله، وما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(١).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد محمد، عن ابن محبوب، عن هشام
 بن سالم، عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب
 علي عليه السلام: أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، أَنَا
 وَأَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ، وَنَحْنُ الْمُتَّقُونَ، وَالْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا، فَمَنْ أَحْيَا
 أَرْضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْمَرْهَا، وَلْيُؤَدِّ خَرَاஜَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَلَهُ مَا أَكَلَ
 مِنْهَا، فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ أَخْرَبَهَا فَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمَّرَهَا وَأَحْيَاهَا
 فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنَ الَّذِي تَرَكَهَا، فَلْيُؤَدِّ خَرَاஜَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَلَهُ مَا
 أَكَلَ حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيُحْوِيهَا، وَيَمْنَعُهَا،
 وَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا كَمَا حَوَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْعَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي
 شِيعَتِنَا فَإِنَّهُ يَقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَتْرَكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ^(٢).

(١) تفسير العياشي، ج ٢، ص (٢٥) الحديث (٦٥).

(٢) الكافي، ج ٥، كتاب المعيشة باب في إحياء أرض الموت، ص (٢٧٩) الحديث (٥).

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن اسباط، عن صالح بن حمزة، عن ابيه، عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال: لأصحابه ومن كان بحضرته من بني امية: إذا رأيتموني وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكت، فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه، ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر عليه السلام، قال بيده: ألسلام عليكم. فعمهم جميعاً بالسلم، ثم جلس، فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلم عليه بالخلافة، وجلوسه بغير اذن، فأقبل يوبخه، ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علمٍ ووبخه بها أراد أن يوبخه، فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم، فلما سكت القوم نهض عليه السلم قائماً، ثم قال: أيها الناس أين تذهبون، وأين يراد بكم، بناهدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبة، يقول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فأمر به إلى الحبس، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

﴿قَالُوا﴾ أي بنو اسرائيل.

﴿أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء.

﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ باعادته.

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: قال الذين امنوا لموسى: قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا، ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لأيمانهم بموسى^(٢).

(١) الكافي ج ١، كتاب الحجّة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، ص (٤٧١) من حديث (٥).

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٧) س (٣) في تفسيره لاية (١٢٩) من سورة الاعراف.

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ تصريحاً بها كنى عنه أولاً لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك. ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم، أو أولادهم. وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داود عليه السلام.

﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٢٩) فيرى ما تعملون من شكرٍ وكفرانٍ، وطاعةٍ وعصيانٍ، ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بالجدب لقللة الأمطار والمياه، والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه، ويورخ به، ثم اشتق منها فقيل: أسنت القوم، إذا قحطوا.

﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بكثرة العاهات.

﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٣٠) لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم، فيتعظوا، أو ترق قلوبهم بالشدايد، فيفزعوا إلى الله، ويرغبوا فيما عنده.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ من الخصب والسعة^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: الحسنة هنا الصحة والسلامة، والأمن والسعة^(٢).

﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ لأجلنا ونحن مستحقوها.

﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: السيئة هنا الجوع والخوف والمرض^(٣).

﴿يَطِّيرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ يتشأموا بهم، ويقولون: ما أصابتنا إلا

(١) من قوله: (تصريحاً) إلى هنا مأخوذ من البيضاوي في تفسيره لايات (١٢٩-١٣٠) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج١ ص (٢٣٧) س (٨) في تفسيره لاية (١٣٠) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي ج١ ص (٢٣٧) س (٩) في تفسيره لاية (١٣١) من سورة الاعراف.

بشؤمهم، وهذا إعراق بوصفهم بالغباوة والقساوة، فإن الشدائد ترقق القلوب، وتذلل العرائك، وتزيل التماسك، سيما بعد مشاهدة الآيات، وهم لم تؤثر فيهم، بل ازدادوا عندها عتواً وإنهاكاً في الغي. وإنما عرّف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها، وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات، ونكر السيئة، وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع.

﴿أَلَا إِنَّمَا طَانَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي سبب خيرهم وشرهم عنده، وهو حكمه ومشينته، أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده، فإنها التي ساقط إليهم ما يسونهم. وقرىء إنما طيرهم وهو اسم الجمع، وقيل: هو جمع. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣١) أن ما يصيبهم من الله تعالى، أو من شؤم أعمالهم.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا﴾ أصلها (ما) الشرطية، ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد، ثم قلبت ألفها هاءً إستثقالاً للتكرير، وقيل: مركبة من (مه) الذي يَصَوْتُ به الكاف، و (ما) الجزائية، ومحلها الرفع على الإبتداء، أو النصب بفعل يفسره. ﴿تَاتِنَا بِهِ﴾ أي أيماً شي تحضرنا تاتنا به. ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ بيان لـ ﴿مَهْمَا﴾. وإنما سمّوها آية على زعم موسى، لا لإعتقادهم، ولذلك قالوا:

﴿لَتَسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٢) أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا، والضمير في (به) و(بها) لـ ﴿مَهْمَا﴾ ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ، وأنته بعده باعتبار المعنى.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ ما طاف بهم وغشى أماكنهم وحرّوئهم من مطرٍ أو سيل، وقيل: الجدري، وقيل: الموتان، وقيل: الطاعون.

وفي تفسير العياشي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما الطوفان؟

قال: هو طوفان الماء والطاعون^(١).

﴿وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ قيل: هو كبار القردان، وقيل: أولاد الجراد وقبل نبات أجنحتها^(٢).

﴿وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ﴾ روى أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة، لا يقدر أحد أن يخرج من بيته، ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم، وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة بيوتهم فلم يدخل فيها قطرة ماء، وركد على أراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها، ودام ذلك عليهم أسبوعاً، فقالوا لموسى: أَدع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا فكشف عنهم، ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله، ولم يؤمنوا، فبعث الله عليهم الجراد، فأكلت زروعهم وثمارهم، ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب، ففزعوا إليه ثانياً، فدعا وخرج إلى الصحراء، وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها، فلم يؤمنوا فسلب الله عليهم القمل فأكل ما أبقاه الجراد، وكان يدخل في أطعمتهم، ويدخل بين أثوابهم وجلودهم، فمضها، ففزعوا إليه، فرفع عنهم، فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه، وكانت تمتلئ منها مضاجعهم، وتشب إلى قذورهم وهي تغلي، وأفواههم عند التكلم، ففزعوا إليه وتضرعوا، فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم، ثم نقضوا العهود، ثم أرسل الله عليهم الدم، فصارت مياههم دماً، حتى كان يجتمع القبطي مع الأسرائيلي على إناء، فيكون ما يلي القبطي دماً، وما يلي الأسرائيلي ماءً ويمص

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٥) الحديث (٦٧).

(٢) من قوله (اي بنو اسرائيل) الى هنا، باستثناء ما عن القمي والعياشي، منقول عن البيضاوي في تفسيره

لآيات (١٢٩ - ١٣٣) من سورة الاعراف.

الماء من فم الإسرائيلي فيصر دماً في فيه، وقيل: سلط الله عليهم الرعاف^(١).
 ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ مبيّنات، لا يشكل على عاقلٍ أنها آيات الله ونقمته
 عليهم أو مفصلات، قيل: لامتحان أحوالهم، إذ كان بين كل إثنين منها شهر، وكان
 إمتداد كل واحدة أسبوعاً، وقيل: إن موسى (عليه السلام) لبث فيهم بعد ما
 غلب السحرة عشرين سنةً يربهم هذه الآيات على مهل، والذي في الخبر الآتي:
 أن المهلة بين أكثر الآيات سنة.

﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان.

﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٣٣) وَمَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ قيل: يعني
 العذاب المفصل، أو الطاعون الذي أرسل الله عليهم بعد ذلك.
 وفي تفسير العياشي: عن الرضا عليه السلام: الرجز هو الثلج، ثم قال:
 خراسان بلاد رجز^(٢).

وفي مجمع البيان: عن الصادق عليه السلام: أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه
 قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا، وأصابهم مالم يعهدوه قبله^(٣).
 ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ وهو النبوة، أو بالذي
 عهده إليك أن تدعوه به، فيجيبك كما أجابك في آياتك، وهو صلة لـ ﴿أُدْعُ﴾ أو
 حال من الضمير فيه، بمعنى أدع الله متوسلاً إليه بما عهد عندك، أو متعلق بفعل

(١) رواه أكثر المفسرين من العامة والخاصة في تفاسيرهم لآية (١٣٣) من سورة الاعراف، مجملًا ومفصلاً،
 مع تغيير يسير في بعض الكلمات، لاحظ انوار التنزيل واسرار التاويل للبيضاوي، والكشاف
 للزمخشري، والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، والتفسير الكبير لفخر بن الرازي، وجامع البيان
 في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري، والبحر المحيط لأبي حيان الاندلسي، وتفسير البغوي لحسين
 بن مسعود البغوي الشافعي، ومجمع البيان للطبرسي، وكتاب الصافي لفيض الكاشاني الى غير ذلك من
 التفاسير التي يعثر عليها المتتبع.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٥) الحديث (٦٨).

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٦٩) س (٣٠) في تفسيره لآية (١٣٤) من سورة الاعراف.

محذوف دلّ عليه إلتباسهم مثل أسعفنا إلى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك، أو قسم مجاب بقوله:

﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٣٤) أي اقسمننا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ ولنرسلنّ.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْغُورِ﴾ إلى حدّ من الزمان هم بالغور، فمعذبون فيه، أو مهلكون وهو وقت الغرق، أو الموت وقيل: إلى أجل عينوه لإيمانهم.

﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (١٣٥) جواب لما، أي فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير تأمل وتوقف فيه.

﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ﴾ فأردنا الإنتقام منهم.

﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ أي البحر الذي لا يدرك قعره، وقيل: لجة البحر (ومعظم مائه، وإشتقاقه من التيمم، لأن المستنفعين به يقصدونه^(١)).

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١٣٦) أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها، وقيل: الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله ﴿فَأَنْتَقِمْنَا﴾^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم مقطوعاً، ونسب حديثه في مجمع البيان إلى الباقر والصادق عليها السلام، قال: فإنه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس، قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال

(١) بين الملايين مقتبس من الكشاف في تفسيره لآية (١٣٦) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله: (مبينات لايشكل على عاقل) الى هنا سوى ما عن العياشي، ومجمع البيان، والكشاف مقتبس من البيضاوي في تفسيره لايات (١٣٣-١٣٦) من سورة الاعراف.

له: خل عن بني إسرائيل، فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان، فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية، وضربوا الخيام، فقال فرعون لموسى: أَدع ربك حتى يكفّ عنا الطوفان، حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل، فقال هامان: إن خلت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كلُّ شيءٍ كان لهم من النَّبْت والشجر، حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم، فجزع من ذلك، جزعاً شديداً، وقال يا موسى: أَدع ربك أن يكفّ عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى: إن دفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل، وقال: أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان، فلم يخل عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تُكوّن في طعامهم وشرابهم، ويقال: أنها كانت تخرج من أذبارهم وآذانهم وأنوفهم، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فجاؤا إلى موسى فقالوا: أَدع الله أن يذهب عنا الضفادع، فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه، فرفع الله عنهم ذلك، فلما أبو أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دماً، فكان القبطي يراه دماً، والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً، وإذا شربه القبطي كان دماً، فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وصبه في فمي، فإذا صبّه في فم القبطي تحول دماً، فجزعوا جزعاً شديداً، فقالوا لموسى: لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرجز، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه، وجزعوا جزعاً شديداً،

وأصابهم مالم يعهدوا قبله، فقالوا: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْنَا عَنْكَ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فدعا ربه فكشف عنهم الثلج، فخلى عن بني إسرائيل، فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى (عليه السلام) وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل، فقد اجتمعوا اليه، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين، وخرج في طلب موسى^(١) (٢).

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالإستعباد وذبح الأبناء من مستضعفيهم.

﴿مُشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ يعني أرض الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها.

﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب وسعة العيش .

﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ومضت عليهم، واتصلت بالإنجاز عدته إياهم بالنصرة والتمكين، وهو قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ - الى قوله - مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٣) وقرىء ﴿كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾ لتعدد المواعيد.

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بسبب صبرهم على الشدائد.

﴿وَدَمَّرْنَا﴾ وخربنا.

﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من القصور والعمارات.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣٧) من الجنات، أو ما كانوا يرفعون من

البنيان، كصرح هامان. وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفي النحل ﴿يَعْرِشُونَ﴾

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٣٧) س (١٤) في تفسيره لآية (١٣٣) من سورة الاعراف.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٦٨) في نقل (القصة) لآية (١٣٣) من سورة الاعراف.

(٣) سورة القصص / ٥-٦

بالضم. وهذا آخر قصة فرعون وقومه^(١).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، وعلى بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد الاصفهاني عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص: ان من صَبَرَ قليلاً الى قوله عليه السلام: ثم بُشِّرَ في عترته بالأئمة، ووصفوا بالصبر، فقال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عز وجل ذلك له، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمِهِ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ فقال صلى الله عليه وآله: إنه بشرى وانتقام^(٢) ^(٣).

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ هذا وما بعده ذكر ما أحدثه بنوا إسرائيل من الأمور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعمة الجسام، وأراهم من الآيات العظام، تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما رأى منهم، وإيقاضاً للمؤمنين حتى لا يغفلوا من محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم. روى أن موسى (عليه السلام) عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه، فصاموه شكراً^(٤).

(١) من قوله: (بالاستعباد) الى هنا منقول عن البيضاوي في تفسيره لاية (١٣٧) من سورة الاعراف.
(٢) قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ دل على أن الصبر للجعل المذكور، ولله اشار ارسطاطاليس بقوله: بالصبر على مفضض السياسة ينال شرف الرئاسة، قوله: (فشكر الله عز وجل ذلك له) شكر الله تعالى لعباده، عبارة عن قبول العمل ومقابلته بالإحسان والإنعام في الدنيا والاخرة (من افادات العلامة المازندراني على الكافي ج ٨ ص ٢٦٥).

(٣) الكافي ج ٢، باب الصبر، ص (٨٨) قطعة من حديث (٣).

(٤) هذا صريح في أن عبور موسى وقومه بعد هلاك فرعون وقومه، لكن الاية المذكورة في الشعراء في قوله تعالى (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) ثم أغرقنا الآخرين) صريح في أن عبور موسى وقومه قبل هلاك

﴿فَاتَوَّأ عَلَى قَوْمٍ﴾ فَمَرُّوا عَلَيْهِمْ.

﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ يقيمون على عبادتها، قيل: كانت تماثيل بقر، وذلك أول شأن العجل، والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم، وقيل: من لحم، وقرأ حمزة والكسائي ﴿يَعْكُفُونَ﴾ بالكسر.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ مثلاً نعبد.

﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ يعبدونها، و(ما) كافة للكاف.

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٣٨) وصفهم بالجهل المطلق، وأكد، لُبُّعَد

ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل^(١).

وفي نهج البلاغة: وقال بعض اليهود: ما دَفَنْتُمْ نبيكم حتى اختلفتم فيه! فقال عليه السلام له: انما اختلفنا عنه، لا فيه، ولكنكم ما جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قَلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فَقَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ^(٢).

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الْقَوْمِ.

﴿مُتَّبِعٌ مُكْسَرٌ﴾

﴿مَا هُمْ فِيهِ﴾ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يَهْدِمُ دِينَهُمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، وَيَحْطِمُ أَصْنَامَهُمْ وَيَجْعَلُهَا رِضَاضًا.

﴿وَبَاطِلٌ﴾ مُضْمَجٌ.

﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٩) من عبادتها، وإن قصدوا بها التقرب إلى

→ فرعون، وما نصه المصنف في البقرة نص في تقدم العبور على هلاك فرعون، وما لزم على المصنف لزم على الكشاف والنيسابوري، اللهم الا ان يلتزم ان عبور موسى وقومه على البحر مرتين، مرة قبل هلاك فرعون، وهو مدلول الآية في سورة يونس، ومرة بعد هلاكهم وهو مدلول الرواية المذكورة، فتأمل (من حاشية الكازروني على البيضاوي في تفسيره لآية (١٣٨) من سورة الأعراف.

(١) من قوله (هذا وما بعده) الى هنا، اقتباس من البيضاوي في تفسيره لآية (١٣٨) من سورة الأعراف.

(٢) نهج البلاغة، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ص (٥٣١) الحكم (٣١٧).

الله. وإنما بالغ في هذا الكلام بجعل ﴿هؤلاء﴾ اسم ﴿إن﴾، والإخبار عما هم فيه بالتبارة، وعما فعلوا بالبطلان، وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لأنَّ للتنبيه على أنَّ الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة، وأنَّ الإحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيراً وتحذيراً عما طلبوا.

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾ أطلب لكم معبوداً.

﴿وَهُوَ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٤٠) والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم. وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله إياهم من أمثالهم بما لم يستحقوا تفضلاً، بأن قصدوا أن يشركوا به أحسَّ شيء من مخلوقاته.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت.

وقرأ ابن عامر ﴿أَنْجَاكُمْ﴾.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ إستئناف لبيان ما أنجاهم منه، أو حال من المخاطبين، أو من آل فرعون أو منها.

﴿يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ بدل مبين منه. وقرأ نافع ﴿يُقْتَلُونَ﴾ بفتح الياء واسكان القاف وضم التاء مخففاً.

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٤١) وفي الإنجاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ ذا القعدة. وقرأ ابو عمرو ويعقوب ﴿وَوَاعَدْنَا﴾.

﴿وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ من ذي الحجة^(١).

وفي مجمع البيان: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ لم

(١) من قوله: (إشارة الى القوم) الى هنا اقتباس من البيضاوي في تفسيره الآية (١٣٩-١٤١) من سورة الاعراف.

يقول: أربعين ليلة كما قاله في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه، إلى قوله: ﴿وثالثها﴾ أن موسى عليه السلام قال لقومه: إني أتأخر عنكم ثلاثين يوماً، لئسهل عليهم ثم زاد عليهم عشراً، وليس في ذلك خلف، لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة، فقد تأخر ثلاثين قبلها، عن أبي جعفر عليه السلام^(١).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: بعشر ذي الحجة^(٢).

﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ بالغاً أربعين.

روي أنه عليه السلام وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله، فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك فرعون سأل ربه، فأمره الله بصوم ثلاثين، فلما أتم انكر خلوف فيه، فتسوك، فقالت الملائكة: كنا نشم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشراً، وقيل: أمره بأن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة، ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها^(٣).

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الخزاز، عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي، عن الفضل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الامر وقت؟ فقال: كذب الوقاتون كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى لما خرج وافداً إلى ربه، واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا: صدق الله

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٧٣) في تفسيره الآية (١٤٢) من سورة الأعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٥) قطعة من حديث (٦٩).

(٣) رواه البيضاوي والزنجشيري في تفسيرها الآية (١٤٢) من سورة الأعراف.

(ورسوله)^(١) وإذا حدثناكم الحديث فجاءة على خلاف ما حدثناكم فقولوا: صدق الله ، توجروا مرتين^{(٢) (٣)}.

وفي كتاب معاني الاخبار: باسناده الى شعيب، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذو القعدة ثلاثون يوماً لقول الله عز وجل ﴿وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(٤).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، نحوه^(٥).

﴿وَقَالَ مُوسَى لِإِخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ كن خليفتي فيهم.

﴿وَأَصْلِح﴾ ما يجب أن يصلح من أمورهم.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤٢) ولا تطع من سلك الإفساد، ولا

تطع من دعاك إليه.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره: بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك:

(١) كلمة (ورسوله) ليس في النسخة المطبوعة من الكافي.

(٢) قال العلامة المجلسي قدس سره في مرات العقول (ج ٤ ص ١٧٦) بعد ما نقله الطبرسي في مجمع البيان بقوله (وثالثها) - ما لفظه: وعلى هذا الأخير دلت الأخبار الكثيرة من المخالفين، فيكون من الأخبار البدائية، فكان الميعاد واقعاً أربعين ليلة، واخبر موسى بثلاثين ثم زاد فيها عشرًا لإمتحان القوم وشدة التكليف عليهم، أو واعد الله موسى أربعين وأمره ان يغير قومه بها في لوح المحو والاثبات ثلاثين لما ذكرنا، فاستشهد (عليه السلام) بذلك على انه يجوز ان نخبر في امر القائم عليه السلام بشيء من كتاب المحو والاثبات ثم يتغير ذلك فيجيء على خلاف ما حدثناكم به، فلا تكذبونا بذلك الى آخره.

(٣) الكافي ج ١ باب كراهية التوقيت، ص (٣٦٨) الحديث (٥).

(٤) معاني الاخبار، باب نوادر المعاني، ص (٣٨٢) قطعة من حديث (١٤).

(٥) الكافي ج ٤ كتاب الصيام، باب نادر، ص (٧٨) قطعة من حديث (٢).

أخلفني في أهلي، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إني أكره أن يقول العرب خذَلْ ابن عمه وتخلف عنه فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى، قال: فإخلفي^(١) ^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر حديثاً طويلاً فيه ذكر موسى وهارون عليهما السلام، وفيه: فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضايا والأمر والنهي كان ذلك إليهما؟ قال: كان موسى الذي يناجي ربّه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب، قومه للمناجات^(٣).

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة: باسناد إلى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في أثناء الكلام في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: أنشدكم بالله أتعلمون أني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: لم خلفتني مع الصبيان والنساء؟ فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: أَللّهم نعم^(٤).

وفي روضة الكافي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة

(١) الامالي ج ١ الجزء العاشر، ص (٢٦٧) س (١٤).

(٢) روى حديث المنزلة مجملًا ومفصلاً جمع غفير وجمع كثير من أصحاب الصحاح والسنن، عن أبي سعيد الخدري وسعد بن وقاص وغيرهما، ولو لا خوف الإطالة والخروج عن موضوع التفسير لآشرت إلى شطر منها، قال الحافظ المسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص (١٥٢) ما لفظه (وهذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف اسناد).

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص (١٣٧) س (٣) في تفسيره الآية (١٣) من سورة القصص.

(٤) كمال الدين وقام النعمة باب (٢٤) ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام، الحديث (٢٥) ص (٢٧٨) س (١٦).

الوسيلة، يقول عليه السلام فيها بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وآله: واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته، فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده^(١) المهاجرون والأنصار، وانغصت^(٢) بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول، إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه، ولا كنت نبياً فأقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه إستخفافاً لي كما استخلف موسى هارون عليها السلام حيث يقول: ﴿أُخْلِفِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣).

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴿ لَوْقِنَا الَّذِي وَقْتِنَاهُ، وَاللَّامُ لِلْإِخْتِصَاصِ، أَيِ اخْتِصَّ بِجَيْهَةِ لِمِيقَاتِنَا.

﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ من غير وسط كما يكلم الملائكة.

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ بأن تمكّني من رؤيتك، أو تتجلى لي فأنظر اليك وأراك.

﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ لما تجليت عليه.

﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ إستدارك يريد أن يتبين به أنه لا يطيقه.

واستدلت الأشاعرة بهذا الآية على جواز الرؤية من وجهين.

(الأول) أن موسى طلب الرؤية، وطلب المستحيل من الأنبياء محال

(١) في الحديث (فلما حشد الناس قام خطيباً) أي جمع، من قولهم حشدت القوم إذا جمعتهم (بجمع البحرين لغة حشد).

(٢) المنزل غاص باهله، أي تمتل (بجمع البحرين لغة غصص).

(٣) الكافي ج ٨ (الروضة) خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبه الوسيلة، الحديث (٤) ص (٢٦) س (١٧).

خصوصاً ما يقتضي الجهل بالله.

(والثاني) أنه تعالى علّق الرؤية بإستقرار الجبل، وهو ممكن والمعلق على الممكن يكون ممكناً.

وردّ الأوّل بان سؤال موسى لقومه وإتمام الحجّة عليهم، فإنهم اقترحوا منه أن يسأل الرؤية، فسأل لتمام الحجّة كما قال في الخبر. والثاني بأن المعلق عليه إستقرار الجبل بعد التّجلى، وكونه ممكناً غير ممكن.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ ظهر له عظمته، وتصدى له إقتداره وأمره. وفي مجمع البيان: وقيل: إنّ تجلّى بمعنى جلّى، كقولهم: حدث وتحدث، وتقديره: جلّى ربه أمره للجبل، أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به، ويؤنّده ما جاء في الخبر: أن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل^(١).

وفي علل الشرايع: باسناده الى إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام، كلام طويل يقول فيه: فتجلى لخلقه من غير أن يكون يُرى، وهو يرى^(٢).

﴿جَعَلَهُ، دَكَاً﴾ مدكوّكاً مفتتاً، والدّك والدّق أخوان كَالشُّكِّ والشُّقِّ. وقرأ حمزة والكسائي دكّاء، أي أرضاً مستوية، ومنه ناقة دكّاء التي لا سنام لها، وقرئ (دكا) أي قطعاً جمع دكاء.

وفي تفسير العياشي: عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَاً وَخَرَّ مُوسَى

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٧٥) س (٢١) في تفسيره الآية (١٤٣) من سورة الاعراف.

(٢) علل الشرايع ج ١ باب (٩٩) علة اثبات الانبياء والرسول (ص) وعلة اختلاف دلائلهم. ص (١١٤) قطعة من حديث (١).

صَعِقًا ﴿١﴾ قال: ساخ الجبل في البحر فهو يهوى حتى الساعة (١).
وفي مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله: صار الجبل ستة أجبل،
وقعت ثلاثة بالمدينة، وثلاثة بمكة، فالتى بالمدينة، أحد، وورقان، ورضوى. والتي
بمكة ثور، وثبير، وحرأ (٢).

وفي علل الشرايع: باسناده إلى عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب
عليه السلام أنه سئل مما خلق الله عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت؟
فقال: إن موسى (عليه السلام) لما قال: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾ قال الله عز
وجل: إن استقر الجبل لنوري فإنك ستقوى على أن تنظر إلي، وإن لم يستقر
فلا تطيق إحصاري لضعفك، فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع،
فقطعة إرتفعت في السماء، وقطعة غاضت تحت الأرض، وقطعة تفتت، فهذا الذر
من ذلك الغبار، غبار الجبل (٣).

ويأتي انه تقطع فصار رميماً (٤).

﴿وَأَخْرَجَ مُوسَى صَعِقًا﴾ مغشياً عليه من هول ما رأى.

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ تعظيماً لما رأى.

﴿سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من الجرأة والإقدام على مثل هذا السؤال.

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣) بأنك لا ترى.

وفي مجمع البيان: عن الصادق عليه السلام: معناه أنا أول من آمن بك
وصدق بأنك لا ترى (٥).

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٧) الحديث (٧٥).

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٧٥) س (٢٦) في تفسيره للآية المذكورة.

(٣) علل الشرايع ج ٢ باب (٢٥١) ص (١٨٣) علة خلق الدر. الحديث (١).

(٤) يأتي عن قريب في حديث كتاب التوحيد.

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٧٦) س (٤) في تفسيره الآية (١٤٣) من سورة الاعراف.

وفي عيون الاخبار في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام. حدثنا الحسين بن عبد الله القرشي، قال: حدثني أبي عن أحمد بن سليمان النيسابوري، عن علي بن الجهم^(١) قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون يا بن رسول الله اليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل، إلى أن قال: فما معنى قول الله عز وجل ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَكَرَهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيُ حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالُ؟ فَقَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَزَّ أَنْ يَرَى بِالْأَبْصَارِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَاخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ، وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِمْ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ، فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ، وَصَعَدَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكَلِّمَهُ وَيَسْمَعَهُمْ كَلَامَهُ، فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ، وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَأَسْفَلَ وَيَمِينًا وَشِمَالًا وَوَرَاءَ وَأَمَامًا، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ، وَجَعَلَهُ مَنبَعًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً، فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ، فَهَاتُوا، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ، وَقَالُوا: إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ؟! لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا

(١) سند الحديث في النسخة المطبوعة هكذا (حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال:

حدثني أبي عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد الجهم).

فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك، فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك ننظر إليه لأجابك، وكنت نخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى: يا قوم إن الله تعالى لا يرى بالأبصار، ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته، ويعلم بأعلامه، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ حتى تسأله، فقال موسى: يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فلوحى الله جل جلاله، يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤأخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى (عليه السلام): ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوى ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لن ترى، فقال المأمون: لله ذرُّك يا أبا الحسن^(١).

وفي كتاب التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه، وقد سأله رجل عن المشتبه عليه من الآيات: وقد سأل موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً، وسأل أمراً جسيماً، فعوقب، فقال الله تبارك وتعالى لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَمُوتَ فَتَرَانِي فِي الْآخِرَةِ، ولكن إن أردت أن ترائني في الدنيا فانظر ﴿إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فأبدى الله سبحانه بعض آياته، وتجلَّى ربنا للجبيل، فتقطع الجبل فصار رميماً، وخرَّ موسى صعقاً، يعني ميتاً، فكان عقوبته الموت، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه فقال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أول مؤمن آمن بك منهم إنه لن يراك^(٢).

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ باب (١٥) ذكر مجلس اخر للرضا عليه السلام عند المأمون

في عصمة الانبياء (عليهم السلام) الحديث (١) ص (١٩٥) الى ص (٢٠٠) س (٣).

(٢) كتاب التوحيد (٣٦) باب الرد على التنوية والزنادقة، الحديث (٥) ص (٢٦٢) س (١٦).

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن موسى بن عمران (عليه السلام) لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع، ثم أمر الملائكة أن تمرَّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق، فكلما مرَّ به موكب من الموكب ارتعدت فرائصه، فيرفع رأسه، فيسأل أفيكم ربي؟ فيجاب هو آت، وقد سألت عظيمًا يابن عمران^(١).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى قال: ﴿رَبِّ أُرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قال: فلما صعد موسى على الجبل فتحت أبواب السماء، وأقبلت الملائكة أفواجاً، في أيديهم العمدة، وفي رأسها النور يُمرون به فوجاً بعد فوج يقولون: يابن عمران أثبت فقد سألت عظيمًا، قال: فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلَّى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكاً وخرَّ موسى صعقاً، فلما أن رد الله إليه روحه أفاق ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وفي رواية: إن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى، وقال: لما خرَّ موسى صعقاً مات، فلما أن ردَّ الله روحه أفاق فقال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ قال: فرجع الله الحجاب ونظر الى الجبل، فساخ الجبل في البحر، فهو يهوى حتى الساعة، ونزلت الملائكة، وفتحت أبواب السماء، فأوحى الله إلى الملائكة: أدركوا موسى لايهرب، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا: تب يابن عمران فقد سألت

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٧) الحديث (٧٤).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٦) الحديث (٧٢).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٧) الحديث (٧٦).

الله عظيماً، فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت، وقع على وجهه، فمات من خشية الله وهول ما رأى، فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال: ﴿سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أول من صدق أنك لا ترى^(١). وفي بصائر الدرجات: بعض اصحابنا، عن احمد بن محمد السيارى قال: وقد سمعت انا من احمد بن محمد قال: حدثني ابو محمد عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحد من الكروبيين فتجلى للجبل وجعله دكاً^(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن امير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه مجيباً لبعض الزنادقة. وقد قال: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه، بتهجينه موسى حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ الآية. وأما هفوات الأنبياء بتهجينه عليهم السلام وما بينه في كتابه، فإن ذلك من أدلّ الدلائل على حكمته عز وجل الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة، لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأن منهم من يتخذ بعضهم آلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذلك دلالة على تخلفهم من الكمال الذي انفرد به عز وجل^(٣).

قال في الجوامع: وقيل في الآية وجه آخر: وهو أن يكون المراد بقوله ﴿أَرِنِي

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٠).

(٢) بصائر الدرجات، الجزء الثاني (٦) باب ما خص الله به الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وولاية الملائكة، ص (٦٩) نادر من الباب، الحديث (٢).

(٣) كتاب الاحتجاج، ج ١، احتجاجه على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة، ص (٢٤٥) س (١٠ - ١٢) وص (٢٤٩) س (٥).

أَنْظُرَ إِلَيْكَ ﴿١﴾ عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً، باظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق إلى معرفتك، أنظر إليك، أعرفك معرفة ضرورية، كاني أنظر اليك، كما جاء في الحديث (سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)، بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل إبصاركم القمر إذا امتلا واستوى بدرأ، ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ لن تطبق معرفتي على هذه الطريقة، ولن يحتمل قوتك تلك الآية ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ فإني أورد عليه آية من الآيات، فإن ثبت نتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطبقها ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه ﴿جَعَلَهُ ذَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعْقاً﴾ لعظم ما رأى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مما اقترحت ﴿وَأَنَا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بعظمتك وجلالك^(١).

وعن امير المؤمنين عليه السلام: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات^(٢).

وقال عليه السلام: لم أعبد رباً لم أره^(٣).

وفي كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة، قال: نعم، وقد رواه قبل يوم القيامة، فقلت متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنون ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألسنت تراه وفي وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال: لا فإنك إذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قنر أن ذلك تشبيه، كفر وليست الرؤية بالقلب

(١) جوامع الجامع، ص (١٥٦) س (٦) في تفسيره لآية (١٤٣) من سورة الاعراف.

(٢) الكافي ج ١، كتاب التوحيد، باب في ابطال الرؤية، ص (٩٧) قطعة من حديث (٥).

(٣) الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب في ابطال الرؤية، ص (٩٨) قطعة من حديث (٦) وفي كتاب التوحيد

(٨) باب ما جاء في الرؤية ص (١٠٨) الحديث (٥) وفيه (بمشاهدة العيان).

كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون^(١).

اقول: ومن هذا ظهر معنى قوله عليه السلام في الحديث المنقول عنه عليه السلام عن كتاب التوحيد: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة^(٢).

اي ما تراني بنهاية عظمي في الدنيا مما يمكنك ان تراني به في الآخرة.
﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ إخترتك.
﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أي الموجودين في زمانك، وهارون وإن كان نبياً، كان مأموراً باتباعه، ولم يكن كليماً، ولا صاحب شرع.

﴿بِرِسَالَتِي﴾ يعني أسفار التوراة. وقرأ ابن كثير ونافع (برِسَالَتِي).
﴿وَبِكَلَامِي﴾ وبتكلمي إياك.
﴿فُخْذَمَا آتَيْتُكَ﴾ أعطيتك من الرسالة.
﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) على النعمة فيه. نقل أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة، وإعطاء التوراة يوم النحر^(٣).

في اصول الكافي: علي بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن علي ابن يقطين، عن زرارة^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: أن يا موسى أتدري لم اصطفتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا رب ولم ذلك؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى اليه: أن يا موسى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذل لي نفساً منك، يا موسى إنك إذا

(١) كتاب التوحيد (٨) باب ما جاء في الرؤية، ص (١١٧) الحديث (٣٠).

(٢) كتاب التوحيد (٢٦) باب الرد على الثنوية والزنادقة، ص (٢٦٢) س (١٨) قطعة من حديث (٥).

(٣) من قوله (أي الموجودين) الى هنا مقتبس من البيضاوي في تفسيره الآية (١٤٤) من سورة الاعراف.

(٤) هكذا في النسخة المخطوطة، وفي المطبوعة بدل (عن زرارة) (عن رواه) وهو الصحيح.

صليت وضعت خدك على التراب، أو قال: على الأرض (١) (٢).

وفي كتاب علل الشرايع: باسناده الى محمد بن سنان، عن اسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن موسى (عليه السلام) احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً، قال: وصعد على جبل بالشام يقال له: أريحا (٣) فقال: يا رب إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني اسرائيل، فغفرانك القديم، قال: فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى بن عمران أتدري لم اصطفيتك لوحي وكلامي دون خلقي؟ فقال: لا علم لي يا رب فقال: يا موسى إني اطلعت إلى خلقي إطلاعة، فلم أجد في خلقي أشد تواضعاً لي منك، فمن ثم خصصتك بوحى وكلامي من بين خلقي، قال: وكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفثل حتى يلصق خذه الأيمن بالأرض والأيسر (٤).

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يحتاجون إليه من أمر

الدين.

﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل من الجار والمجرور، أي وكتبنا له

كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام. واختلف في أن الألواح كانت عشرة أو سبعة، وكانت من زومرد أو زبرجد، أو ياقوت أحمر، أو صخرة صماء لينها الله

(١) قوله: (بكلامي) أي بان اكلمك بلا توسط ملك (إني قلبت عبادي) أي اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم ويواطنهم، كناية عن احاطة علمه سبحانه بهم وبجميع صفاتهم واحوالهم (أو قال) التردد من الراوي، وبدل على استحباب وضع الخد على التراب، أو الأرض بعد الصلاة (مرات العقول ج ٨ ص ٢٥٠).

(٢) الكافي ج ٢، باب التواضع، ص (١٢٣) الحديث (٧).

(٣) أريحا بالفتح ثم الكسر، وباء ساكنة، والهاء مهملة، والقصر، لغة عبرانية، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك (معجم البلدان ج ١ ص ١٦٥).

(٤) علل الشرايع ج ١ باب (٥٠) العلة التي من أجلها اصطفى الله عز وجل موسى لكلامه دون خلقه، ص (٥٣) الحديث (٢).

موسى، فقطعها بيده، أو شقها بأصابعه، وكان فيها التوراة أو غيرها.
وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام: أنها كانت زبرجدة من الجنة^(١).

وفي بصائر الدرجات عن امير المؤمنين عليه السلام: أنها كانت من زُمُرْدٍ أخضر^(٢).

ويمكن الجمع بين الرويتين بأنها واحدة، أو كان بعضها من زبرجدة وبعضها من زمرد.

﴿فخذها﴾ على إضمار القول عطفاً على (كَتَبْنَا)، أو يدل من قوله ﴿فخذْ ما آتَيْتُكَ﴾، والهاء للألواح أو لكل شيء، فانه بمعنى الأشياء، أو للرسالات .
﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجِدِّ وعزيمة، أي قوة القلب.

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها، كالصبر والعفو، بالإضافة الى الانتصار والإقتصاص، على طريقة الندب، والحث على الافضل، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٣)، أو بواجباتها، فإن الواجب أحسن من غيره. ويجوز أن يراد بالأحسن البالغ في الحسن مطلقاً، لا بالإضافة، وهو المأمور به، كقولهم (الصيف أحرّ من الشتاء)^(٤).

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٤٥) دار فرعون وقومه بمصر، خاوية على عروشها، أو منازل عاد وثمود وأضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا، أو

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٨) س (٤) قطعة من حديث (٧٧).

(٢) بصائر الدرجات، الجزء الثالث، (١١) باب ما بين فيه كيفية وصول الألواح الى آل محمد صلوات الله عليهم ص (١٤١) س (٣) قطعة من حديث (٦).

(٣) سورة الزمر/٥٥.

(٤) أي الصيف ازيد في حرارته من الشتاء في برودته (من حاشية الكازروني على البيضاوي في تفسيره لآية (١٤٥) من سورة الاعراف.

دارهم في الآخرة وهي جهنم، وقرئ (سأوريكم) بمعنى سأبين لكم، من أوريت الزند وسأورثكم، ويؤيده قوله ﴿أُورِثْنَا الْقَوْمَ﴾^(١).

وفي تفسير العياشي: عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في الجفر إن الله تبارك وتعالى لما أنزل الله الألواح على موسى (عليه السلام) أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء، كان أو هو كائن إلى يوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زبرجدة من الجنة - جبلاً يقال له: زينة فأتى موسى الجبل، فانشق له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه إنطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله، فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول صلى الله عليه وآله، فلما انتهوا إلى الجبل إنفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى، فأخذها القوم، فلما وقعت في أيديهم ألقى الله في قلوبهم الرعب أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الله جبرئيل على نبيه فأخبره بأمر القوم وبالأذي أصابوه، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله، ابتدأهم، فسألهم عما وجدوا؟ فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخبرني به ربي، وهو الألواح، قالوا: نشهد أنك لرسول الله، فأخرجوها فوضعها إليه، فنظر إليها فقراها، وكانت بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك، فقال: يا رسول الله لست أحسن قرائتها، قال: إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك كتابك هذه الليلة، فإنك تصبح وقد علمت قرائتها، قال: فجعلها تحت راسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) من قوله (مما يحتاجون) الى هنا سوى ما عن العياشي والبصائر، منقول من البيضاوي في تفسيره لآية (١٤٥) من سورة الاعراف.

(٢) وفي النسخة المخطوطة (في الخبر) بدل (في الجفر) والصحيح ما اتيناه، ولا سيما بالنسبة الى ذيل الحديث.

وآله بنسخها، فنسخها في جلد شاة، وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبيين صلى الله عليهم أجمعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا^(١).

وفي بصائر الدرجات: إن الباقر عليه السلام تعرف تلك الصخرة لياني دخل عليه^(٢).

حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن وليد السمان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي عليه السلام وموسى وعيسى؟ قال: قلت: جعلت فداك، ومن أي الحالات تستلني؟ قال: أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء قال: قلت: جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم، فقال: هو والله أعلم منها، ثم قال: يا عبد الله أليس يقولون لعلي عليه السلام ما للرسول من العلم؟ قال: قلت: بلى، قال: فخاصمهم فيه، قال: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأعلمنا أنه لم يتبين له الأمر كله، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) (٤).

محمد بن اسماعيل، عن محمد بن عمر والزيات، عن عبد الله بن الوليد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص (٢٨) الحديث (٧٧).

(٢) بصائر الدرجات، الجزء الثالث (١١) باب ما بين فيه كيفية وصول الألواح إلى آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ص (١٤١) قطعة من حديث (٧).

(٣) سورة النحل/٨٩ والآية الشريفة هكذا وجئنا بك شهيدا على هؤلاء .

(٤) بصائر الدرجات، الجزء الخامس (٥) باب في أمير المؤمنين عليه السلام وأولوا العزم أجمعين، ص (٢٢٨) الحديث (٣).

وأمر المؤمنين عليه السلام؟ قلت: يقولون: إن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: فقال: أيزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قلت: نعم، ولكن لا يقدمون على أولى العزم من الرسل أحداً، قال أبو عبد الله عليه السلام: فخاصمهم بكتاب الله، قال: قلت: وفي أي موضع منه أخاصمهم؟ قال: قال الله تعالى لموسى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١) إنه لم يكتب لموسى كل شيء، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى: ﴿وَلَا يَبِيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾^(٢) وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٣) ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤).

وفي كتاب الاحتجاج: محمد بن أبي عمير الكوفي، عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ما تقول الناس في أولو العزم وصاحبكم أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحداً، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ وقال لعيسى: ﴿لَا يَبِيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ولم يقل كل شيء، وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿لَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٥) وعلم هذا الكتاب

(١) والآية الشريفة هكذا ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ سورة الأعراف (١٤٥).

(٢) سورة الزخرف/٦٣.

(٣) بصائر الدرجات، الجزء الخامس (٥) باب في أمير المؤمنين عليه السلام وأولو العزم إمامهم أعلم ص (٢٢٧) الحديث (١).

(٤) سورة الانعام/٥٩.

عنده^(١).

﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي﴾ المنصوبة في الآفاق والأنفس .
 ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها،
 ولا يعتبرون بها، وقيل: سأصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد
 عليه بأعلانها، أو باهلاكهم.
 ﴿بَغَيْرِ الْحَقِّ﴾ صلة (يتكبرون) أي يتكبرون بما ليس بحق، وهو دينهم
 الباطل، أو حال من فاعله.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ﴾ منزلة، أو معجزة.
 ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لعنادهم واختلال عقولهم بسبب إنهاكهم في الهوى
 والتقليد، وهو يؤيد الوجه الأول^{(٢)(٣)}.
 في الحديث: إذا عظمت أمتي الدنيا نزعنا عنها سنة الإسلام، وإذا تركوا
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي^(٤).
 ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ لإستيلاء الشيطنة عليهم،
 وقرء حمزة والكسائي (الرَّشْد) بفتحين، وقرء الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم
 والسقم والسقام.
 ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ في تفسير علي بن ابراهيم قال:
 إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا

(١) كتاب الاحتجاج، احتجاجات الامام الصادق عليه السلام، ص (٣٧٥) س (١١).
 (٢) من الوجهين اللذين ذكرا في تفسير قوله تعالى ساصرف عن آياتي. لان عدم الايمان بالآية مناسب
 للطبع على القلوب (من افادات الكازروني على البيضاوي في تفسيره لآية (١٤٦) من سورة الاعراف.
 (٣) من قوله: (المنصوبة) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآية (١٤٦) من سورة الاعراف.
 (٤) رواه المحقق الكاشاني في الصافي في تفسيره لآية (١٤٦) من سورة الاعراف، وفيه (نَزَعَتْ عنها هيبه
 الاسلام).

الشرك والزنا والمعاصي ياخذوا بها ويعملوا بها^(١).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١٤٦) أي ذلك
الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات، ويجوز أن ينصب ذلك على
المصدر، أي سأصرف ذلك الصرف بسببها.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أي ولقائهم الدار الآخرة، أو
ما وعد الله في الدار الآخرة.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ لا ينتفعون بها.

﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٧) إلا جزاء أعمالهم.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد ذهابه للميقات.

﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر،
وإضافتهم إليهم، لأنها كانت في أيديهم، أو ملكوها بعد هلاكهم، وهو جمع حلى
كندي وثندي. وقرئ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلى، ويعقوب على
الافراد.

﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ بدنًا ذا لحم ودم، أو جسدًا من الذهب خاليًا من
الروح، ونصبه على البدل.

﴿لَهُ خُورٌ﴾ صوت البقر. نقل: أن السامري لما صاغ العجل ألقى في
فمه من تراب أثر فرس جبرئيل، فصار حيًا، وقيل: صاغه بنوع من الحيل
فتدخل الريح جوفه وتصوت، وانما نسب الإتحاذ إليهم وهو فعله؟ إما لأنهم
رضوا به، أو لأن المراد إتحاذهم إياه إلهًا، وقرئ، (جوار) اي صياح^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن ابن مسكان، عن الوصاف، عن أبي جعفر عليه

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٠) س (١٦) في تفسيره لآية (١٤٦) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله: (ذلك الصرف) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآية (١٤٦ - ١٤٧) من سورة الاعراف.

السلام قال: إن فيما ناجى الله موسى أن قال: يارب هذا السامري صنع العجل، فالخوار، من صنعه. قال: فأوحى الله إليه: يا موسى إن تلك فتنتي، فلا تفحص عنها^(١).

عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ قال موسى: يارب من أثار الصنم؟ فقال الله: أنا يا موسى آخرته، فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾^(٢).

وفي كتاب علل الشرايع باسناده الى جميل بن أنس قال: رسول الله صلى الله عليه وآله أكرموا البقر، فإنها سيد البهائم مارفعت طرفها إلى السماء حياة من الله عز وجل منذ عبد العجل^(٣).

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ تفريع على فرط ضلالتهم، وإخلالهم بالنظر. والمعنى: ألم يروا حين اتخذوه الهأ أنه لا يقدر على كلام، ولا على إرشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنه خالق الأجسام والقوى والقدر. ﴿إِتَّخَذُوهُ﴾ تكرر للذم، أي اتخذوه الهأ.

﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١٤٨) واضعين الأشياء في غير مواضعها، فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم.

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ كناية عن اشتداد ندمهم، فإن النادم المتحسر يعض يده غمًا، فتصير يده مسقوطاً فيها. وقرئ، ﴿سَقَطَ﴾ على بناء الفعل للفاعل، بمعنى وقع العض فيها. وقيل: معناه سقط الندم في انفسهم.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٩) الحديث (٨٠).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٩) الحديث (٧٩).

(٣) علل الشرايع ج ٢ ص (١٨٠) باب (٢٤٥) العلة التي من أجلها صار الثور غاضاً طرفه لا يرفع رأسه الى السماء، الحديث (٢).

﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بإتخاذ العجل.

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ بإنزال التوراة.

﴿وَيَغْفِرَ لَنَا﴾ بالتجاوز عن الخطيئة.

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١٤٩) وقرأها حمزة والكسائي بالتاء، و

﴿رَبَّنَا﴾ على النداء.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا﴾ شديد الغضب. وقيل:

حزيناً.

﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل،

والخطاب للعبدة، أو قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة، والخطاب لهارون والمؤمنين معه،

و ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة، يفسر بالمستكن في بئس، والمخصوص بالذم محذوف،

تقديره: بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم. ومعنى ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ من

بعد إنطلاقي، أو من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه، والحمل عليه والكف

عماً ينافيه.

﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أتركتموه غير تام، كأنه ضمن عجل معنى سَبَقَ،

فعدى تعدياً. أو ﴿أَعَجَلْتُمْ﴾ وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي

وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم.

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ طرحها من شدة الغضب، وفرط الضجر، حمية

للدين. نقل: أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح، فلما ألقاها إنكسرت،

فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ

والاحكام^(١).

في بصائر الدرجات عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن منها ماتكسر، ومنها

(١) من قوله (تفريع) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآيتي (١٤٨) و (١٤٩) من سورة الاعراف.

ما بقي، ومنها ما ارتفع^(١).

وعن الباقر عليه السلام أنه عرف صخرة باليمن، ثم قال: تلك الصخرة التي حين غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة إلتمته الصخرة، فلما بعث الله رسوله أدته إليه، وهي عندنا^(٢).

وفي مجمع البيان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يرحم الله أخي موسى ليس المخبر كالمعائن، لقد أخبره الله بفتنة قومه، ولقد عرف أن ما أخبره ربه حق، وأنه على ذلك لَمَتَّمَسِكَ بِمَا فِي يَدَيْهِ، فرجع إلى قومه فرأهم، فغضب وألقى الألواح^(٣).

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناها^(٤).

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بشعر رأسه.

﴿يَجْرَهُ إِلَيْهِ﴾ قيل: توهماً بأنه قصّر في كفهم. وهارون كان أكبر منه

بثلاث سنين، وكان حمولاً ليناً، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل.

﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾ ذكر الأم ليرفقه عليه، وإلا كانا من أب وأم^(٥).

وفي كتاب علل الشرايع: بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه قال: قلت

لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن هارون لم قال لموسى: ﴿يَأْتِنَ أُمَّ لَا تَأْخُذُ

(١) بصائر الدرجات، الجزء الثالث (١١) باب ما يبين فيه كيفية وصول الألواح إلى آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ص (١٤١) س (٤) قطعة من حديث (٦).

(٢) بصائر الدرجات الجزء الثالث (١٠) باب ما عند الأنمة من كتب الأولين، كتب الأنبياء التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم ص (١٣٧) س (٦) قطعة من حديث (٧).

(٣) مجمع البيان ج ٤، ص (٤٨٢) س (١٤) في تفسيره الآية (١٥٠) من سورة الاعراف.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٩) الحديث (٨١) ولفظ الحديث (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلاً له خوار، فلم يقع منه موقع العيان، فلما رآهم اشتد غضبه فلقى الألواح من يده، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وللرؤية فضل على الخبر).

(٥) قاله البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٠) من سورة الاعراف.

بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿ ولم يقل: يا بن أبي؟! فقال: إن العداوات بين الإخوة أكثرها يكون إذا كانوا بني علات، ومتى كانوا بني أم قلت العداوة بينهم إلا أن ينزغ الشيطان بينهم، فيطيعوه، فقال هارون لموسى: يا أخي الذي ولدته أُمِّي ولم تلدني غير أُمِّه، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ولم يقل يا بن أبي، لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبدع العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبدع العداوة بين بني أم واحدة، قال: قلت له: فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتيه، ولم يكن له في إنحاذهم العجل وعبادته له ذنب؟! فقال: إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى أنه قال هارون: ﴿ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَن أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾^(١) قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرقوا، وإني خشيت أن تقول: ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾^{(٢) (٣) (٤)}.

(٢ - ١) سورة طه/ ٩٢ - ٩٣ - ٩٤.

(٣) علل الشرايع ج ١ باب (٥٨) العلة التي من أجلها قال هارون لموسى عليه السلام يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولم يقل: يا بن أبي ص (٦٨) الحديث (١).

(٤) قال الشيخ الفقيه محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) رحمه الله بعد نقل الحديث مالم يفظه: قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: أخذ موسى برأس أخيه ولحيتيه، أخذ برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس، إذا اغتم أحدهم، أو أصابته مصيبة عظيمة، وضع يده على رأسه، وإذا دهنه داهية عظيمة قبض على لحيتيه، فكانه أراد بها فعل: أنه يعلم هارون أنه يجب عليه الإغتمام والجزع بها أتاه قومه، ووجب أن يكون في مصيبة بها تعاطوه، لأن الأمة من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها، ومن أحق بالإغتمام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها؟ وقد وكل بحفظها، واستعبد بإصلاحها، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها، وحسن رعيته، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها، وهكذا فعل الحسين بن علي عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له، بحرمانه، فلم يرعوها، قبض على لحيتيه وتكلم بها تكلم به، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب، ويخاطب على ما يأتيه البعيد، ليكون ذلك أزجر للبعيد عن اتیان ما يوجب العتاب، وقد قال الله عز وجل لخير خلقه وأقربهم منه صلى الله عليه وآله ﴿ لَئِن أُشْرِكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ وقد علم عز وجل أن نبيه صلى الله عليه وآله لا يشرك به أحداً، وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته، وهكذا موسى عليه السلام عاتب أخاه هارون وأراد

وفي روضة الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة: أنه كان أخاه لأبيه وأمه^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: مثله عن الباقر وعن الصادق عليهما السلام^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: إنَّ الوحي ينزل إلى موسى، وموسى يوحىه إلى هارون، وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل، قال: ولم يكن لموسى ولد، كان الولد لهارون والذرية له^(٣).

وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم هنا وفي طه ﴿يَابَنَ أُمِّمٍ﴾ بالكسر، واصله بابن أُمِّي، فحذفت الياء إكتفاءً بالكسرة تخفيفاً كالمنادى المضاف إلى الياء، والباقون بالفتح، زيادة في التخفيف، لطوله، أو تشبيهاً بخمسة عشر.

﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْني وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى بذلت وسعى في كفهم حتى قهروني وأستضعفوني وقاربوا قتلي^(٤). وفي كتاب علل الشرايع باسناده الى ابن مسعود قال: إحتجوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟! فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر

بذلك امته اقتداء بالله تعالى ذكره، واستعمالاً لعادات الصالحين، قبله وفي وقته.

(١) الكافي، ج ٨ (الروضة) خطبة لامير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة، الحديث (٤) ص (٢٧) س (١).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦ س (٢٢) في تفسيره الآية (١٣) من سورة القصص .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص (١٣٧) س (٢) في تفسيره الآية (١٣) من سورة القصص .

(٤) من قوله (وقرء) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٠) من سورة الاعراف.

الناس إنه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فإن لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت، قال الله عز وجل في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١) قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم ابراهيم عليه السلام الى ان قال: ولي بأخي هارون أسوة، اذ قال لآخيه ﴿يَأْتِنِ أُمَّ أَنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ فإن قلت: لم يستضعفه ولم يشرفوا على قتله، فقد كفرتم، وإن قلت: استضعفه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم، فالوصي أعذر^(٢).

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة باسناده إلى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله، حديث طويل يقول فيه لعلي عليه السلام: يا أخي أنت ستبقي بعدي، وستلقى من قريش شدة من تظاهروا عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم، وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر وكف يدك ولا تلتق بها إلى التهلكة فإنك مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروا عليك، فإنك بمنزلة هارون ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه^(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي وفي رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي، حديث طويل، وفيه قال: وقال أمير المؤمنين لأبي بكر وأصحابه: أما والله لو أن أولئك الأربعة رجلاً الذين بايعوني، وفوا، لجاهدتم في الله والله، أما والله ، لا يناها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة ، ثم نادى قبل أن يبايع:

(١) سورة الاحزاب/٢١.

(٢) علل الشرايع باب (١٢٢) العلة التي من اجلها ترك امير المؤمنين عليه السلام مجاهدة اهل الخلاف ص (١٤٢) الحديث (٧).

(٣) كمال الدين وقام النعمة ج ١ (٢٤) باب ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام ص (٢٦٤) س (١٠) قطعة من حديث (١٠).

﴿يَا بَنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْني وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(١).

وباسناده عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: حجَّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وبلغ من حجِّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون، فنكثوا وأتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلاً بمثل، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٢).

﴿فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ﴾ فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله.

﴿وَلَا تُجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٠) معدوداً في عدادهم بالمواخدة،

أو نسبة التقصير.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ بما صنعت بأخي.

﴿وَلِأَخِي﴾ إن فرط في كفهم. ضمه إلى نفسه في الإستغفار؟ ترضية له،

ودفعاً للشبهة عنه.

﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ بمزيد الإنعام علينا.

﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١) فأنت أرحم بنا منا على أنفسنا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ سَيُنَاھِمُ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قيل: وهو

ما أمرهم به من قتل أنفسهم.

(١) كتاب الاحتجاج، ج ١، ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج والحجاج في امر الخلافة ص (٨٤) س (١٤).

(٢) الاحتجاج ج ١، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومن بعده من الأئمة المعصومين (ص) ص (٥٦) س (١١).

﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قيل: هي خر وجههم من ديارهم، وقيل: الجزية.
 ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (١٥٢) على الله، ولا فرية أعظم من
 فريتهم، وهي قولهم: هذا إلهكم وإله موسى، ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم
 ولا بعدهم^(١).

في الكافي: عن علي بن ايراهيم، عن ابيه، عن القاسم بن محمد، عن
 المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن السدي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
 ما أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً، أو قال: ما أجمل عبد ذكر
 الله عز وجل أربعين يوماً - إلا زهده الله عز وجل في الدنيا، وبصره دائها ودوائها،
 فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه، ثم تلا هذه الآية، فلا ترى صاحب بدعة
 الا ذليلاً، ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته إلا ذليلاً^{(٢) (٣)}.

(١) من قوله (فلا تفعل) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لايتي (١٥٠ - ١٥٢) من سورة الاعراف.

(٢) الكافي ج ٢، باب الاخلاص، ص (١٦) الحديث (٦).

(٣) قوله: (ما أخلص العبد) لعل المراد بالعبد، العبد العالم، لأن الإخلاص مرتبة عالية للعلماء لايمكن
 حصوله بدون العلم بالمطالب، و - (الإيمان) الإيمان الكامل، وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان
 والعمل بالأركان، و - (الإخلاص) تجريد جميع ذلك عن غير وجه الله تعالى، وتطهير القلب عما سواه وان
 كان لازماً للفعول، فلو أعتق العبد لله مع قصد الفراغ عن إنفاقه أيضاً، أو صلى في الليل مع قصد حفظ
 متاعه، أو ترضاً لله مع قصد تبرده، أو اعطى السائل منه مع قصد تخلصه من إبرامة، أو عمل طاعة أو
 ترك معصية لقصد الفوز بالثواب والنجاة من العقاب، فالظاهر أن هذه القصود تنافي الإخلاص كما
 ذهب إليه جمع كثير من العلماء، أو تنافي كماله كما ذهب اليه طائفته، و - (الأربعين) هذا العدد، اذ فيه
 يبلغ الانسان إلى كماله في القوة العقلية، والقوى الإدراكية، فيستعد استعداداً تاماً لأن يزهد الله في
 الدنيا ويوفقه لتركها، قوله: (فأثبت الحكمة في قلبه) أي جعلها راسخة فيه بحيث يرى بها صور الحقايق
 الملكوتية، وجمال الأسرار اللاهوتية، قوله: (وأنطق بها لسانه) فيتكلم ماينفعه وينفع غيره في الدنيا
 والاخرة حتى يعد في الصديقين قوله: (ثم تلا) لعل الغرض من تلاوتها هو التنبيه على أن غير المخلص
 مندرج فيها، والوعيد متوجه اليه ايضاً، لأنك قد عرفت أن قلبه ساقط لكونه ذا شرك أو شك، وهما
 بدعة وافتراء على الله ورسوله، والآية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين، لا يقتضي تخصيص الوعيد
 وهو الغضب والذلة بهم، لأن الأمر اذا جرى على قوم لصفة وجدت في غيرهم هي أو نظيرها، جرى

وفي تفسير العياشي: عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عرضت لي إلى ربي حاجة، فهجرت^(١) فيها إلى المسجد - وكذلك أفعل إذا عرضت بي الحاجة - فبينما أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي، قال: فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من أهل الكوفة، قال قلت: ممن الرجل؟ قال: من أسلم، قال: فقلت: ممن الرجل؟ قال: من الزيدية، قال قلت: يا أخا أسلم من تعرف منهم؟ قال: أعرف خيرهم، وسيدهم، ورشيدهم، وأفضلهم هارون بن سعد قلت: يا أخا أسلم ذاك رأس العجلية أما سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾ من السيئات.

﴿وَأَمَّنُوا﴾ واشتغلوا بالإيمان وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ من بعد التوبة.

﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥٣) وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل، وكثر

كجرائم بني إسرائيل.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن، وقد قرىء به.

﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ﴾ باعتذار هارون، أو بتوبتهم. وفي هذا الكلام

مبالغة وبلاغة، من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل، كالآمر به

ذلك الأمر في ذلك الغير أيضاً، ومن ثم قيل: (خصوص السبب لا يوجب تخصيص الحكم) (من افادات

العلامة المازندراني على الكافي ج ٨ ص ٥١).

(١) الهجرة نصف النهار عند اشتداد الحر، أو من عند الزوال إلى العصر، لأن الناس يسكنون في بيوتهم

كانهم قد تهاجروا من شدة الحر (بجمع البحرين لغة هجر) ولعل المراد: أي مضيت وقت الهجرة وهي

شدة الحر.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٢٩) الحديث (٨٢).

والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت. وقرىء (سكت) و (أسكت) على أن المسكت هو الله، أو أخوه، أو الذين تابوا.

﴿أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ﴾ التي ألقاها.

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ وفيما نسخ فيها، أي كتب، فُعلة بمعنى مفعول كالخطبة.

وقيل: فيما نسخ فيها، أي من الألواح المنكسرة.

﴿هُدًى﴾ بيان للحق.

﴿وَرَحْمَةً﴾ إرشاد إلى الصّلاح والخير.

﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (١٥٤) دخلت اللام على المفعول، لضعف

الفعل بالتأخير، أو حذف المفعول، واللام للتعليل، والتقدير: يرهبون معاصي الله لرهبهم^(١).

وفي بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن الحرث بن حصيرة، عن حبة بن جوين العريّ قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: إن يوشع بن نون كان وصي موسى بن عمران، وكانت ألواح موسى عن زمرد أخضر، فلما غضب موسى ألقى الألواح من يده، فمناها ما تكسر، ومناها ما بقي، ومناها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بالتهامة، وبلغهم الخبر، فقالوا ما يقول هذا النبي صلى الله عليه وآله؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل أن إنّب النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فأتاه

(١) من قوله (من الكفر والمعاصي) إلى هنا من البيضاوي في تفسيره لأبي (١٥٣-١٥٤) من سورة الاعراف.

فقال: إن فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا الواح موسى، وهم يأتوك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب، فدقوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمد، قال: نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك، قال: فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو كتاب بالعبرانية دقيق، فدفعه إلي ووضعته عند رأسي، فأصبحت بالكتاب وهو كتاب بالعربية جليل، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك^(١).

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي من قومه، فحذف الجار وأوصل الفعل إليه.

﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ سبقت قصتهم عند سؤال الرؤية.

﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ نقل: أن الله تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من

بني إسرائيل، فاختر من كل سبط ستة، فزاد إثنان، فقال: ليتخلف منكم رجلان، فتشاجرا، فقال: إن لمن قعد أجر من خرج، فقعد كالب ويوشع، وذهب مع الباقين، فلما دنوا من الجبل غشية غمام، فدخل موسى بهم الغمام، وخروا سجداً، فسمعوه يكلم موسى بأمره ونهاه، ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وقالوا: ﴿لِنُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ أي الصاعقة، أوجفة الجبل، فصعقوا منها.

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ﴾ تمنى هلاكهم وهلاكه

قبل أن يرى ما رأى، أو بسبب آخر، أو عنى به أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك

(١) بصائر الدرجات، الجزء الثالث (١١) باب ما بين فيه كيفية وصول الألواح إلى آل محمد صلوات الله

عليهم اجمعين ص (١٤١) الحديث (٦).

بحمل فرعون على إهلاكهم، وباغراقهم في البحر وغيرها، فترحمت عليهم بالانقاذ منها، فإن ترحمت عليهم مرةً أخرى لم يبعد من عميم إحسانك.

﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية، وكان ذلك قاله بعضهم وقيل: المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل^(١).

في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام إن السبعين لما صاروا معه إلى الجبل قالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناها كما رأيتها، فقال لهم: إني لم أره، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ﴾ واحترقوا عن آخرهم وبقى موسى وحيداً فقال: يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل، فجئت بهم، وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي، بما أخبرهم به؟! فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيائي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم^(٢).

وفي عيون الأخبار ما يقرب منه كما مر^(٣)

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سعيد بن عبد الله القمي عن الحجة القائم عليه السلام، حديث طويل، وفيه قلت: فأخبرني يامولاي عن العلة التي يمنع القوم من إختيار امام لأنفسهم؟ قال: مصلح أم مفسد، قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت بلى، قال: فهي العلة، وأورها لك ببرهان ينقاد له عقلك، أخبرني عن الرُّسل الذين

(١) من قوله (اي من قومه) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٦) من سورة الاعراف.

(٢) كتاب التوحيد (٦٥) باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع اهل الاديان واصحاب المقالات الحديث

(١) ص (٤٢٤) س (٢).

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب (١٥) ذكر مجلس اخر للرضا عليه السلام عند المؤمن في

عصمة الانبياء عليهم السلام الحديث (١) ص (٢٠٠).

اصطفاهم الله تعالى وأنزل عليهم الكتاب، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم، وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلها وكمال علمها إذا هما بالإختيار أن يقع خيرتها على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا، فقال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه إختيار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله تعالى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ فلما وجدنا إختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظن انه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا إختيار إلا لمن يعلم ماتخفي الصدور وما تُكنُّ الضمائر وتتصرف عليه السرائر، وأن لا خطر لإختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد لما ارادوا أهل الصلاح^(١).

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إبتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤيّة، أو أوجدت في العجل خوارة فزاعوا به.
﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ ضلالة بالتجاوز عن حده، أو باتباع المخائل.
﴿وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ هداه فيقوى بها إيمانه^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة عن عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِخْتَارَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ فقال موسى: يارب ومن أثار العجل؟ فقال الله: أنا يا موسى أخرته، فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾^(٣).

(١) كمال الدين وقام النعمة، الباب الثالث والاربعون، الحديث (٢١) ص (٤٦١) س (١٧).

(٢) من قوله: (إبتلاءك) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٥) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير العياشي ج ٢، ص (٢٩) الحديث (٧٩).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ناجى موسى ربه، أوحى الله إليه: أن يا موسى قد فتنت قومك قال: وبماذا يا رب؟ قال: بالسامري صاغ لهم من حليهم عجباً، قال: يا رب إن حليهم لا يحتمل أن تصاغ منه غزال، أو تمثال، أو عجل، فكيف فتنتهم؟ قال: صاغ لهم عجباً فخار، قال: يا رب ومن أخاره؟ قال: أنا، قال عنده موسى: إن هي إلا فتنتك تُضِلُّ بها مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ^(١).

﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ القائم بامرنا.

﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ بمغفرة ما قارفنا.

﴿وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (١٥٥) تغفر السيئة، وتبديها بالحسنة.

﴿وَآكُتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة.

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ تبنا إليك، من هاد يهود إذا رجع، وقرىء بالكسر من

هاده يهيده إذا أماله، ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول، بمعنى أملنا أنفسنا وأملنا إليك، ويجوز أن يكون المضمون أيضاً مبنياً للمفعول منه على لغة من يقول: عود المريض.

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه .

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا المؤمن والكافر، بل المكلف

وغيره^(٢).

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوحى الله إلى داود عليه السلام يداود كما لا يضيق الشمس على من جلس فيها

(١) تفسير العياشي ج ٢، ص (٣٦) الحديث (٨٥).

(٢) من قوله: (القائم بامرنا) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٥ - ١٥٦) من سورة الاعراف.

كذلك لاتضيّق رحمتي على من دخل فيها^(١).

وفي مجمع البيان: في الحديث أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ أَعْرَابِي وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اَللّٰهُمَّ اِرْحَمْنِي وَمَحْمَدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَهْلًا لَكَ يَا أَعْرَابِي: تَحَجَّرَتْ وَاسْعًا، يَرِيْدُ رَحْمَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيْحِ^{(٢)(٣)}.

﴿فَسَأَلْتُهَا﴾ فسأبتها في الآخرة، أو فسأكتبتها كتبه خاصة منكم

يا بني إسرائيل^(٤)

﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي.

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ خصّها بالزكاة لإناقتها، ولأنّها كانت أشق عليهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) فلا يكفرون بشيء منها

(١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ج ٢، مجلس (٥٨) في ذكر حسن التواضع وذم النكبر، ص (٤٤٥).
اقول: قد سبق من المصنف رحمه الله نسبة كتاب روضة الواعظين الى المفيد وما دريت ما الذي دعاه الى هذه النسبة مع عدم وجود تاليف بهذا الاسم لمحمد بن محمد النعمان المفيد رحمه الله، ولم نظفر في كتب الرجال والتراجم بان الشيخ محمد بن الحسن المشتهر بـ (الفتال) النيسابوري كان ملقباً بـ (المفيد) ولعلّ (بعيداً) أن يكون الاشتباه من النسخ أو النسخة التي استنسخها المصنف الرواية منها كان فيها هذه العبارة ولم يتوجه الى الاشتباه وانبتها كما كان والله اعلم بحقيقة الحال ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٨٦) س (٧) في تفسيره الآية (١٥٦) من سورة الاعراف.

(٣) اقول: الذي رواه البخاري (كتاب الادب، باب رحمة الناس والبهائم) هكذا: حدثنا ابو اليان، اخبرنا شعيب عن الزهري قال: اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال: قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي صَلَاةٍ وَقَمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ اَعْرَابِي وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اَللّٰهُمَّ اِرْحَمْنِي وَمَحْمَدًا وَلَا تَرْحَمْنَا مَعًا أَحَدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِلْاَعْرَابِيِّ: لَقَدْ حَجَّرَتْ وَاسْعًا، يَرِيْدُ رَحْمَةَ اللهِ، وَاِمَا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ كَلِمَةُ (تَحَجَّرَتْ) فَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ الْبُخَارِيِّ مِنْ اَصْحَابِ الصَّحَابِ وَالسَّنَنِ كَابِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَاحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، لَاحِظْ مَسْنَدَ اَحْمَدَ ج ٢ ص (٢٨٣) س (٣) وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابِ وَالسَّنَنِ.

(٤) قوله: (كتبة خاصة منكم) اي سأكتب رحمة خاصة على بني اسرائيل، وان كان مطلق الرحمة يعم كل موجود، يعني: أن السنين نفيذ الإستقبال، فيكون إما بإعتبار ثبوتها في الآخرة، وإما بإعتبار حصولها

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾، أو خبر مبتدأٍ تقديره، هم الذين، أو بدل من ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ بدل البعض، أو الكل، والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما سمّاه رسولاً بالاضافة إلى الله تعالى، ونبيّاً بالاضافة إلى العباد^(١).

في الكافي: عنهما عليهما السلام الرسول الذي يظهر له الملك فتكلم، والنبى هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد^(٢).

﴿الْأُمِّيَّ﴾ أي المنسوب إلى أم القرى، وهي مكة.

في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام^(٣).

في تفسير العياشي عنه عليه السلام: أنه سئل لم سمي النبي ﴿الْأُمِّيَّ﴾؟ قال: نسب إلى مكة، وذلك من قول الله ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٤) وأم القرى مكة، فقبل أمي لذلك^(٥).

وفي علل الشرايع باسناده إلى جعفر بن محمد الصوفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله لم سمي النبي صلى الله عليه وآله الأمي؟ فقال: ما يقول الناس؟ قلت يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله، أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

→ لبني إسرائيل في مستقبل الزمان (من افادات الكازروني على البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٦) من سورة الاعراف).

(١) من قوله (فسأنتها) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٦) من سورة الاعراف.

(٢) الكافي ج ١، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ص (١٧٧) الحديث (٤).

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٨٧) في تفسيره الآية (١٥٧) من سورة الاعراف، قال: (ورابعها) انه منسوب الى ام القرى وهي مكة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام.

(٤) سورة الانعام/٩٢.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣١) الحديث (٨٦).

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزُكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿١١﴾ فكيف كان يعلمهم مالا يحسن، والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب بإثنين وسبعين، أو قال بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سمي الأُمِّي؟ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (١٢).

وباسناده الى علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ، فقال: كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك وقد قال الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟! قال: قلت: فلم سمي النبي الأُمِّي؟ قال: لأنه نسب إلى مكة، وذلك قول الله عز وجل ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فام القرى مكة، فقيل امي لذلك (١٣).

وباسناده إلى احمد بن محمد بن أبي نصر عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان مما من الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يقرأ ولا يكتب، فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله، فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة، فقرأه

(١) سورة الجمعة/٢.

(٢) علل الشرايع ج ١، باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله الامي ص (١١٨) الحديث (١).

(٣) علل الشرايع ج ١، باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله الامي ص (١١٩) الحديث (٢).

ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة، فلما دخلوا المدينة أخبرهم^(١).

وحدثنا محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد البرقي عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يقرأ الكتاب ولا يكتب^(٢).

أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان مما من الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله أنه كان أمياً لا يكتب ويقرأ الكتاب^(٣).

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ إسمًا وصفة.

في تفسير العياشي: عن الباقر عليه السلام قال في قوله (يجدون) يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه^(٤).

وفي امالي الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: قال يهودي لرسول الله صلى الله عليه وآله: إني قرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب^(٥) ولا متزين

(١) علل الشرايع ج ١ باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله الامي، ص (١١٩) الحديث (٥).

(٢) علل الشرايع ج ١ باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله الامي، ص (١١٩) الحديث (٦).

(٣) علل الشرايع ج ١ باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله الامي ص (١٢٠) الحديث (٧).

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣١) قطعة من حديث (٨٧).

(٥) في الحديث: اياك أن تكون سخابا، هو بالسين المفتوحة، والباء الموحدة، صيغة مبالغة من السخب بالتحريك، وهو شدة الصوت، من تصاحب القوم تصاحبوا وتضاربوا (بجمع البحرين لغة سخب).

(مترين) ^(١) بالفحش، ولا قول الحنا ^(٢) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله ^(٣).

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم عن ابيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: قال إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم إلى قوله: فلما نزلت التوراه على موسى عليه السلام بشر بمحمد صلى الله عليه وآله، إلى قوله: فلم تزل الأنبياء تُبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم، فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿مَكْتُوباً﴾ يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله ﴿عِنْدَهُمْ﴾ يعني ﴿فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي إِسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ^(٤). وبشر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليه وآله كما بشر الأنبياء بعضهم ببعض ^(٥).

وفيه: علي بن ابراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه، قال: إن موسى ناجاه الله تبارك وتعالى، فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بإبن البتول عيسى بن مريم.. ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر، الطيب الطاهر المطهر، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب كلها، وانه راعع ساجد، راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم

(١) يقال: ران على قلبه ذنبه من باب باع يرين رينا، اي غلب (بجمع البحرين لغة رين).

(٢) الحنا مقصوراً الفحش من القول (بجمع البحرين لغة حنا).

(٣) الامالي، المجلس الحادي والسبعون، ص (٣٧٦) س (٢٢) قطعة من حديث (٦).

(٤) سورة الصف/٦.

(٥) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (١١٣) حديث آدم مع الشجرة، الحديث (٩٢) ومن قوله: (فلما نزلت الخ)

في ص (١١٧) س (١) الى س (٨).

آخرون^(١) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح عن الرضا عليه السلام، حديث طويل وفيه فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله: إنه لا يبدئك منّا شيء تكرهه مما تخافه وتحذره، فقال: إذا أمنتني فإن هذا النبي إسمه محمد صلى الله عليه وآله وهذا الوصي إسمه علي، وهذا البنت التي إسمها فاطمة، وهذان السبطان اللذان إسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور^(٢).

وفي كتاب التوحيد وعيون الاخبار في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب المقالات، قال الرضا عليه السلام لرأس الجالوت فقال له عليه السلام: تسألني أو أسألك؟ قال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو مما في صحف إبراهيم وموسى، فقال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن

(١) قوله: (يا بن البتول) سميت مريم بتولاً، لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيها، وأما فاطمة عليها السلام فسميت بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً ونسباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى، قوله (الطيب الطاهر المطهر) لعل المراد به الطيب في الولادة من جهة الآباء والأمهات لم يندسهم الأخباث الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح وغيرها، والطاهر من العيوب الخلقية والمخلقية، والمطهر عن الذنوب الظاهرة والباطنة (إنه مؤمن مهيمن) أي مؤمن بحقيقة الايمان والتصديق، وهو رأس المؤمنين ورئيسهم من الأولين والآخرين، أو مؤمن يؤمنهم في الدنيا من الخزي والوبال وفي الآخرة من العقوبة والنكال (راكع ساجد) راعك تارة، ساجد اخرى، فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة العلمية (راعب راهب) فيها عند الله تعالى من المقامات العالية والتقربات الالهية والثوبات الاخرية، وخائف من مشاهدة عظمتهم وحقوق ربوبيته مع ملاحظة التقصير في أداء حقوق عبوديته، وكلها ازدادت تلك المشاهدة ازدادت الخشية والرغبة، ولذلك قال الله تعالى ﴿ إِنَّا نَخْشَى اَللهِ مِنْ عِبَادِهِ اَلْعُلَمَاءُ ﴾ (تلخيص من افادات العلامة المازندراني على الكافي ج ١١ ص ٣١٣).

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) حديث موسى عليه السلام ص (٤٢) و (٤٣).

(٣) الخرائج والجرائح (ج ١ ط مؤسسة الامام المهدي) الباب التاسع في معجزات الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (٦) ومنها ما روى عن محمد بن الفضل الهاشمي، ص (٣٤٦) س (١).

عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم، وداود خليفة الله عز وجل في الأرض، فقال له: أثبت قول موسى بن عمران قال الرضا عليه السلام هل تعلم يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي هو من إخوتكم فيه، فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب الذي بينها من قبل إبراهيم عليه السلام؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لاندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، قال الرضا عليه السلام: أوليس هذا قد صحَّ عندكم؟! قال: نعم، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن لنا من جبل فاران؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات، وما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام أنا أخبرك به، أما قوله: (جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحى الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى عليه السلام على جبل طور سيناء، وأما قوله: (وأضاء لنا من جبل ساعير) فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وهو عليه، وأما قوله: (واستعلن علينا من جبل فاران) فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم، وقال شعيباً النبي عليه السلام: فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: رأيت راكبين أضاء لها الأرض، أحدهما راكب على حمار، والآخر على جمل، فمن راكب الحمار، ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لا أعرفها، فخبّرني بهما، قال عليه السلام: أما راكب الحمار فعيسى بن مريم، وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله أنتنكر هذا من التوراة؟! قال: ما انكره، ثم قال

الرضا عليه السلام هل تعرف حيقوق النبي؟ قال: نعم، إني به لعارف، قال عليه السلام: فإنه قال: وكتابكم ينطق به، جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلات السماوات من تسبيح أحمد وأمه، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس - يعني بالكتاب القرآن - أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق عليه السلام ولا ننكر قوله، قال الرضا عليه السلام: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأ: أَللَّهُمَّ ابْعَثْ مَقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفِتْرَةِ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله؟! قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى وكان أيامه هي الفترة، قال الرضا عليه السلام: جَهَلْتِ، إِنَّ عَيْسَى لَمْ يَخَالَفِ السُّنَّةَ، وقد كان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله اليه، وفي الانجيل مكتوب: إِنَّ ابْنَ الْبَرَةِ ذَاهِبَ وَالْفَارْقَلِيظَا جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَخْفِفُ الْأَصَارَ، وَيَفْسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتَ لَهُ، أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ وَهُوَ يَأْتِيكُمْ بِالتَّوِيلِ، أَتُؤْمِنُ بِهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ؟! قَالَ نَعَمْ. لَا أَنْكُرُهُ^(١) (٢).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى عبد الرحمان بن الأسود، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان قد آمنّا بموسى رسول الله، وأتيا محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعا منه، وقد كانا قرأ التوراة وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وعلمنا علم الكتب الأولى، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالوا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم

(١) كتاب التوحيد (٦٥) باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع اهل الاديان واصحاب المقالات. الحديث (١) ص (٤٢٧) س (٥).

(٢) عيون الاخبار، ج ١، باب (١٢) ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع اهل الاديان واصحاب المقالات في التوحيد عند المأمون، الحديث (١) ص (١٦٤) س (٣).

بالامرة في أمته من بعده، قريب القرابة اليه من أهل بيته، عظيم الخطر، جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب هذا الأمر بعد النبي؟ قال الآخر: لأعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة، وهو الأصلع المصفر، فإنه كان أقرب القوم من رسول الله. فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا إلى ابي بكر، فلما نظر اليه قال: ليس هذا صاحبنا، ثم قال له: ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إني رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عايشة، قال: هل غير هذا؟ قال: لا ليست هذه بقرابة، قال: فأخبرنا أين ربك؟ قال: فوق سبع سماوات، قال: هل غير هذا؟ قال: لا، قال: دلنا على من هو أعلم منك فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة إنه وصي هذا النبي وخليفته، قال: فتغيظ من قولها وهمم بهما، ثم أرشدهما إلى عمر، وذلك أنه عرف من عمر أنها إن استقبلاه بشيء بطش بهما، فلما أتياه قال: ما قرابتك من هذا النبي؟ قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة، قال: هل غير هذا؟ قال: لا، قال: ليست هذه بقرابة، وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة، ثم قال له: فأين ربك؟ قال: فوق سبع سماوات، قال: هل غير هذا؟ قال: لا، قال: دلنا على من هو أعلم منك، فأرشدتهما إلى علي صلوات الله عليه، فلما جاءه، فيظر اليه، قال: أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة، انه وصي هذا النبي وخليفته، زوج ابنته، وأبو السبطين، والقائم بالحق من بعده، ثم قالا لعلي (عليه السلام): أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله؟ قال: هو أخي وأنا وارثه ووصيه، وأول من آمن به، وأنا زوج ابنته فاطمة، قال له: هذه القرابة الفاخرة، والمنزلة القريبة، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة، إلى أن قال: قال اليهوديان: فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟! فوالذي أنزل التوراه على موسى إنك لأنت الخليفة حقا، نجد صفتك في كتبنا، ونقره في كئناسننا^(١).

(١) كتاب التوحيد (٢٨) باب نفى المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن ابن ابي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَانَهُمْ﴾^(١) لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور والانجيل صفة محمد صلى الله عليه وآله، وصفة أصحابه، ومبعثه ومهاجره، وهو قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٢) فهذه صفة رسول الله في التوراة والانجيل وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب، كما قال جل جلاله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٣)^(٤).

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرم عليهم كالشحوم.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ كالدم ولحم الخنزير أو كالأربا والرثوة.
 ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة، كتعيين القصاص في العمد والخطاء، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة، وأصل الإصر الثقل الذي يأصر صاحبه أي يجبسه من الحراك لتقله. وقرأ ابن عامر ﴿أَصَارُهُمْ﴾.

عز وجل، ص (١٨٠) قطعة من حديث (١٥).

(١) سورة البقرة/١٤٦.

(٢) سورة الفتح/٢٩.

(٣) سورة البقرة/٨٩.

(٤) لم اظفر عليه بهذا السند واللفظ.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَعَظَّمُوهُ بِالتَّقْوِيَةِ. وَقَرَىٰءً بِالتَّخْفِيفِ، وَأَصْلَهُ الْمَنْعُ، وَمِنْهُ التَّعْزِيرُ.

﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ أي مع نبوته، قيل: يعني القرآن، وانما سماه نوراً، لانه بإعجازه ظاهر أمره، مظهر غيره، أو لانه كاشف الحقائق، مظهر لها. ويجوز أن يكون ﴿مَعَهُ﴾ متعلقاً بـ ﴿اتَّبَعُوا﴾ اي واتبعوا النور المنزل مع إتباع النبي، فيكون إشارة إلى إتباع الكتاب والسنة^(١).
وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام: النور علي عليه السلام^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: النور في هذا الموضع علي والأئمة عليهم السلام^(٣).

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧) الفائزون بالرحمة الأبديه، ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن احمد بن محمد، عن محمد بن ابي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبيدة الخدّاء عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل يقول فيه: الرحمة التي يقول الله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء، هم شيعتنا، ثم قال: ﴿فَسَاكُنْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثم قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ يعني النبي صلى الله عليه وآله والوصي والقائم ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا قام ﴿وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحدته ﴿وَيَحِلُّ الطَّيِّبَاتِ﴾ أخذ العلم من أهله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ والخبائث قول من خالف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ

(١) من قوله (بما حرم عليهم) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآيه (١٥٧) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣١) الحديث (٨٨).

(٣) الكافي، ج ١، باب ان الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل، ص (١٩٤) الحديث (٢).

﴿إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به، من ترك فضل الإمام، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم، والإصر الذنب، وهي الآصار، ثم نسبهم، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ يعني بالامام ﴿وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^{(١)(٢)(٣)}.

محمد بن يحيى، ومحمد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف، وعلي بن محمد عن صالح بن أبي حماد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبا جعفر عليه السلام قرأ اللوح الذي أهداه الله الى رسوله صلى الله عليه وآله الذي فيه اسم النبي وأسماء الأئمة عليهم السلام، وفي آخره بعد أن ذكر علي بن محمد عليهما السلام: أخرج منه الداعي إلى سبيلي والحازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بإبنته (م ح م د) رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وهناء عيسى وصبر أيوب، فيذل

(١) الكافي ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤٢٩) قطعة من حديث (٨٣).

(٢) قوله: (الرحمة التي يقول الخ) الرحمة المبتدأ، وعلم الامام خبره، واعادة (يقول) للتأكيد، والغرض أن الرحمة هناك علم الامام، وقد وسع علمه الذي هو من علم الله تعالى، كل شيء، والمراد بكل شيء الشيعة، ويحتمل أن يرجع ضمير من علمه الى الإمام، وهو الأظهر، ليوافق الضمير السابق، فيفيد: أن علمه المحيط بكل شيعة بعض علومه عليه السلام ﴿فَسَاكُنْهَا﴾ أي فسأنت الرحمة واقرارها عند ظهور المهدي عليه السلام للذين يتقون ولاية غير الإمام العدل وطاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا﴾ أي بالأنمة يؤمنون (ثم نسبهم) أي ذكر نسبهم وحليتهم وصفاتهم الكاملة، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بالإمام، أي عظموه بالتقوى والكمال ونصروه في امر الدنيا والدين باليد واللسان (تلخيص من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٧ ص ٣٨).

(٣) قوله: فسأكتبها، أي فسأكتب رحمتي للذين يتقون الشرك، أي يجتنبونه، وروى انه لما نزلت ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ قال ابليس: انا من ذلك الشيء، فنزعها الله من ابليس بقوله ﴿فسأكتبها﴾ فقالت اليهود والنصارى: نحن نتقى ونؤتي الزكاة ونومن بآيات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله: ﴿الذين يتبعون الرسول﴾ مرات العقول ج ٥ ص ١١٢.

أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والرنة في نسايتهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أَدْفَعُ كل فتنة عمياء حندس، وبهم أَكْشِفُ الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون^{(١)(٢)(٣)}.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الخطاب عام، وكان رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مبعوثاً إلى كافة الثقليين، وسائر الرسل إلى اقوامهم.

﴿جَمِيعاً﴾ حال من ﴿إِلَيْكُمْ﴾.

في أمالي الصدوق عن الحسن المجتبي عليه السلام قال: جاء نفر من

(١) قوله: (واكْمَل) في سائر الكتب: ثم اكمل على بناء الافعال او التفعيل، و (ذلك) اشارة الى الإمامة والوصاية والولاية (رحمة) حال عن (ابنه) و(كمال موسى) علمه واخلاقه، أو قوته على دفع كيد الأعداء، و (اليهاء) الحسن، أي حسن الصورة والسيرة معاً من الزهد والورع، وترك الدنيا، والإكتفاء بالقليل من المطعم والملبس، و (تتهادى رؤسهم) على بناء المجهول، أي يرسلها بعضهم الى بعض هدية، و (الترك والديلم) طائفتان كانا من المشركين، و (الرنة) بالفتح الصياح في المصيبة (بهم أَدْفَعُ) أي بعبادتهم ودعاتهم، أو اذا أدركوا زمان القائم عليه السلام أو في الرجعة، و (الزلازل) رَجَفَاتُ الأرض، أو الشبهات المرزلة المضلة، و (الآصار) الأنتقال، أي الشدائد والبلايا العظيمة، والفتن الشديدة اللازمة في أعناق الخلق كالأغلاق (تلخيص من مرات العقول ج ٦ ص ٢١٥).

(٢) قوله: (اولئك اوليائي حقاً) هؤلاء هم المقصودون مما رواه مسلم عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لا يزال طائفة من امتي على الحق، لا يضر من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله، وقال: لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة.

وهم الفرقة الناجية الذين تشبثوا بذيل عصمة العترة عليهم السلام، وخذلهم المعاندون من لدن موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الى خروج القائم (اولئك عليهم صلوات) اشار الى انهم مصداق قوله تعالى: (ويسر الصابرين الذين الخ) اذ لا مصيبة اعظم من فقد الامام وغيبته وتعدي الأعداء بالقتل والحرق وغير ذلك من المصائب (تلخيص من شرح الكافي للعلامة المازندراني ج ٧ ص ٣٦٥).

(٣) الكافي، ج ١ باب ماجاء في الاثني عشر، والنص عليهم صلوات الله عليهم، ص (٥٢٨) س (١٥) قطعة من حديث (٣).

اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله وأنت الذي يوحي إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة، ثم قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، قالوا: إلى من؟ إلى العرب أم إلى العجم، أم إلينا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية^(١).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة لله، وإن حيل بينها بما هو متعلق المضاف إليه، لأنه كاللقدم عليه، أو مدح منصوب، أو مرفوع، أو مبتدأ خبره.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله، فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره، وفي.

﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ مزيد تقرير، لاختصاصه بالألوهية.

﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ ما أنزل عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه، وقرىء ﴿وَكَلِمَاتِهِ﴾ على إرادة الجنس، أو القرآن، أو عيسى تعريضاً لليهود، وتنبئها على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه، وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة^(٢) لإجراء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان به والإتياع له.

﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨) جعل رجاء الاهتداء أثر الامرين، تنبيهاً على أن من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يعد في خطط الضلالة.

(١) الامالي، المجلس الخامس والثلاثون، ص (١٥٧) قطعة من حديث (١).

(٢) قوله: (وانما عدل عن التكلم إلى الغيبة) أي الاصل ان يقال: (فامنوا بالله وبني) إذ الآية تحت قوله تعالى ﴿قل يا ايها الناس﴾ وانما عدل عن ياء المتكلم إلى قوله ﴿ورسوله﴾ لإجراء الصفات المذكورة، وهو ﴿النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ عليه (من حاشية الكازروني على البيضاوي في تفسيره لآية (١٥٨) من سورة الاعراف).

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ يعني من بني إسرائيل.
 ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يهدون الناس محقين، أوبكلمة الحق.
 ﴿وَبِهِ﴾ بالحق.

﴿يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٩) بينهم في الحكم، والمراد بها الثابتون على الإيمان،
 القائمون بالحق من أهل زمانه، إتبع ذكرهم ذكر أصدادهم، على ما هو عادة
 القرآن، تنبيهاً على أن تعارض الخير والشر، وتزاحم أهل الحق والباطل أمر
 مستمر^(١).

وفي تفسير العياشي: عن عبدالله بن سنان عن الصادق عليه السلام في
 هذه الآية: قوم موسى هم أهل الإسلام^(٢).
 وقيل: قوم وراء الصين رأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة
 المعراج فأمنوا به^(٣).

وعن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل
 محمد إستخرج من ظهر الكعبة^(٤) سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم
 موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع
 وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الأنصاري، ومالك
 الأستر^(٥).

عن أبي الصهبان البكري قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام،
 دعا رأس الجالوت واسقف النصراني فقال: إني سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به
 منكما، فلا تكتماي يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى، وأطعمكم

(١) من قوله (صفة لله) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٨ - ١٥٩) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢، ص (٣١) الحديث (٨٩).

(٣) قاله البيضاوي في تفسيره الآية (١٥٩) من سورة الاعراف.

(٤) في تفسير البرهان (ج ٢ ص ٤١) استخرج من ظهر الكوفة في نسخة الكعبة، فلاحظ.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص (٣٢) الحديث (٩٠).

المنّ والسّلوى، وضرب لكم في البحر طريقاً يبساً، وفجّر لكم من الحجر الطوري إثنى عشرة عيناً، لكل سبط من بني إسرائيل عيناً، إلا ما أخبرني على كم افتقرت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال: فرقة واحدة، فقال: كذبت والذي لا إله غيره، لقد افتقرت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، فإن الله يقول: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(١).

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام، وقال بعده: وهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: وسأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أوجب هو على الأمة جميعاً؟ فقال: لا، فقليل له: ولم؟ قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف عن المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً، إلى أي، من أي يقول من الحق إلى الباطل، والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢) فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ولم يقل على أمة موسى، ولا على كل قومه، وهم يومئذ أمة مختلفة، ولأمة واحدة فصاعداً، كما قال الله عز وجل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾^(٣) يقول: مطيعاً لله، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٤). وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام: إن هذه الأمة من وراء الصين، بينهم وبين الصين وإدجار من الرمل، لم يغيروا ولم يبدلوا، وليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يمطرون بالليل ويضحون بالنهار، ويزرعون، لا يصل إليهم منّا

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣٢) الحديث (٩١) وقامه (فهذه التي تنجوا).

(٢) سورة آل عمران/١٠٤.

(٣) سورة النحل/١١٩.

(٤) الكافي ج ٥، كتاب الجهاد، باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص (٥٩) الحديث (١٦).

أحد، ولا منهم إلينا، وهم على الحق، قال: قيل إن جبرائيل إنطلق بالنبى صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم، فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة، فأمنوا به وصدقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة، ولم يكن نزلت فريضة غيرهما، ففعلوا، قال: وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد، وروى أن ذا القرنين رآهم، وقال: لو أمرت بالمقام لسرتني أن أقيم بين أظهركم^(١).

ويمكن الجمع بين الروايتين: بالحمل على عموم الفريقين.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي باسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه، أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون^(٢).

وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: لم يخل أرضه من عالم بما يحتاج إليه الخليفة، ومتعلم على سبيل النجاة أولئك هم الأقلون عدداً، وقد بين الله ذلك في أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخر، مثل قوله: فيمن آمن من أمة موسى ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٣).
﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ وصيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض.

﴿اثنتي عشرة﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿قَطَعَ﴾ فإنه متضمن معنى صير، أحوال وتأنيته للحمل على الأمة، أو القطعة ﴿أسباطاً﴾ بدل منه ولذلك جمع، أو تميز له

(١) مجمع البيان ج ٤، ص (٤٨٩) في تفسيره الآية (١٥٩) من سورة الاعراف.

(٢) كتاب الإحتجاج، ج ١، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب، ص (٦٢) س (٢٤).

(٣) كتاب الإحتجاج، ج ١، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة، ص (٢٤٨) س (٢).

على أن كل واحدة من اثنتى عشرة أسباط، وكانه قيل: اثنتى عشرة قبيلة، وقرىء بكسر الشين وإسكانها، والأسباط أولاد الأولاد، والأسباط في ولد يعقوب بمنزله القبائل في ولد اسماعيل.

وفي كتاب التوحيد^(١) : عن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، قال: سألت علي بن موسى بن جعفر عما يقال في بني الأفتس؟ فقال: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل، وهو يعقوب بين إسحاق بن إبراهيم اثنتى عشر سبطاً، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشر من الحسن والحسين إبنى أمير المؤمنين عليهم السلام من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اثنتى عشر سبطاً، ثم عدّ الإثنتى عشر من ولد إسرائيل، فقال: روبيل بن يعقوب، وشمعون بن يعقوب، ويهودا بن يعقوب، ويشاجر بن يعقوب، وزيلون بن يعقوب، ويوسف بن يعقوب، وبنيامين بن يعقوب، وفتالي بن يعقوب، ودان بن يعقوب. وسقط عن أبي الحسن النسابة ثلاثة منهم، ثم عدّ الإثنتى عشر من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: أما الحسن فانتشر منه ستة أبطن وهم بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، وبنو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، وبنو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، فعقب الحسن بن علي من هذه الستة الابطن ثم عدّ بني الحسين عليه السلام، فقال: بنو محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسن بن عليهم السلام، وبنو عبدالله بن الباهر بن علي، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي، وبنو عمر بن علي بن الحسين بن علي، وبنو علي بن علي بن الحسين بن علي، فهؤلاء الستة

(١) مع الفحص الشديد لم اظفر به في التوحيد والظاهر انه من اغلاط النسخة.

الأبسطن نشر الله عز وجل من الحسين بن علي عليهما السلام^(١).
 ﴿أُمَّأُ﴾ على الأول بدل بعد بدل، أو نعت ﴿أَسْبَاطًا﴾ وعلى الثاني بدل
 من ﴿أَسْبَاطًا﴾.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ في التيه.
 ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾ أي فضرِب فَنَبَجَسَتْ، وحذفه
 للإيحاء على أن موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال، وأن ضربه لم يكن مؤثرا
 يتوقف عليه الفعل في ذاته.

﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ كل سبط.
 ﴿مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ ليقبهم حر الشمس.
 ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا﴾ أي : وقلنا لهم كُلُوا.
 ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
 يَظْلِمُونَ﴾ (١٦٠) مضى تفسيره في سورة البقرة^(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد عن بعض اصحابنا، عن ابن محبوب،
 عن محمد بن الفضيل، عن ابي الحسن الماضي أنه قال في قول الله عز وجل
 ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال: ان الله أعزّ وامنع من أن
 يظلم، أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه،
 وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَمَا
 ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣) (١).

(١) الخصال، ابواب الاثني عشر، اخرج الله عز وجل من بني اسرائيل اثني عشر سبطاً، ونشر من الحسن
 والحسين عليهما السلام اثني عشر سبطاً، ص (٤٦٥) الحديث (٥).

(٢) من قوله: (على الأول) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآية (١٦٠) من سورة الاعراف.

(٣) سورة النحل/١١٨.

(٤) الكافي ج ١ باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، الحديث (٩١) ص (٤٣٥) س (٤).

بعض اصحابنا: عن محمد بن عبدالله، عن عبد الوهاب بن بشر، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال: إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^{(٢)(٣)(٤)}.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام، حديث طويل، وأما قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فهو تبارك اسمه أجل وأعظم من أن يظلم، ولكن قرن أمناه على خلقه بنفسه، وعرف الخليفة جلاله قدرهم عنده، وأن ظلمهم ظلمه، بقوله ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ ببغضهم أوليائنا ومعونة أعدائهم عليهم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إذ حرموها الجنة، وأوجبوا عليها خلود النار^(٥).

(١) سورة المائدة/٥٥.

(٢) قوله: (إن الله اعظم الخ) لبرامة ساحتها عن الإنفعال والتغير. والعجز، وإذا كان كذلك فلا فائدة في نفي المظلومية عنه فلا بد من صرف نفيها إلى من هو قابل لها، واليه أشار بقوله (ولكنه خلطنا بنفسه) يعني ضمنا إلى نفسه المقدسة وشاركنا (فجعل ظلمنا ظلمه) أي فجعل الظلم الواقع علينا منسوبا إلى نفسه واقعا على ذاته مجازا، كما جعل اسفنا منسوبا إلى ذاته، ثم نفاء عنا تسهيلات الأمر علينا وتسلية لنا (وولايتنا ولايته) الولاية بالفتح الحكومة والتصرف في أمور الخلق، يعني وكذلك جعل ولايتنا على المؤمنين، وتولينا لأموارهم، وحكومتنا عليهم، وإمامتنا لهم، ولايتهم وحكومتهم وإمامتهم، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (يعني الأئمة منا) يعني أراد بالذين آمنوا، الأئمة من أهل البيت عليهم السلام (من افادات العلامة المازندراني على الكافي ج ٤ ص ٣٠٨).

(٣) الكافي ج ١، باب النوادر من باب جوامع التوحيد، ص (١٤٦) الحديث (١١).

(٤) هذا تمام الحديث، وقوله: (والحديث طويل آه) لعل مراده الحديث السابق على هذا فراجع.

(٥) الاحتجاج، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة، ص (٣٧٩)

س (١).

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ باضار أذكر، والقرية بيت المقدس
 ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ مثل ما
 في سورة البقرة معنى^(١) غير أن قوله ﴿فَكُلُوا﴾ فيها بالفاء، أفاد تسبب سكناهم
 للأكل منها، ولم يتعرض له ههنا اكتفاءً بذكره ثمه، أو بدلالة الحال عليه. واما
 تقديم قوله: ﴿قُولُوا﴾ على ﴿وَادْخُلُوا﴾ فلا أثر له في المعنى، لأنه لا يوجب
 الترتيب، وكذا الواو العاطفة بينها.

﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦١) وعد بالغفران
 والزيادة عليه بالإثابة. وانما أخرج الثاني مخرج الإستيناف للدلالة على أنه
 تفضل محض، ليس في مقابلة ما امروا به^(٢). وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
 ﴿تُغْفِرْ﴾ بالتاء والبناء للمفعول، و ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ بالجمع والرفع غير ابن عامر
 فانه وحده، وقرأ ابو عمرو ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ .

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا
 مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٦٢) مرّ تفسيرها فيها^(٣) (٤).

(١) سورة البقرة/٥٨ قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ
 سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ الآية.

(٢) قوله: وانما (اخرج الثاني مخرج الاستيناف) أي حيث جيء به مرفوعاً ولم يعطف على ما هو مجزوم
 جواباً للأمر، لأنه لو عطف عليه مجزوماً لفهم أن ائابة المحسن مسببه عن إمتثال ما أمروا به، كما أن
 مغفرة المسيء مسببه عنه، وليس الأمر كذلك، بل الإمتثال توبة للمسيء وسبب لمغفرته بخلاف إئابة
 المحسن فانها محض تفضل (من افادات محي الدين شيخ زاده على البيضاوي في تفسيره الآية (١٦١)
 من سورة الاعراف).

(٣) سورة البقرة/٥٩ قال تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية.

(٤) روي انهم قالوا (حنطة) مكان (حطة)، وقيل: قالوا بالنبطية ﴿حَطًّا سَمْعُونًا﴾ أي حنطة حمراء إستهزاء
 منهم بما قيل لهم، وعدولاً عن طلب عفو الله ورحمته الى طلب ما يشتبهون من أعراض الدنيا، ولو جاؤا
 بلفظ آخر يفيد معنى ما امروا به مثل ان يقولوا مكان (حطة) نَسْتَغْفِرُكَ رَبَّنَا وَنُتُوبُ إِلَيْكَ، أو اللهم
 اغفر لنا، أو ما اشبه ذلك لم يؤاخذوا به (ومن حاشية محي الدين شيخ زاده على البيضاوي في تفسيره

﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾ سؤال تقريع بقديم كفرهم وعصيانهم، والإعلام بما هو من علومهم التي لا يعلم إلا بتعليم، أو وحي، ليكون ذلك معجزة لك عليهم.
﴿عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ عن خبرها وما وقع بأهلها.

﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ قريبة منه، وهي إبلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل: مدين، وقيل: طبرية.

﴿إِذْ يَعِدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت، و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿كَانَتْ﴾، أو ﴿حَاضِرَةَ﴾ أو للمضاف المحذوف، أو بدل منه بدل الإشتغال.
﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ﴾ ظرف لـ ﴿يَعِدُونَ﴾ أو بدل بعد بدل. وقرئ: ﴿يَعِدُونَ﴾ واصله يَعِدُونَ، و﴿يَعِدُونَ﴾ من الإعداد، أي يعدون آلة الصيد يوم السبت، وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة.

﴿يَوْمَ سَبَّتَهُمْ شُرْعًا﴾ يوم تعظيمهم أمر السبت، مصدر سببت اليهود، إذا عظمت بتها بالتجرد للعبادة، والشرع جمع شارع، من شرع عليه، إذا دنا منه وأشرف، أي ظاهرة على وجه الماء، وقيل: ألسبت إسم اليوم، والإضافة لإختصاصهم بأحكام فيه، ويؤكد الأول ان قرئ: ﴿يَوْمَ إِسْبَاتِهِمْ﴾ وقوله:

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وقرئ: ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ من أسبت، و﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ على البناء للمفعول، بمعنى لا يدخلون في السبت.

﴿كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٣) مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم، وقيل: ﴿كَذَلِكَ﴾ متصل بما قبله، أي لاتأتيهم مثل إتيانهم يوم السبت، والباء متعلق بـ ﴿يَعِدُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ عطف على ﴿إِذْ يَعِدُونَ﴾.

﴿أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ جماعة من أهل القرية، يعني صلحائهم الذين اجتهدوا

في موعظتهم حتى آيسوا من إتعاظهم.

﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ مخترمهم في الدنيا.
 ﴿أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة، لتباديهم في العصيان، قالوه
 مبالغة في أن الوعظ لا ينفع فيهم، أو سنوياً عن علة الوعظ ونفعه، وكأنه تقاؤل
 بينهم، أو قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم. وقيل: المراد طائفة من
 الفرقة الهالكة أجابوا به وعاظهم رداً عليهم وتهكماً بهم.

﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ جواب للسؤال، أي موعظتنا إنهاءً عذر إلى
 الله تعالى حتى لا تنسب إلى تفريط في النهي عن المنكر. وقرأ حفص ﴿مَعذِرَةٌ﴾
 بالنصب على المصدر، أو العلة أي اعتذرنا به معذرة، أو وعظناهم معذرة.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٦٤) إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك.

﴿قَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ترك الناسي.

﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ما ذكرهم به الواعظون.

﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإعتداء

ومخالفة أمر الله.

﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ شديد، فاعل من بؤس بؤساً، إذا اشتد. وقرأ
 أبو بكر ﴿بَئِيسٌ﴾ على فاعل كضيغم. وابن عامر ﴿بئس﴾ بكسر الباء
 وسكون الهمزة على أنه بئس كحذر كما قرىء به فخفف عينه بنقل حركتها إلى
 الفاء ككبد في كبد. وقرأ نافع ﴿بئس﴾ على قلب الهمزة ياءً كما قلبت في ذنب، أو
 على أنه فعل الدّم وصف به فجعل اسماً. وقرىء ﴿بيس﴾ كريس على قلب
 الهمزة ياءً ثم إدغامها، وبيس بالتخفيف كهين، وبئس كفاعل^(١).

(١) من أراد التوضيح والتفصيل لما حرره المصنف فعليه بالمراجعة إلى تفسير مجمع البيان والكشاف في
 تفسيرهما الآية (١٦٥) من سورة الاعراف، وإلى تحبير التيسير للجزري (ط بيروت) ص (١١٦) وغيرها
 من مظانها.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٥) بسبب فسقهم.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ﴾ تكبروا عن ترك ما نهوا عنه، كقوله تعالى

﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾^(١).

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٦٦) مطرودين مبعدين من كل خير،

كقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) قيل: الظاهر

يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولاً بعذاب شديد، فعتوا بعد ذلك فمسخهم. ويجوز

أن يكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للاولى، وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا

أبدانهم^(٣).

وفي تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا

منكم في السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٤).

قال علي بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ

بحر نهاهم الله وأنبياءه عن إصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة

ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله، فخذوا أخاديد^(٥) وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض

تنهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولايتها لها الخروج إذ همت

بالرجوع، فجاءت الحيتان يوم السبت جاريةً على أمان لها فدخلت الأخاديد

وحصلت في الحياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى

اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلها في مكان يتهيؤ

أخذها بلا اصطياد لإسترسالها فيه وعجزها عن الإمتناع، لمنع المكان لها، وكانوا

(١) سورة الاعراف/٧٧.

(٢) سورة النحل/٤٠.

(٣) من قوله: (باضهار اذكرو القرية بيت المقدس) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآيات (١٦١ - ١٦٦).

(٤) سورة البقرة/٦٥.

(٥) الاخدود شق في الارض مستطيل جمعه اخاديد (مجمع البحرين لغة خدد).

يأخذون يوم الأحد، ويقولون ما اضطدنا في السبت، إنما اضطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت، حتى كثر من ذلك ما لهم وراثهم وتنعموا بالنساء (بالبناء) وَغَيْرَهُمْ (وغيرهن خ ل) لإتساع أيدهم به، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون كما قصَّ الله ﴿وَإِسَاءُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ الْآيَةَ﴾، وإن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفهم، ومن إنتقامه وشدائد بأسه حذروهم فأجابوا من وعظهم: ﴿لَمْ تَعْظُونَنَا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم الإصطلام^(١) ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أجاب القائلين، هذا لهم ﴿مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ هذا القول مناهم معذرة إلى ربكم، إذا كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن نهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراحتنا لفعالهم، قالوا: و ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونعظهم أيضاً لعلهم ينجع فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة^(٢) ويحذروا عقوبتها، قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ حادوا^(٣) وأعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر ﴿عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مبعدين من الخير مبغضين، فلما نظر العشرة الآلاف والنيف ان السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يخافون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى، وانتقلوا إلى قرية من قرنتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلاهم، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقاً، لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد، وتسامع بذلك أهل القرى، فقصدوهم وسموا^(٤) حيطان

(١) إصطلم، استاصله، يقال اصطلمهم الدهر أي استاصلمهم (المنجد لغة سلم).

(٢) الموبق المهلك، يقال: فلان يركب الموبقات أي المهالك، ويفعل الموبقات أي المعاصي (المنجد لغة وبق).

(٣) قوله: حاد الله، أي شاق الله، أي عاد الله وخالفه (بجمع البحرين لغة حدد).

(٤) سما سمواً وساءً علا وارفع وتطاول (المعجم الوسيط لغة سما).

البلد فطلّعوا عليهم، فاذا هم كلهم رجالهم ونساءهم قردةٌ يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقراباتهم وخلطاتهم فيقول المطلع لبعضهم أنت فلان وأنت فلانة، فتدمع عينه ويؤمى برأسه، أو بفمه، بلى، أو نعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله تعالى مطراً وريحاً فحرفهم الى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فانما هي أشباهها، لا هي بأعيانها ولا من نسلها^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام: إن قوماً من أهل إيلة من قوم ثمود، وإن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديتهم، وقدم أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها، فلبثوا في ذلك ماشاء الله لا ينهاهم عنها الأحرار ولا يمنعهم العلماء من صيدها، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منه: إننا نهيتم عن أكلها يوم السبت، فلم تنهوا عن صيدها، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام، فقالت طائفة منه: الآن نصطادها، فعنت، وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين، فقالوا: ننهاكم عن عقوبة الله أن تتعرضوا لخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار، فسكتت فلم تعظهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم: ﴿لَمْ تَعْظُون قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ فقالت الطائفة التي وعظتهم ﴿مُعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال: فقال الله جل جلاله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني لما تركوا ما وعظوا به، مضوا على الخطيئة، فقالت الطائفة التي وعظتهم: لا والله لانجامكم، ولا نبياتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة

(١) تفسير الامام، ص (١٠٦) سورة البقرة، الآية/٦٤ وفي المطبوعة به قم ص (٢٦٨).

أن ينزل بكم البلاء، فيعمنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة، فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله، غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فأتوا باب المدينة، فإذا هو مصمت، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوها منها خبر واحد، فوضعوا سلماً على سور المدينة، ثم أصدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة، فنظر، فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى والله عجباً، قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ولها أذنان، فكسروا الباب، قال: فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم أنهكم؟! فقال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة، لا ينكرون ولا يغيرون، بل تركوا ما أمروا به، فتفرقوا، وقد قال الله عز وجل ﴿فَبَعْدَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فقال الله ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١).

وفي تفسير العياشي: عن علي بن عتبة، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود أمروا بالإمسك يوم الجمعة (فتركوا يوم الجمعة)^(٢) وأمسكوا يوم السبت^(٣).

وعن هارون بن عبد الله^(٤) رفعه إلى أحدهم قال: جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري تباع في

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (٣٤٤) في تفسيره الآية (١٦٤ - ١٦٦) من سورة الاعراف.

(٢) جملة (فتركوا يوم الجمعة) ليست في النسخة المخطوطة، ولكنها موجودة في المطبوعة.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ سورة الاعراف، ص (٣٤) الحديث (٩٤).

(٤) هكذا في النسخة المخطوطة، وفي المطبوعة (عن هارون بن عبيد) وورد الحديث مجملاً في الوسائل

(ج ١٦ كتاب الاطعمة والاشربة، باب (٩) تحريم اكل الجري والمارماهي ص (٣٣٥) الحديث (٢٣)

عن هارون بن عبد ربه، فلاحظ.

أسواقنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: قوموا لأريكم عجباً، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً، فقاموا معه فأتوا شاطئ بحر، فتفل فيه تفلّة، وتكلّم بكلمات فاذا بجريّة رافعة رأسها، فاتحّة فاهها، فقال له أمير المؤمنين من أنت؟ الويل لك ولقومك، فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يقول الله في كتابه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً﴾ الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها، فمسخنا الله، فبعضنا في البرّ وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البرّ فالضب واليربوع، قال: ثم التفت أمير المؤمنين إلينا، فقال: أسمعتم مقاتلتها؟ قلنا: أللهم نعم، قال: والذي بعث محمداً بالنبوة لتحبيض كما تحيض نساؤكم^(١).

عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام في قول الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ قال: إفرق القوم ثلاث فرق، فرقة انتهت واعتزلت، وفرقة أقامت ولم تقارف الذنوب، وفرقة إقترفت الذنوب، فلم تنج من العذاب إلا من انتهت: قال: جعفر قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما صنع بالذين أقاموا ولم يقارفوا الذنوب؟ قال أبو جعفر: بلغني أنهم صاروا ذراً^(٢).

وفي روضة الكافي: سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ قال: كانوا ثلاثة أصناف صنف إثمروا وأمروا، فنجوا، وصنف إثمروا ولم يأمرُوا فمسخوا ذراً، وصنف لم يأثمروا ولم يأمرُوا فهلكوا^(٣).

(١) تفسير العياشي ج ٢، سورة الاعراف، ص (٣٥) الحديث (٩٦).

(٢) تفسير العياشي ج ٢، سورة الاعراف، ص (٣٥) الحديث (٩٧).

(٣) الكافي ج ٨ (الروضة) ص (٦٥٨) الحديث (١٥١).

وفي كتاب الخصال عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ قال: كانوا ثلاثة أصناف، صنف إنتمروا وأمروا، فنجوا، وصنف إنتمروا ولم يأمرُوا فمسخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا فهلكوا^(١).

وفي مجمع البيان: وردت الرواية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى لم يمسخ شيئاً فجعل له نسلًا وعقباً^(٢). وفي من لا يحضره الفقيه: وقد روى أن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام، وأن هذه مثلها، فنهى الله عز وجل عن أكلها^(٣).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي أعلم تفعل، من الإيذان بمعناه كالتواعد والإيعاد، أو عزم لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله، وأجرى مجرى فعل القسم كَعَلِمَ اللهُ وشهد الله، ولذلك أُجيب بجوابه، وهو: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ والمعنى: وإذ أوجب ربك على نفسه لیسلمن على اليهود.

﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ كالإذلال وضرب الجزية.

بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فحرب ديارهم، وقتل مقاتليهم، وسبى نسائهم وذرائعهم، وضرب الجزية على من بقي منهم، وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ففعل ما فعل، ثم ضرب عليهم الجزية، فلا تزال مضرّة إلى آخر الدهر^(٤).

وفي مجمع البيان: عن الباقر عليه السلام أن المعنى بهم أمة محمد صلى الله

(١) كتاب الخصال، باب الثلاثة (الذين نسوا ما ذكروا به، ثلاثة اصناف) ص (١٠٠) الحديث (٥٤).

(٢) مجمع البيان ج ٤، ص (٤٩٣) س (٢٢) في تفسيره الآية (١٦٦) من سورة الاعراف.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ (٩٦) باب الصيد والذبائح ص (٢١٣) الحديث (٧٩).

(٤) من قوله (اي اعلم) من البيضاوي في تفسيره الآية (١٦٧) من سورة الاعراف.

عليه وآله^(١).

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ عاقبهم في الدنيا.

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٧) لمن تاب وامن.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلوا قطر منهم، تنمة لأدبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط، و﴿أُمَمًا﴾ مفعول ثان أو حال.

﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ صفة أو بدل منه، وهم الذين امنوا بالمدينة ونظراؤهم.

﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ تقديره: ومنهم ناس دون ذلك، أي منحطون عن الصلاح، وهم كفرتهم وفسقتهم.

﴿وَيَلُونَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ بالنعم والنقم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٦٨) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد المذكورين.

﴿خَلَفٌ﴾ بدل سوء، مصدر نعت به، ولذلك يقع على الواحد والجمع. وقيل: جمع، وهو شايع في الشر، والخَلَفُ بالفتح في الخير، والمراد به الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿وَرَثُوا الْكِتَابَ﴾ التوراة من أسلافهم يقرأونها ويقفون على ما فيها.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ حطام هذا الشيء الأدنى، يعني الدنيا.

(١) مجمع البيان ج ٤ ص (٤٩٤) س (١٣) في تفسيره الآية (١٦٧) من سورة الاعراف.

وهو من الدنو أو الدناءة، وهو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة، وعلى تحريف الكلم، والجمله حال من الواو.

﴿وَقَوْلُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ لا يؤاخذنا الله بذلك، ويتجاوز عنه. وهو يحتمل العطف، والحال، والفعل مسند إلى الجار والمجرور، أو مصدر يأخذون.

﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ حال من الضمير في ﴿لَنَا﴾ أي يرجون المغفرة مصرين على الذنب، عاندين الى مثله غير تائبين عنه.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ أي في الكتاب.

﴿أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ عطف بيان للميثاق أو متعلق به ، أي بأن يقولوا. والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة، والدلالة على أنه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ عطف على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ من حيث المعنى، فانه تقرير، أو على ﴿وَرِثُوا﴾ وهو اعتراض^(١).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن عبد الرحمان، عن ابي يعقوب اسحاق بن عبد الله، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خص عباده بايتين من كتابه: ان لا يقولوا حتى يعلموا، ولا يردوا ما لم يعلموا، وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ

(١) من قوله: (عاقبتهم في الدنيا) الى هنا من البيضاوي في تفسيره الآية (١٦٧ - ١٦٨) من سورة الاعراف.

تَأْوِيلُهُ ﴿(١)(٢)(٣)(٤)﴾.

وفي تفسير العياشي: عن اسحاق بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بَابَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ: أَنْ لَا يَكْذِبُوا بِهَا لَا يَعْلَمُونَ، أَوْ يَقُولُوا بِهَا لَا يَعْلَمُونَ، وَقَرَأَ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِهَا لَمْ يَحْضَبُوا بِعِلْمِهِ﴾ وقال ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(٥).

عن أبي السفاتج^(٦) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خص الله الخلق

(١) سورة يونس / ٣٩.

(٢) التعبير عنهم بوصف العبودية مضافا اليه سبحانه، لتشريفهم وتعظيمهم من بين الامم بانزال آيتين من كتابه واعلامهم بمضمونها دون ساير الامم (مرآت العقول ج ١ ص ١٣٩).

(٣) قوله: (ان الله خصَّ) خصَّ بالحاء المعجمة والصاد المهملة، أو بالحاء المهملة والصاد المعجمة، بمعنى حث، والمراد بالعباد جميعهم، ويحتمل ان يراد بهم العلماء العارفون بالكتاب والسنة، والمستعدون لكسب الأحكام منها إستعداداً قريباً بقرينة الإضافة المفيدة للاختصاص، و (آيتين) بالياء المثناة التحتانية، ثم بالتاء المثناة الفوقانية ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ﴾ في أمر من أمور الدين (حَتَّى يَعْلَمُوا) ذلك على اليقين (ولا يزودوا ما لم يعلموا) أي لا يجعلوا ما لم يعصوه مردوداً باطلاً، لإحتمال أن يكون حقاً، فيكون رده رداً على الله سبحانه، فوجب عليهم أن لا يقولوا شيئاً إلا بعد العلم بأنه حق، ولا يردوا شيئاً إلا بعد العلم بأنه باطل. إلى أن قال: وهذه الآية وإن نزلت فيهم (أي في اليهود) وفي الحق الخصوص، إلا أنها تحمل على المؤمن، وتشمل علماء هذه الأمة أيضاً، والحق مطلقاً، فيكون منعاً لهم عن القول بشيء إلا بعدما علموا أنه الحق، وذلك لأن هذا الحكم، أعني القول بالحق دون غيره وعدم جواز الإفتراء على الله تعالى غير مختص بأمة دون آخرين، ولا بحق دون آخر، وقد تقرر في الاصول: أن خصوص الشئ لا يختص عموم الحكم، وهذا الاعتبار وقع الإستشهاد بهذه الآية لما نحن فيه الخ (من اقادامت العلامة المولى صالح المازندراني على الكافي ج ٢ ص ١٥١).

(٤) الكافي ج ١ باب النهي عن القول بغير علم، ص (٤٣) الحديث (٨).

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣٥) الحديث (٩٨).

(٦) اسحاق بن عبد العزيز ابو السفاتج البزاز الكوفي، قال ابن الفضايري في رجاله: اسحاق بن عبد العزيز البزاز كوفي يكنى ابا يعقوب ويلقب ابا السفاتج روى عن ابي عبد الله عليه السلام (تنقيح المقال ج ١ ص ١١٤ تحت رقم ٦٦٩) فعلى هذا راوي الحديث هو اسحاق بن عبد العزيز المقدم ذكره، والمصنف قصد التنفنن في العبارة.

في آيتين من كتاب الله: أن لا يقولوا على الله إلا بعلم، ولا يردوا إلا بعلم: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِهَا لَمْ يَحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(١).

وفي نهج البلاغة: ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمْسُكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ، فَالْتَمَسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهَا فَإِنَّهُمْ عِيشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ يَخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصُمَّتْهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهَرَهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يَخَالِفُونَ الدِّينَ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ^(٢).

﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ محارم الله مما يأخذه هؤلاء.
﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٦٩) فيعلموا ذلك، ولا يستبدلوا الأدنى الدني المؤدى إلى العقاب بالنعيم المخلد. وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين.

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ إعتراض، أو مبتدأ خبره.
﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) على تقدير ﴿مِنْهُمْ﴾ أو وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً على أن الإصلاح كالمانع من التضییع. وقرأ أبو بكر ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بالتخفيف وإفراد الإقامة، لإِنَافَتِهَا عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّمَسُّكَاتِ^(٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣٦) الحديث (٩٩).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة (١٤٧) ص (٢٠٦).

(٣) من قوله (مما يأخذه هؤلاء) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآية (١٦٩ - ١٧٠) من سورة الاعراف.

السلام: نزلت في آل محمد وأشياعهم .
﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي قلعناه ورفعناه فوقهم، وأصل النتق
الجذب.

﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ سقيفة، وهي كل ما أظلك.

﴿وَوَظَنُوا﴾ تيقنوا.

﴿أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم، لأن الجبل لا يثبت في الجو، ولأنهم كانوا
يوعدون به، وانما أطلق الظن، لأنه لم يقع متعلقه، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام
التوراة، لثقلها، فرفع الله الطور فوقهم، وقيل لهم: إن قبلتم ما فيها وإلا ليقعن عليكم.
﴿خَذُوا﴾ على إضمار القول، أي قلنا خذوا، أوقائدين خذوا.

﴿مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من الكتاب.

﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجهد وعزم على تحمل مشاقه، وهو حال من الواو^(١).

وفي تفسير العياشي: وفي رواية إسحاق بن عمار أنه سأل عن هذه الآية:
أقوة في الأبدان، أم قوة في القلوب؟ قال فيها جميعاً^(٢).

عن محمد بن أبي حمزة عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول
الله عز وجل: ﴿خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: السجود ووضع الركبتين في
الصلاة^(٣).

﴿وَإِذْ كُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به، ولا تركوه كالمُنسي.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١) قبايح الأعمال وذنابل الأخلاق.

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال: لما أنزل الله
التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرجع الله عليهم جبل طور سيناء، فقال لهم

(١) من قوله: (تيقنوا) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآية (١٧١) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣٧) الحديث (١٠١).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٣٧) الحديث (١٠٢).

موسى عليه السلام: إن لم تقبلوه وقع عليكم الجبل، فقبلوه وطأطأ رؤوسهم^(١).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (ره) عن أبي عبد الله عليه السلام، حديث طويل، وفيه قال السائل: أخبرني عن طائر طار مرة، ولم يطر قبلها ولا بعده، ذكره الله في القرآن، ما هو؟ فقال عليه السلام: طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم، بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾^(٢).

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن. و ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بدل البعض. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿ذرياتهم﴾.

﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قيل: أي ونصب لهم دلائل ربوبيته، وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الإقرار بها، حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا: بلى، فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه بمنزلة الإشهاد والإعتراف على طريقة التمثيل، ويدل عليه^(٣).

﴿قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ وقيل: لا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان المللكوتي في عالم المثالي الذي دون عالم العقل، فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك

(١) تفسير الفمي ج ١ ص (٢٤٦) س (١٢) في تفسيره الآية (١٧١) من سورة الاعراف.

(٢) الإحتجاج، احتجاج أبي جعفر عليه السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع، ص (٣٢٩) س (٨).

(٣) من قوله (أي أخرج من أصلابهم) الى هنا من البيضاوي والصابي في تفسيرها لآية (١٧٢) من سورة الاعراف.

العالم، كما أشار اليه بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) والملكوت باطن الملك، وهو كُله حياة، ولكل ذرّة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتوحيد، وهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله، وبه تنطق الأرض يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٢)، وبه تنطق الجوارح ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣).

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي كراهة أن تقولوا.

﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) لم ننبه عليه، بدليل.

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء، لان

أول الكلام على الغيبة.

﴿إِنَّا أَشْرَكْنَا بِمَا تُعْبُدُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم، لأن

التقليد عند عدم قيام الدليل، والتمكن من العلم به، لا يصلح عنراً^(٥).

﴿أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) يعني آباؤهم المبطلين بتأسيس

الشرك، وقيل: لما خلق الله آدم خرج من ظهره ذرية كالدُّر، وأحياهم وجعل لهم

العقل والنطق، وأهمهم ذلك وعلى هذا يدل صريحاً الأحاديث الإمامية^(٦).

(١) سورة يس / ٨٣.

(٢) سورة الزلزلة / ٤.

(٣) سورة فصلت / ٢١.

(٤) من افادات المحقق الكاشاني في تفسيره الصافي لآية (١٧٢) من سورة الاعراف.

(٥) بيان لوجه الزام الحجّة. وذلك انه تعالى لما أوضح دلائل وحدانيته، وصدق رسله فيها اخبروا به وابتدع

نوع الانسان على الفطرة السليمة التي يمكنون بها من معرفة الحق استدلالاً بتلك الدلائل، لم يتأت

لهم ان يقولوا: انا كنا عن هذا غافلين، ولا ان يعتذروا بتقليد اسلافهم، لان الادلة المنصوبة وتمكثهم من

الاستدلال بها، قائم معهم، فلا عذر لهم في سلوك طريق الضلال أصلاً (من حاشية شيخ زاده على

البيضاوي في تفسيره لآية (١٧٤) من سورة الاعراف.

(٦) سياتي قريباً.

والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا: إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم، والإحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية، ومنعهم عن التقليد، وحملهم على النظر والإستدلال كما قال:

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٤) عن التقليد واتباع الباطل^(١).

في كتاب التوحيد: أبي، حدثنا سعد بن عبد الله، عن ابراهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ويعقوب بن يزيد جميعاً عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية؟ فقال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر فعرّفهم نفسه، وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه^(٢).

أبي رحمه الله، قال حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أصلحك الله، قول الله عز وجل في كتابه ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٣) قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم، قلت: وخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه، ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم^(٤) وفيه باسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل: هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ثم

(١) من قوله: (عطف على) الى هنا سوى ما اشار اليه من احاديث الامامية من البيضاوي في تفسيره لآية (١٧٤) من سورة الاعراف.

(٢) كتاب التوحيد (٥٣) باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد، ص (٣٣٠) قطعة من حديث (٩).

(٣) سورة الروم/٣٠.

(٤) كتاب التوحيد (٥٢) باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد، ص (٣٣٠) الحديث (٨).

سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألسنت تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال: لا، فإنك إذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أن ذلك تشبيه، كَفَرَ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون^(١).

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن زرارة: إن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال، وأبوه يسمع: حدثني أبي إن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها دَامَ عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات، ثم تركها أربعين صباحاً، ثم صبَّ عليها الماء المالح الاجاج فتركها أربعين صباحاً، فلما اختمرت الطينة أخذها فعرکها عركاً شديداً، فخرجوا كالذر من يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين، فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها^(٢) (٣).

علي بن ابراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن

(١) كتاب التوحيد (٨) باب ماجاء في الرؤية، ص (١١٧) الحديث (٢٠).

(٢) قوله: (قبض قبضة) القابض جبرئيل عليه السلام، ونسبته الى الله تعالى مجاز باعتبار أنه الأمر، والتراب مضاف الى التربة، أو التربة بدل من قبضه، ولعل المراد بها التربة السهوية والارضية (عركاً) عرك (مالیدن) قوله (من يمينه وشماله) تعلق بصاحب اليمين الأرواح المطيعة على تفاوت درجاتهم في العزم والطاعة والانقياد، وبأصحاب الشمال الأرواح العاصية كذلك، فوضع كل روح في موضع يناسبه، ولو لم يضع كذلك لوقع الجور، وهو منزعه عنه، قوله: (وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار) من امتثل بأمره في ذلك الوقت، فهو مؤمن حين كونه في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، وحين تولده، وحين كونه في هذه النشأة، وحين موته وبعده ابداً.

(بجز راه وفا وعشق نسبرد برآن زاد وبران بود بران مرد)

من افادات العلامة المولى صالح على الكافي ج ٨ ص (١٦).

(٣) الكافي ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب آخر منه، وفيه زيادة وقوع التكليف الأول، ص (٧) الحديث (٢).

أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: جعل فيهم ما إذا سأهم أجابوه، يعني في الميثاق^(١).

محمد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن كثير، عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة دني وعلمي، وأمنائي في خلقي، وهم المستولون، ثم قال لبني آدم: أقرؤا لله بالربوبية، وهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا نعم ربنا أقررنا، فقال الله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أو يقولوا: ﴿إِنَّا أَشْرَكْنَا بِأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يادواد ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق^(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن بكير بن اعين قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر، بالإقرار له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، وعرض الله جل وعز على محمد صلى الله عليه وآله أمته في الطين وهم أظلة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعرفهم علياً عليه السلام ونحن نعرفهم في لحن القول^(٣).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن صالح بن

(١) الكافي ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب كيف اجابوا وهم ذر، ص (١٢) الحديث (١).

(٢) الكافي ج ١، كتاب التوحيد، باب العرش والكرسي، ص (١٣٢) قطعة من حديث (٧).

(٣) الكافي ج ١، كتاب الحججة، باب فيه تنف وجوامع من الرواية في الولاية، ص (٤٣٧) الحديث (٩).

سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من اجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى، فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله^(١).

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن اسماعيل، عن محمد بن اسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتُ وَلِدَادَمَ؟ قَالَ: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ رَبِّي، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فَكَنتُ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ^(٢).

محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى حين خلق الخلق، خلق ماءً عذبا، وماءً مالحاً اجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالنرديدون: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا ابالي، ثم قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَأَنْ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَأَنْ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: بَلَى، فَثَبَّتَ لَهُمُ النَّبُوَّةَ وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُولِي الْعِزْمِ: إِنِّي رَبُّكُمْ وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَاةُ أَمْرِي وَخِزَانَةُ عِلْمِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَأَنْ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرَ بِهِ لِدِينِي، وَأُظْهِرَ بِهِ دَوْلَتِي، وَأَنْتَقِمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَعْبُدَ بِهِ طَوْعاً وَكَرْهاً.

(١) الكافي ج ١، ابواب التاريخ، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، ص (٤٤١) الحديث (٦).

(٢) الكافي ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب ان رسول الله صلى الله عليه وآله أول من اجاب وأقره عز

وجل بالربوبية، ص (١٢) الحديث (٣).

قالوا: أقررنا يارب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يُقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) قال: إنما هو، فترك، ثم أمر ناراً، فأججت، فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها، فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يارب أقلنا، فقال: قد أقتلكم إذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثم ثبتت الطاعة، والولاية والمعصية^{(٢)(٣)}.

علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿فِطْرَةَ

(١) سورة طه/١١٥.

(٢) قوله: فاخذ طيناً من أديم الارض أي طينا مخمراً بالمائين، وبذلك التخمير يتحقق القدرة على الخير والشر في الكل، اذ لو وقع التخمير من العذب فقط لم تكن قدرة على الشر، ولو وقع من الاجاج فقط لم يكن قدرة على الخير، بالجملة في ايجاد هذا النوع وامتحانهم بالتكاليف يقتضي التخمير بالمائين

قوله: الى الجنة بسلام متعلق بقال، لا يبدون، (قوله: بلى) أي قال النبيون كلهم: بلى، وأما غيرهم فقال بعضهم: في الرسالة الولاية، دون بعض كما دلت عليه الروايات (قوله: وأخذ الميثاق على أولى العزم) هم خمسة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم، لتأكد عزمهم في أمر الدين، ولجبيء كل لاحق بعزيمة نسخ كتاب سابقه وشريعته، ولعل المراد بهم هنا الاربعة الأول بقرينة أخذ الميثاق عليهم لرسالة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله (قوله: وأعيد به طوعاً وكرهاً) كما قال جل شأنه ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وقال محي الدين في الفتوحات: إذا ظهر المهدي عليه السلام يرفع بالمذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص، وأعداؤه يدخلون في دينه وتحت حكمه كرهاً، خوفاً من سيفه، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان، ويضمرن خلافه، ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم أنه على ضلال في ذلك كلامه طويل اخذنا منه موضع الحاجة. (وقوله: ففسى) معناه فترك الاقرار به لساناً، او فترك العزم على الاقرار به، وليس المراد به معناه الحقيقي (من افادات المولى صالح المازندراني على الكافي ج ٨، ص ١٩).

(٣) الكافي ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب طينة المؤمن والكافر، باب آخر منه، ص (٨) الحديث (١).

اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴿١﴾ ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام، فطروهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وفيه المؤمن والكافر (٢).
 محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه، فسلم عليه، ثم قال له: أنا والله أحبك وأتولأك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت، قال: بلى والله إني أحبك وأتولأك، فكرر ثلاثاً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت، ما أنت كما قلت، إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض، فأين كنت؟ فسكت عند ذلك الرجل ولم يراجعه (٣).

وفي رواية أخرى: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في النار (٤).
 وفي كتاب علل الشرايع: باسناده إلى حبيب قال: حدثني الثقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد، فما تعارف من الأرواح إئتلف وما تناكر منها اختلف (٥).
 وهذا الاسناد: عن حبيب عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تقول في الأرواح أنها جنود مجنّدة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف؟ قال: فقلت: إنا نقول ذلك، قال: فانه كذلك: إن الله عز وجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد، وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

(١) سورة الروم/٣٠.

(٢) الكافي ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب فطرة المخلوق على التوحيد، ص (١٢) الحديث (٢).

(٣ - ٤) الكافي، ج ١، كتاب الحجّة، باب في معرفتهم أوليائهم والتفويض اليهم ص (٤٣٨) الحديث (١) وذيله.

(٥) علل الشرايع ج ١، باب (٧٩) العلة التي من اجلها صار بين الناس الإئتلاف والاختلاف، ص (٧٩) الحديث (١).

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴿١﴾ الى اخر الآية قال: فمن أقر له يومئذ جاءت ألفتة ههنا، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه ههنا^(١)!

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال: ثبتت المعرفة، ونسوا الوقت، وسيذكرونه يوماً، ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه، ولا من رازقه^(٢)!

وفي امالي شيخ الطائفة قدس سره: باسناده إلى جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت الذي إحتج الله بك في إبتداء الخلق، حيث أقامهم أشباحاً فقال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: ومحمد رسولي؟ قالوا: بلى، قال: وعلي بن أبي طالب وصي فابى الخلق جميعاً إلا أستكباراً وعتواً من ولايتك إلا نفر قليل، وهم أقل القليل، وهم أصحاب اليمين^(٣).

وفي عوالي اللئالي: وقال عليه السلام: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني عرفه، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنشروهم بين يديه كالدر، ثم كلمهم، وتلا: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا بلى^(٤).

وفي تهذيب الاحكام، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند الى الصادق عليه السلام: وَمَنَنْتَ عَلَيْنَا بِشَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ لَكَ بِمَوَالَاةِ أَوْلِيَائِكَ الْهُدَاةِ مِنْ بَعْدِ

(١) علل الشرايع، ج ١، باب (٧٩) العلة التي من اجلها صار بين الناس الإتنلاف والإختلاف، ص (٨٠) الحديث (٢).

(٢) علل الشرايع، ج ١، باب (٩٧) علة المعرفة والجحود، ص (١١٢) الحديث (١).

(٣) الامالي ج ١، الجزء التاسع، ص (٢٣٧) س (٢٠).

(٤) عوالي اللئالي، ج ١ ص (١٨٢) الحديث (٢٤٧).

النذير المنذر والسراج المنير، وأكملت الدين بموالاتهم، والبراءة من عدوهم، وأتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك الماخوذ منا في مبتدئ خلقك إيانا، وجعلتنا من أهل الإجابة، وذكرتنا العهد والميثاق، ولم تنسنا ذكرك، فانك قلت: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى، اللهم بلى شهدنا بمنك ولطفك: بأنك انت الله لا اله الا أنت ربنا، ومحمد عبدك ورسولك نبينا، وعلي أمير المؤمنين والحجة العظمى، وايتك الكبرى، والنباء العظيم الذي هم فيه مختلفون^(١).

وفي تفسير العياشي: عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين علي، لم ينكروا حقه، قال: قلت: جعلت فداك متى سمي؟ فقال لي: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وأن محمداً (نبيكم) رسول الله، وأن علياً أمير المؤمنين، قلا: ثم قال لي: يا جابر هكذا والله جاء بها محمد صلى الله عليه وآله^(٢).

عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أمتي عرضت علي في الميثاق، فكان أول من آمن بي علي، وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحق والباطل^(٣).

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى قالوا بألسنتهم؟ قال: نعم، وقالوا بقلوبهم، فقلت: وأي شيء كانوا يومئذ؟ قال: صنع منهم ما اكتفى به^(٤).

(١) التهذيب، ج ٣ (٧) باب صلاة الغدير، الحديث (١) ص (١٤٦) س (١١).

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص (٤١) الحديث (١١٤).

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤١) الحديث (١١٥).

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٠) الحديث (١١٠).

عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى سُمِّي أمير المؤمنين، أمير المؤمنين؟ قال: قال: والله نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله، وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وان محمداً رسول الله (نبيكم)، وأنَّ علياً أمير المؤمنين؟ فسماه الله والله أمير المؤمنين^(١).

عن الإصبع بن نباتة عن علي عليه السلام قال: أتاه ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى، كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علي: قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال له: أوما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنيبيه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾ فقد أسمعهم كلامه، وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا بن الكوا ﴿قَالُوا بلى﴾ فقال لهم: إني أنا الله لا إله إلا أنا وأنا الرحمن الرحيم، فاقرأوا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقرأوا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يا بني آدم ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إنا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٢).

عن رفاعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخذ الله الحجة على جميع خلقه يوم الميثاق، هكذا - وقبض يده^(٣).

وفي الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤١) الحديث (١١٣).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤١) الحديث (١١٦).

(٣) تفسير العياشي، ج ٢، ص (٣٧) الحديث (١٠٣) من سورة الاعراف.

كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يرى بالعزل بأساً، فقرأ هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان علي صخرة صماء^(١)(٢).

محمد بن يحيى وغيره، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القباط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره؟ ولأي علة تقبل؟، ولأي علة أخرج من الجنة؟ ولأي علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني جعلني الله فداك، فان تفكري فيه لعجب، قال: فقال: سألت وأعضلت في المسألة، واستقصيت فافهم الجواب، وفرغ قلبك، وأصغ سمعك أخبرك إن شاء الله.

إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود، وهي جوهرة أُخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام، فوضعت في ذلك الركن لعله الميثاق، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ترائي لهم، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام، فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام، وإلى ذلك المقام يسند القائم (عليه السلام) ظهره، وهو الحجّة، والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك

(١) قوله (فكل شيء) قال الفاضل الاسترأبادي: يعني النفوس الناطقة التي خلقها الله واخذ منها الاقرار في يوم (الست برهكم) لا بد لها من تعلقها بيدن حاصل من نطفتك في رحمها او من نطفة غيرك. وقال الوالد العلامة (رحمه الله) اي اذا كان مقدراً يحصل الولد مع العزل ايضاً، او لا يقدر على العزل. اقول: ويؤيد الاول ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال: كنا نعزل، ثم سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك؟ فقال لنا: وانكم لتفعلون، وانكم لتفعلون، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة الا وهي كائنة (مرات العقول ج ٢٠ ص ٣١٥).

(٢) الكافي ج ٥، كتاب النكاح، باب العزل، ص (٥٠٤) الحديث (٤).

المكان، والشاهد على من أدى إليه الميثاق، والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد.

وأما القُبلة والإستلام فلعله العهد، تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة، ليؤدّوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم، ألا ترى أنك تقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته، لتشهد لي بالموافاة، ووالله ما يؤدّي ذلك أحد غير شيعتنا، ولا حَفِظَ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا، وإنهم ليأتوه فيعرفهم ويصدّقهم، ويأْتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم، فلکم والله يشهد، وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة، يجيء له لسان ناطق، وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسى الميثاق بالكفر والانكار.

فأما علة ما أخرجه الله من الجنة، فهل تدري ما كان الحجر؟ قلت: لا، قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك، فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق، وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة، يذكره الميثاق، ويجدد عنده الإقرار في كل سنة، فلما عصى آدم وأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه وعلى ولده لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليه السلام وجعله تائهاً حيراناً، فلما تاب الله على آدم حوّل ذلك الملك في صورة درّة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند، فلما نظر إليه آنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة، وأنطقه الله عز وجل، فقال له: يا آدم أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل إستحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك، ثم تحوّل إلى صورته التي كان مع آدم في الجنة، فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ فوثب إليه آدم وذكر

الميثاق وبكى وخضع له وقبّله، ووجد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوله الله عز وجل إلى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيء، فحملة آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً، فكان إذا أعيأ حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافا به مكة، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان، لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق، ولذلك وضع في ذلك الركن، ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوّاً إلى المروة، ووضع الحجر في ذلك الركن، فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلّله ومجّده، فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة، لأن الله عز وجل لما أخذ الميثاق له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالوصية، اصطكت فرائص الملائكة، فأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك، لم يكن فيهم أشد حياً لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله منه، ولذلك إختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق، وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق^{(١)(٢)(٣)}.

(١) الكافي ج ٤ كتاب الحج، باب بدء الحجر والعلّة في استلامه ص (١٨٤) الحديث ٣.

(٢) أعضلت في المسألة) أصعبت، والمعضلات الشدائد (في ذلك المكان ترانى لهم) إنها خصّ ترانى الميثاق على بني آدم (وأخذه بذلك المكان) لأنه المكان الذي خلقت سائر الأمكنة منه، ودحيت الأرض من تحته حين برزت من عالم الوحدة إلى عرصة الكثرة، ومن نشأة المعنى إلى نشأة الصورة، ومن إجمال القوة إلى تفصيل الفعل، كما أن سائر ذرية بني آدم إنما ظهرت من ظهر آدم وخرجت من صلبه حين نزلوا من عالم الوحدة إلى مكان الكثرة، والحفر) بالحاء المعجمة والراء نقض العهد والغدر، وإصطكت) إرتعدت، و(الفرصة) بالمهملتين اللحمة بين الجنب والكتف (وإلى ج ٢، ابواب بدء المشاعر والمناسك ص ١٤).

(٣) قوله عليه السلام (ترانى لهم) قال الجزري: ترانى لي الشيء، ظهر حتى رأيت. قوله (عليه السلام) (وهو الحجة)، الضمير اما راجع إلى الحجر، أو الطائر، والأول أظهر. قوله عليه السلام (فهل تدري)

محمد بن يحيى، عن محمد بن موسى، عن العباس بن معروف، عن ابن ابي نجران، عن عبد الله سنان، عن ابن ابي يعفور، عن ابي حمزة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال له رجل: كيف سميت الجمعة؟ قال: إن الله عز وجل جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله ووصيه في الميثاق، فسماه يوم الجمعة، لجمعه فيه خلقه^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني ابي عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أول من سبق من الرسل إلى بلي محمد صلى الله عليه وآله، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسرى به إلى السماء: (تقدم يا محمد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عز وجل كما قال الله ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٢) أي بل أدنى^(٣).

وحدثني ابي، عن ابن ابي عمير، عن ابن مسكان، عن ابي عبد الله عليه

هذا وقع مكان خبر المبتداء، من قبيل وضع الإستفهام مقام المستفهم عنه، أي فأصل الحجر، نظير قول الشاعر:

(جازا بمنق هل رأيت الذئب قط)

أي كالذئب، و(التأية) المتحير (إستحوذ عليه) أي غلب، قوله عليه السلام (فأنسأك) من لا يجوز الإنساء على الأنبياء، يأول النسيان على الترك، ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بذكر الرب: النبي والأنمة عليهم السلام. قوله عليه السلام: (إصطكت فرائص الملائكة). أما سبب إصطكاك فرائصهم فقبيل: كان ذلك لعلمهم بانكار من ينكره من البشر، والظاهر أنه كان للدهشة وعظم الأمر، وتأكيد الفرص وخوف أن لا يأتوا في ذلك بما ينبغي (تلخيص من مرات العقول ج ١٧ ص ٤).

(١) الكافي ج ٣ كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلته، ص (٤١٥) الحديث (٧).

(٢) سورة النجم/٩.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٤٦) س (١٦) في تفسيره لآية (١٧٢) من سورة الاعراف.

السلام في هذه الآية، قلت: معاينة كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة، ونسوا الموقف، وسيدكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِهَا كَذِبُوا مِنْ قَبْلُ﴾^{(١)(٢)}.

وفي شرح الآيات الباهرة، وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: قال الصادق عليه السلام: إن الله أخذ الميثاق على الناس لله بالربوبية، ولرسوله صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام بالإمامة، ثم قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ وَعَلِيٌّ أَمِيرُكُمْ وَالْأئِمَّةُ الْهَادُونَ أَوْلِيَاؤُكُمْ؟ قالوا: بلى، فمنهم من أقر بلسانه، ومنهم من أقر بالقلب^{(٣)(٤)}.

وروى من طريق العامة في كتاب الفردوس لابن شيرويه حديثاً يرفعه إلى حذيفة اليماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس متى سُمِّيَ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْكَرُوا فَضْلَهُ، سَمِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ وَعَلِيٌّ أَمِيرُكُمْ^(٥).

وروى الشيخ محمد بن يعقوب رحمه الله، عن علي بن ابراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع القزاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم سمي أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل في كتابه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى

(١) سورة الاعراف / ١٠١.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٤٨) س (١) في تفسيره الآية (١٧٢) من سورة الاعراف.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص (١٧٩) الحديث (١٧).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٧) س (١) بتغيير يسير.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ج ١ ص (١٨٠) الحديث (١٨) وبعد قوله (والجسد) قال الله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْاِيَةَ) الى قوله: فقال تبارك وتعالى: انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم).

أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴿ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

روى الشيخ المفيد رحمه الله باسناده الى انس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوء ^(٢) فقال لي: يا أنس يدخل عليك الساعة من هذا الباب أمير المؤمنين وخير الوصيين، أقدم الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأرجحهم حلماً، فقلت: اللهم اجعله من قومي، قال: فلم ألبث أن دخل علي بن أبي طالب من الباب ورسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ، فرد رسول الله الماء على وجه أمير المؤمنين عليهما السلام حتى امتلأت عيناه منه، فقال علي: يا رسول الله أحدث؟ في حدث فقال له النبي صلى الله عليه وآله أما حدث فيك إلا خير، أنت مني وأنا منك، تؤدّي عني، وتفي بذمتي، وتغسلني، وتواريني في لحدي، وتسمع الناس عني، وتبين لهم من بعدي، فقال علي: يا رسول الله أوما بلّغت؟ قال: بلى ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي ^(٣) .

وروى أيضاً حديثاً أسنده الى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة رضي الله عنها: إسمعي واشهدي. هذا علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين ^(٤) .

وروى أيضاً حديثاً الى معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذر رضي الله عنه أوص، قال: قد أوصيت، قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: إلى عثمان؟

(١) الكافي، ج ١، كتاب الحجّة، باب نادر، ص (٤١٢) الحديث (٤).

(٢) في هامش المطبوعة ما لفظه (قال الاخفش: الوضوء بالفتح هو الماء، وبالضم هو الفعل).

(٣) الارشاد، فصل في تسمية النبي (صلى الله عليه وآله) علياً عليه السلام بأمر المؤمنين (ط ايران، الآخوندي) ص (٢٠) س (١).

(٤) الارشاد، فصل في تسمية النبي (صلى الله عليه وآله) علياً عليه السلام بأمر المؤمنين، ص (٢٠) س (١٥).

قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حقاً، انه لَزُرَّ الأرض ^(١) وربي هذه الأمة ^(٢) لو فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها ^(٣).

وروى حديثاً مسنداً الى بريدة بن خضيب الأسلمي، وهو مشهور معروف بين العلماء، باسانيد يطول شرحها قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني وأنا سابع سبعة فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير، فقال: سَلَّمُوا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فسلمنا عليه بذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ بين أظهرنا ^(٤).

وفي تفسير مجاهد من طريق العامة قال: ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا ولعلي عليه السلام سابقة في ذلك، لأنه (عليه السلام) سبقهم إلى الإسلام فسماه الله سبحانه في تسع وثمانين موضعاً أمير المؤمنين وسيد المخاطبين إلى يوم الدين ^(٥).

وروى الحسين بن جبير، صاحب كتاب النخب في كتابه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَسئَلُ الَّذِينَ يَقْرؤُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ^(٦) من هؤلاء؟ قال: قال رسو الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام وجميع النبيين والصدّيقين والشهداء والملائكة، وتقدمت وصليت بهم، فلما انصرفت قال جبرئيل: قل لهم بم يشهدون؟ قالوا:

(١) في هامش النسخة المطبوعة ما لفظه (اي قوامها، واصله من زَرَّ القلب، وهو عظم صغير يكون قوام القلب).

(٢) في هامش النسخة المطبوعة ما لفظه (منسوب الى الرب كالرباني، قال ابن الاثير: في حديث علي عليه السلام: الناس ثلاثة، عالم رباني، قيل: هو من الرب بمعنى القرية، كانوا يربون المتعلمين).

(٣) الارشاد، في تسمية النبي (صلى الله عليه وآله) علياً بامير المؤمنين، ص (٢٠) س (١٨).

(٤) تاويل الايات الظاهرة ج ١ ص (١٨٢) سورة الاعراف الحديث (٢٥).

(٥) تاويل الايات الظاهرة ج ١ ص (١٨٢) سورة الاعراف، الحديث (٢٦).

(٦) سورة يونس / ٩٤.

نشهد أن لا إله إلا الله، وأنتَ رسول الله، وأنَّ علياً أمير المؤمنين^(١).

وروى أخطب خوارزم حديثاً مسنداً يرفعه إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، فغدا عليه علي بن أبي طالب عليه السلام بالغداة، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار، فإذا رأسه في حجر دحية الكلبي، فقال: ألسلام عليك، كيف أصبح رسول الله؟ فقال له دحية: وعليك السَّلام أصبح بخير يا أخا رسول الله، فقال له علي: جزاك الله عنا اهل البيت خيراً، قال له دحية: إني أحبك وأن لك عندي مدحة أرفُّها إليك: أنتَ أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، أنتَ سيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة تُرْفُ أنتَ وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنة زفاً زفاً، قد أفلح من تولاك، وخاب وخسر من عاداك، مُحِبُّو مُحَمَّدًا مُحِبُّوكَ، ومبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد، أدن مني صفوة الله، فأخذ رأس النبي فوضعه في حجره وذهب، فرفع رسول الله رأسه، فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره علي (عليه السلام) فقال: يا علي ليس هو دحية الكلبي، هو جبرئيل، سَمَّاكَ بِاسْمِ سَمَّاكَ اللهُ بِهِ، هو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين^(٢).

وروى الشيخ الفقيه محمد بن جعفر (رحمه الله) حديثاً مسنداً عن انس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي طوبى لمن احبك، وويل لمن أبغضك وكذب بك، يا علي أنتَ العلم لهذه الأمة، من أحبَّكَ فاز، ومن أبغضك هلك. يا علي أنا المدينة وأنتَ الباب. يا علي أنتَ أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين. يا علي ذكرك في التوراة، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل

(١) تاويل الايات الظاهرة ج ١ ص (١٨٣) سورة الاعراف، الحديث (٢٧).

(٢) المناقب للخوارزمي، الفصل التاسع عشر، في فضائله شتى، ص (٢٣١) س (٦).

خير، وكذلك ذكرهم في الإنجيل، وما أعطاك الله من علم الكتاب، فإن أهل الإنجيل يعظمون علياً وشيعته وما يعرفونهم، وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم، يا علي خبر أصحابك: أن ذكرهم في السماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الأرض، فليفرحوا بذلك، ويزدادوا إجتهداً، فإن شيعتك على منهاج الحق والاستقامة^(١).

وفي كتاب حلية الاولياء، لابي نعيم من الجمهور، يروي حديثاً يرفعه إلى انس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أنس أسكب لي وضوءاً، فتوضأ ثم صلى ركعتين، ثم قال: يا انس أول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين، وسيد المسلمين؛ وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكنتمه، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس، ؟ فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي^(٢).

وروى الشيخ الفقيه محمد بن جعفر (رحمه الله) حديثاً مسنداً الى أنس بن مالك وعبد الله بن عباس قال: قالاً جميعاً: كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله، إذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال: السلام عليك يا رسول الله فقال: وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال علي: وأنت حيي يا رسول الله؟ فقال: نعم وأنا حيي، إنك مررت بنا أمس يومنا، وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلم، فقال جبرئيل: ما بال امير المؤمنين مر بنا ولم يسلم، أما والله لو سلم لسررنا ورددنا عليه؟ فقال علي عليه السلام: يا رسول الله رأيتك أنت

(١) تاويل الآيات الظاهرة، سورة الاعراف، ص (١٨٤) الحديث (٢٩).

(٢) حلية الاولياء، ج ١ (٤). علي بن أبي طالب، ص (٦٣) س (١٨).

ودحية قد استخليتما في حديثٍ فكرهت أن أقطعه عليكما، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنه لم يكن دحية، وإنما كان جبرئيل عليه السلام، فقلت: يا جبرئيل كيف سميت أمير المؤمنين؟ فقال: إن الله عز وجل أوحى إليّ في غزاة بدر أن اهبط إلى محمد فأمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يجول بين الصفين، فإن الملائكة يحبون أن ينظروا إليه وهو يجول بين الصفين، فسماه الله في السماء أمير المؤمنين، فأنت يا علي أمير من في السماء، وأمير من في الأرض، وأمير من مضى وأمير من بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك، إنه لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم من لم يسمه الله تعالى به^(١).

وروى الشيخ محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، باسناده إلى عمر بن زاهر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا، ذاك إسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يسم به أحد قبله، ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك، كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، ثم قرأ ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^{(٢)(٣)(٤)}.

(١) تاويل الايات الظاهرة، ج ١، ص (١٨٥) الحديث (٣١) من سورة الاعراف، واورده في البحار ج (٣٧)

ص (٣٠٧) الحديث (٣٦) عن ابن عباس فقط مع تغيير يسير في اخره.

(٢) سورة هود / ٨٦.

(٣) الكافي ج ١، كتاب الحجّة، باب نادر، ص (٤١١) الحديث (٢).

(٤) قوله: (لم يسم به أحد قبله، ولا يتسمى به بعده إلا كافر) لم ينقل أن أحداً سمي بأمر المؤمنين قبله، وأما بعده فقد سمي به بعض جبايرة هذه الأمة، ولعل المراد بالكافر هنا ضد المؤمن، وهو من لم يؤمن بالله وبرسوله، فضلاً عما جاء به الرسول إن اعتقد جواز ذلك شرعاً أو مطلقاً، كمن سمي نفسه باسم الله، أو نبي الله، أو رسول الله، ويحتمل أن يراد بالكفر كفر النعمة، بتغييرها ووضعها في غير موضعها، أو تغطية الحق. وأصل الكفر هو التغطية، والمتصف بها يسمى كافراً، وإن لم يكن خارجاً عن الإيمان. قوله (يقولون السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ) الإضافة في (بَقِيَّةَ اللَّهِ) لامية، كبيت الله، وطاعة الله. وبقية

وروى ايضاً عن سهل بن زياد باسناده عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قال: إِنَّا أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوْهَ اللَّهِ بِأَسْمَانِنَا^(١)، إنه لما خلق السموات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن محمداً رسول الله ثلاثاً، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاثاً^(٢).

وروى الكراچكي رحمه الله في كنز الفوائد حديثاً مسنداً عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش، ولا دار الفلك، ولا قامت السموات والأرض إلا بأن كتب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين، إن الله تعالى لما عرج بي إلى السماء واختصني بلطيف نداءه، قال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك قال: أنا المحمود وأنت محمد شققت إسمك من إسمي، وفضلتك على جميع بريتي، فانصب أخاك علياً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني، يا محمد إني قد جعلت علياً أمير المؤمنين، فمن تأمر عليه لعنته، ومن خالفه عذبتة، ومن أطاعه قربته، يا محمد إني قد جعلت علياً إمام المسلمين فمن تقدم عليه آخرته، ومن عصاه أسحقته، إن علياً سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وحجتي على

الشيء ما بقي منه. والبقية أيضاً ما ينتظر وجوده ويرتقب ظهوره، من بقيت الرجل أبقته إذا انتظرتة ورقبته، وأنا سمي صاحب عليه السلام بذلك؛ لأنه بقية الأنبياء والأوصياء السابقين، وينتظر وجوده ويرتقب ظهوره. قوله (ثم قرأ بقية الله خير لكم) أي خليفة الله الباقي، وانتظار ظهوره خير لكم ان كنتم مؤمنين به. وهذا التفسير أحسن مما قيل: من أن المراد بقية الله طاعته وانتظار ثوابه، والحالة الباقية لكم من الخير، أو ما بقي لكم من الحلال (من افادات العلامة المولى صالح على الكافي ج ٧ ص ٤٦).

(١) قوله (نوه الله بأسماننا) أي رفع الله ذكرنا بين المخلوقات، تقول: نوهت باسمه، إذا رفعت ذكره، ثم أشار إلى كيفية التنويه، وأنا أكد الشهادة على علي (عليه السلام) بقوله (حقاً) لعلمه بان كثيراً ممن يقر بالرسالة ينكر أمارته، فالمقام يقتضي التأكيد (من افادات العلامة المولى صالح على الكافي ج ٧ ص ١٤١).

(٢) الكافي ج ١، ابواب التاريخ، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ص (٤٤١) الحديث (٨).

الخلاتق أجمعين^(١).

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِم﴾ أي اليهود.

﴿نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ هو أحد علماء بني إسرائيل، أو أمية بن أبي الصلت، فإنه كان قد قرأ الكتب، وعلم أن الله تعالى مرسل رسولاً في ذلك الزمان، ورجا أن يكون هو، فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله حسده وكفر به، أو بلعم بن باعور من الكنعانيين أوتي علم بعض كتب الله^(٢).

في تفسير علي بن ابراهيم: نزلت في بلعم بن باعور، وكان من بني إسرائيل^(٣)، أوتي علم بعض كتب الله.

وفي مجمع البيان: عن الباقر عليه السلام: الأصل فيه بلعم، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة^(٤).

وفي تفسير العياشي: عن سليمان بن اللبان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما مثل المغيرة بن شعبة؟ قال: قلت: لا قال: مثله مثل بلعم الذي أوتي الإسم الأعظم، الذي قال الله: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٥).

﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾ من الآيات، بأن كفر بها وأعرض عنها.

﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ حتى لحقه، وقيل: إِسْتَتَبَعَهُ.

﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) فصار من الظالمين، قيل: روى أن قومه

(١) رواه في تاويل الايات الظاهرة ج ١ ص (١٨٦) الحديث (٣٤) من سورة الاعراف نقلا عن كنز الفوائد، وفي البحار ج (٣٧) ص (٣٣٨) ايضا عن كنز الفوائد، وفي هامشها جملة (لم نجد في المصدر المطبوع).

(٢) من قوله (هو احد علماء) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (١٧٥) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٨) س (٧) في تفسيره لاية (١٧٥) من سورة الاعراف.

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص (٥٠٠) س (١٦) في تفسير لاية (١٧٥) من سورة الاعراف.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٢) الحديث (١١٨) من سورة الاعراف.

سألوه أن يدعو على موسى ومن معه، فقال: كيف أدعو على من معه الملائكة، فألحوا عليه حتى دعا عليهم، فبقوا في التيه^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: انه أعطى بلعم بن باعورا الإسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون، فلما مرَّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: أدعو الله على موسى وأصحابه ليحبسه عنا، فركب حمارته ليتمر في طلب موسى وأصحابه فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها الله عز وجل، فقالت: ويلك على ما تضربني؟ أتريد أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين، فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الإسم الأعظم من لسانه وهو قوله: ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٢)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل الأبرار من العلماء.

﴿بِهَا﴾ بسبب تلك الآيات وملازمتها.

﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مال الى الدنيا أو الى السفالة.

﴿وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إظهار الدنيا واسترضاء قومه، وأعرض عن مقتضى

الآيات. وإنما علّق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد؟ تنبيهاً على أن المشية سبب لفعله الموجب لرفعه، وأن عدمه دليل عدمها دلالة إنتفاء المسبب على إنتفاء سببه، وأن السبب الحقيقي هو المشية وأن ما نشاهد من الأسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث أن المشية تعلقت به كذلك، وكان من حقه أن يقول: ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه مبالغةً وتنبيهاً على ما حمله عليه، وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

(١) ما نقله المصنف بقوله (وقيل) من البيضاوي في تفسيره لاية (١٧٥) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٤٨) س (٨) في تفسيره لاية (١٧٦) من سورة الاعراف.

﴿فَمَثَلُهُ﴾ فصفته التي هي مثل في الحسنة.

﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ كصفته في أخس أحواله، وهو.

﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي يلهث دائماً سواء حمل عليه بالزجر والطرد، أو ترك ولم يتعرض له، بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده، واللهث إدلاع اللسان من التنفس الشديد. والشرطية في موضع الحال، والمعنى لاهتاً في الحالتين.

(وخلاصة المعنى: إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال في كل حال)^(١).

والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان، وقيل: لما دعا على موسى (عليه السلام) خرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كالكلب^(٢) (٣).

وفي تفسير علي بن ابراهيم في الحديث السابق ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ **إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ** وهو مثل ضربه الله، فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة، حمارة بلعم وكلب أصحاب الكهف، والذئب، فكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً مؤمنين ويعذبهم وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي^(٤).

(١) بين القوسين من كلام المحقق الكاشاني في الصافي في تفسيره لاية (١٧٦) من سورة الاعراف.
(٢) قوله (والتمثيل واقع) أي لازم للتركيب المتقدم، وهو قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ لأنه يستلزم الانحطاط والخذلان، فاقيم التمثيل المذكور وهو قوله تعالى ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ إلى آخره ﴿مَقَامَ الْأَزْمِ﴾ لأنه في حكم غاية الانحطاط (من حاشية الخطيب الكازروني على البيضاوي في تفسيره لاية (١٧٦) من سورة الاعراف).

(٣) من قوله (إلى منازل الابرار) إلى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (١٧٦) من سورة الاعراف.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٨) س (١٦) في تفسيره لاية (١٧٦) من سورة الاعراف.

﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ القصة

المذكورة على اليهود، فانها نحو قصصهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) تفكرا يؤدي بهم إلى الإعتاظ.

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ أي مثل القوم. وقرئ ﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ على

حذف المخصوص بالذم.

﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بعد قيام الحجة عليهم وعلمهم بها.

﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ مِّنَ﴾ (١٧٧) إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الصَّلَاةِ

معطوفاً على ﴿كَذَبُوا﴾ بمعنى: الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم،

أو منقطعاً عنها بمعنى: وما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم، فإن وبأله لا يتخطأها،

ولذلك قدم المفعول.

﴿مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَمُتَدِي وَ مَنْ يُضِلُّ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٨) فيه تصريح بأن الهدى والضلالة مطلقا من الله، (لأن

الموصول تضمن معنى الشرط، والمعنى: إن يهدي الله فهو المهتدي وإن يضلّه فهو

الخاسر، وليس فيه أنه يهديه ويضلّه قطعاً) ولكن هداية الله بمعنى الإيصال إلى

الحق قد يختص ببعض دون بعض، وأنها ملتزمة للإهتداء وإن لم تكن في تلك الآية

دلالة على ذلك. الإفراد في الأول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ، والمعنى: تنبيه

على أن المهتدين كواحد، لإتحاد طريقهم بخلاف الضالين. والإقتصار في الاخبار

عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشأن الإهتداء، وتنبيه على أنه في نفسه كمال

جسيم ونفع عظيم، لو لم يحصل له غيره لكفاه، وأنه المستلزم بالفوز بالنعم

الأجلة، والعنوان لها.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقنا.

﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ يعني المصريين على الكفر في علمه تعالى.

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ إذ لا يلقونها إلى معرفة الحق والنظر في

دلالتله.

﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ لا ينظرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار. ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر^(١). وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ أي طبع الله عليها فلا تعقل ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ عليها غطاء عن الهدى ﴿لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ وهم آذان لا يسمعون بها أي جعل في آذانهم قرأ فلن يسمعوا الهدى^(٢).

﴿أَوْلَيْتَكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الذمّة والإبصار للإعتبار، والإستماع للتدبر، أو في أن مشاعرهم وقواهم متوجه إلى أسباب التعيش مقصورة عليها. ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها، وهم ليسوا كذلك، بل أكثرهم يعلم أنه معاند، فيقدم على النار.

﴿أَوْلَيْتَكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٧٩) الكاملون في الغفلة.

في علل الشرايع: باسناده إلى عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله عز وجل ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم^(٣).

(١) من قوله (الفصّة المذكورة) الى هنا سوى ما نقلناه بين الهلالين من البيضاوي في تفسيره لاية (١٧٨) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٩) س (٢) في تفسيره لاية (١٧٩) من سورة الاعراف.

(٣) علل الشرايع، ج ١ باب (٦) العلة التي من أجلها صار في الناس من هو خير من الملائكة، وصار فيهم

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ قيل: لأنها دالة على معاني هي أحسن المعاني، والمراد بها الالفاظ، وقيل: الصفات.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: ﴿الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ﴾^(١).
﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فسموه بتلك الأسماء.

وفي تفسير العياشي: عنه عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قال: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا^(٢).

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزار عن رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله غاية من غيابه، والمُعَيَّبُ غير الغاية، توحد بالربوبية، ووصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، ألى ترى إلى قوله: (العزة لله، العظمة لله) وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقال: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص^(٣) (٤).

﴿وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ وتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بها لا توقيف فيه، اذر بها يوهم معنى فاسداً، كقولهم: يا أبا المكارم يا أبيض الوجه، أو لا تبالوهم بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم: ما نعرف إلا رحمان اليبامة، أو ﴿وَذُرُّوهُمْ﴾ وإلحادهم فيها باطلاقها على الأصنام وإشتقاق أسمائها منها، كآلات،

→ من هو شر من البهائم ص (٥) الحديث (١).

(١) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٤٩) س (٧) في تفسيره لاية (١٨٠) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٢) الحديث (١١٩) من سورة الاعراف.

(٣) سورة الإسراء / ١١٠.

(٤) كتاب التوحيد (٢) باب التوحيد ونفي التشبيه، ص (٥٨) الحديث (١٦).

من (الله) والعزى، من (العزیز) ولا توافقوهم عليه، أو أعرضوا عنهم، فإن الله مجازيهم، كما قال:

﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠) وقرأ حمزة هنا وفي فصلت ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بالفتح، يقال: لحد وألحد إذا مال عن القصد^(١).

وفي اصول الكافي: احمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثم قال له: أفتر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعول به، مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول إسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل، وهو في اللفظ مدحة، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ولم يقل في كتبه: إنه المحمول، بل قال: إنه الحامل في البر والبحر والممسك السناوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول^{(٢)(٣)(٤)}.

(١) من قوله (وانركوا تسمية) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (١٨٠) من سورة الاعراف.

(٢) قوله: (ابو قرّة المحدث) صاحب شبرمة، وكان مذهبه أن الله تعالى جسم فوق السماء دون ما سواها (شرح الكافي ج ٤ ص ١٣٢).

(٣) قوله: (والمحمول اسم نقص) ليس المراد ان كل ما ورد على صيغة المفعول اسم نقص، والا لانتقض بالموجود والمعبود والمحمود، بل ما دل على وقوع تأثير وتغيير من غيره كالمحفوظ والمربوب والمحمول وامثالها، وقيل: لما رأى (عليه السلام) قصور فهمه عن ادراك الدلائل العقلية، احتج عليه بصورة الالفاظ ومدلولاتها الاولية، تارة بان المحمول اسم مفعول فعل به فاعل فعله، وكل مفعول به فهو مضاف الى غيره الذي هو فاعله، وهو محتاج الى غيره، وتارة بان المحمول لكونه اسم المفعول اسم نقص في اللفظ، والحامل لكونه اسم الفاعل اسم مدحة، قوله: (وكذلك قول القائل فوق الى آخره) يعني أن مثل ذينك اللفظين في كون أحدهما اسم مدح والآخر اسم نقص، قول القائل فوق وتحت، فإن فوق إسم مدح وتحت اسم نقص، وكذلك الأعلى والأسفل (مرات العقول ج ٢ ص ٧٥).

(٤) الكافي ج ١، باب العرش والكرسي ص (١٣٠) قطعة من حديث (٢).

علي بن ابراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار، ومحمد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: يا فتاح إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطة به، جل عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة النَّاعِتُونَ^(١) الحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد: باسناده إلى حنان بن سدير عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يقول فيه: وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَسْمَى بِهَا غَيْرُهُ، وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا فِي الْكِتَابِ، فَقَالَ: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٢) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها^(٤).

(١) قوله: (وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه) من الاسماء الحسنى، والصفات العليا. ثم اشار الى ان القوى المدركة الانسانية عاجزة عن ادراك ما له سبحانه من الصفات كما هو حقه، توضيحاً لما ذكر، بقوله: (وانى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه) لتعلق ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتنزهه تعالى عن الجسمية ولو احققها (والأوهام أن تناله) لتعلق ادراك الوهم بالمعاني المتعلقة بالمادة، ولا يترفع عن الامور المربوطة بالمحسوسات (والخطرات أن تحده) لأن عظمة كماله في ذاته وصفاته أجل وأرفع من أن تنالها الأفكار الدقيقة وتحدّها بحدٍ ونهاية (والأبصار عن الاحاطة به) لأن الإحاطة بالشيء فرع لانقطاعه وانتهائه، وجناب الحق منزّه عنها (جل عما وصفه الواصفون) لأن كل وصف اعتبروه وان كان كمالاً، وكل نعت تخيلوه وان كان جلالاً فهو موصوف بالتقصان ومندرج تحت الامكان، ورتبة الواجب بالذات اعظم من ان تتصف بالتقصان وارفع من ان يعرض له الامكان (من افادات العلامة المازندراني في شرح الكافي ج ٤ ص ٢١٢).

(٢) الكافي ج ١ باب جوامع التوحيد، ص (١٣٧) قطعة من حديث (٣).

(٣) سورة يوسف / ١٠٦.

(٤) كتاب التوحيد (٥٠) باب العرش وصفاته، الحديث (١) ص (٣٢٤) س (٥).

وقد عرفت مما روى في بطون الآية: أن المراد بأسيانه الحسنى الأئمة عليهم السلام، وعرفت بقرينة المقابلة: أن المراد بالذين يلحدون في أسائه هم الذين يعدلون عنهم إلى أعدائهم الظالمين لهم الغاصبين لحقهم، فإنهم سيجزون بها كانوا يعملون.

﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٨١) ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين من الحق، للدلالة على أنه خلق أيضاً للجنة أمة هادين بالحق عادلين في الأمر.

واستدل به على صحة الاجماع، لأن المراد منه: أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة، لقوله عليه الصلاة والسلام: لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله، إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة، فإنه معلوم^(١).

أقول: وفي الآية دلالة على وجود المعصوم في كل قرن، إذ لو لم يكن في قرن معصوم، لم يصدق أن فيهم من يهدون بالحق وبه يعدلون، إذ فيه تصريح بان الهادين والعادلين بعض الخلق، لا كلهم، وكل بعض لم يكن معصوماً لم يكن هادياً، وصحة الإجماع لو كان فباعتبار دخوله.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم الأئمة عليهم السلام^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: هذه الآية لآل محمد واتباعهم^(٣).

(١) من قوله: (ذكر ذلك) الى هنا من كلام البيضاوي في تفسيره لاية (١٨١) من سورة الاعراف.

(٢) الكافي ج ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ص (٤١٤) الحديث (١٣).

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٩) س (٦) في تفسيره لاية (١٨١) من سورة الاعراف.

وفي تفسير العياشي: عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم الأئمة^(١). وقال محمد بن عجلان، عنه، نحن هم^(٢).

عن ابن الصهبان البكري قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والذي نفسي بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة^(٣).

عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن بني إسرائيل إفتقرت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفرق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة^(٤).

قال يعقوب بن يزيد: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا فيه قرآناً ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) وتلا أيضاً ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعني أمة محمد^(٦).

وفي مجمع البيان: عن النبي صلى الله عليه وآله، هذه لكم وقد أعطى الله قوم موسى مثلها ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٧).

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٢) الحديث (١٢٠) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٢) الحديث (١٢١) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٣) الحديث (١٢٢) من سورة الاعراف.

(٤) سنن ابن ماجه، ج ٢، كتاب الفتن (١٧) باب افتراق الأمم، ص (١٣٢٢) الحديث (٣٩٩٣) وفي

تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣١) الحديث (١٥١) من سورة المائدة.

(٥) سورة المائدة / ٦٦ - ٦٥.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص (٣٣١) ذيل حديث (١٥١) من سورة المائدة.

(٧) مجمع البيان، ج ٥، ص (٥٠٣) س (١٣) في تفسيره لاية (١٨١) من سورة الاعراف، ولفظ الحديث (انه

وفيه عنه (صلى الله عليه وآله) من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم^(١).

أقول: والجمع بين تلك الاخبار الدال بعضها على أن المراد الأئمة، وبعضها على أن المراد أعم منهم: أن خُلصَ أتباعهم لا يفارقهم في تلك الصفتين، فكأنهم نفسهم وليسوا سواهم، والمراد شدة المتابعة.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سَنَسْتَدِينُهُمْ^(٢) إلى الهلاك قليلاً قليلاً، وأصل الاستدراج الإستصغار، أي الإستنزال درجةً بعد درجة.

﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٢) ما نريد بهم، وذلك أن تتواتر عليهم النعم، فيظنوا أنها لطف من الله تعالى بهم، فيزدادوا بطراً وانهاكاً في الغي، حتى يحق عليهم كلمة العذاب^(٣).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: هو العبد يذنب الذنب، فتجدد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الإستغفار من ذلك الذنب^(٤).

(صلى الله عليه وآله) قال: هي لأمتي، بالحق يأخذون وبالحق يعطون، وقد اعطى القوم بين أيديكم مثلها، ومن قوم موسى الآية.

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص (٥٠٣) س (١٤).

(٢) الاستدناء، استفعال من الدنو، وهو القرب، أي سنقرّبهم إلى الملاك على التدرّج في كتابان وخفية، وقيل: الاستدراج اتساع البر مع انشاء الشكر. قال عليه الصلاة والسلام: إذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصية فاعلم انه مستدرج، ثم تلا هذه الآية (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي في تفسيره لآية (١٨٢) من سورة الاعراف.

(٣) من قوله (سنستدينهم) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآية (١٨٢) من سورة الاعراف.

(٤) الكافي، ج ٢، باب الاستدراج، ص (٤٥٢) الحديث (٣).

عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد، وعلي بن ابراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب عن بعض أصحابه قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الإستدراج؟ فقال: هو العبد يذنب الذنب، فيملى له، ويجدد له عندها النعم، فتلهيه عن الإستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم^(١).

علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كم من مغرورٍ بها قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرجٍ بستر الله عليه، وكم من مفتونٍ بثناء الناس عليه^(٢).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله إذا أراد بعبد خيراً، فأذنب ذنباً، أتبعه بنعمة ويذكره الإستغفار، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الإستغفار ويتأدى بها، وهو قول الله عز وجل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالنعم عند المعاصي^(٣) (٤).

(١) الكافي، ج ٢، باب الاستدراج، ص (٤٥٢) الحديث (٢).

(٢) الكافي، ج ٢، باب الاستدراج، ص (٤٥٢) الحديث (٤).

(٣) الكافي، ج ٢، باب الاستدراج، ص (٤٥٢) الحديث (١).

(٤) العبد إذا كان خيراً صالحاً مائلاً الى النجاة والسعادة، وعلم الله ذلك منه، فأذنب ذنباً، أتبعه الله تعالى بنعمة، ويلهيه انها لأجل ذلك الذنب، ويذكره الاستغفار منه، ليستغفر، فيغفر له، وإذا كان شراً مائلاً الى الفساد والشقاوة، وعلم الله ذلك منه، فأذنب ذنباً أتبعه الله عز وجل بنعمة، لينسيه الإستغفار عنه، ويتأدى في الغي والضلالة، وهو قول الله عز وجل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ واستدراجهم بايصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي، والاستدراج قيل: هو الأخذ على الغرة من حيث لا يعلم، وقيل: هو أن يتتابع على عبده النعم، إبلاغاً للحجة، والعبد مقيم على الإساءة، مضراً على المعصية، فيزداد بتواتر النعم عليه غفلةً ومعصيةً، وذهاباً إلى الدرجة القصوى منها، فيأخذه الله بغتةً على شدة حين لا عنر له، كما ترى الراقي في الدرجة، فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى العلو، فيسقط منه، وفيه تخويف للمنع عليه بالإغترار والنسيان، وحمل ذلك على اللطاف والإحسان، وتذكير له بإحتيال أن

وفي روضة الكافي: خطبة طويلة منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، يقول فيها: إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله - إلى أن قال: يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن، فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين، ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وإن كيده متين بالأمل والرَّجاء^(١).
وفي نهج البلاغة: انه من وسع عليه في ذات يده، فلم يرد ذلك إستدراجاً فقد أمن مخوفاً^(٢).

﴿ وَ أَمَلِي لَهُمْ ﴾ وَأَمَلِهِمْ، عطف على ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾.
﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (١٨٣) أي أخذي شديد، وإنما سماه كيداً؛ لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان.

﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وآله.
﴿ مِنْ جَنَّةٍ ﴾ جنون: نقل أنه صلى الله عليه وآله صعد إلى الصفا فدعاهم

→ يكون ذلك إستدراجاً، ليأخذه على الغرة والشدة، فوجب أن يستقيظ من سِنَةِ غفلته، وينظر الى مآل حاله، ويترك إنهاكه في غِيَةِ ضلاله، ويبتهل إلى الله سبحانه ويتضرع بين يدي رحمته لعل الله يرحمه، ويجعل ذلك رحمةً ونعمةً عليه، فإن الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وإليه يرشد قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أيها الناس ليربكم الله تعالى من النعمة وجلين) يعني إذا أنعم الله عليكم في الدنيا، فينبغي أن تكونوا خائفين وجلين، لإمكان أن يكون ذلك إدراجاً لكم في الفتنة. (من افادات المولى صالح المازندراني على الكافي ج ١٠ ص ١٧٩).

(١) الكافي ج ٨ (الروضة) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، تحت رقم (٥٨٦) ص (٣٨٧) س (٧) وص (٣٨٨) س (٨).

(٢) نهج البلاغة، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، تحت رقم (٣٥٨) وقامه (ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختياراً، فقد ضيع مأمولاً).

فخذاً فخذاً^(١) يُحَذِّرُهُمْ بِأَسِّ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَمَجْنُونٌ، يَهُوتُ^(٢) إِلَى الصَّبَاحِ، فَنَزَلَتْ.

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٨٤) مَوْضِعُ إِذْأَرَهُ، بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَى

نَاطِرٍ.

﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا﴾ نَظَرَ إِسْتِدْلَالَ.

﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمُ الشَّيْءِ مِنَ الْأَجْنَاسِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا، لِيَدُلُّهُمْ عَلَى كِبَالِ قُدْرَةِ صَانِعِهَا، وَوَحْدَةِ مَبْدِعِهَا، وَعَظَمِ شَأْنِ مَالِكِهَا وَمَتَوَلَّى أَمْرِهَا، لِيُظْهِرَ لَهُمْ صِحَّةَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ.

﴿وَ أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ عَطَفَ عَلَى ﴿مَلَكُوتٍ﴾ وَ ﴿أَنْ﴾ مَصْدَرِيَّةٌ، أَوْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَإِسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّانِ، وَكَذَا إِسْمُ ﴿يَكُونَ﴾ وَالْمَعْنَى: أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي إِقْتِرَابِ آجَالِهِمْ وَتَوَقُّعِ حُلُولِهَا، فَيَسَارِعُوا إِلَى طَلْبِ الْحَقِّ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَى مَا يَنْجِيهِمْ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْمَوْتِ وَنَزُولِ الْعَذَابِ.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بَعْدَ الْقُرْآنِ.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٥) إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْبَيَانِ، كَانَهُ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ بِالطَّبَعِ وَالتَّصْمِيمِ عَلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِلْزَامِ الْحُجَّةِ، وَالْإِرْشَادِ إِلَى النَّظَرِ. وَقِيلَ: هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ﴾ كَانَهُ قِيلَ: لَعَلَّ أَجْلَهُمْ قَدْ اقْتَرَبَ فَمَا بَالُهُمْ لَا يَبَادِرُونَ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ، وَمَاذَا يَنْتَظِرُونَ بَعْدَ وَضُوحِهِ، فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَبِأَيِّ

(١) لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَإِنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ بَاتَ يُفْخَذُ عَشِيرَتَهُ، أَيِ يَنَادِيهِمْ فَخَذًا فَخَذًا، وَهُمْ أَقْرَبُ الْعَشِيرَةِ إِلَيْهِ، وَأَوَّلُ الْعَشِيرَةِ الشَّعْبُ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ، ثُمَّ الْفَصِيلَةُ، ثُمَّ الْعِمَارَةُ، ثُمَّ الْبَطْنُ، ثُمَّ الْفَخْدُ (النِّهَايَةُ بِأَبِ الْفَاءِ مَعَ الْهَاءِ، لَفْظُ فَخَذٌ).

(٢) لَقَدْ بَاتَ يَهُوتُ، أَيِ يَنَادِي عَشِيرَتَهُ، يُقَالُ: هَوَّتْ بِهِمْ وَهَيْتَ إِذَا نَادَاهُمْ، وَالْأَصْلُ فِيهِ حِكَايَةُ الصَّوْتِ (النِّهَايَةُ بِأَبِ الْهَاءِ مَعَ الْوَاوِ لَفْظُ هَوْتُ).

حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا به، وقوله:

﴿مَنْ بَضَّلِ اللهُ فَلَا هَادِي لَهٗ﴾ كالتقرير والتعليل له.

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بالرفع على الإستيناف، وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ﴿مَنْ يَضَّلِ اللهُ﴾ وحمة والكسائي به وبالجزم عطفاً على محل ﴿فَلَا هَادِي لَهٗ﴾ كأنه قيل: لا يهده أحد غيره ويذرهم.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ (١٨٦) حال من ﴿هُمْ﴾^(١).

وفي تفسير علي ابراهيم: قال: يكله إلى نفسه^(٢).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ عن القيامة، وهي من الأسماء الغالبة، وإطلاقها عليها، إما لوقوعها بغتة، أو لسرعة حسابها، أو لأنها على طولها عند الله كساعة.

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرسائها، أي إثباتها وإستقرارها، ورَسُو الشَّيْءِ ثباته وإستقراره، ومنه رسا الجبل وأرسي السفينة. وإشتقاق ﴿أَيَّانَ﴾ من ﴿أَيُّ﴾ لأن معناه أي وقت، وهو من أويت إليه، لأن البعض أو إلى الكل. ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ إشتأثر به لم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا.

﴿لَا يُجَلِّيها لَوْ قَتِها﴾ لا يظهر أمرها في وقتها.

﴿إِلَّا هُوَ﴾ والمعنى أن الخفاء، بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها، واللام للتوقيت كاللام في قوله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(٣). ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عظمت على أهلها من الملائكة

(١) من قوله (وأهلهم عطف على) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لايات (١٨٣) - (١٨٦) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٩) س (١٥) في تفسيره لاية (١٨٦) من سورة الاعراف.

(٣) سورة الاسراء/ ٧٨.

والثقلين، لهولها، وكأنه أشار إلى الحكمة في إخفائها.

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ إِلَّا فَجَاءَةً عَلَى غَفْلَةٍ، كما قال عليه الصلاة والسلام: إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيحُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يَصْلِحُ حَوْضَهُ، وَالرَّجُلُ يَسْقَى مَا شِئْتَهُ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ سَلْعَتَهُ فِي سَوْقِهِ، وَالرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ.

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ عالم بها، فعيل من حفى عن الشيء إذا سأل عنه، فإن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه إستحکم علمه فيه، ولذلك عدى بـ ﴿عَنْ﴾ وقيل: هي صلة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ وقيل: هو من الحفاوة بمعنى الشفقة، فإن قريشاً قالوا له: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةٌ، فَقُلْنَا لَنَا مَتَى السَّاعَةُ؟ وَالْمَعْنَى: يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَفِيٌّ تَتَحَفَى بِهِمْ، فَتَخْصُمُهُمْ لِأَجْلِ قَرَابَتِهِمْ بِتَعْلِيمٍ وَقْتَهَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا تَحِبُّهُ، مِنْ حَفَى بِالشَّيْءِ إِذَا فَرِحَ، أَيْ تَكَثَّرَ، لِأَنَّهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ كَرَّرَهُ، لِتَكْرِيرِ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ لِمَا نَيْطُ بِهِ مِنْ هَذَا الزِّيَادَةِ، وَلِلْمُبَالَغَةِ.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٧) إِنَّ عِلْمَهَا عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يُوْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: إِنَّ قَرِيشًا بَعَثَتْ الْعَاصِمَ بْنَ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَالنَّضَرَ بْنَ حَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَعَتْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيظٍ إِلَى نَصَارَى نَجْرَانَ، لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مَسَائِلَ، وَيَسْأَلُوا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَانَ فِيهَا: سَلُوا مُحَمَّدًا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ فَانْ أَدْعَى عِلْمَ ذَلِكَ فَهُوَ كَاذِبٌ، فَإِنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ لَمْ يَطَّلِعْ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا مَقْرَبًا وَلَا نَبِيًّا مَرْسَلًا، فَلَمَّا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَتْ^(٢).

(١) من قوله (عن القيامة) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (١٨٧) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص (٢٤٩) س (١٦) في تفسيره لاية (١٨٧) من سورة الاعراف.

وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام: ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿لَا يُجَلِّئُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة^(١).

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ جلب نفع، ولا دفع ضرر، وهو اظهار للعبودية، والتبري من إدعاء العلم بالغيوب.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك فيلهمني إياه ويوفقني له.
﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ ولو كنت أعلمه لخالفت حالي ماهي عليه، من إستكثار المنافع وإجتنب المضار حتى لا يمسني سوء.

وفي تفسير العياشي: عن الصادق عليه السلام يعني الفقر^(٢).
وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: كنت أختار لنفسي الصحة و السلامة^(٣).

﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ما أنا إلا عبد مرسل للإنذار والبشارة.
﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٨) فإنهم المنتفعون بها، ويجوز أن يكون متعلقاً بالبشير، ومتعلق النذير محذوف.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو آدم.
﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾ من فضل طينتها، أو من جنسها، كقوله ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾

(١) عيون الاخبار ج ٢ باب (٦٦) في ذكر نواب زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ص (٢٦٦) قطعة من حديث (٣٥).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٣) الحديث (١٢٤) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٥٠) س (٣) في تفسيره لاية (١٨٨) من سورة الاعراف.

مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴿١١﴾.

﴿زَوْجَهَا﴾ حواء.

﴿لَيْسَكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليستأنس بها ويطنان إليها إطمئنان الشيء إلى جزئه، أو جنسه، وإنما ذكر الضمير ^(١) ذهاباً إلى المعنى ليناسب.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ أي جامعها.

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذى، أو محمولاً خفيفاً وهو النطفة.

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فاستمرت به، أي قامت وقعدت، وقرئ ﴿فَمَرَّتْ﴾ بالتخفيف، وفاستمرت به، وفارت من المور وهو المجيء والذهاب، أو من المرية أي فظنت الحمل وارتابت منه.

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها. وقرئ على البناء للمفعول، أي أثقلها حملها.

﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لْتُنَّ آتَيْنَا صَالِحًا﴾ ولداً سوياً قد صلح بدنه.

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٨٩) لك على هذه النعمة المجددة.

﴿فَلَمَّا آتَاهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

(١٩٠) أي شركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴿(١٩١) قيل: لما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل، فقال لها: ما يدريك ما في بطنك، لعله بهيمة أو كلب،

(١) سورة النحل / ٧٢.

(٢) أي ضمير قوله (ليسكن) مع رجوعه إلى النفس، وقد أنت ما هو عبارة عنها، حيث قيل: (واحدة) (وجعل منها زوجها)؟ رعاية لجانب معنى النفس، لأن المراد بها آدم عليه السلام، ورعاية جانب المعنى في اسناد فعل السكون والتغشي هو الأنسب، لأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها، فينبغي أن يتصور الساكن والمتغشي بصورة الذكر لا بصورة الأنثى (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي في تفسيره لاية (١٨٩) من سورة الاعراف.

وما يدريك أين يخرج؟ فخافت من ذلك وذكرته لآدم، ففها منه، ثم عاد إليها، وقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك، ويسهل عليك خروجه، تسميه عبد الحرث، وكان إسمه حارثاً بين الملائكة، فتقبلت، فلما ولدت سمياه عبد الحرث.

وأمثال ذلك لا يليق بالأنبياء^(١).

قيل: ويحتمل أن يكون الخطاب لآل قصي من قريش، فإنهم خلقوا من نفس قصي، وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية، وطلبوا من الله الولد فأعطاها أربعة بنين، فسميهم: عبد مناف، وعبد شمس، وعبد قصي، وعبد الدار، ويكون الضمير في يشركون لها لا عقابها المقتدين بها^(٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم والعياشي عن الباقر عليه السلام: هما آدم وحواء، وإنما كان شركهما شرك طاعة، ولم يكن شرك عبادة^(٣)^(٤).

وزاد في تفسير علي بن ابراهيم: قال: جعلنا للحارث نصيباً في خلق الله، ولم يكن أشركاً إبليس في عبادة الله، ثم ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما نقلناه من قول القائل: (إنها مما لا يليق بالأنبياء

(١) فان تسميته بعبد الحارث وان لم يكن شركاً في الحقيقة، لان أسماء الاعلام لا تفيد معانيها اللغوية إلا أن إتباع آدم لأمر الشيطان مع ثبوته وعلمه الكثير المدلول عليه بقوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وتجاريبه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة الشيطان، بعبد ممن جعله الله تعالى مسجود الملائكة، وفضل عليهم لعلم ما لم تعلمه الملائكة، فانه مع كثرة علومه كيف لا يتنبه لأن إسم الشيطان هو الحارث، وكيف سمي ولد نفسه بعبد الحارث، أفضاقت الأسماء عليه حتى أنه لم يجد سوى هذا الإسم، مع أنهم لا يخلون الاعلام المضافة عن الإيحاء إلى المعاني الاصلية وملاحظتها، وهذا القدر من الحاجة كاف في تقدير المضاف (من حاشية شيخ زاده على البيضاوي في تفسيره لآيه (١٩٠) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله (وما أنا إلا عبد) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لآيه (١٩٠) من سورة الاعراف.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٥٣) س (٥) في تفسيره لآيه (١٩٠) من سورة الاعراف.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٣) الحديث (١٢٥) من سورة الاعراف.

عليهم السلام^(١).

وقيل: معناه التسمية بعبد العزى، وعبد مناة، وعبد يغوث وما اشبه ذلك من الاصنام ومعنى (جَعَلَا لَهُ) جعل اولادها له شركاء فيما ياتي اولادها، على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه في الموضعين^(٢).

وفي عيون الأخبار في باب مجلس الرضا مع المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام حديث تميم بن عبد الله بن تميم القريشي قال: حدثني أبي عن حمران بن سليمان النيشابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أليس من قولك: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا﴾ قال له الرضا عليه السلام إِنَّ حَوَاءَ وَلَدَتْ لِأَدَمَ خَمْسَةَ بَطْنٍ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَإِنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ عَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَا: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾ من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة، وكان ما آتاهما صنفين، صنفاً ذكراً وصنفاً أنثاً، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما، ولم يشكراه كَشُكْرِ أَبِيهِمَا له عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله حقاً^(٣).

وما يستفاد من هذا الخبر موافق للقول الأخير الا في شيئين.

الأول: أنه لا حاجة فيه إلى تقدير المضاف في الموضعين، لأن صالحاً لما كان صنفين يمكن إرجاع ضمير التثنية في ﴿جَعَلَا﴾ وفي ﴿آتَاهُمَا﴾ إليه باعتبار

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٥١) س (١) في تفسيره للآية.

(٢) ما نقله بقوله (وقيل): ايضاً من البيضاوي في تفسيره للآية.

(٣) عيون الاخبار، باب (١٥) ذكر مجلس اخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الانبياء عليهم

السلام، ص (١٦٩) س (١٢) قطعة من حديث (١).

المعنى، بخلاف ذلك القول، فإنه قدر المضاف في الموضعين ﴿وَالثَّانِي﴾ أنه جعل الشرك عدم الشكر على حد ما شكر أبواهما، وهو أعم مما جعله هذا القائل عبارة منه.

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ أي لعبدتهم.

﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (١٩٢) فيدفعون عنها ما يعترها.

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي المشركين.

﴿إِلَى الْهُدَى﴾ إلى الإسلام.

﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الباء. وقيل: الخطاب

للمشركين، و ﴿هُمْ﴾ ضمير الأصنام، أي إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم، ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ (١٩٣) وانما لم يقل ﴿أَمْ صَمَمْتُمْ﴾؟ للمبالغة في عدم إفادة الدعاء من حيث أنه مسوى بالثبات على

الصِّمَات، أو لأنهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم، فكأنه قيل: سواء عليكم إحداثكم دعائهم وإستمراركم على الصِّمَات عن دعائهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة.

﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ من حيث أنها مملوكة مسخرة.

﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٩٤) أنهم آلهة.

ويحتمل أنهم لما نحتوها بصور. الأناسي قال لهم: إن قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء أمثالكم، فلا يستحقون عبادتكم، فلا يستحقون عبادتكم،

كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض، ثم عاد عليه بالنقض، فقال:

﴿أَلَمْ أَرْجُلَ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِيْطُشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ

لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ وقرئ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ بتخفيف ﴿إِنْ﴾ ونصب ﴿عِبَادٌ﴾

على أنها نافية عملت عمل ما الحجازية، ولم يثبت مثله، و ﴿بيطشون﴾ بالضم ههنا وفي القصص والدخان.

﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ واستعينوا بهم في عداوتي.
 ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهي أنتم وشركاءكم.
 ﴿فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ (١٩٥) فلا تمهلون فإني لا أبالي بكم لو ثوقني على ولاية الله وحفظه.

﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن.
 ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (١٩٦) أي ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده، فضلا عن أنبيائه ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ عَنْكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (١٩٧) من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم.
 ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٩٨) يشبهون الناظرين اليك، لأنهم صَوَّروا بصورة من ينظر إلى من يواجهه.

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس، وتسهل، ولا تطلب ما يشق عليهم ونحوه قوله عليه السلام: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا^(١) من العفو الذي هو ضد الجهد، وأخذ العفو عن المذنبين، أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم، وذلك قبل وجوب الزكاة^(٢).

وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن علي بن النعمان، عن ابيه عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام، وهو يقول: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال: خذ

(١) عوالي اللئالي ج ١ ص (٣٨١) الحديث (٥) وقامه (وبشروا ولا تنفروا) ولاحظ ما علق عليه.
 (٢) من قوله: (أَي لِعِبَادَتِهِمْ) إلى هنا من البيضاوي في تفسيره لآيات (١٩٢ - ١٩٨) من سورة الأعراف.

منهم ما ظهر وما تيسر، والعفو الوسط^(١).

وفي من لا يحضره الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من ثقيف: إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراجٍ أو تبيع دابةً عمَل فإننا أمرنا أن نأخذ العفو^(٢).

﴿ وأمر بالعرف ﴾ المعروف المستحسن من الأفعال .

﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ (١٩٩) فلا تمارهم، ولا تكافئهم بمثل أفعالهم،

وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق، آمرة للرسول بإستجابتها.

وفي مجمع البيان: روى أنه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل عن ذلك؟ فقال: لا أدري حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك^(٣).

وفي عيون الأخبار: باسناده الى الحارث بن الدهاث مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال، سنة من ربه، وسنة من نبيه، وسنة من وليه الى قوله: وأما السنة من نبيه فمداراة الناس، فإن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس، فقال: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾^(٤).

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٣) الحديث (١٢٦) من سورة الاعراف.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢ ص (٥) باب الاصناف التي تجب عليها الزكاة، ص (١٣) قطعة من حديث (٩).

(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص (٥١٢) س (٢٨) في تفسيره لاية (١٩٩) من سورة الاعراف.

(٤) عيون الأخبار ج ١ باب (٢٦) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار النادرة في فنون شتى، ص

(٢٥٦) قطعة من حديث (٩) وقام الحديث (٩) فالسنة من ربه كتمان سره، قال الله عز وجل: عالم الغيب

فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول. وأما السنة من نبيه الى آخره) وأما السنة من وليه

فالصبر في البأساء والضراء. فان الله عز وجل يقول: (والصابرين في البأساء والضراء).

وفي جوامع الجامع عن الصادق عليه السلام: أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله بمدارة الناس فقال: (تُحَذِّرُ الْعَفْوَ وَأُثِرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (١).

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ يَنْخَسِنُكَ مِنْهُ نَخْسٌ أَيْ وَسوسة تحملك على أمرت به كإعتراء غضبٍ وفكرٍ. والنزغ والنسغ والنخس، الفرز. شبهه وسوسته، للناس، إغراء لهم على المعاصي وازعاجاً بفرز السائق مايسوقه (٢).

وفي المجمع: لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله: كيف يارب والغضب؟ فنزلت ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ (٣) يسمع إستعاذتك. ﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) يعلم ما فيه صلاح أمرك، فيحملك عليه، أو سميع بأقوال من آذاك، عليم بأفعاله، فيجازيه عليها، مغنياً إياك عن الإنتقام ومتابعة الشيطان.

والمراد بالنزغ ومتابعة الشيطان، ما ظاهر صورته ذلك، كالغضب، فان غضب الشيء وان لم يكن نزغة ومتابعة، لكن ظاهر صورته ذلك، ولهذا أمره بالإستعاذة.

ويحتمل أن يكون الخطاب له عليه السلام، والمراد الامة كما في اكثر القران.

وفي كتاب الخصال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا وسوس الشيطان لأحدكم فليستعذ بالله وليقل آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (٤).

(١) جوامع الجامع ص (١٦٢) س (١١) في تفسيره لاية (١٩٩) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله: (ينخسبك) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (١٩٩) من سورة الاعراف.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٥١٢) س (٣٣) في تفسيره لاية (١٩٩) من سورة الاعراف.

(٤) الخصال: علم أمير المؤمنين (عليه السلام) اصحابه في مجلس واحد اربع مائة باب مما يصلح للمسلم في

دينه ودينه الحديث (١٠) ص (٦٢٤) س (١٢).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ قال إن عرض في قلبك منه شيء فاستعد بالله إنه سميع عليم^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ لَمَّ منه، وهو إسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم، فلم تقدر أن تؤثر فيهم، أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (طيف) على أنه مصدر، أو تخفيف طيف كلين وهين، والمراد بالشیطان الجنس، ولذلك جمع ضميره.

﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما أمر الله به ونهى عنه.

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكاييد الشيطان، فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها، والآية تأكيد وتقرير لما قبلها^(٢).

وفي روضة الكافي: كلام لعلي بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه: واحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها، وحذر كموها في كتابه الصادق، والبيان الناطق، ولاتأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ واشعروا قلوبكم خوف الله، وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد

(١) تفسير القمي ج ١ ص (٢٥٣) س (١٣) في تفسيره لاية (١٩٩) من سورة الاعراف.

(٢) من قوله (لمَّ منه) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (٢٠١) من سورة الاعراف.

العقاب^(١).

وفي كتاب الخصال عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث من أشد ما عمل العباد، إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كل حال، وهو أن يذكر الله عز وجل عند المعصية بهم بها، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٣).

وفي اصول الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأته عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ قال: هو العبد بهم بالذنب يتذكر فيمسك، فذلك قوله:

(١) قوله (احذروا من الذنوب والمعاصي) يمكن تخصيص احدهما بالكبائر والأخرى بالصغائر، أو العطف للتفسير، (في كتابه الصادق والبيان الناطق) العطف للتفسير، أو المراد بالمعطوف بيان أهل الذكر عليهم السلام، لأن مناهي الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم، ووصف البيان بالناطق مجاز باعتبار أنه مظهر للمقصود كالنطق ﴿وَلَا تَأْمَنُوا مَكَرَ اللَّهِ﴾ المكر من الناس الخديعة، وهي أن يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه وإيصال السوء، وإذا نسب إليه تعالى يراد به لازمه وهو العقوبة، وإيصال المكروه كناية، وقيل: هو إستعارة لإستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب، وقيل: هو إيصال المكروه إلى الغير على وجه يخفى، فيجوز صدوره منه تعالى، ثم أشار إلى تعليل ذلك في الحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان إلى معصيته بقوله فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا من عذاب الله ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ من الطوف كأنه يطوف حولهم ليؤثر في قلوبهم بميلها إلى المعصية ﴿تَذَكَّرُوا﴾ الله وما أمر به وما نهى عنه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ بسبب التذكر موارد الخطاء ومكاييد الشيطان، فيحترزون منها. سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: هو العبد بهم بالذنب، ثم يتذكر فيمسك، فذاك قوله: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ من افادات المولى صالح المازندراني على الكافي ج ١١ ص ٤١٠.

(٢) الكافي ج ٨ (الروضة) كلام علي بن الحسين عليهما السلام ص (٧٤) س (٣) قطعة من حديث (٢٩).

(٣) كتاب الخصال، باب الثلاثة، ثلاث خصال من أشد ما عمل العباد ص (١٣١) الحديث (١٣٨).

﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١).

وفي تفسير العياشي: عن زيد بن أبي أسامة^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ قال: هو الذنب بهم به العبد فيتذكر فيدعه^(٣).

عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ما ذلك الطائف؟ فقال: هو السوء بهم العبد به، ثم يذكر الله فيبصر ويقصر^(٤).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: قال: وإذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله فاذا هم مبصرون^(٥).

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ أي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدُّهم الشياطين.

﴿فِي الْغَيِّ﴾ بالتزيين والحمل عليه، وقرئ: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من أمد، و﴿يُمَادُّونَهُمْ﴾ كأنهم يعينونهم بالتسهيل والإغراء، وهؤلاء يعينونهم بالإتباع والإمثال.

﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (٢٠٢) ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يردوهم. ويجوز أن يكون الضمير للإخوان، أي لا يكفون عن الغي، ولا يقصرون

(١) الكافي ج ٢، باب التوبة، ص (٤٣٤) الحديث (٧).

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة وهو الصحيح، وفي المخطوطة (عن عبد الأعلى) وهو سهو واشتباه.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٣) الحديث (١٢٨) من سورة الاعراف.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٤) الحديث (١٢٩) من المصدر.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص (٢٥٣) س (١٥) في تفسيره لاية (٢٠١) من سورة الاعراف.

كالمتقين. ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين، فيكون الخبر جارياً على ما هو له.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ﴾ من القرآن أو مما اقترحوه.

﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ هلاً جمعها تقولاً من نفسك كسائر ما تقرؤه، أو

هلاً طلبتها من الله.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ لست بمخترق للآيات، أولست

بمقترح لها.

﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق

ويدرك الصواب.

﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٣) سبق تفسيره.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤)

قيل: نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها، فأمروا بإستماع قراءة الامام والإنصات له^(١).

في الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم،

عن أبي جعفر عليه السلام في خطبته يوم الجمعة، الخطبة الأولى الحمد لله نحمده

ونستعينه، إلى أن قال: إن كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص،

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

فاسمعوا طاعة الله وانصتوا ابتغاء رحمته^(٢).

وفي تفسير العياشي عن أحدهما عليها السلام قال: إذا كنت خلف إمام

(١) من قوله (اي واخوان الشياطين) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (٢٠٢ - ٢٠٣) من سورة

الاعراف.

(٢) الكافي ج ٣، باب تهيئة الامام للجمعة وخطبته والانصات، ص (٤٢٣) س (١) قطعة من حديث (٦).

فَأْتَمُّ بِهِ، فَأَنْصِتُ وَسَبِّحَ فِي نَفْسِكَ^(١).

وعن الصادق عليه السلام: يجب الإنصات للقران في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرىء عندك القران وَجَبَ عَلَيْكَ الإنصات والإستماع^(٢).
وفي مجمع البيان: روى زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: معناه إذا كنت خلف الإمام، تَأْتَمُّ بِهِ فَأَنْصِتُ وَسَبِّحَ فِي نَفْسِكَ، يعني فيها لا يجهر فيه الإمام بالقراءة^(٣).

وفي من لا يحضره الفقيه: وفي رواية زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: وإن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولتين، وانصت لقراءته، ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ يعني في الفريضة ﴿فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فالأخيرتان تبعاً للأولتين^(٤).

وفي تهذيب الاحكام: باسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام أنه سئل عن القراءة خلف الأمام؟ فقال: إذا كنت خلف امام تتولاه وتثق به، فانه يجزيك قراءته، وان أحببت أن تقرأ، فاقراً فيما يخافت فيه، فاذا جهر فانصت، قال الله تعالى ﴿وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٥).

الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يوم القوم وانت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة، فقال: إذا سمعت كتاب الله يتلى، فانصت له، قلت: فإنه

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٤) قطعة من حديث (١٣٤) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٤) الحديث (١٣٢) من سورة الاعراف.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص (٥١٥) س (٢٥) من سورة الاعراف.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ (٥٦) باب الجماعة وفضلها، ص (٢٥٦) الحديث (٧٠).

(٥) التهذيب، ج ٣ (٣) باب احكام الجماعة، واكل الجماعة، وصفة الامام، ومن يقتدي به، ص (٣٣) قطعة من حديث (٣٢).

يشهد على بالشرك، قال: إن عصى الله فأطع الله، فرددت عليه فأبى أن يرخص لي قال: فقلت له: أصلي إذا في بيتي ثم أخرج إليه؟ فقال: أنت وذاك، وقال: إن علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرأ ابن الكوا وهو خلفه ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١) فانصت علياً عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قراءته، ثم أعاد ابن الكوا الآية، فانصت علي عليه السلام أيضاً، ثم قرأ فأعاد ابن الكوا، فانصت علي عليه السلام، ثم قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّنَا الَّذِينَ لَا يُوْقِنُونَ﴾^(٢) ثم أتم السورة ثم ركع^(٣).

قيل: هذان الحديثان وما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الإستماع والإنصات، محمول عند أصحابنا وعامة الفقهاء على الإستحباب وتأكيد، بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف وإن سمعت قراءته، إذا لم يكن هناك تقية.

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ عام في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرها.
 ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرعاً وخائفاً.
 ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ متكلماً كلاماً فوق السر ودون الجهر، فانه أدخل في الخشوع والاخلاص.
 ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ بأوقات الغدو والعشيات. وقرى (والايصال) وهو مصدر (أصل) إذا دخل في الأصيل، وهو مطابق للغدو^(٤).

(١) سورة الزمر / ٦٥.

(٢) سورة الروم / ٦٠.

(٣) التهذيب ج ٣ (٣) باب احكام الجماعة، وائل الجماعة، وصفة الامام، ومن يقتدي به، ص (٣٥) الحديث (٣٩).

(٤) من قوله: (عام) الى هنا من البيضاوي في تفسيره لاية (٢٠٥) من سورة الأعراف.

وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم: عن ابيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلا ماسم، وقال الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل، لعظمته^{(١)(٢)}.

وباسناده الى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في اخر حديث: ودعاء التضرع أن تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك، وهو دعاء الخيفة^(٣).

عدة من أصحابنا: عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال رفعه قال: قال الله عز وجل لعيسى: يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي، واذكرني في ملائ (ملائك خ ل) اذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين^{(٤)(٥)}.

(١) قوله: (ولا يكتب الملك إلا ما سمع) اي من الأذكار، فان الملك يكتب ايضا غير المسموعات من أفعال الجوارح ايضا، والغرض بيان عظمة ذكر القلب، لبعده عن الرياء، فانه لا يطلع عليه الملك فكيف سيره، ولا ينافي ذلك ما مر في باب من بهم بالحسنة والسبئية، أن الملك يعرف قصد الحسنة والسبئية بريح نفس الإنسان، لأنه يمكن أن يكون ذلك لتعلقه بالأفعال الظاهرة الصادرة من الجوارح. قوله (وقال الله) قيل: هذا بيان لعظمة ذكر القلب بوجهين.

الاول: أن في تنم الآية ﴿وَدُونَ الْجَاهِلِينَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وتقديم ذكر القلب على القول يدل على رجحان عظمة ذكر القلب.

والثاني: تخصيص التضرع والخيفة بذكر القلب يدل على أن عمدة التضرع والخيفة فيه، لا في ذكر اللسان، وقوله: (فلا يعلم) تفريع، ويحتمل البيان (مرات العقول ١٢ ص ١٤١).

(٢) الكافي ج ٢، كتاب الدعاء، باب ذكر الله عز وجل في السر، ص (٥٠٢) الحديث (٤).

(٣) الكافي ج ٢، كتاب الدعاء، باب الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتهاال، ص (٤٨٠) قطعة من حديث (٥).

(٤) الكافي ج ٢، كتاب الدعاء، باب ذكر الله عز وجل في السر، ص (٥٠٢) قطعة من حديث (٣).

(٥) قوله: (اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي) قيل: (النفس) تطلق على الدم، وعلى نفس الحيوان، وعلى الذات، وعلى الغيب، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي في غيبك. والأولان يستحيلان في حقه تعالى، دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول: المراد بالذكر النفساني في قوله تعالى (اذكرني في نفسك) ذكر لا يعرفه غير الذاكر، وفي قوله (اذكرك في نفسي) جزء ذلك الذكر، يعني أجازيك وأرحمك

وباسناده الى أبي المغزا الخصاف^(١) رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله عز وجل: ﴿يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^{(٢)(٣)}.

وفي تفسير العياشي: عن إبراهيم بن عبد الحميد يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ يعني مستكيناً ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني خوفاً من عقابه ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني دون الجهر من القراءة ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ يعني بالغداة والعشي^(٤).

عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قال: تقول عند المساء: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت (ويميت ويحيي) وهو على كل شيء قدير، قلت: (بيده الخير) قال: إن بيده الخير، ولكن قل كما أقول لك عشر مرات.

لأجل الذكر، فسمى جزاء الذكر ذكراً، وليس المراد به الذكر المقابل للنسيان، لأن الذكر بهذا المعنى ثابت له تعالى سواء ذكره العبد أم لا، أو المراد: اذكرك من حيث لا يطلع عليه أحد، فإن العبد إذا ذكره تعالى بحيث لا يطلع عليه أحد، أثابه تعالى ثواباً لا يطلع عليه أحد كما قال تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ فأخبر سبحانه بأنه إنفرد بعلم بعض ما يجازى به عباده الصالحين، وانه اعلم (قوله: اذكرك في ملائكتك) إشارة الى الذكر الجلي، ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهراً والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً، لأن كل واحد منها من أفراد الذكر (قوله: اذكرك في ملائكتك) أي اظهر ذكرك إياي للملائكة والروحانيين، ليشنوا عليك، أو اظهر ثواب ذكرك لهم، أو اظهر فضلك وشرفك على الاطلاق لهم (من افادات المولى صالح المازندراني على الكافي ج ١٠ ص ٢٤٨).

(١) قال في منتهى المقال (ج ٣ ص ٣٥ باب الميم من فصل الكنى): بعد الاشارة الى هذا الحديث: لم اقف على اسمه ولا حاله.

(٢) سورة النساء / ١٤٢.

(٣) الكافي، كتاب الدعاء، باب ذكر الله عز وجل في السر، ص (٥٠١) الحديث (٢).

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٤) الحديث (١٣٥) من سورة الاعراف.

وأعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون،
إن الله هو السميع العليم عشر مرات حين تطلع الشمس وعشر مرات
حين تغرب^(١).

عن محمد بن مروان عن بعض أصحابه قال: قال جعفر بن محمد:
استعيذوا بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون إن
الله هو السميع العليم، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحي ويميت ويحي ويميت وهو على كل شيء قدير، فقال له رجل: مفروض هو؟
قال: نعم مفروض هو محدود، تقوله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب عشر
مرات قال: فإن فاتك شيء منها فاقضه من الليل والنهار^(٢).

اقول: لما كانت النسخة التي عندي مغلوطة واختلط الحديثان، فأتى بالنصف من
الحديث الأول، وبالنصف من الحديث الآخر فلذا كتبت الحديثين بعينها من
تفسير العياشي.

وفي كتاب الخصال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن
يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن
بهلول، عن أبيه، قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل، قال: سألت أبا عبد الله عليه
السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
غُرُوبِهَا﴾^(٣) فقال: فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر
مرات وقبل غروبها عشر مرات (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله
الحمد، يحي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير،
قال: فقلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٥) الحديث (١٣٦) من سورة الاعراف.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص (٤٥) الحديث (١٣٧) من سورة الاعراف.

(٣) سورة طه/١٣٠.

ويميت ويحي، فقال: يا هذا لا شك في أن الله يحي ويميت ويميت ويحي، ولكن قل كما أقول^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ قال: في الظهر والعصر ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قال: بالغداة ونصف النهار^(٢)^(٣).

﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢٠٥) عن ذكر الله.

وفي الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن دراج، عن بعض اصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة، فصلّاها لوقتها، فليس هذا من الغافلين^(٤).

محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان معه كفنه في بيته لم يكتب من الغافلين، وكان مأجوراً كلّما نظر اليه^(٥).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بني لكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها إلى أن قال: وللغافل ثلاث علامات: اللّهُو والسّهو والنّسيان^(٦).

وفي كتاب ثواب الاعمال: باسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال

(١) كتاب الخصال، باب العشرة (ما فرض على كل مسلم ان يقوله كل يوم قبل طلوع الشمس عشر مرات، ص (٤٥٢) الحديث (٥٨).

(٢) هكذا في النسخة المخطوطة، وفي المطبوعة (قال: بالغداة والعشي) والظاهر انه الصواب.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص (٢٥٤) س (٥) في تفسيره لاية (٢٠٥) من سورة الاعراف.

(٤) الكافي ج ٣ كتاب الصلاة باب من حافظ على صلاته أو ضيعها، ص (٢٧٠) الحديث (١٤).

(٥) الكافي ج ٣ كتاب الجنائز، باب النوادر، ص (٢٥٦) الحديث (٢٣).

(٦) كتاب الخصال، باب الثلاثة (العلامات الثلاث) ص (١٢١) قطعة من حديث (١١٣).

رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين^(١).
وفي اصول الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن
السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين، والمقاتل عن الفارين له الجنة^(٢) (٣).
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قيل: يعني الملائكة.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: يعني الأنبياء والرسل والأئمة عليهم
السلام^(٤).

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ وينزهونه.
﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٢٠٦) ويخصونه بالعبادة والتذلل، لا يشركون به غيره.
هذا أول سجدة القرآن، وفي الحديث: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد،
إعترل الشيطان يبكي، ويقول: يا ويله، أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة،
وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار^(٥).

(١) ثواب الأعمال (ثواب من قرأ عشر آيات في ليلة إلى الف آية) ص (١٢٩) قطعة من حديث (١).
(٢) أورد الكليني قدس سره في هذا الباب حديثين وإن كان أحدهما موثقاً والآخر ضعيفاً، إلا أنها سيان
في المعنى، وقال العلامة المجلسي روح الله روجه في مرات العقول ج ١٢ ص (١٤٣) في شرحه للحديث
الأول ما لفظه.

قوله: (في المهارين) أي المهارين، أو الحاضرين في الحرب الذين لم يجاروا، وفي بعض النسخ (في
المهارين) كما سيأتي، وقيل: كلمة (في) في الأول ظرفية وفي الثاني للسببية، أي كما أن حرب غير الفارين
يدفع ضرر العدو عن الفارين لئلا يعاقبهم، كذلك ذكر الذاكرين يدفع ضرر الشيطان عن الغافلين.
ثم قال: وأقول: كأن الغرض التشبيه في كثرة الثواب أو رفع العذاب على الغافلين، وهو من قبيل
تشبيه الهينة بالهينة، أو المفرد بالمفرد.

(٣) الكافي ج ٢ كتاب الدعاء، باب ذكر الله عز وجل في الغافلين، ص (٥٠٢) الحديث (٢).

(٤) تفسير القمي ج ١ ص (٢٥٤) س (٨) في تفسيره لآية (٢٠٦) من سورة الأعراف.

(٥) من قوله (يعني الملائكة) إلى هنا باستثناء ما عن تفسير القمي، منقول من البيضاوي في تفسيره لآية

(٢٠٦) من سورة الأعراف.

سورة الأعراف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين.

قد تم تسويد المجلد الثالث من تفسير كنز الدقائق حسب تجزئتنا، وتصحيحه وتحسينه واستخراج أحاديثه في عشية يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادى الأول من شهر سنة ١٤١١ هـ وأنا الأحقر تراب أقدام أهل العلم والعمل (حسن) المدعوب (مجتبى العراق) عفا الله تعالى عن سيئاته وحشره الله مع أمته الكرام المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ونسأل الله تعالى جل شأنه وتبتهل اليه عز جلاله أن يجعل هذه الوجيزة خالصة لوجهه الكريم ويقبلها من عبده الدليل انه قريب مجيب وبالمدعوات سميع عليم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وأرجو من اخواني المؤمنين ان ينظروا اليه بعين الرضا (فعين الرضا عن كل عيب كليته) والله تعالى عالم بان قصدي من صرف العمر في هذا التفسير ليس إلا لإحياء هذا السفر الجليل لعل الله يجعله ذخراً ليوم فقري وفاقي ويوم يفردني الناس في حفرتي، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

* * *

